




اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه · ومعاذاً من بلائه · وسبيلا الى جنانه [١] وسبباً لزيادة احسانه · والصلوة على رسوله نبي الرحمة · وامام الائمة · وسراج الامة · المنتخب من طينة الكرم [٢] وسلالة المجد الاقدم · ومغرس الفخار المعرق [٣] وفرع العلاء المثمر المورق · وعلى اهل بيته مصابيح الظلم · وعصم الامم [٤] ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة · صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم [٥] ومكافأة لعملهم · وكفاء لطيب فرعهم واصلهم · ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع [٦] فاني كنت في عنفوان السن [٧] وغضاضة الغصن · ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص

(١) فى بعض النسخ ووسيلا وهو جمع وسيلة وهى ما يتقرب به ورواية سبيلا احسن
(٢) طينة الكرم اصله وسلالة المجد فرعه (٣) الفخار قال بعضهم بالكسر ويغلط من يقرأ بالفتح لانه مصدر فاخر والمصدر من فاعل الفعال بكسر اوله غير انه لا يبعد ان يكون مصدر فخر والثلاثى اذا كانت عينه او لامه حرف حلق يجاء المصدر منه على فعال بالفتح نحو سمح سماحا (٤) العصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به والمنار الاعلام واحدها منارة والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشئ تقول مثقال حبة ومثقال دينار فمثاقيل الفضل زناته اى ان الفضل يعرف بهم مقداره (٥) ازاء لفضلهم اى مقابلة له (٦) خوى النجم سقط وخوت النجوم امحلت فلم تمطر كاخوت وخوت بالتشديد
(٧) عنفوان السن اولها

الأئمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم . حداني
عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته أمام الكلام وفرغت من
الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية
الكتاب محاجزات الزمان [١] ومماطلات الايام وكنت قد بوبت ما خرج من
ذلك أبواباً وفصلته فصولا فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه
عليه السلام من الكلام القصير في الحكم والامثال والآداب دون الخطب
الطويلة والكتب المبسوطة . فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما
اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه [٢]
وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا امير
المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه . ومتشعبات غصونه . من خطب وكتب
ومواعظ وآداب علماً ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة
وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية مالا يوجد مجتمعاً في كلام
[٣] ولا مجموع الاطراف في كتاب . اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع
الفصاحة وموردها [٤] ومنشأ البلاغة ومولدها . ومنه عليه السلام ظهر
مكنونها . وعنه اخذت قوانينها . وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب [٥] .
وبكلامه استعان كل واعظ بليغ . ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم
وتأخروا ولان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي
[٦] وفيه عبقة من الكلام النبوي . فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالماً بما فيه

---

[١] محاجزات الزمان ممانعاته , مماطلات الايام مدافعاتها «٢» النواصع الخالصة وناصع كل شيء خالصه «٣» الثواقب المضيئة ومنه الشهاب الثاقب ومن الكلم ما يضيء لسامعها طريق الوصول الى ما دلت عليه فيهتدى بها اليه «٤» المشرع تذكير لشرعة مورد الشاربة كالشريعة «٥» حذا كل قائل اقتفى واتبع «٦» عليه مسحة من جمال مثلا اثر شيء منه وكأنه يريد بهاء منه وضياء و[illegible]

من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة [١] وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد [٢] واما كلامه فهو من البحر الذي لايساجل [٣] والجم الذي لايحافل [٤] واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق

اولئك ابائي فجئني بمثلهم　　اذا جمعتنا ياجرير المجامع

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلاثة . اولها الخطب والاوامر . وثانيها الكتب والرسائل . وثالثها الحكم والمواعظ . فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب [٥] ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلا فيه اوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا واذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج فى اثناء حوار [٦] او جواب سؤال اوغرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التى ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى أليق الابواب به واشدها ملاحة لغرضه [٧] وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التالي والنسق . ومن عجائبه عليه السلام التى انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ

«١» اعتمدت قصدت والدثرة بفتح فسكون الكثيرة «٢» يؤثر اى ينقل عنهم ويحكى «٣» لا يغالب فى الامتلاء وكثرة الماء «٤» لا يغالب فى الكثرة من قولهم ضرع حافل اى ممتلئ كثير اللبن «٥» اجمع عليه عزم والمحاسن جمع حسن على غير قياس «٦» بالفتح وبالكسر المحاورة (٧) الملاحة الابصار والنظر والمراد هنا المناسبة لان

أمره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت [١] او انقطع في سفح جبل . لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه [٢] فيقط الرقاب ويجدل الابطال [٣] ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال [٤] وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات [٥] وكثيراً ما اذكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعاً غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن

من ينظر الى شيء ويبصره كانه يميل اليه ويلائمه (١) قبع القنفذ كمنع ادخل راسه في جلده والرجل ادخل راسه في قميصه اراد منه انزوى وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله (٢) اصلت سيفه جرده من غمده ويقط الرقاب يقطعها عرضاً فان كان القطع طولاً قيل يقد قال ابن عائشة كانت ضربات على ابكاراً ان اعتلى قد وان اعترض قط ومنه قط القلم (٣) يجدل الابطال يلقيهم على الجدالة كسحابة وهي وجه الارض وينطف من نطف كنصر وضرب نطفاً وتنطافاً سال والمهج جمع مهجة وهي دم القلب (٤) الابدال قوم صالحون لاتخلو الارض منهم اذا مات منهم واحد ابدل الله مكانه آخر (٥) موضع العجب ان اهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجرأة يكونون في العادة اقسياء فتاكا متمردين جبارين والغالب على اهل الزهد واعداء الدنيا وهاجري ملاذها المشتغلين بالوعظ والنصيحة والتذكير ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلوب وخور طباع وهاتان حالتان متضادتان فاجتماعهما في امير المؤمنين كرم الله وجهه مما يوجب العجب فكان كرم الله وجهه اشجع الناس واعظمهم اراقة للدم وازهدهم وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظاً وتذكيراً واشدهم اجتهاداً في العبادة وكان اكرم الناس اخلاقاً واسفرهم وجهاً واوفاهم هشاشة وبشاشة حتى عيب بالدعابة

عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهاراً للاختيار وغيرة على عقائل الكلام[١] وربما بعد العهد ايضاً بما اختير اولاً فاعيد بعضه سهواً اونسياناً لاقصداً واعتماداً ولا ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه عليه السلام[٢] حتى لا يشذ عنى منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي[٣] وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل[٤] ورشاد الدليل ان شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها • فيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة[٥] وجلاء كل شبهة • ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة • واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلام قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام واوامره ، ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

## فَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ يَذْكُرُ فِيهَا ٱبْتِدَاءَ خَلْقِ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ ٱلْقَائِلُونَ • وَلاَ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ

---

(١) عقائل الكلام كرائمه وعقيلة الحي كريمته (٢) اقطار الكلام جوانبه والناد المنفرد «٣» الربقة عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة (٤) نهج السبيل ابانته وايضاحه (٥) الغلة العطش وبلالها ما تبل به وتروى

ٱلْعَادُّونَ · وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ ٱلْمُجْتَهِدُونَ · ٱلَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ ٱلْهِمَمِ[١] وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ ٱلْفِطَنِ[٢] ٱلَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ[٣] وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ · وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ · وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ · فَطَرَ ٱلْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ · وَنَشَرَ ٱلرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَوَتَّدَ بِٱلصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ[٤] · أَوَّلُ ٱلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ[٥] وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ ٱلتَّصْدِيقُ بِهِ · وَكَمَالُ ٱلتَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ · وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ ٱلْإِخْلَاصُ لَهُ · وَكَمَالُ ٱلْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ ٱلصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ ٱلْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ ٱلصِّفَةِ · فَمَنْ وَصَفَ ٱللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ · وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ ·

---

(١) اي ان همم النظار واصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به علماً (٢) والفطن جمع فطنة وغوصها استغراقها في بحر المعقولات لتلتقط در الحقيقة وهي وان ابعدت في الغوص لا تنال حقيقة الذات الاقدس (٣) فرغ من الكلام في الذات وامتناعها على العقول ادراكا ثم هو الان في تقديس صفاته عن مشابهة الصفات الحادثة فكل صفات الممكن لها في اثرها حد تنقطع اليه كما نجده في قدرتنا وعلمنا مثلا فان لكل طوراً لا يتعداه اما قدرة الله وعلمه فلا حد لشمولهما وكذا يقال في باقي الصفات الكمالية والنعت يقال لما يتغير وصفاتنا لها نعوت فحياتنا مثلا لها اطوار من طفولية وصبا وما بعدهما وقوة وضعف وتوسط وقدرتنا كذلك وعلمنا له ادوار نقص وكمال وغموض ووضوح اما صفاته تعالى فهي منزهة عن هذه النعوت واشباهها ثم هي ازلية ابدية لا تعد الاوقات لوجودها واتصاف ذاته بها ولا تضرب لها الآجال (٤) الميدان الحركة ووتد بالتخفيف والتشديد اي ثبت اي سكن الارض بعد اضطرابها بما رسخ من الصخور الجامدة في اديمها وهو يشير الى ان الارض كانت مائرة مضطربة قبل جمودها (٥) اساس الدين معرفة الله وهو قد يعرفه بانه صانع العالم وليس منه بدون تنزيه وهي معرفة ناقصة وكمالها التصديق به ذاته بصفته الخاصة التي لا يشركه فيها غيره وهي وجوب الوجود ولا يكمل هذا التصديق حتى

وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ . وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ(١) . وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ . وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ(٢) . وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ . وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ . وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ(٣) . مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ . مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ . وَغَيْرُ كُلِّ

---

يكون معه لازمه وهو التوحيد لان الواجب لا يتعدد كما عرف في فن الالهيات والكلام ولا يكمل التوحيد الا بتمحيض السر له دون ملاحظة لشيء من شؤون الحوادث في التوجه اليه واستشراق نوره ولا يكون هذا الاخلاص كاملا حتى يكون معه نفي الصفات الظاهرة في التعينات المشهودة في المشخصات لان معرفة الذات الاقدس في نحو تلك الصفات اعتبار للذات ولشيء آخر مغاير لها معها فيكون قد عرف مسمى الله مولفاً لا متوحداً فالصفات المنفية بالاخلاص صفات المصنوعين والا فالامام كلام قد ملئ بصفاته سبحانه بل هو في هذا الكلام يصفه اكمل الوصف (١) جهله اي جهل انه منزه عن مشابهة الماديات مقدس عن مضارعة المركبات وهذا الجهل يستلزم القول بالتشخيص الجسماني وهو يستلزم صحة الاشارة اليه تعالى الله عن ذلك (٢) انما تشير الى شيء اذا كان منك في جهة فانت تتوجه اليها باشارتك وما كان في جهة فهو منقطع عن غيرها فيكون محدوداً اي له طرف ينتهي اليه فمن اشار اليه فقد حده ومن حد فقد عد اي احصى واحاط بذلك المحدود لان الحد حاصر لمحدوده واذا قلت لشيء فيم هو فقد جعلته في ضمن شيء ثم تسأل عن تعيين ذلك الذي تضمنه واذا قلت على اي شيء فانت ترى انه مستعل على شيء بعينه وما عداه خال منه (٣) الحدث الابداء اي هو موجود لكن لا عن ابداء وايجاد موجد والفقرة الثانية لازمة لهذه لانه ان لم يكن وجوده عن ايجاد موجد فهو

شَيْءٍ لاَ بِمُزَايَلَةٍ[1] . فَاعِلٌ لاَ بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالآلَةِ . بَصِيرٌ اذْ لاَ مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ[2] . مُتَوَحِّدٌ إِذْ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ[3] أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً . وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً . بِلاَ رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا[4] . وَلاَ تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا . وَلاَ حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا . وَلاَ هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا[5] . أَحَالَ الأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا[6] . وَلأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا[7] . وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا[8] . وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا[9] . عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا . عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا[10] . ثُمَّ

---

غير مسبوق الوجود بالعدم (١) المزايلة المفارقة والمباينة (٢) اي بصير بخلقه قبل وجودهم (٣) العادة والعرف على انه لا يقال متوحد الا لمن كان له من يستأنس بقربه ويستوحش لبعده فانفرد عنه والله متوحد مع التنزه عن السكن (٤) الروية الفكر واجالها ادارها ورددها وفي نسخة احالها بالمهملة اي صرفها (٥) همامة النفس بفتح الهاء اهتمامها بالامر وقصدها اليه (٦) حولها من العدم الى الوجود في أوقاتها او هو من حال في متن فرسه اي وثب واحاله غيره اوثبه ومن أقر الاشياء في احيانها صار كمن احال غيره على فرسه (٧) كما قرن النفس الروحانية بالجسد المادي (٨) الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة وغرز الغرائز كضوأ الاضواء اي جعلها غرائز والمراد اودع فيها طبائعها (٩) الضمير في اشباحها اي للغرائز اي الزم الغرائز اشباحها اي اشخاصها لان كل مطبوع على غريزة لا زمته فالشجاع لا يكون خواراً مثلا (١٠) جمع حنو بالكسر اي الجانب او ما اعوج من الشي بدناً كان او غيره كناية عما خفي أو من قولهم احناء الامور اي مشتبهاتها وقرائنها ما يقترن

أَنْشأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الأَجْوَاءِ[١] وَشَقَّ الأَرْجَاءِ وَسَكَائِكَ الْهَوَاءِ[٢] فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ[٣] مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ . حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ . وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ . فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ[٤] . وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ . الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ[٥] . وَالْمَاءُ مِنْ

بها من الاحوال المتعلقة بها والصادرة عنها (١) ثم انشأ الخ الترتيب والتراخي في قول الامام لا في الصنع الالهي كما لا يخفى والاجواء جمع جوّ وهو هذا الفضاء العالي بين السماء والارض واستفيد من كلامه ان الفضاء مخلوق وهو مذهب قوم كما استفيد منه ان الله خلق في الفضاء ماء حمله على متن ريح فاستقل عليها حتى صارت مكاناً له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحاً اخرى سلطها عليه فموجته تموجاً شديداً حتى ارتفع فخلق منه الاجرام العليا والى هذا يذهب قوم من الفلاسفة منهم تالسين الاسكندري يقولون ان الماء اي الجوهر السائل اصل كل الاجسام كثيفها من متكاثفه ولطيفها من شفافه والارجاء الجوانب واحدها رجا كعصا (٢) السكائك جمع سكاكة بالضم وهي الهواء الملاقي عنان السماء وبابها نحو ذوابة وذوائب (٣) التيار الموج والمتراكم ما يكون بعضه فوق بعض والزخار الشديد الزخر اي الامتداد والارتفاع والريح العاصفة الشديدة الهبوب كانها تهلك الناس بشدة هبوبها وكذلك الزعزع كانها تزعزع كل ثابت وتقصف اي تحطم كل قائم (٤) امرها برده اي منعه من الهبوط لان الماء ثقيل وشان الثقيل الهويّ والسقوط وسلطها على شده اي وثاقه كانه سبحانه اوثقه بها ومنعه من الحركة الى السفل التي هي من لوازم طبعه وقرنها الى حده اي جعلها مكاناً له اي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماساً لسطح الريح التي تحمله . او اراد من الحد المنع اي جعل من لوازمها ذلك (٥) الفتيق

فَوْقَهَا دَفِيقٌ . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا (١) وَأَدَامَ مُرَبَّهَا . وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا . وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا . فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ (٢) . وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ . فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ . تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ . وَسَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ (٣) حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ . فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ . وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ (٤) . فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا (٥) وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا . وَسَمْكًا مَرْفُوعًا . بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا . وَلَا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا (٦)

---

المفتوق والدفيق المدفوق (١) اعتقم مهبها جعل هبوبها عقيماً والريح العقيم التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً وكذلك كانت هذه لانها انشئت لتحريك الماء ليس غير والمرب ميمي من أرب بالمكان مثل الب به اي لازمه فادام مربها اي ملازمتها او ان ادام من ادمت الدلو ملأتها والمرب بكسر اوله المكان والمحل (٢) تصفيقه تحريكه وتقليبه ومخضته حركته بشدة كما يمخض السقاء بما فيه من اللبن ليستخرج زبده والسقاء جلد السخلة يجذع فيكون وعاء للبن والماء جمعه اسقية واسقيات واساق وعصفت به الخ الريح اذا عصفت بالفضاء الذي لا اجسام فيه كانت شديدة لعدم المانع وهذه الريح عصفت بهذا الماء ذلك العصف الذي يكون لها لو لم يكن مانع (٣) الساجي الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء او المتحرك مطلقاً وعب عبابه ارتفع علاه وركامه ثبجه وهضبته وما تراكم منه بعضه على بعض (٤) المنفهق المفتوح الواسع (٥) المكفوف الممنوع من السيلان ويدعمها اي يسندها ويحفظها من السقوط (٦) الدسار واحد الدسر وهي المسامير او الخيوط تشد

ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ • وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ (١) وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً (٢) وَقَمَراً مُنِيراً • فِي فَلَكٍ دَائِرٍ • وَسَقْفٍ سَائِرٍ • وَرَقِيمٍ مَائِرٍ (٣) ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمٰوَاتِ الْعُلاَ • فَمَلأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلاَئِكَتِهِ (٤) مِنْهُمْ سُجُودٌ لاَ يَرْكَعُونَ • وَرُكُوعٌ لاَ يَنْتَصِبُونَ • وَصَافُّونَ لاَ يَتَزَايَلُونَ • وَمُسَبِّحُونَ لاَ يَسْأَمُونَ • لاَ يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيْنِ • وَلاَ سَهْوُ الْعُقُولِ • وَلاَ فَتْرَةُ الأَبْدَانِ • وَلاَ غَفْلَةُ النِّسْيَانِ • وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ • وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ • وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ • وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ • وَالسَّدَنَةُ لأَبْوَابِ جِنَانِهِ • وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ • وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ • وَالْخَارِجَةُ مِنَ الأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ • وَالْمُنَاسِبَةُ

بها الواح السفينة من ليف ونحوه (١) الثواقب النيرة المشرقة (٢) مستطيراً منتشر الضياء وهو الشمس (٣) الرقيم اسم من اسماء الفلك سمي به لانه مرقوم بالكواكب ومائر متحرك ويفسر الرقيم باللوح وشبه الفلك باللوح لانه مسطح فيما يبدو للنظر (٤) جعل الملائكة اربعة اقسام الاول ارباب العبادة ومنهم الراكع والساجد والصاف والمسبح وقوله صافون اي قائمون صفوفاً لايتزايلون اي لايتفارقون والقسم الثاني الامناء على وحي الله لانبيائه والالسنة الناطقة في افواه رسله والمختلفون بالاقضية الى العباد بهم يقضي الله على من شاء بما شاء والقسم الثالث حفظة العباد كانهم قوى مودعة في ابدان البشر ونفوسهم يحفظ الله الموصولين بها من المهالك والمعاطب ولولا ذلك لكان العطب اصق بالانسان من السلامة ومنهم سدنة الجنان جمع سادن وهو الخادم

لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ[1] مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ . مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لاَ يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ . وَلاَ يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ . وَلاَ يَحُدُّونَهُ بِالأَمَاكِنِ وَلاَ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ

## صِفَةُ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأَرْضِ وَسَهْلِهَا . وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا[2] تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ . وَلاَطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ[3] . فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً

والخادم يحفظ ماعهد اليه واقيم على خدمته والقسم الرابع حملة العرش كانهم القوة العامة التي افاضها الله في العالم الكلي فهي الماسكة له الحافظة لكل جزء منه مركزه وحدود مسيره في مداره فهي المخترقة له النافذة فيه الآخذة من اعلاه الى اسفله ومن اسفله الى اعلاه وقوله المارقة من السماء المروق الخروج وقوله الخارجة من الاقطار اركانهم الاركان الاعضاء والجوارح والتمثيل في الكلام لايخفى على اهل البصائر (١) الضمير في دونه للعرش كالضمير في تحته ومتلفعون من تلفعت بالثوب اذا التحفت به (٢) الحزن بفتح فسكون الغليظ الخشن والسهل ما يخالفه والسبخ ما ملح من الارض واشار باختلاف الاجزاء التي جبل منها الانسان الى انه مركب من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبيح (٣) سن الماء صبه والمراد صب عليها او سنها هنا تعني ملسها كما قال .

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ ... راء تمشي في مرمر مسنون

ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ (١) وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ . أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ (٢) . لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ . وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ . ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا (٣) وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا . وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا (٤) . وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا . وَمَعْرِفَةٍ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ . مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ (٥) . وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ . وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ

---

وقوله حتى خلصت اي صارت طينة خالصة وفي بعض النسخ حتى خضلت بتقديم الضاد المعجمة على اللام اى ابتلت ولعلها اظهر . لاطها خلطها وعجنها او هو من لاط الحوض بالطين ملطه وطينه به والبلة بالفتح من البلل ولزب ككرم تداخل بعضه في بعض وصلب ومن باب نصر بمعنى التصق وثبت واشتد (١) الاحناء جمع حنو وهو بالكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج واللحي والضلع او هي الجوانب مطلقاً وجبل اي خلق (٢) اصلدها جعلها صلبة ملساء متينة وصلصلت يبست حتى كانت تسمع لها صلصلة اذا هبت عليها رياح وذلك هو الصلصال واللام في قوله لوقت متعلقة بمحذوف كانه قال حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم ويمكن ان تكون متعلقة بجبل اي جبل من الارض هذه الصورة ولا يزال يحفظها لوقت معدود ينتهي بيوم القيامة (٣) مثل ككرم قام منتصباً والاذهان قوى التعقل ويجيلها يحركها في المعقولات (٤) يختدمها يجعلها في مآربه واوطاره كالخدم الذين تستعملهم في خدمتك وتستعملهم في شؤونك والادوات جمع اداة وهي الآلة وتقليبها تحريكها في العمل بها فيما خلقت له (٥) معجوناً صفة انساناً والالوان

وَالأَخلاَطِ المتبَاينَةِ . مِنَ الحَرِّ وَ البَرْدِ . وَالبِلَّةِ وَالجمُودِ . وَاستأْدَى اللهُ سبحَانهُ المَلاَئكَةَ وَدِيعتَهُ لَدَيْهِمْ (١) وَعهدَ وصيتِهِ إِلَيْهِمْ . فِي الإِذْعَانِ بِالسجُودِ لَهُ وَالخُشُوعِ لِتَكرِمَتِهِ فقَالَ سبحَانهُ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ اعتَرَتْهُ الحَمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عليهِ الشِّقْوَةُ (٢) وَتعزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ وَاستهوَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ . فَاعطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ استحقَاقاً لِلسُّخْطَةِ . وَاستِتْمَاماً لِلبَلِيَّةِ . وَإِنْجَازاً لِلعِدَةِ . فقَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ إِلَى يومِ الوَقتِ المعلُومِ ثُمَّ أَسكَنَ سبحَانهُ آدمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عِيشَتَهُ . وَآمَنَ فِيهَا مَحلَّتَهُ وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعدَاوَتَهُ فَاغتَرَّهُ

---

المختلفة الضروب والفنون وتلك الالوان هي التي ذكره من الحر والبرد والبلة والجمود (١) استأدي الملائكة وديعته طلب منهم اداءها والوديعة هي عهده اليهم بقوله اني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ويروى الخنوع بالنون بدل الخشوع وهو بمعنى الخضوع وقوله فقال اسجدوا الخ عطف على استأدي (٢) الشقوة بكسر الشين وفتحها ما حتم عليه من الشقاء والشقاء ضد السعادة وهو النصب الدائم والالم الملازم وتعززه بخلقة النار استكباره مقدار نفسه بسبب انه خلق من جوهر لطيف ومادة اعلى من مادة الصلصال والصلصال الطين الحر خلط بالرمل او الطين مالم يجعل خزفاً والمراد من الصلصال هنا مادة الارض التي خلق آدم عليه السلام منها وجوهر ما خلق منه الجن وهم من الجواهر اللطيفة اعلى من جوهر ما خلق منه الانسان وهو مجبول من عناصر الارض والنظرة بفتح فكسر الانتظار به حياً ما دام الانسان عامراً

عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ (١) فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ . وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَٱسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلاً (٢) وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدَماً . ثُمَّ بَسَطَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ . وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ . وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ (٣) وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ . (٤) وَٱصْطَفَى

للارض متمتعاً للموجود فيكون من الشيطان في هذا الامد ما يستحق به سخط الله وما تم به بلية الشقاء عليه ويكون الله جل شانه قد انجز وعده في قوله انك لمن المنظرين الخ (١) اغتر آدم عدوه الشيطان اى انتهز منه غرة فاغواه وكان الحامل للشيطان على غواية آدم حسده له على الخلود في دار المقام ومرافقته الابرار من الملائكة الاطهار (٢) ادخل الشيطان عليه الشك في ان ما تناول منه سائغ التناول بعد ان كان في نهي الله له عن تناوله ما يوجب له اليقين بحظره عليه وكانت العزيمة في الوقوف عند ما امر الله فاستبدلها بالوهن الذي افضى الى المخالفة والجذل بالتحريك الفرح وقد كان في راحة الامن بالاخبات الى الله وامتثال الامر فلما سقط في المخالفة تبدل ذلك بالوجل والخوف من حلول العقوبة وقد ذهبت عنه الغرة وانتبه الى عاقبة مااقترف فاستشعر الندم بعد الاغترار (٣) اهبطه من مقام كان مرشده الالهام الالهي لانسياق قواه الى مقتضى الفطرة السليمة الاولى الى مقر قد خلط له فيه الخير والشر واختلط له فيه الطريقان ووكل الى نظره العقلي وابتلي بالتمييز بين النجدين واختيار اي الطريقين وهو العناد الذي تكدر به صفو هذه الحياة على الادميين (٤) تناسل الذرية من خصائص تلك المنزلة الثانية التي انزل الله فيها آدم وهو مما ابتلي به الانسان امتحاناً لقوته على التربية واقتداره على سياسة من يعولهم والقيام بحقوقهم والزامهم بتادية ما يحق عليهم

سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدٍ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ (١) وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ (٢) فَجَهِلُوا حَقَّهُ • وَاتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَهُ (٣) وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ (٤) وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ • فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ (٥) لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ (٦) وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ • وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ (٧) وَيُرُوهُمُ الآيَاتِ الْمُقَدَّرَةَ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ • وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ • وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ

(١) اخذ عليهم الميثاق ان يبلغوا ما اوحي اليهم ويكون ما بعده بمنزلة التاكيد له او اخذ عليهم ان لا يشرعوا للناس الا مايوحى اليهم (٢) عهد الله الى الناس هو ما سيأتي يعبر عنه بميثاق الفطرة (٣) الانداد الامثال واراد المعبودين من دونه سبحانه وتعالى (٤) اجتالتهم بالجيم صرفتهم عن قصدهم الذي وجهوا اليه بالهداية المغروزة في فطرهم واصله من الدوران كان الذي يصرفك عن قصدك يصرفك تارة هكذا واخرى هكذا (٥) واتر اليهم انبياءه ارسلهم وبين كل نبي ومن بعده فترة لا بمعنى ارسلهم تباعا بعضهم يعقب بعضاً (٦) كان الله تعالى بما اودع في الانسان من الغرائز والقوى وبما اقام له من الشواهد وادلة الهدى قد اخذ عليه ميثاقاً بان يصرف ما اوتي من ذلك فيما خلق له وقد كان يعمل على ذلك الميثاق ولا ينقضه لولا ما اعترضه من وساوس الشهوات فبعث اليه النبيين ليطلبوا من الناس اداء ذلك الميثاق اي ليطالبوهم بما تقتضيه فطرتهم وما ينبغي ان تسوقهم اليه غرائزهم (٧) دفائن العقول انوار العرفان التي تكشف للانسان اسرار الكائنات وترتفع به الى

وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ (١) . وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ . أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ . أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ (٢) . رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ . وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ . مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ (٣) . عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ (٤) . وَمَضَتِ الدُّهُورُ . وَسَلَفَتِ الْآبَاءُ . وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ . إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ (٥) وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ . مَأْخُوذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ (٦) . كَرِيمًا

---

الايقان بصانع الموجودات وقد يحجب هذه الانوار غيون من الاوهام وحجب من الخيال فيأتي النبيون لاثارة تلك المعارف الكامنة وابراز تلك الاسرار الباطنة (١) السقف المرفوع السماء والمهاد الموضوع الارض والاوصاب المتاعب (٢) المحجة الطريق القويمة الواضحة (٣) من سابق بيان للرسل وكثير من الانبياء السابقين سميت لهم الانبياء الذين يأتون بعدهم فبشروا بهم كما ترى ذلك في التوراة والغابر الذي يأتي بعد أن بشر به السابق جاء معروفاً بتعريف من قبله (٤) نسلت بالبناء للمجهول ولدت وبالبناء للفاعل مضت متتابعة (٥) الضمير في عدته لله تعالى لان الله وعد بارسال محمد صلى الله عليه وسلم على لسان انبيائه السابقين وكذلك الضمير في نبوته لان الله تعالى أنبأ به وانه سيبعث وحيا لانبيائه فهذا الخبر الغيبي قبل حصوله يسمى نبوة ولما كان الله هو المخبر به اضيفت النبوة اليه (٦) سماته علاماته التي ذكرت في كتب الانبياء السابقين الذين بشروا به

مِيلَادُهُ . وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ . وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ .
وَطَوَائِفُ مُتَشَتِّتَةٌ . بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى
غَيْرِهِ [1] . فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ . وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ
. ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِقَاءَهُ . وَرَضِيَ لَهُ مَا
عِنْدَهُ وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا . وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبَلْوَى . فَقَبَضَهُ
إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي
أُمَمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً . بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ . وَلَا عَلَمٍ قَائِمٍ .
[2] كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ [3] وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ .

(١) الملحد في اسم الله الذي يميل به عن حقيقة مسماه فيعتقد في الله صفات يجب تنزيهه عنها والمشير الى غيره الذي يشرك معه في التصرف الهاً آخر فيعبده ويستعينه (٢) اي ان الانبياء لم يهملوا اممهم مما يرشدهم بعد موت انبيائهم وقد كان من محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما كان منهم فانه خلف في امته كتاب الله تعالى حاوياً لجميع ما يحتاجون اليه في دينهم (٣) حلاله كالاكل من الطيبات وحرامه كاكل اموال الناس بالباطل وفرائضه كالزكاة اخت الصلاة وفضائله كنوافل الصدقات التي يعظم الاجر فيها ولا حرج في التقصير عنها وناسخه ما جاء قاضياً بمحو ما كان عليه الضالون من العقائد او ازالة السابق من الاحكام كقوله تعالى قل لا أجد فيما اوحي الي محرماً على طاعم يطعمه الآية ومنسوخه ما كان حكاية عن تلك الاحكام كقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية ورخصه كقوله فمن اضطر في مخمصة وعزائمه كقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه

· وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ · وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ · وَعِبَرَهُ
وَأَمْثَالَهُ ·وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ · وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ · مُفَسِّرًا مُجْمَلَهُ ·
وَمُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ · بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ فِي عِلْمِهِ · وَمُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ
فِي جَهْلِهِ ·وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ · وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ
وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ · وَمُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ · وَبَيْنَ

وخاصه كقوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية وعامه كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والعبر كالايات التي تخبر عما اصاب الأمم الماضية من النكال ونزل بهم من العذاب لما حادوا عن الحق وركبوا طرق الظلم والعدوان والامثال كقوله ضرب الله مثلا عبداً مملوكا الآية وقوله كمثل الذي استوقد ناراً واشباه ذلك كثير والمرسل المطلق والمحدود المقيد والمحكم كآيات الاحكام والاخبار الصريحة في معانيها والمتشابه كقوله يد الله فوق ايديهم والموسع على العباد في جهله كالحروف المفتتحة بها السور نحو آلم وآلر والمثبت في الكتاب فرضه مع بيان السنة لنسخه كالصلاة فانها فرضت على الذين من قبلنا غير ان السنة بينت لنا الهيئة التي اختصنا الله بها وكلفنا ان نؤدي الصلاة بها فالفرض في الكتاب وتبيين نسخه لما كان قبله فى السنة والمرخص في الكتاب تركه ما لم يكن منصوصاً على عينه بل ذكر في الكتاب ما يشتمله وغيره كقوله فاقرأوا ما تيسر منه وقد عينته السنة بسورة مخصوصة في كل ركعة فوجب الاخذ بما عينته السنة ولو بقينا عند مجمل الكتاب كان لنا ان نقرأ في الصلاة غير الفاتحة جوازاً لا مواخذة معه والواجب بوقته الزائل في مستقبله كصوم رمضان يجب في جزء من السنة ولا يجب في غيره

وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ . وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ . وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ [١] مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ . أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ . وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ . مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ [٢]

(مِنْهَا ذِكْرُ فِي الْحَجِّ) وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ [٣] جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ . وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ . وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ . وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ . جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عَلَماً . وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً . فَرَضَ حَجَّهُ وَأَوْجَبَ حَقَّهُ وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ [٤] فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

«١» ومباين بين محارمه بالرفع لا بالجر خبر لمبتدا محذوف اي والكتاب قد خولف بين المحارم التي حظرها فمنها كبير اوعد عليه نيرانه كالزنا وقتل النفس ومنها صغير ارصد له غفرانه كالنظرة بشهوة ونحوها «٢» رجوع الى تقسيم الكتاب والقبول في ادناه الموسع في اقصاه كما في كفارة اليمين يقبل فيها اطعام عشرة مساكين وموسع في كسوتهم وعتق الرقبة (٣) يألهون اليه اي يفزعون اليه او يلوذون به ويعكفون عليه (٤) الوفادة الزيارة

﴿ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ ﴾ (١)

أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ. وَاسْتِسْلاَماً لِعِزَّتِهِ. وَاسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ. وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ إِنَّهُ لاَ يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ. وَلاَ يَئِلُ مَنْ عَادَاهُ (٢) وَلاَ يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ. فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ (٣) وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاَصُهَا. مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا (٤) نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا. وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا (٥) فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ. وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَمَرْضَاةُ الرَّحْمٰنِ. وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ (٦) وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ. وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ (٧) وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ. وَالنُّورِ السَّاطِعِ. وَالضِّيَاءِ اللاَّمِعِ. وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ. إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ. وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ. وَتَحْذِيراً بِالْآيَاتِ وَتَخْوِيفاً

(١) صفين كسجين محلة عدها الجغرافيون من بلاد الجزيرة ( ما بين الفرات والدجلة ) والمؤرخون من العرب عدوها من ارض سوريا وهي اليوم في ولاية حلب الشهباء وهذه الولاية كانت من اعمال سوريا (٢) وأل يئل خلص (٣) الضمير في فاته للحمد المفهوم من احمده (٤) مصاص كل شئ خالصه (٥) الاهاويل جمع اهوال جمع هول فهي جمع الجمع (٦) مدحرة الشيطان اي تبعده وتطرده (٧) العلم بالتحريك ما يهتدى به وهو هنا الشريعة الحقة والمأثور المنقول عنه

بِالْمَثُلَاتِ (١) وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ (٢) وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ (٣) وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ (٤) وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ. وَضَاقَ الْمَخْرَجُ وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ (٥) فَالْهُدَى خَامِلٌ وَالْعَمَى شَامِلٌ عُصِيَ الرَّحْمٰنُ. وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. وَخُذِلَ الْإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ (٦) وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ (٧) وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ (٨) وَعَفَتْ شُرُكُهُ اطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ. وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ (٩) بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ. وَقَامَ لِوَاؤُهُ. فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا. وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا (١٠) وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا

(١) المثلات بفتح فضم العقوبات جمع مثلة بضم الثاء وسكونها بعد الميم وجمعها مثولات ومثلات وقد تسكن ثاء الجمع تخفيفاً (٢) انجذم انقطع (٣) السواري جمع سارية العمود والدعامة (٤) النجر بفتح النون وسكون الجيم الاصل اي اختلفت الاصول فكل يرجع الى اصل يظنه مرجع حق وما هو من الحق في شيء (٥) مصادرهم في اوهامهم واهوائهم مجهولة غير معلومة خفية غير ظاهرة فلا عن بينة يعتقدون ولا الى غاية صالحة ينزعون

«٦» انهارت هوت وسقطت والدعائم جمع دعامة وهي مايستنداليه الشيء ويقوم عليه ودعامة السقف مثلا ما يرتفع عليه من الاعمدة «٧» التنكر التغير من حال تسر الى حال تكره اي تبدلت علاماته وآثاره بما اعقب السوء وجلب المكروه «٨» درست كاندرست اي انطمست والشرك قال بعضهم جمع شراك ككتاب وهي الطريق والذي يفهم من القاموس انها بفتحات جواد الطريق او ما لا يخفى عليك ولا يستجمع لك من الطرق اسم جمع لا مفرد له من لفظه وعفت بمعنى درست «٩» المناهل جمع منهل وهو مورد الشاربة من النهر «١٠»

فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ (١) نَوْمُهُمْ سُهُودٌ وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ (وَمِنْهَا يَعْنِي آلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ (٢) وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ (٣) وَمَوْئِلُ حِكَمِهِ وَكُهُوفُ كُتُبِهِ . وَجِبَالُ دِينِهِ . بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ (٤) (وَمِنْهَا يَعْنِي قَوْماً آخَرِينَ) زَرَعُوا الْفُجُورَ . وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ . وَحَصَدُوا الثُّبُورَ (٥) لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ

---

الاظلاف جمع ظلف بالكسر للبقر والشاء وشبههما كالخف للبعير والقدم للانسان «١١» السنابك جمع سنبك كقنفذ طرف الحافر (١) خير دار هي مكة المكرمة وشر الجيران عبدة الاوثان من قريش وقوله نومهم سهود الخ كما تقول فلان جوده بخل وامنه مخافة فهم في احداث ابدلتهم النوم بالسهر والكحل بالدمع والعالم ملجم لانه لو قال حقاً والجمهور على الباطل لاناشوه ونهشوه والجاهل مكرم لانه على شاكلة العامة مشايع لهم في أهوائهم فمنزلته عندهم منزلة اوهامهم وعاداتهم وهي في المقام الاعلى من نفوسهم • وهذه الاوصاف كلها لتصوير حال الناس في الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم «٢» اللجأ محركة الملاذ وما تلتجئ اليه كالوزر محركة ماتعتصم به «٣» العيبة بالفتح الوعاء والموئل المرجع اي ان حكمه وشرعه يرجع اليهم وهم حفاظ كتبه يحوونها كما تحوي الكهوف والغيران ما يكون فيها والكتب القرآن وجمعه لانه فيما حواه كجملة ماتقدمه من الكتب ويزيد عليها ما خص الله به هذه الامة «٤» كنى بانحناء الظهر عن الضعف وباقامته عن القوة وبهم آمنه من الخوف الذي ترتعد منه الفرائص (٥)

أَحدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً . هُمْ أَسَاسُ ٱلدِّينِ . وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ . إِلَيْهِمْ يَفِيءُ ٱلْغَالِي . وَبِهِمْ يُلْحَقُ ٱلتَّالِي (١) وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ ٱلْوِلَايَةِ . وَفِيهِمُ ٱلْوَصِيَّةُ وَٱلْوِرَاثَةُ . ٱلْآنَ إِذْ رَجَعَ ٱلْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ (٢) وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ وَهِيَ ٱلْمَعْرُوفَةُ بِٱلشِّقْشِقِيَّةِ (٣)

أَمَا وَٱللّٰهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ (٤) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ ٱلْقُطْبِ مِنَ ٱلرَّحَى . يَنْحَدِرُ عَنِّي ٱلسَّيْلُ (٥) وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ ٱلطَّيْرُ . فَسَدَلْتُ دُونَهَا

---

جعل ما فعلوا من القبائح كزرع زرعوه وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال واغترارهم بذلك بمنزلة السقي فان الغرور يبعث على مداومة القبيح والزيادة فيه ثم كانت عاقبة أمرهم هذا الثبور وهو الهلاك (١) يريد ان سيرتهم صراط الدين المستقيم فمن غلا في دينه وتجاوز بالافراط حدود الجادة فانما نجاته بالرجوع الى سيرة آل النبي وتفيء ظلال اعلامهم وقوله وبهم يلحق التالي يقصد به ان المقصر في عمله المتباطئ في سيره الذي اصبح وقد سبقه السابقون انما يتسنى له الخلاص بالنهوض ليلحق بآل النبي ويحذو حذوهم (٢) الآن ظرف متعلق برجع واذ زائدة للتوكيد سوغ ذلك ابن هشام في نقله عن أبي عبيدة او ان اذ للتحقيق بمعنى قد كما نقله بعض النحاة (٣) لقوله فيها انها شقشقة هدرت ثم قرت كما يأتي (٤) الضمير يرجع الى الخلافة وفلان كناية عن الخليفة الاول ابي بكر رضي الله عنه (٥) تمثيل لسمو قدره كرم الله وجهه وقربه من مهبط الوحي وان ما يصل الى غيره من فيض الفضل فانما يتدفق من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العالي فيصيب منه من شاء الله وعلى ذلك قوله ولا يرقى الخ غير ان

ثَوْبًا (١) وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا وَطَفِقْتُ أَرْتَأِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ (٢) أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ (٣) يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ . وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ . وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ (٤) فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى (٥) فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى . وَفِي الْحَلْقِ شَجًا (٦) أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ (٧) (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى)

---

الثانية ابلغ من الاولى في الدلالة على الرفعة (١) فسدلت الخ كناية عن غض نظره عنها وسدل الثوب ارخاه وطوى عنها كشحاً مال عنها وهو مثل لان من جاع فقد طوى كشحه ومن شبع فقد ملأه فهو قد جاع عن الخلافة اي لم يلتقمها (٢) وطفقت الخ بيان لعلة الاغضاء والجذاء بالجيم والذال المعجمة والدال المهملة وبالحاء المهملة مع الذال المعجمة بمعنى المقطوعة ويقولون رحم جذاء اي لم توصل وسن جذاء اي متهتمة والمراد هنا ليس ما يؤيدها كانه قال تفكرت في الامر فوجدت الصبر اولى فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً (٣) طخية بطاء فخاء بعدها ياء ويثلث اولها اي ظلمة ونسبة العمى اليها مجاز عقلي وانما يعمى القائمون فيها اذ لا يهتدون الى الحق وهو تاكيد لظلام الحال واسودادها (٤) يكدح يسعي سعي المجهود (٥) احجى الزم من حجي به كرضي او لع به ولزمه ومنه هو حجي بكذا اي جدير وما احجاه واحج به اي اخلق به واصله من الحجا بمعنى العقل فهو احجى اي اقرب الى العقل وهاتا بمعنى هذه اي راي ان الصبر على هذه الحالة التي وصفها اولى بالعقل من الصولة بلا نصير (٦) الشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والتراث والميراث (٧) ادلى بها

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا ... وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ [1]

فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ [2] ... إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ

لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا [3] ... فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلَامُهَا [4]

---

التي بها اليه (١) الكور بالضم الرحل او هو مع اداته والضمير راجع الى الناقة المذكورة في الابيات قبل في قوله

وقد اسلي الهم اذ يعتري ... بجسرة دوسرة عاقر

والجسر العظيم من الابل والدوسرة الناقة الضخمة وحيان كان سيداً في بني حنيفة مطاعا فيهم وكان ذا حظوة عند ملوك فارس وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة وكان الاعشى ينادمه والاعشى هـذا هو الاعشي الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل واول القصيدة

علقم ما انت الى عامر ... الناقض الاوتار والواتر

وجابر اخو حيان اصغر منه ومعنى البيت ان فرقا بعيداً بين يومه في سفره وهو على كور ناقته وبين يوم حيان في رفاهيته فان الاول كثير العناء شديد الشقاء والثاني وافر النعيم وافي الراحة ويتلو هذا البيت ابيات منها

في مجدل شيد بنيانه * يزل عنه ظفر الطائر * ما يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر * مثل الفراتي اذا ما طما * يقذف بالبوصي والماهر

( المجدل كمنبر القصر والجد بضم اوله البئر القليـلة الماء والظنون البئر لا يدري افيـه ماء اما لا واللجب المراد منـه السحاب لاضطرابه به وتحركه والفراتي الفرات . وزيادة الياء للمبالغة والبوصي ضرب من السـفن معرب بوزي والماهر السابح المجيد ) ووجه تمثـل الامام بالبيت ظاهر بادنى تأمل

(٢) رووا ان ابا بكر قال بعد البيعة اقيلوني فلست بخيركم وانكر الجمهور هذه

وَيَخْشُنُ مَسُّهَا ، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا ، وَالإِعْتِذَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ (١) إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ ، فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ (٢) وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ ، فَصَبَرْتُ عَلَى

---

الرواية عنه والمعروف عنه وليتكم ولست بخيركم (٣) لشد ما تشطرا ضرعيها جملة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين فالفاء في قصيرها عطف على عقدها وتشطر مسند الى ضمير التثنية وضرعيها تثنية ضرع وهو للحيوانات مثل الثدي للمرأه قالوا ان للناقة في ضرعها شطرين كل خلفين شطر ويقال شطر بناقته تشطيراً صر خلفيها وترك خلفين. والشطر أيضاً ان تحلب شطراً وتترك شطراً فتشطرا اي اخذ كل منهما شطراً وسمي شطري الضرع ضرعين مجازاً وهو ههنا من ابلغ انواعه حيث ان من ولي الخلافة لا ينال الامر الا تاماً ولا يجوز ان يترك منه لغيره سهماً فاطلق على تناول الامر واحداً بعد واحد اسم التشطر والاقسام كان احدهما ترك منه شيئاً للاخر واطلق على كل شطر اسم الضرع نظراً لحقيقة ما نال كل (٤) الكلام بالضم الارض الغليظة وفي نسخة كلمها وانما هو بمعنى الجرح كانه يقول خشونتها تجرح جرحا غليظاً (١) "صبعة من الابل ما ليست بذلول واشنق البعير وشنقه كفه بزمامه حتى الصق ذفراه ( العظم الناتئ خلف الاذن ) بقادمة الرحل او رفع راسه وهو راكبه واللام هنا زائدة للتحلية ولتشاكل اسلس واسلس ارخى وتقحم رمي بنفسه في القحمة اي الهلكة وسيأتي معنى هذه العبارة في الكتاب وراكب الصبعة اما ان يشنقها فيخرم انفها واما ان يسلس لها فترمي به في مهواة تكون فيها هلكته

(٢) مني الناس ابتلوا واصيبوا والشماس بالكسر اباء ظهر الفرس عن

طُوْلِ المُدَّةِ وَشِدَّةِ المِحْنَةِ ٠ حَتَّى اِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ ٠ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ
زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَالَلَّهِ وَلِلشُّورَى (١) مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ

الركوب والنفار والخبط السير على غير جادة والتلون التبدل والاعتراض السير على غير خط مستقيم كانه يسير عرضاً في حال سيره طولا يقال بعير عرضي يعترض في سيره لانه لم يتم رياضته وفي فلان عرضية اي عجرفة وصعوبة (١) اجمال القصة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دنا أجله وقرب مسيره الى ربه استشار فيمن يوليه الخلافة من بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لا يليها (اي الخلافة) اثنان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل ثم راى ان يكل الامر الى راي ستة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عنهم واليهم بعد التشاور ان يعينوا واحداً منهم يقوم بامر المسلمين والستة رجال الشورى هم علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم وكان سعد من بني عم عبد الرحمن كلاهما من بني زهرة وكان في نفسه شيءٌ من علي كرم الله وجهه من قبل اخواله لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس ولعلي في قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور وعبد الرحمن كان صهراً لعثمان لان زوجته ام كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت اختا لعثمان من امه وكان طلحة ميالا لعثمان لصلات بينهما على ما ذكره بعض رواة الاثر وقد يكفي في ميله الى عثمان انحرافه عن علي لانه تيمي وقد كان بين بني هاشم وبني تيم مواجد لمكان الخلافة في ابي بكر وبعد موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا وانضم طلحة في الرأي الى عثمان والزبير الى علي وسعد الى عبد الرحمن وكان عمر قد اوصى بان لا تطول مدة الشورى فوق

مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ اِلَىَ هَذِهِ النَّظَائِرِ [1] لَـكِنِّي أَسْفَفْتُ اِذْ
أَسَفُّوا [2] وَطِرْتُ اِذْ طَارُوا . فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ [3] وَمَالَ الْآخَرُ

ثلاثة ايام وان لا يأتي الرابع الا ولهم امير وقال اذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن فاقبل عبد الرحمن على علي وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال علي ارجو ان افعل واعمل على مبلغ علمي وطاقتي ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك فاجابه بنعم فرفع عبد الرحمن رأسه الى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وصفق بيده في يد عثمان وقال السلام عليك يا امير المؤمنين وبايعه قالوا وخرج الامام علي واجداً فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركت علياً وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد لقد تقصيت الجهد للمسلمين فقال المقداد والله اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ولا اعلم ان رجلا اقضى بالحق ولا اعلم به منه فقال عبد الرحمن يامقداد اني أخشى عليك الفتنة فاتق الله ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الاحداث من اقاربه على ولاية الامصار ووجد عليه كبار الصحابة روى انه قيل لعبد الرحمن هذا عمل يديك فقال ما كنت أظن هذا به ولكن لله علي ان لا اكلمه ابداً ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان حتى قيل ان عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول الى الحائط لا يكلمه والله اعلم والحكم لله يفعل ما يشاء (١) المشابه بعضهم بعضاً دونه (٢) اسف الطائر دنا من الارض يريد انه لم يخالفهم في شيء (٣) صغي، صغى وصغا صغواً مال والضغن الضغينة يشير الى سعد

لِصِهرِهِ (١) مع هَنٍ وَهَنٍ (٢) اِلىَ أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ (٣) بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ . وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللّٰهِ خَضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ (٤) اِلىَ أَنِ انْتَكَثَ فَتْلُهُ . وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ (٥) وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ (٦) فَمَا رَاعَنِي اِلاَّ وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ اِلَيَّ (٧) يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ . وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ (٨) فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ

(١) يشير الى عبد الرحمن (٢) يشير الى اغراض أخر يكره ذكرها (٣) يشير الى عثمان وكان ثالثاً بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد الى صاحبه كما تراه في خبر القضية ونافجا حضنيه رافعاً لهما والحضن ما بين الابط والكشح يقال للمتكبر جاء نافجاً حضنيه ويقال مثله لمن امتلأ بطنه طعاماً والنثيل الروث والمعتلف من مادة علف موضع العلف وهو معروف اي لاهم له الا ماذكر (٤) الخضم على ما في القاموس الاكل او باقصى الاضراس اوملء الفم بالمأكول او خاص بالشيء الرطب والقضم الاكل باطراف الاسنان اخف من الخضم والنبتة بكسر النون كالنبات في معناه (٥) انتكث فتله انتقض واجهز عليه عمله تمم قتله تقول اجهزت على الجريح وذففت عليه (٦) البطنة بالكسر البطر والاشر والكظة (اي التخمة) والاسراف في الشبع وكبت به من كبا الجواد اذا سقط لوجهه (٧) عرف الضبع ما كثر على عنقها من الشعر وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان ولداه الحسن والحسين وشق عطفاه خدش جانباه من الاصطكاك وفي رواية شق عطافي والعطاف الرداء وكان هذا الازدحام لاجل البيعة على الخلافة (٨) ربيضة الغنم الطائفة الرابضة من الغنم يصف

أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ (١) كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ ٱللّٰهِ حَيْثُ يَقُولُ . (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بَلَى وَٱللّٰهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعُوهَا . وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ (٢) وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا . أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ . وَبَرَأَ النَّسَمَةَ (٣) لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ (٤) وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ . وَمَا أَخَذَ ٱللّٰهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ (٥) لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا (٦) وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا . وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ (٧) (قَالُوا) وَقَامَ

---

ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه (١) الناكثة اصحاب الجمل والمارقة اصحاب النهروان والقاسطون اي الجائرون اصحاب صفين (٢) حليت الدنيا من حليت المرأة اذا تزينت بحليها والزبرج الزينة من وشي او جوهر (٣) النسمة محركة الروح وبرأها خلقها (٤) من حضر لبيعته ولزوم البيعة لذمة الامام بحضوره (٥) والناصر الجيش الذي يستعين به على الزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة والكظة ما يعتري الآكل من امتلاء البطن بالطعام والمراد استئثار الظالم بالحقوق والسغب شدة الجوع والمراد منه هضم حقوقه (٦) الغارب الكاهل والكلام تمثيل للترك وارسال الامر (٧) عفطة العنز ما تنثره من انفها كالعطفة عفطت تعفط من باب ضرب غير ان اكثر مايستعمل ذلك في النعجة والاشهر في العنز النفطة بالنون يقال ماله عافط ولا نافط اي نعجة ولا عنز كما يقال ماله ثاغية ولا راغية والعفطة الحبقة ايضاً لكن الاليق بكلام أمير المؤمنين

إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ (١) عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هٰذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ . قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوِ اطَّرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ . فَقَالَ هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ (٢) هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى هٰذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ ( قَوْلُهُ كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ . يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا فِي جَذْبِ الزِّمَامِ وَهِيَ تُنَازِعُهُ رَأْسَهَا خَرَمَ أَنْفَهَا وَإِنْ أَرْخَى لَهَا شَيْئًا مَعَ صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا . يُقَالُ أَشْنَقَ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزِّمَامِ فَرَفَعَهُ وَشَنَقَهَا أَيْضًا ذَكَرَ ذٰلِكَ ابْنُ السِّكِّيتِ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ . وَإِنَّمَا قَالَ أَشْنَقَ لَهَا وَلَمْ يَقُلْ أَشْنَقَهَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ أَسْلَسَ لَهَا فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِمَعْنَى أَمْسَكَهُ عَلَيْهَا

---

(١) السواد العراق وسمي سواداً لخضرته بالزرع والإشجار والعرب تسمي الاخضر اسود قال الله تعالى مدهامتان يريد الخضرة كما هو ظاهر

(٢) الشقشقة بكسر فسكون فكسر شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج وصوت البعير بها عند اخراجها هدير ونسبة الهدير اليها نسبة الى الآلة قال

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ . وَتَسَنَّمْتُمُ الْعَلْيَاءَ (١) وَبِنَا انْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ . وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ (٢) وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ (٣) . رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ (٤) مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ . وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ (٥) سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ

في القاموس والخطبة الشقشقية العلوية وهي هذه (١) تسنمتم العليا ركبتم سنامها وارتقيتم الى اعلاها والسرار كسحاب وكتاب آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر وانفجرتم دخلتم في الفجر والمراد كنتم في ظلام حالك وهو ظلام الشرك والضلال فصرتم الى ضياء ساطع بهدايتنا وارشادنا والضمير لمحمد صلى الله عليه وآله والامام ابن عمه ونصيره في دعوته ويروى افجرتم بدل انفجرتم وهو افصح واوضح لان انفعل لاياتي لغير المطاوعة الا نادراً اما افعل فيأتي لصيرورة الشيء الى حال لم يكن عليها كقولهم اجرب الرجل اذا صارت ابله جربي وأمثاله كثير (٢) الواعية الصاخة والصارخة والصراخ نفسه والمراد هنا العبر والمواعظ الشديدة الاثر ووقرت اذنه فهي موقورة ووقرت كسمعت صمت . دعاء بالصمم على من لم يفهم الزواجر والعبر (٣) الصيحة هنا الصوت الشديد والنبأة اراد منها الصوت الخفي اي من اصمته الصيحة فلم يسمعها كيف يمكن ان يسمع النبأة فيراعيها ويشير بالصحية زواجر كتاب الله ومقال رسوله وبالنبأة مايكون منه رضي الله عنه وقد رأينا هذا اقرب مما اشرنا اليه في الطبعة السابقة (٤) ربط جاشه رباطة اشتد قلبه ومثله رباطة الجنان اي القلب وهو دعاء للقلب الذي لازمه الخفقان والاضطراب خوفاً من الله بان يثبت ويستمسك (٥) ينتظر بهم

الدِّينِ[١] وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ . أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ . فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ[٢] حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ . وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ[٣] اَلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ[٤] غَرَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي[٥] مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ . لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ[٦] أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضُّلَّالِ . اَلْيَوْمَ

---

الغدر يترقب غدرهم ثم كان يتفرس فيهم الغرور والغفلة وانهم لا يميزون بين الحق والباطل ولهذا لا يبعد ان يجهلوا قدره فيتركوه الى من ليس من الحق على مثل حاله . والحلية هنا الصفة (١) جلباب الدين ما لبسوه من رسومه الظاهرة اي ان الذي عصمكم مني هو ما ظهرتم به من الدين وان كان صدق نيتي قد بصرني ببواطن احوالكم وما تكنه صدوركم وصاحب القلب الطاهر تنفذ فراسته الى سرائر النفوس فتستخرجها (٢) المضلة بكسر الضاد وفتحها الارض يضل سالكها وللضلال طرق كثيرة لان كل ما جار عن الحق فهو باطل وللحق طريق واحد مستقيم وهو الوسط بين طرق الضلال لهذا قال اقمت لكم على سنن الحق وهو طريقه الواضح فيما بين جواد المضلة وطرقها المتشعبة حيث يلاقي بعضكم بعضاً وكلكم تائهون فلا فائدة في التقائكم حيث لا يدل احدكم صاحبه لعدم علمه بالدليل (٣) تميهون تجدون ماء من اما هوا ركيتهم انبطوا ماءها او تستقون من اما هوا دوابهم سقوها (٤) اراد من العجماء رموزه واشاراته فانها وان كانت غامضة على من لا بصيرة لهم لكنها جلية ظاهرة (لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد) لهذا سماها ذات البيان مع انها عجماء (٥) غرب غاب اي لا راي لمن تخلف عني ولم يطعني (٦) يتأسى بموسى عليه السلام اذ رموه بالخيفة ويفرق

تَوَافَقْنا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِماءٍ لَمْ يَظْمَأْ

ومن خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله

وخاطبه العباس وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة

أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ • وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا عَنْ تِيجَانِ الْمُفَاخَرَةِ (١) أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ • أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ (٢) هذَا مَاءٌ آجِنٌ (٣) وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا • وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ (٤) فَإِنْ أَقُلْ

بين الواقع وبين ما يزعمون فانه لايخاف على حياته. ولكنه يخاف من غلبة الباطل كما كان من نبي الله موسى وهو احسن تفسير لقوله تعالى (فاوجس في نفسه خيفة موسى) وافضل تبرئة لنبي الله من الشك في أمره (١) قلب قصد به المبالغة • والقصد ضعوا تيجان المفاخرة عن رؤوسكم * وكانه يقول طاطئوا رؤوسكم تواضعاً ولا ترفعوها بالمفاخرة الى حيث تصيبها تيجانها ويروى وضعوا تيجان المفاخرة بدون لفظ عن وهو ظاهر وعرج عن الطريق مال عنه ونكبه (٢) المفلح احد رجلين اما ناهض للامر بجناح اي بناصر ومعين يصل بمعونته الى ما نهض اليه واما مستسلم يريح الناس من المنازعة بلا طائل وذلك عند عدم الناصر وهذا ينحو نحو قول عنترة لما قيل له انك اشجع العرب فقال لست باشجعهم ولكني اقدم اذا كان الاقدام عزماً واحجم اذا كان الاحجام حزماً (٣) الآجن المتغير الطعم واللون لايستساغ والاشارة الى الخلافة اي ان الامرة على الناس والولاية على شونهم مما لا يهنأ لصاحبه بل ذلك امر يشبه تناوله تناول الماء الاجن ولا تحمد عواقبه كاللقمة يغص بها آكلها فيموت بها (٤) يشير الى ان ذلك لم يكن الوقت الذي

يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى ٱلْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ ٱلْمَوْتِ (١) هَيْهَاتَ بَعْدَ ٱللَّتَيَّا وَٱلَّتِي (٢) وَٱللّٰهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِٱلْمَوْتِ مِنَ ٱلطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ. بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَٱضْطَرَبْتُمْ ٱضْطِرَابَ ٱلْأَرْشِيَةِ فِي ٱلطَّوِيِّ ٱلْبَعِيدَةِ (٣)

ومن كلام له لما اشير عليه بأن لا يتبعَ طلحة والزبير
ولا يرصد لهما القتال (٤)

يسوغ فيه طلب الامر فلو نهض اليه كان كمجتني الثمرة قبل ايناعها ونضجها وهو لا ينتفع بما جنى كما ان الزارع في غير ارضه لا ينتفع بما زرع (١) ان تكلم بطلب الخلافة رماه من لا يعرف حقيقة قصده بالحرص على السلطان وان سكت وهم يعلمونه اهلا للخلافة يرمونه بالجزع من الموت في طلب حقه (٢) اي بعد ظن من يرميني بالجزع بعد ما ركبت الشدائد وقاسيت المخاطر صغيرها وكبيرها قيل ان رجلا تزوج بقصيرة سيئة الخلق فشقي بعشرتها ثم طلقها وتزوج اخرى طويلة فكان شقاوءه بها اشد فطلقها وقال لا اتزوج بعد اللتيا والتي يشير بالاولى الى الصغيرة وبالثانية الى الكبيرة فصارت مثلا في الشدائد والمصاعب صغيرها وكبيرها وقوله هيهات الخ نفي لما عساهم يظنون من جزعه من الموت عند سكوته (٣) ادمجه لفه في ثوب فاندمج اي انطويت على علم والتففت عليه والارشية جمع رشاء بمعنى الحبل والطوى جمع طوية وهي البئر والبعيدة بمعنى العميقة او هي بفتح الطاء كعلى بمعنى السقاء ويكون البعيدة نعتاً سببياً اي البعيدة مقرها من البئر او نسبة البعد اليها في العبارة مجاز عقلي (٤) يرصد يترقب او هو رباعي من الارصاد بمعنى الاعداد اي ولا يعد لهما القتال

وَاللهِ لاَ أكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ[1] حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا. وَلٰكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَى الحَقِّ المُدْبِرَ عَنْهُ. وَبِالسَّامِعِ المُطِيعِ العَاصِيَ المُرِيبَ أَبَدًا. حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكًا[2] وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا. فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ[3] وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ[4] فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ. فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ[5] فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرَّكَهُ

(١) اللدم الضرب بشيء ثقيل يسمع صوته قال ابو عبيد يأتي صائد الضبع فيضرب بعقبه الارض عند باب جحرها ضرباً غير شديد وذلك هو اللدم ثم يقول خامري ام عامر بصوت ضعيف يكررها مراراً فتنام الضبع على ذلك فيجعل في عرقوبها حبلا ويجرها فيخرجها وخامري اي استتري في جحرك ويقال خامر الرجل منزله اذا لزمه (٢) ملاك الشيء بالفتح ويكسر قوامه الذي يملك به والاشراك جمع شريك كشريف واشراف فجعلهم شركاءه او جمع شرك وهو ما يصاد به فكأنهم آلة الشيطان في الاضلال (٣) باض وفرخ كناية عن توطنه صدورهم وطول مكثه فيها لان الطائر لا يبيض الا في عشه وفراخ الشيطان وساوسه (٤) دب ودرج الخ اي انه تربى في حجورهم كما يربي الاطفال في حجور والديهم حتى بلغ فنونه وملك قوته (٥) الخطل اقبح الخطا والزلل

اَلشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي بِهِ الزُّبَيْرَ فِي حَالٍ اقْتَضَتْ ذٰلِكَ

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ • فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ وَادَّعَى الْوَلِيجَةَ (١) فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ • وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا • وَمَعَ هٰذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ • وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ (٢) • وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ • وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ • وَايْمُ اللّٰهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ (٣) لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ وَلَا

---

الغلط والخطأ (١) الوليجة الدخيلة وما يضمر في القلب ويكتم والبطانة (٢) اذا اوقعنا بعدو اوعدنا آخر بان يصيبه ما اصاب سابقه و ذا امطرنا اسلنا اما اولئك الذين يقولون نفعل ونفعل وما هم بفاعلين فهم بمنزلة من يسيل قبل المطر وهو محال غير موجود فهم كالاعدام فيما به يوعدون (٣) افرطه ملأه حتى فاض والماتح من متح الماء نزعه اي انا نازع مائه من البئر فمالئ به الحوض وهو حوض البلاء والفناء او انا الذي اسقيهم منه

يَعُودُونَ إِلَيْهِ [١]

وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ لاِبْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَنَفِيَّةِ
لَمَّا أَعْطَاهُ ٱلرَّايَةَ يَوْمَ ٱلْجَمَلِ

تَزُولُ ٱلْجِبَالُ وَلاَ تَزُلْ عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ [٢]. أَعِرِ ٱللَّهَ جُمْجُمَتَكَ. تِدْ فِي ٱلْأَرْضِ قَدَمَكَ [٣] إِرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى ٱلْقَوْمِ. وَغُضَّ بَصَرَكَ [٤] وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلنَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ

وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ

لَمَّا أَظْفَرَهُ ٱللَّهُ بِأَصْحَابِ ٱلْجَمَلِ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلاَنًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ ٱللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ. فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ أَهَوَى أَخِيكَ مَعَنَا [٥] فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ شَهِدَنَا.

---

(١) اي انهم سيردون الحرب فيموتون عندها ولا يصدرون عنها ومن نجا منهم فلن يعود اليها (٢) النواجذ اقصى الاضراس او كلها او الانياب والناجذ واحدها قيل اذا عض الرجل على اسنانه اشتدت اعصاب راسه وعظامه ولهذا يوصى به عند الشدة ليقوى والصحيح ان ذلك كناية عن الحمية فان من عادة الانسان اذا حمي واشتد غيظه على عدوه عض على اسنانه وأعر امر من اعار اي ابذل جمجمتك لله تعالى كما يبذل المعير ماله للمستعير (٣) اي ثبتها من وتد يتد (٤) ارم ببصرك الخ اي احط بجميع حركاتهم وغض النظر عما يخيفك منهم اي لا يهولنك منهم هائل (٥) هوى اخيك اي ميله

وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ (١) وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ . وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ (٢) رَغَا فَأَجَبْتُمْ . وَعَقَرَ

---

ومحبته (١) يرعف بهم اي سيجود بهم الزمان كما يجود الانف بالرعاف يأتي بهم على غير انتظار (٢) يريد الجمل ومجمل القصة ان طلحة والزبير بعد ما بايعا امير المؤمنين فارقاه في المدنية وأتيا مكة معاضبين فالتقيا بعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فسألتهما الاخبار فقالا انا تحملنا هرباً من غوغا العرب العرب بالمدينة وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون انفسهم فقالت نهض الى هذه الغوغا او نأتي الشام . فقال احد الحاضرين لا حاجة لكم في الشام قد كفاكم امرها معاوية فلنات البصرة فان لاهلها هوى مع طلحة فعزموا على المسير وجهزهم يعلى بن منبه وكان والياً لعثمان علي اليمن وعزله علي كرم الله وجهه واعطى للسيدة عائشة جملا اسمه عسكر ونادى مناديها في الناس بطلب ثار عثمان فاجتمع نحو ثلاثة الاف فسارت فيهم الى البصرة وبلغ الخبر علياً فاوسع لهم النصيحة وحذرهم الفتنة فلم ينجح النصح فتجهز لهم وادركهم بالبصرة وبعد محاولات كثيرة منه يبغي بها حقن الدماء انتشبت الحرب بين الفريقين واشتد القتال وكان الجمل يعسوب البصريين قتل دونه خلق كثير من الفئتين واخذ خطامه سبعون قرشياً ما نجا منهم احد وانتهت الموقعة بنصر علي كرم الله وجهه بعد عقر الجمل وفيها قتل طلحة والزبير وقتل سبعة عشر الفاً من اصحاب الجمل وكانوا ثلاثين الفاً وقتل من

فهربتم . أخلاقكم دقاق[1] وعهدكم شقاق . ودينكم نفاق . وماؤكم زعاق[2] والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه . كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة[3] قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها (وفي رواية) وأيم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة . أو نعامة جاثمة[4] (وفي رواية كجؤجؤ طير في لجة بحر (وفي رواية) أخرى بلادكم أنتن بلاد الله تربة . أقربها من الماء وأبعدها من السماء . وبها تسعة أعشار الشر . المحتبس فيها بذنبه والخارج بعفو الله . كأني أنظر إلى قريتكم هذه قد طبقها الماء حتى ما يرى منها الا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر

ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك

أرضكم قريبة من الماء . بعيدة من السماء . خفت عقولكم

اصحاب علي الف وسبعون (١) دقة الاخلاق دناءتها (٢) مالح (٣) الجؤجؤ الصدر (٤) من جثم اذا وقع على صدره او تلبد بالارض وقد وقع ما اوعد به امير المؤمنين فقد غرقت البصرة جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ولم يبق ظاهراً منها الا مسجدها الجامع ومعنى قوله ابعدها من السماء انها في ارض منخفضة والمنخفض ابعد عن السماء من المرتفع بمقدار انخفاضه وارتفاع المرتفع

وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ . فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ [1] وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ . وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ

ومن كلام له عليه السلام فيما رده علي المسلمين
من قطائع عثمان رضى الله عنه (٢)

وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ وَمُلِكَ بِهِ الإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ [3]

ومن كلام له عليه السلام لما بويع بالمدينة

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ [4] . وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ . إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ [5] حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ . أَلَا

---

(١) الغرض ماينصب ليرمي بالسهام والنابل الضارب بالنبل (٢) قطائع عثمان ما منحه للناس من الاراضي (٣) اي ان من عجز عن تدبير امره بالعدل فهو عن التدبير بالجور اشد عجزاً فان الجور مظنة ان يقاوم ويصد عنه وهذه الخطبة رواها الكلبي مرفوعة الى أبي صالح عن ابن عباس ان علياً خطب ثاني يوم من بيعته في المدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمان وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج الخ

(٤) الذمة العهد تقول هذا الحق في ذمتي كما تقول في عنقي وذلك كناية عن الضمان والالتزام والزعيم الكفيل يريد انه ضامن لصدق ما يقول كفيل بانه الحق الذي لا يدافع (٥) العبر بكسر ففتح جمع عبرة بمعنى الموعظة والمثلات العقوبات اي من كشف له النظر في احوال من سبق بين يديه وحقق له

وَإِنَّ بليتكم قَدْ عادَتْ كَهَيْأَتِها يوْمَ بعثَ اللهُ نبيكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ (١) وَالَّذي بعثَه بالحقّ لتبلبلنَّ بَلْبَلَةً . ولتغربلنَّ غربلةً . ولتساطنَّ سوْطَ القدرِ (٢) حتّى يعودَ أسفلكُمْ أعلاكُمْ وأعلاكُمْ أسفلكُمْ . وَليسبقنَّ سابقونَ كانُوا قصرُوا . وليقصرنَّ سبَّاقونَ كانُوا سبقُوا (٣) . وَاللهِ ما كتمتُ وَشمةً (٤) وَلا كذبْتُ كذبةً . وَلقدْ نبِّئْتُ بهذا المقامِ وَهذا اليومِ . أَلاَ وَإِنَّ الخطايا

---

الاعتبار والاتعاظ ان العقوبات التي نزلت بالامم والاجيال والافراد من ضعف وذل وفاقة وسوء حال انما كانت بما كسبوا من ظلم وعدوان وما لبسوا من جهل وفساد احوال ملكته التقوى وهي التحفظ من الوقوع فيما جلب تلك العقوبات لاهلها فتمنعه عن تقحم الشبهات والتردي فيها فان الشبهة مظنة الخطيئة والخطيئة مجلبة العقوبة (١) ان بلية العرب التي كانت محيطة بهم يوم بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم هي بلية الفرقة ومحنة الشتات حيث كانوا متباغضين متنافرين يدعو كل الى عصبيته وينادي نداء عشيرته يضرب بعضهم رقاب بعض فتلك الحالة التي هي مهلكة الامم قد صاروا اليها بعد مقتل عثمان بعثت العداوات التي كان قد قتلها الدين ونفخت روح الشحناء بين الامويين والهاشميين واتباع كل ولا حول ولا قوة الا بالله (٢) لتبلبلن اي لتخلطن من نحو تبلبلت الالسن اختلطت ولتغربلن اي لتقطعن من غربلت اللحم اي قطعته ولتساطن من السوط وهو ان تجعل شيئين في الاناء وتضربهما بيدك حتى يختلطا وقوله سوط القدر اي كما تختلط الابزار ونحوها في القدر عند غليانه فينقلب اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها وكل ذلك حكاية عما يؤلون اليه من الاختلاف وتقطع الارحام وفساد النظام (٣) ولقد سبق معاوية الى مقام الخلافة وقد كان في قصوره عنه بحيث لا يظن وصوله اليه وقصر آل بيت النبوة عن بلوغه وقد كان اسبق الناس اليه (٤) الوشمة الكلمة وقد كان رضي

خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي ٱلنَّارِ (١) . أَلَا وَإِنَّ ٱلتَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلْجَنَّةَ . حَقٌّ وَبَاطِلٌ . وَلِكُلٍّ أَهْلٌ (٢) . فَلَئِنْ أَمِرَ ٱلْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ . وَلَئِنْ قَلَّ ٱلْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ . وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ (٣) (أَقُولُ إِنَّ

الله عنه لا يكتم شيئاً يحوك بنفسه كان اماراً بالمعروف نهاءعن المنكر لا يحابي ولا يداري ولا يكذب ولا يداجي وهذا القسم توطئة لقوله ولقد نبئت بهذا المقام اي انه قد اخبر من قبل على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بان سيقوم هذا المقام ويأتي عليه يوم مثل هذا اليوم (١) الشمس بضمتين وضم فسكون جمع شموس وهو من شمس كنصر اي منع ظهره ان يركب وفاعل الخطيئة انما يقترفها لغاية زينت له يطلب الوصول اليها فهو شبيه براكب فرس يجر به الى غايته لكن الخطايا ليست الى الغايات بمطايافانها اعتساف عن السبيل واختباط في السير لهذا شبهها بالخيل الشمس التي قد خلعت لجمها الان من لم يلجم نفسه بلجام الشريعة افلتت منه الى حيث ترديه وتتقحم به في النار وتشبيه التقوى بالمطايا الذلل ظاهر فان التقوى تحفظ النفس من كل ما ينكبها عن صراط الشريعة فصاحبها على الجادة لا يزال عليها حتى يوافي الغاية والذلل جمع ذلول وهي المروضة الطائعة السلسة القياد (٢) اي ان ما يمكن ان يكون عليه الانسان يتحصر في امرين الحق والباطل ولا يخلو العالم منهما ولكل من الامرين اهل فللحق اقوام وللباطل اقوام ولئن امر الباطل اي كثر بكثرة اعوانه فلقد كان منه قديماً لان البصائر الزائغة عن الحقيقة اكثر من الثابتة عليها ولئن كان الحق قليلا بقلة انصاره فلربما غلبت قلته كثرة الباطل ولعله يقهر الباطل ويمحقه (٣) هذه الكلمة صادرة من

فِي هٰذَا ٱلْكَلَامِ ٱلْأَدْنَى مِنْ مَوَاقِعِ ٱلْإِحْسَانِ مَا لَا تَبْلُغُهُ مَوَاقِعُ ٱلِاسْتِحْسَانِ وَإِنَّ حَظَّ ٱلْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ حَظِّ ٱلْعَجَبِ بِهِ وَفِيهِ مَعَ ٱلْحَالِ ٱلَّتِي وَصَفْنَا زَوَائِدُ مِنَ ٱلْفَصَاحَةِ لَا يَقُومُ بِهَا لِسَانٌ. وَلَا يَطَّلِعُ فَجَّهَا إِنْسَانٌ (١). وَلَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ إِلَّا مَنْ ضَرَبَ فِي هٰذِهِ ٱلصِّنَاعَةِ بِحَقٍّ. وَجَرَى فِيهَا عَلَى عِرْقٍ (٢). (وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا ٱلْعَالِمُونَ)

ومن هذه الخطبة

شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ أَمَامَهُ (٣) سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا. وَطَالِبٌ بَطِيءٌ

ضجر بنفسه يستبعدها ان تعود دولة لقوم بعد ما زالت عنهم ومن هذا المعنى قول الشاعر.

وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ... ذوى نبت جنبيه وجف المشارع

فقلت الى ان يرجع النهر جارياً ... ويوشب جنباه يموت الضفادع

(١) لا يطلع من قولهم اطلع الارض اي بلغها والفج الطريق الواسع بين جبلين في قبل من احدهما (٢) العرق الاصل اي سلك في العمل بصناعة الفصاحة والصدور عن ملكتها على اصولها وقواعدها (٣) شغل مبني للمجهول نائب فاعله من والجنة والنار مبتدا خبره امامه والجملة صلة من اي كفى شاغلا ان تكون الجنة والنار امامك ومن كانت امامه الجنة والنار على ما وصف الله سبحانه فحري به ان تنفذ اوقاته جميعها في الاعداد للجنة والابتعاد مما عساه يؤدي الى النار (٤) يقسم الناس الى ثلاثة اقسام الاول الساعي الى ما عند الله السريع في سعيه وهو الواقف عند حدود الشريعة لا يشغله فرضها عن نفلها ولا شاقها عن سهلها والثاني الطالب البطيء له قلب تعمره الخشية وله صلة الى الطاعة لكن ربما قعد به عن السابقين ميل الى الراحة فيكتفي من العمل بفرضه

وَجاَ وَمُقَصِّرٌ فِي ٱلنَّارِ هوَى ٱلْيَمِينُ وَٱلشِّمَالُ مَضَلَّةٌ . وَٱلطَّرِيقُ ٱلْوُسطَى هِيَ ٱلْجَادَّةُ(١) . عَلَيْهَا بَاقِي ٱلْكِتَابِ وَآثَارُ ٱلنُّبُوَّةِ . وَمِنْهَا مَنْفَذُ ٱلسُّنَّةِ . وَإِلَيْهَا مَصِيرُ ٱلْعَاقِبَةِ . هَلَكَ مَنِ ٱدَّعَى وَخَابَ مَنِ ٱفْتَرَى . مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ(٢) وَكَفَى بِٱلْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . لَا يَهْلِكُ عَلَى ٱلتَّقْوَى سَنْخُ أَصْلٍ(٣) . وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ .

---

وربما انتظر به غير وقته وينال من الرخص حظه وربما كانت له هفوات ولشهوته نزوات على انه رجاع الى ربه كثير الندم على ذنبه فذلك الذي خلط عملا صالحاً وآخر سيئاً فهو يرجو ان يغفر له والقسم الثالث المقصر وهو الذي حفظ الرسم ولبس الاسم وقال بلسانه انه مؤمن وربما شارك الناس فيما يأتون من اعمال ظاهرة كصوم وصلاة وما شابههما وظن ان ذلك كل ما يطلب منه ثم لا توردده شهوته منهلا الاعب منه ولا يميل به هواه الى امر الا انتهى اليه فذلك عبد الهوى وجدير به ان يكون في النار هوى (١) اليمين والشمال مثال للمزاغ عن جادة الشريعة والطريق الوسطى مثال للشريعة القويمة ثم اخذ يبين ان الجادة والطريق الوسطى وهي سبيل النجاة جاء الكتاب هادياً اليها والسنة لا تنفذ الا منها فمن خالف الكتاب ونبذ السنة ثم ادعي انه على الجادة فقد كذب ولهذا يقول خاب من ادعي اي من ادعي دعوة وكذب فيها ولم يكن عنده مما يدعيه الا مجرد الدعوى فقد هلك لانه مائل عن الجادة (٢) الرواية الصحيحة هكذا من ابدي صفحته للحق هلك اي من كاشف الحق مخاصما له مصارحا له بالعداوة هلك ويروي من ابدي صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وعلى هذه الرواية يكون المعنى من ظاهر الحق ونصره غلبته الجهلة بكثرتهم وهم اعوان الباطل فهلك (٣) السنخ

فاستتروا ببيوتكم . واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم . ولا يحمد حامد إلا ربه ولا يلم لائم الا نفسه

ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل

إن أبغض الخلائق الى الله رجلان . رجل وكله الله إلى نفسه (١) فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة . ودعاء ضلالة . فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله . مضل لمن اقتدى به

---

المنبت يقال ثبتت السن في سنخها اي منبتها والاصل لكل شيء قاعدته وما قام عليه بقيته فاصل الجبل مثل اسفله الذي يقوم عليه اعلاه واصل النبات جذره الذاهب في منبته وهلاك السنخ فساده حتى لا يثبت فيه اصول ما اتصل به ولا ينمو غرس غرس فيه وكل عمل ذهبت اصوله في اسناخ التقوى كان جديراً بان تثبت اصوله وتنمو فروعه ويزكو بزكاء منبته ومغرس اصله وهو التقوى وكما ان التقوى سنخ لاصول الاعمال كذلك منها تستمد الاعمال غذاءها وتستقي ماءها من الاخلاص وجدير بزرع يسقى بماء التقوى ان لا يظمأ وعليها في الموضعين في معنى معها وقد يقال في قوله سنخ اصل انه هو على نحو قول القائل اذا خاص عينيه كرى النوم والكرى هو النوم والسنخ هو الاصل والاليق بكلام الامام ما قدمناه (١) وكله الله الى نفسه تركه ونفيه وهو كناية عن ذهابه خلف هواه فيما يعتقد لا يرجع الى حقيقة من الدين ولا يهتدي بدليل من الكتاب فهذا جائر عن قصد السبيل وعادل عن جادته والمشغوف بشيء المولع به وكلام البدعة ما اخترعته الاهواء ولم

فِي حيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ . حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ . رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ (١) وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً (٢) . مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الْأُمَّةِ (٣) عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ . عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ (٤) قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ . بَكَّرَ

---

يعتمد على ركن من الحق ركين (١) هذا الضال المولع بتمييق الكلام لتزيين البدعة الداعي الى الضلالة قد غرر بنفسه واوردها هلكتها فهو رهن بخطيئته لا مخرج له منها وهو مع ذلك حامل لخطايا الذين اضلهم وافسد عقائدهم بدعائه كما قال تعالى ولتحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم (٢) قمش جهلا جمعه والجهل هنا بمعنى المجهول وكما يسمى المعلوم علماً بل قال قوم ان العلم هو صورة الشيء في العقل وهو المعلوم حقيقة كذلك يسمى المجهول جهلا بل الصورة التي اعتبرت مثالا لشيء وليست بمنطبقة عليه هي الجهل حقيقة بالمعنى المقابل للعلم بذلك التفسير السابق فالجهل المجموع هو المسائل والقضايا التي يظنها جامعها تحكي واقعاً ولا واقع لها (٣) موضع في جهال الامة مسرع فيهم بالغش والتغرير وضع البعير اسرع واوضعه راكبه فهو موضع به اي مسرع به وقوله عاد في اغباش الفتنة الاغباش الظلمات واحدها غبش بالتحريك واغباش الليل بقايا ظلمته وعاد بمعنى مسرع في مشيته اي انه ينتهز افتتان الناس بجهلهم وعماهم في فتنتهم فيعدوا لي غايته من التصدر فيهم والسيادة عليهم بما جمع مما يظنه الجهلة علماً وليس به ويروي غار في اغباش الفتنة من غره يغره اذا غشه وهو ظاهر (٤) عم وصف من العمى اي جاهل بما اودعه الله في السكون والاطمئنان من المصالح وقد يراد بالهدنة امهال الله له في العقوبة وأملاؤه في اخذه ولو عقل ما هيأ الله له من العقاب لاخذ من العلم بحقائقه واوغل في

فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ[١] حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ. وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ[٢]. جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً. ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ[٣]. فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ[٤]. فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ[٥]. لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ. وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ.

---

النظر لفهم دقائقه ونصح لله ولرسوله وللمؤمنين (١) بكر بادر الى الجمع كالجاد في عمله يبكر اليه من اول النهار فاستكثر اي احتاز كثيراً من جمع بالتنوين اي مجموع قليله خير من كثيره ان جعلت ما موصولة فان جعلتها مصدرية كان المعنى قلته خير من كثرته ويروى جمع بغير تنوين ولابد من حذف على تلك الرواية اي من جمع شيء قلته خير من كثرته (٢) الماء الآجن الفاسد المتغير الطعم واللون شبه به تلك المجهولات التي ظنها معلو ات وهي تشبه العلم في انها صور قائمة بالذهن فكانها من نوعه كما ان الآجن من نوع الماء لكن الماء الصافي ينقع الغلة ويطفي من الاوار والآجن يجلب العلة ويفضي بشاربه الى البوار واكتنز اي عدما جمعه كنزاً وهو غير طائل اي دون خسيس (٣) التخليص التبيين والتبس على غيره اشتبه عليه (٤) المبهمات المشكلات لانها ابهمت عن البيان كالصامت الذي لم يجعل على ما في نفسه دليلا ومنه قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة والحشو الزائد لافائدة فيه والرث الخلق البالي ضد الجديد اي انه يلاقي المبهمات برأي ضعيف لا يصيب من حقيقتها شيئاً بل هو حشو لافائدة له في تبينها م يزعم بذلك انه بينها (٥) الجاهل بشيء ليس على بينة منه فاذا اثبته

عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ [١] لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ [٢] يُذْرِي الرِّوَايَاتِ اذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ [٣]. لَا مَلِيءٌ وَاللّٰهِ بِإِصْدَارِ مَاوَرَدَ عَلَيْهِ. وَلَاهُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ [٤]. لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ* وَلَا

عرضت له الشبهة في نفيه واذا نفاه عرضت له الشبهة في أثباته فهو في ضعف حكمه في مثل نسسج العنكبوت ضعفاً ولا بصيرة له في وجوه الخطأ والاصابة فاذا حكم لم يقطع بانه مصيب اومخطئ وقد جاء الامام في تمثيل حاله با بلغ ما يمكن من التعبير عنه (١) خباط صيغة مبالغة من خبط الليل اذا سار فيه على غير هدى ومنه خبط عشواء وشبه الجهالات بالظلمات التي يخبط فيها السائر واشار الى التشبيه بالخبط والعاشي الاعمى او ضعيف البصر او الخابط في الظلام فيكون كالتأكيد لما قبله والعشوات جمع عشوة مثلثة الاول وهي ركوب الامر على غير هدى (٢) من عادة عاجم العود اي مختبره ليعلم صلابتــه من لينه ان يعضه فلهذا ضرب المثل في الخبرة بالعض بضرس قاطع اي انه لم يأخذ العلم اختياراً بل تناوله كما سول الوهم وصور الخيال ولم يعرض على محض الخبرة ليتبين احق هو ام باطل (٣) الهشيم ما يبس من النبت وتفتت واذرته الريح اذراء اطارته ففرقتــه.ويروى تذرو الروايات كما تذرو الريح الهشيم وهي افصح قال الله تعالى (فاصبح هشيما تذروه الرياح) وكما ان الريح في حمل الهشيم وتبديده لاتبالي بتمزيقه واختلال نسقه كذلك هــذا الجاهل يفعل في الروايات ما تفعل الريح بالهشيم (٤) المليء بالقضاء من يحسنه ويجيد القيام عليه وهذا لامليء باصدار القضايا التي ترد عليه وارجاعها عنه مفصولا فيها النزاع مقطوعاً فيها الحكم اي غير قيم بذلك ولا غناء فيه لهذا الامر الذي تصدر له وروي ابن قتيبة بعد قوله لامليء والله باصدار

يرَى أنَّ مِنْ وَرَاءِ ما بلَغَ مذهبٌ لِغَيْرِهِ . وَإِنْ أَظلَمَ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ[١] لِمَا يعلَمُ مِنْ جهلِ نفسه . تَصْرُخُ مِنْ جوْرِ قضَائِهِ ٱلدِّماءُ : وَتَعِجُّ مِنْهُ ٱلمَوَارِيثُ[٢] إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً[٣] وَيَمُوتُونَ ضُلاَّلاً . لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ[٤] . وَلاَ سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلاَ أَغْلَى ثَمَناً مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . وَلاَ عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ وَلاَ أَعْرَفُ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ .

## ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ ٱلْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ ٱلأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ ٱلْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلاَفِهِ ثُمَّ يَجْتَمِعُ

---

ماورد عليه (ولا اهل لما قرظ به ) اي مدح به بدل ولا هو اهل لما فوض اليه (١) اكتتم به اي كتمه وستره (٢) العج رفع الصوت وصراخ الدماء وعج المواريث تمثيل لحدة الظلم وشدة الجور(٣) الى الله متعلق باشكو وفي رواية اسقاط لفظ اشكوا فيكون الى الله متعلقا بتعج وقوله من معشر يشير الى اؤلئك الذين قمشوا جهلا (٤) تلي حق تلاوته اخذ على وجهه ومايدل عليه جملته وفهم كما كان النبي واصحابه صلى الله عليه وسلم يفهمونه وابور من بارت السلعة كسدت وانفق من النفاق بالفتح وهو الرواج وما اشبه حال هذا المعشر بالمعاشر من اهل هذا الزمان

الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ (١) فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً وَإِلٰهُهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ أَفَأَمَرَهُمُ اللّٰهُ تَعَالَى بِالْإِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ . أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ . أَمْ أَنْزَلَ اللّٰهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ . أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَهُ . فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى أَمْ أَنْزَلَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً) . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ (٢) وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ . لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ

ومن كلام له عليه السلام

قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك (٣)

---

(١) الامام الذي استقضاهم الخليفة الذي ولاهم القضاء (٢) انيق حسن معجب وآنقني الشيء اعجبني (٣) كان امير المؤمنين يتكلم في امر الحكمين فقام رجل من اصحابه وقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فلم ندر اي الامرين ارشد فصفق باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة فقال الاشعث ما قال وامير المؤمنين يريد هذا جزاؤكم فيما تركتم الحزم وشغبتم

فخفض عليه السلام اليه بصره ثم قال

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ . حَائِكٌ ابْنُ حَائِكٍ[1] مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ[2] وَاللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الكُفْرُ مَرَّةً وَالإِسْلاَمُ أُخْرَى .[3] فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلاَ حَسَبُكَ وَإِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ . وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ . لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ

والجأتموني لقبول الحكومة

(١) قيل ان الحائكين انقص الناس عقلا واهل اليمن يعيرون بالحياكة والاشعث يمني من كندة قال خالد بن صفوان في ذم اليمانيين • ليس فيهم الا حائك برد او دابغ جلد او سائس قرد ملكتهم امرأة واغرقتهم فأرة ودل عليهم هدهد (٢) كان الاشعث في اصحاب علي كعبد الله بن ابيّ بن سلول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منهما راس النفاق في ذمنه (٣) اسر مرتين مرة وهو كافر في بعض حروب الجاهلية وذلك ان قبيلة مراد قتلت قيساً الاشج ابا الاشعث فخرج الاشعث طالباً بثار ابيه فخرجت كندة متساندين الى ثلاثة الوية على احدها كبش بن هانيء وعلى احدها القشعم بن الارقم وعلى احدها الاشعث فاخطأ وامراداً ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبش والقشعم واسر الاشعث وفدي بثلاثة الاف بعير لم يفد بها عربي قبله ولا بعده فمعنى قول امير المؤمنين فما فداك لم يمنعك من الاسر واما اسر الاسلام له فذلك ان بني وليعة لما ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلهم زياد بن لبيد البياضي الانصاري لجأوا الى الاشعث مستنصرين به فقال لا انصركم حتى تملكوني فتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج معهم مرتداً يقاتل المسلمين وامد ابو بكر زياداً

الأقربُ. ولا يأمنهُ الا بعدُ[١]

ومن كلام له عليه السلام

فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم وَوَهِلتم[٢] وسمعتم وأطعتم. ولكن محجوبٌ عنكم ما قد عاينوا. وقريبٌ ما يُطرحُ الحجابُ[٣] ولقد بُصِّرتم إن أبصرتم وأُسمعتم إن سمعتم وهُديتم ان اهتديتم بحقٍّ أقول لكم لقد جاهرتكم العِبَرُ[٤] وزُجرتم بما فيه مزدجر.

بالمهاجر بن ابي امية فالتقوا بالاشعث فتحصن منهم فحاصروه اياماً ثم نزل اليهم على ان يؤمنوه وعشرة من اقاربه حتى يأتي ابا بكر فيرى فيه رأيه وفتح لهم الحصن فقتلوا كل من فيه من قوم الاشعث الا العشرة الذين عزلهم وكان المقتولون ثمانمائة ثم حملوه اسيراً مغلولا الى ابي بكر فعفا عنه وعمن كان معه وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة (١) دلالة السيف على قومه وسوق الحتف اليهم تسليمهم لزياد بن لبيد وفتح الحصن عليهم حتى قتلهم كما تقدم وان كان الذي ينقل عن الشريف الرضى ان ذلك اشارة الى وقعة جرت بين الاشعث وخالد بن الوليد في حرب المرتدين باليمامة وان الاشعث دل خالداً على مكامن قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد فان ما نقله الشريف لا يتم الا اذا قلنا ان بعض القبائل من كندة كانت انتقلت من اليمن الى اليمامة وشاركت اهل الردة في حروبهم وفعل بهم الاشعث ما فعل وعلى كل حال فقد كان الاشعث ملوماً على السنة المسلمين والكافرين وكان نساء قومه يسمينه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم (٢) الوهل الخوف وهل يوهل (٣) ما مصدرية اي قرب طرح الحجاب وذلك عند نهاية الاجل ونزول المرء في اول منازل الآخرة (٤) جاهرتكم

وَمَا يَبْلُغُ عَنِ ٱللهِ بَعْدَ رُسُلِ ٱلسَّمَاءِ إِلاَّ ٱلْبَشَرُ (١)

ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ أَمَامَكُمْ (٢) وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ ٱلسَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا (٣). فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ (٤) (أَقُولُ إِنَّ هٰذَا ٱلْكَلاَمَ لَوْ وُزِنَ بَعْدَ كَلاَمِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَبَعْدَ كَلاَمِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكُلِّ كَلاَمٍ لَمَالَ بِهِ رَاجِحاً وَبَرَّزَ عَلَيْهِ سَابِقاً. فَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَمَا سُمِعَ كَلاَمٌ أَقَلُّ مِنْهُ مَسْمُوعاً

العبر انتصبت لتنبيهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب اموركم والعبر جمع عبرة والعبرة الموعظة لكنه اطلق اللفظ واراد ما به الاعتبار مجازاً فان العبر التي جاهرتهم اما قوارع الوعيد المنبعثة عليهم من السنة الرسل الالهيين وخلفائهم واما ما يشهدونه من تصاريف القدرة الربانية ومظاهرة العزة الالهية (١) رسل السماء الملائكة اي ان قلتم لم يأتنا عن الله شيء فقد اقيمت عليكم الحجة بتبليغ رسول الله وارشاد خليفته (٢) الغاية الثواب او العقاب والنعيم والشقاء فعليكم ان تعدوا للغاية ما يصل بكم اليها ولا تستبطؤها فان الساعة التي تصيبونها فيها وهي يوم القيامة آزفة اليكم فكانها في تقربها نحوكم وتقليل المسافة بينها وبينكم بمنزلة سائق يسوقكم الى ما تسيرون اليه (٣) سبق سابقون باعمالهم الى الحسنى فمن اراد اللحاق بهم فعليه ان يتخفف من اثقال الشهوات واوزار العناء في تحصيل اللذات ويحفز بنفسه عن هذه الفانيات فليحق بالذين فازوا بعقبي الدار. واصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق الذين سبقوه (٤) اي ان الساعة لا ريب فيها وانما ينتظر بالاول مدة لا يبعث

وَلاَ أَكْثَرَ مَحْصُولاً وَمَا أَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ. وَأَنْقَعَ نُطْفَتَهَا مِنْ حِكْمَةٍ (١). وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي كِتَابِ الْخَصَائِصِ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا

وَمِنْ خطبة لهُ عليهِ السلامُ

أَلاَ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ (٢). وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ. لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ. وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ (٣). وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً. وَلاَ جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً (٤). وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ. وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ. فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلاَّ عِنْدَهُمْ. وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ. يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ (٥). وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ. يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي. مَنْ دَعَا وَإِلاَمَ أُجِيبَ (٦) وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ

---

فيها حتى يرد الاخرون وينقضي دور الانسان من هذه الدنيا ولا يبقى على وجه الارض احد فتكون الساعة بعد هذا وذلك يوم يبعثون (١) من قولهم ماء ناقع ونقيع اي ناجع اي اطفاء العطش والنطفة الماء الصافي (٢) حثهم وحضهم والجلب بالتحريك ما يجلب (٣) النصاب الاصل أو المنبت (٤) النصف بالكسر العدل او النصف اي لم يحكموا العدل بيني وبينهم أو لم يحكموا عادلا (٥) اذا فطمت الام ولدها فقد انقضى ارضاعها وذهب لبنها يمثل به طلب الامر بعد فواته (٦) من استفهامية وما المحذوفة الالف لدخول الى عليها كذلك وهذا استفهام عن الداعي ودعوته

عَلَيْهِمْ . وَعِلْمِهِ فِيهِمْ . فَانْ أَبَوْا أَعْطَيْتَهُمْ حَدَّ السَّيْفِ . وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِراً لِلْحَقِّ . وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ . وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ[1] لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ . وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي

ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ فَانَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ فَاذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ[2] فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً . فَانَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا اذَا ذُكِرَتْ وَتُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ[3] الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ

---

تحقيراً لهما والكلام في اصحاب الجمل والداعي هو احد الثلاثة الذين تقدم ذكرهم في قصة الجمل عند الكلام في ذم البصرة (١) هبلتهم ثكلتهم والهبول بالفتح من النساء التي لا يبقى لها ولد وهو دعاء عليهم بالموت لعدم معرفتهم باقدار انفسهم فالموت خير لهم من حياة جاهلية (٢) عفيرة زيادة وكثرة (٣) الفالج الظافر فلج يفلج كنصر ينصر ظفر وفاز ومنه المثل من يأتي الحكم وحده يفلج والياسر الذي يلعب بقداح الميسر اي المقامر وفي الكلام تقديم وتأخير ونسقه كالياسر الفالج كقوله تعالى (وغرابيب سود) وحسنه ان اللفظين صفتان وان كانت

تُوجِبُ لَهُ المغنَمَ . وَيرْفَعُ بِهَا عَنهُ المغرَمُ وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ إِحدَى الحُسنَيَيْنِ . إِمَّا دَاعِي اللهِ فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيرٌ لَهُ . وَإِمَّا رِزقُ اللهِ فَإِذَا هُوَ ذُو اهلٍ وَمَالٍ وَمعهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ . إِنَّ المَالَ وَالبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَالعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الآخِرَةِ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لِأَقْوَامٍ فَاحذَرُوا مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ . وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيسَتْ بِتَعذِيرٍ (١) . وَاعمَلُوا فِي غَيرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ . فَإِنَّهُ مَنْ يَعمَلْ لِغَيرِ اللهِ يَكِلْهُ اللهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ (٢) . نَسْأَلُ اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ . وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الْأَنبِيَاءِ

---

احدها انما تأتي بعد الاخرى اذا صاحبتها يريد ان المسلم اذا لم يأت فعلا دنيئاً يخجل لظهوره وذكره ويبعث لئام الناس على التكلم به فقد فاز بشرف الدنيا وسعادة الآخرة فهو شبيه بالمقامر الفائز في لعبه لاينتظر الا فوزاً اي ان المسلم اذا بريء من الدناآت لا ينتظر الا احدى الحسنيين اما نعيم الآخرة او نعيم الدارين فجدير به أن لايأسف على فوت حظ من الدنيا فانه ان فاته ذلك لم يفته نصيبه من الاخرة وهو يعلم ان الارزاق بتقدير رزاقها فهو ارفع من ان يحسد أحداً على رزق ساقه الله اليه وقوله فاحذروا ماحذركم الله من نفسه يريد احذروا الحسد فان مبعثه انتقاص صنع الله تعالى واستهجان بعض افعاله وقد حذرنا الله من الجرأة على عظمته فقال واياي فارهبون واياي فاتقون وما يفوق الكثرة من الايات الدالة على ذلك (١) مصدر عذر تعذيراً لم يثبت له عذر اي خشية لايكون فيها تقصير يتعذر معه الاعتذار (٢) العامل لغير الله لا يرجو

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيطَةً مِنْ وَرَائِهِ[١] وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ . وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللّٰهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ[٢] (منها) أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ[٣] . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ . ( أَقُولُ الْغَفِيرَةُ هٰهُنَا الزِّيَادَةُ وَالْكَثْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ الْجَمُّ الْغَفِيرُ وَالْجَمَّاءُ الْغَفِيرُ . وَيُرْوَى عَفْوَةً مِنْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ . وَالْعَفْوَةُ الْخِيَارُ مِنَ الشَّيْءِ يُقَالُ أَكَلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ . أَيْ خِيَارَهُ . وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ الى تَمَامِ الْكَلَامِ .

---

ثواب عمله من الله. وانما يطلبه ممن عمل له فكأن الله قد تركه الى من عمل له وجعل امره اليه (١) حيطة كينة اي رعاية وكلاءة ويروى حيطة بكسر الحاء وسكون الياء مخففة مصدر حاطه يحوطه اي صانه وتعطف عليه وتحنن والشعث بالتحريك التفرق والانتشار (٢) لسان الصدق حسن الذكر بالحق وهو في القرابة اولى واحق (٣) الخصاصة الفقر والحاجة الشديدة ينهى امير المؤمنين عن اهمال القريب اذا كان فقيراً ويحث على سد حاجته بالمال وانواع المعاونة فان

فَإِنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا احْتَاجَ إِلَى نُصْرَتِهِمْ وَاضْطُرَّ إِلَى مُرَافَدَتِهِمْ (١) قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ وَتَثَاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ فَمُنِعَ تَرَافُدَ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ وَتَنَاهُضَ الْأَقْدَامِ الْجَمَّةِ

ومن خطبة له عليه السلام

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنِ ادْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ (٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ . وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ (٣) . فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً (٤)

ومن خطبة له عليه السلام

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيلَاءِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى

---

مايبذله في سد حاجة القريب لو لم يصرفه في هذا السبيل وامسكه لنفسه لم يزده في غناه او في جاهه شيئاً ولو بذله لم ينقصه من ذلك كذلك ومعنى اهلكه بذله (١) المرافدة المعاونة (٢) الادهان المنافقة والمصانعة ولا تخلو من مخالفة الظاهر للباطن والغش والايهان الدخول في الوهن وهو من الليل نحو نصفه وهو هنا عبارة عن التستر والمخاتلة وقد يكون مصدر اوهنته اضعفته اي لا يعرض علي فيه ما يضعفني وخابط الغي والغي يخبطه وهو اشد اضطراباً ممن يخبط في الغي (٣) عصبه بكم ربطه بكم اي كلفكم به والزمكم باداته ونهجه بكم أوضحه وبينه (٤) لفلجكم اي لظفركم وفوزكم

ٱلْبِلَادِ وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلَاهُ عَلَى ٱلْيَمَنِ وَهُمَا عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ بْنُ نَمْرَانَ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِمَا بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاه (١) فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ ضَجِرًا بِتَثَاقُلِ أَصْحَابِهِ عَنِ ٱلْجِهَادِ وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِي ٱلرَّأْيِ فَقَالَ

مَا هِيَ الَّا ٱلْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا (٢) . إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ (٣) . فَقَبَّحَكِ ٱللّٰهُ ( وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ ٱلشَّاعِرِ )

(١) يقال بسر بن ابي ارطاه وبسر بن ارطاة وهو عامري من بني عامر بن لؤي بن غالب سيره معاوية الى الحجاز بعسكر كثيف فاراق دماء غزيرة واستكره الناس على البيعة لمعاوية وفر من بين يديه والى المدينة ابو ايوب الانصاري ثم توجه والياً على اليمن فتغلب عليها وانتزعها من عبيد الله بن العباس وفر عبيد الله ناجياً من شره فأتى بسر بيته فوجد له ولدين صبيين فذبحهما وباء بإثمهما قبح الله القسوة وما تفعل ويروى انهما ذبحا في بني كنانة اخوالهما وكان ابوهما تركهما هناك وفي ذلك تقول زوجة عبيد الله

يا من احس بابنيِ اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يامن احس بأبني اللذين هما ... قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف
من ذل والهة حيري مدلهة ... على صبيين ذلا اذ غدا السلف
خبرت بسراً وما صدقت ما زعموا ... من افكهم ومن القول الذى اقترفوا
انحى على ودجى ابني مرهفة ... مشحوذة وكذاك الاثم يقترف

وتروى هذه الابيات بروايات شتى فيها تغيير وزيادة ونقص (٢) اقبضها وابسطها اي اتصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه (٣) جمع

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي     عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ (١)

( ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ) أُنْبِئْتُ بُسْرًا قَدِ اطَّلَعَ الْيَمَنَ (٢) وَإِنِّي وَاللّٰهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ (٣) . وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ . وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ . فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ (٤) . اللّٰهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي . فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي . اللّٰهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ (٥) . أَمَا وَاللّٰهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي

---

اعصار ريح تهب وتمتد من الارض نحو السماء كالعمود او كل ريح فيها العصار وهو الغبار الكثير اي ان لم يكن لي ملك الا ملك الكوفة على مافيها من الفتن والآراء المختلفة فابعدها الله وشبه الاختلاف والشقاق بالاعاصير لاثارتها التراب وافسادها الارض (١) الوضر غسالة السقاء والقصعة وبقية الدسم في الاناء (٢) اطلع اليمن بلغها وتمكن منها وغشيها بجيشه (٣) سيدالون منكم ستكون له الدولة بدلكم بذلك السبب القوي وهو اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم واداؤهم الامانة واصلاحهم بلادهم وهو يشير الى ان هذا السبب متى وجد كان النصر والقوة معه ومتى فقد ذهبت القوة والعزة بذهابه فالحق ضعيف بتفرق انصاره والباطل قوي بتضافر اعوانه (٤) القعب بالضم القدح الضخم (٥) مث

بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمِ (١)

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمِنْبَرِ . أَقُولُ الأَرْمِيَةُ جَمْعُ رَمِيٍّ وَهُوَ السَّحَابُ وَالْحَمِيمُ هٰهُنَا وَقْتُ الصَّيْفِ وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ سَحَابَ الصَّيْفِ بِالذِّكْرِ لأَنَّهُ أَشَدُّ جُفُولاً وَأَسْرَعُ خُفُوفاً (٢) لأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ : وَإِنَّمَا يَكُونُ السَّحَابُ ثَقِيلَ السَّيْرِ لِامْتِلَائِهِ بِالْمَاءِ وَذٰلِكَ لَا يَكُونُ فِي الأَكْثَرِ إِلَّا زَمَانَ الشِّتَاءِ وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ وَصْفَهُمْ بِالسُّرْعَةِ إِذَا دُعُوا وَالإِغَاثَةِ إِذَا اسْتُغِيثُوا وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ قَوْلُهُ . هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ

---

قلوبهم اذا بها ماته يميثه دافه اي اذابه (١) بنو فراس ابن غنم بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر او هم بنو فراس بن غنم بن ثلعبة بن مالك بن كنانة حي مشهور بالشجاعة ومنهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم حامي الظعن حياً وميتاً ولم يحم الحريم احد وهو ميت غيره عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعائن من أهله يحميهن وحده فرماه احد الفرسان بسهم اصاب قلبه فنصب رمحه في الارض واعتمد عليه واشار اليهن بالمسير فسرن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم قيام ينظرون اليه لايتقدم احد منهم نحوه خوفاً منه حتي رموا فرسه بسهم فوثبت من تحته فسقط وقد كان ميتاً (٢) مصدر غريب لخف بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً والمصدر المعروف

ومن خطبة له عليه السلام

انَّ ٱللّٰهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ. وَأَمِينًا عَلَى ٱلتَّنْزِيلِ. وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَفِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَحَيَّاتٍ صُمٍّ [1] تَشْرَبُونَ ٱلْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ ٱلْجَشِبَ [2] وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ ٱلْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ وَٱلْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ [3] (وَمِنْهَا) فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَوْتِ. وَأَغْضَيْتُ عَلَى ٱلْقَذَى. وَشَرِبْتُ عَلَى ٱلشَّجَى. وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ ٱلْكَظَمِ [4] وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ. (مِنْهَا) وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى ٱلْبَيْعَةِ ثَمَنًا [5]. فَلَا ظَفِرَتْ

(١) الخشن جمع خشناء من الخشونة ووصف الحياة بالصم لانها اخبثها اذ لاتنزجر و بادية الحجاز وارض العرب يغلب عليها القفر والتلظ فاكثر اراضيها حجارة خشنة غليظة ثم انه يكثر فيها الافاعي والحيات فابدلهم الله منها الريف ولين المهاد من ارض العراق والشام ومصر وما شابههما (٢) الجشب الطعام الغليظ او ما يكون منه بغير ادم (٣) معصوبة مشدودة تمثيل للزومها لهم وقد جمع في وصف حالهم بين فساد المعيشة وفساد العقيدة والملة (٤) الكظم بالتحريك الحلق او الفم او مخرج النفس والكل صحيح ههنا والمراد انه صبر على الاختناق واغضيت غضضت طرفي على قذي في عيني وما اصعب ان يغمض الطرف على قذي في العين والشجا مايعترض في الحلق وكل هذا تمثيل للصبر على المضض الذي الم به من حرمانه حقه وتألب القوم عليه (٥) ضمير يبايع الى

يَدُ ٱلْبَائِعِ وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ ٱلْمُبْتَاعِ . فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا . وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا . فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَعَلاَ سَنَاهَا وَٱسْتَشْعِرُوا ٱلصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى ٱلنَّصْرِ

ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ فَتَحَهُ ٱللّٰهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ ٱلتَّقْوَى وَدِرْعُ ٱللّٰهِ ٱلْحَصِينَةُ وَجُنَّتُهُ ٱلْوَثِيقَةُ (١) . فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ ٱللّٰهُ ثَوْبَ ٱلذُّلِّ وَشَمْلَةَ ٱلْبَلاَءِ . وَدِيثَ بِٱلصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءِ (٢) وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِٱلْأَسْدَادِ (٣) وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ ٱلْجِهَادِ وَسِيمَ ٱلْخَسْفَ (٤) وَمُنِعَ ٱلنَّصَفَ . أَلاَ وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاَءِ ٱلْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَارًا وَسِرًّا وَإِعْلاَنًا وَقُلْتُ لَكُمْ ٱغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوَكُمْ

---

عمرو بن العاص فانه شرط على معاوية أن يوليه مصر لو تم له الامر (١) جنته بالضم وقايته (٢) ديث مبني للمفعول من ديثه اي ذلله وقمؤ لرجل ككرم قماءة وقماءة اي ذل وصغر (٣) الاسداد جمع سد يريد الحجب التي تحول دون بصيرته والرشاد قال الله وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لايبصرون ويروي بالاسهاب وهوذهاب العقل اوكثرة الكلام اي حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة (٤) اديل الحق منه اي صارت الدولة للحق بدله وسيم الخسف اي اولي الخسف وكلفه والخسف الذل والمشقة

فوَاللهِ ما غُزِيَ قَوْمٌ فِي عقْرِ دَارِهِمْ الاّ ذلُّوا (١) فتوَاكلْتُمْ وتخاذلتُمْ حتّى شُنَّتْ الغارَاتُ علَيكُمْ ومُلِكَتْ علَيكُمُ الأَوْطَانُ · وَهٰذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيلُهُ الأَنْبَارَ (٢) وَقَدْ قَتَلَ حسّانَ بْنَ حسّانَ البَكْرِيّ وَأَزَالَ خَيلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا (٣) وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ وَالأُخْرَى المُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلاَئِدَهَا وَرِعَاثَهَا (٤) مَا تَمْنَعُ مِنْهُ إِلاَّ بالإِسْتِرْجَاعِ وَالإِسْتِرْحَامِ (٥) ثُمَّ انْصَرَفُوا

---

ايضاً والنصف بالكسر العدل ومنع مجهول اي حرم العدل بان يسلط الله عليه من يغلبه على امره فيظلمه (١) عقر الدار بالضم وسطها واصلها وتواكلتم وكل كل منكم الامر الى صاحبه اي لم يتوله احد منكم بل احاله كل على الآخر ومنه يوصف الرجال بالوكل اي العاجز لانه يكل امره الى غيره وشنت الغارات فرقت عليكم من كل جانب كما يشن الماء متفرقاً دفعة بعد دفعة وما كان ارسالا غير متفرق يقال فيه سن بالمهملة (٢) اخو غامد هو سفيان ابن عوف من بني غامد قبيلة من اليمن من ازدشنوءة بعثه معاوية لشن الغارات على اطراف العراق تهويلا على اهله والانبار بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت (٣) جمع مسلحة بالفتح وهي الثغر والمرقب حيث يخشى طروق الاعداء

(٤) المعاهدة الذمية والحجل بالكسر خلخالها والقلب بالضم سوارها والرعاث جمع رعثة بالفتح ويحرك بمعنى القرط ويروى رعثها بضم الراء والعين جمع رعاث جمع رعثة (٥) الاسترجاع ترديد الصوت بالبكا والاسترحام ان تناشده

وَافِرِينَ (١) مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ . فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً . فَيَا عَجَباً . وَاللّٰهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ اجْتِمَاعُ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً (٢) حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ . وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ . وَيُعْصَى اللّٰهُ وَتَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هٰذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ (٣) أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ (٤) وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هٰذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ (٥) أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَأَنْتُمْ وَاللّٰهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ . يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ . حُلُومُ الْأَطْفَالِ . وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ (٦) . لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةً وَاللّٰهِ

---

الرحم (١) وافرين تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم والكلم بالفتح الجرح (٢) ترحاً بالتحريك اي هماً وحزناً أو فقراً والغرض ما ينصب ليرمي بالسهام ونحوها فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم نصب لا يدفعون وقوله ويعصي الله يشير الى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين ثم اهل العراق راضون بذلك اذ لو غضبوا لهموا المدافعة (٣) حمارة القيظ شدة الحر (٤) التسبيخ بالخاء المعجمة التخفيف والتسكين (٥) صبارة الشتاء شدة برده والقر بالضم البرد (٦) حجال جمع

جرَتْ نَدَماً وَأَعقَبَتْ سَدَماً (١) قَاتَلَكُمُ اللهُ لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيحاً وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيظاً وَجرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنفَاساً (٢) . وَأَفسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلانِ حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ

لِلّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي (٣) . لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَهَا أَنَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ (٤) . وَلَكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ

ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ (٥) . وَإِنَّ الآخِرَةَ

حجلة وهي القبة وموضع يزين بالستور والثياب للعروس وربات الحجال النساء (١) السدم محركة الهم او مع اسف او غيظ والقيح ما في القرحة من الصديد وشحنتم صدري ملأتموه (٢) النغب جمع نغبة كجرعة وجرع لفظاً ومعنى والتهمام بالفتح الهم وكل تفعال فهو بالفتح الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وانفاساً أي جرعة بعد جرعة (٣) مراساً مصدر مارسه ممارسة ومراساً اي عالجه وزاوله وعاناه (٤) ذرفت على الستين زدت عليها ويروي نيفت بمعناه وفي الخطبة روايات اخرى لا تختلف عن رواية الشريف في المعنى وان اختلفت عنها في بعض الالفاظ انظر الكامل للمبرد (٥) آذنت اعلمت وايذانها بالوداع انما هو بما اودع في طبيعتها من التقلب والتحول فاول نظرة من العاقل اليها تحصل له اليقين بفنائها وانقضائها وليس وراء الدنيا الا الاخرة فان كانت الاولى

قَدْ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ[1] . وَغَداً السِّبَاقَ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ[2] . وَالْغَايَةُ النَّارُ . أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ[3] . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ[4] . مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ . فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ . قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ . نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضْرُرْهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ . فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ . وَضَرَّهُ أَجَلُهُ .. أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ

---

مودعة فالاخرى مشرفة والاطلاع من اطلع فلان علينا اتانا فجأة

(١) المضمار الموضع والزمن الذي تضمر فيه الخيل وتضمير الخيل ان تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن ثم يقلل علفها وماؤها وتجري في الميدان حتى تهزل وقد يطلق التضمير على العمل الاول او الثاني واطلاقه على الاول لانه مقدمة للثاني والا فحقيقة التضمير احداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم وانما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجري يوم السباق كما اننا نعمل اليوم في الدنيا للحصول على السعادة في الاخرى (٢) السبقة بالتحريك الغاية التي يحب السابق ان يصل اليها وبالفتح المرة من السبق والشريف رواها في كلام الامام بالتحريك او الفتح وفسرها بالغاية المحبوبة او المرة من السبق وهو مطلوب لهذا روي الضم بصيغة رواية اخرى ومن معالي السبقة بالتحريك الرهن الذي يوضع من المتراهنين في السباق اي الجعل الذي يأخذه السابق الا ان الشريف فسرها بما تقدم (٣) البؤس اشتداد الحاجة وسوء الحالة ويوم البؤس يوم الجزاء مع الفقر من الاعمال الصالحة والعامل له هو الذي يعمل الصالح لينجو من البؤس في ذلك اليوم (٤) يريد الامل في البقاء واستمرار الحياة

كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ (١) . أَلاَ وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا . وَلاَ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا (٢) . أَلاَ وَإِنَّهُ مَنْ لاَ يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ (٣) وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى . يَجُرُّ بِهِ الضَّلاَلُ إِلَى الرَّدَى أَلاَ وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ (٤) . وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ . تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهِ غَداً (٥) .

أَقُولُ لَوْ كَانَ كَلاَمٌ يَأْخُذُ بِالْأَعْنَاقِ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَيَضْطَرُّ إِلَى عَمَلِ الْآخِرَةِ لَكَانَ هٰذَا الْكَلاَمَ وَكَفَى بِهِ قَاطِعاً لِعَلاَئِقِ الْآمَالِ . وَقَادِحاً زِنَادَ الْإِتِّعَاظِ وَالْإِزْدِجَارِ . وَمِنْ أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ( أَلاَ وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَداً السِّبَاقَ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ ) فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فَخَامَةِ

---

(١) اي اعملوا لله في السراء كما تعملون له في الضراء لا تصرفكم النعم عن خشيته والخوف منه (٢) من اعجب العجائب الذي لم ير له مثيل ان ينام طالب الجنة في عظمها واستكمال اسباب السعادة فيها وان ينام الهارب من النار في هولها واستجماعها اسباب الشقاء (٣) النفع الصحيح كلـه في الحق فان قال قائل ان الحـق لم ينفعه فالباطل اشد ضرراً له ومن لم يستقم به الهـدى المرشد الى الحق اي لم يصل به الى مطلوبه من السـعادة جرى به الضلال الى الردى والهـلاك (٤) الظعن الرحيل عن الدنيا وامرنا به امر تكوين اي كما خلقنا الله خلق فينا ان نرحل عن حياتنا الاولى لنستقر في الاخرى والزاد الذي دلنا عليـه هو عمـل الصالحات وترك السيئات (٥) تحرزون انفسكم تحفظونها من الهلاك الابدي

اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سراً عجيباً ومعنى لطيفاً وهو قوله عليه السلام ( والسبقة الجنة والغاية النار ) فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال السبقة الجنة لأن الاستباق انما يكون الى أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار . لأن الغاية ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى ( قل تمتعوا فإن مصيركم الى النار ) ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال سبقتكم بسكون الباء الى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك أكثر كلامه عليه السلام . ( وفي بعض ) النسخ وقد جاء في رواية أخرى ( والسبقة الجنة ) بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال أو عرض والمعنيان متقاربان لأن ذلك لا يكون جزاء على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاء على فعل الأمر المحمود

ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ. الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ (١) . كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ (٢) وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ. تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ. فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حِيدِي حَيَادِ (٣) مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ وَلَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ (٤) . أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ. دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ (٥) لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ. وَلَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ. وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ

---

(١) اهواؤهم آراؤهم وما تميل اليه قلوبهم (٢) الصم جمع اصم وهو من الحجارة الصلب المصمت والصلاب جمع صليب والصليب الشديد وبابه ظريف وظراف وضعيف وضعاف ويوهيها يضعفها ويفتتها يقال وهي الثوب ووهي يهى وهيا من باب ضرب وحسب تخرق وانشق اي تقولون من الكلام ما يفلق الحجر بشدته وقوته ثم يكون فعلكم من الضعف والاختلال بحيث يطمع فيكم العدو (٣) حيدي حياد كلمة يقولها الهارب كانه يسال الحرب ان تتنحى عنه من الحيدان وهو الميل والانحراف عن الشيء وحياد مبني على الكسر كما في قولهم فيحي فياح اي اتسعي وحمي حمام للداهية اي انهم يقولون في المجلس سنفعل بالاعداء ما نفعل فاذا جاء القتال فروا وتقاعدوا (٤) اي من دعاهم وحملهم بالترغيب على نصرته لم تعز دعوته لتخاذلهم فان قاساهم وقهرهم انتقضوا عليه فاتعبوه والاعاليل اما جمع اعلال جمع علل جمع علة او جمع اعلولة كما ان الاضاليل جمع اضلولة والاضاليل متعلقة بالاعاليل اي انكم تتعللون بالاباطيل التي لا جدوى لها (٥) اي انكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع المدين المطول غريمه

الْمَغْرُورُ وَاللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ . وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللهِ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ (١) . وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ (٢) أَصْبَحْتُ وَاللهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ . وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ . وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ مَا بَالُكُمْ مَا دَوَاؤُكُمْ مَا طِبُّكُمْ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ . أَقَوْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ . وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ

والمطول الكثير المطل وهو تاخير اداء الدين بلا عذر وقوله لايمنع الضيم الخ اي ان الذليل الضعيف الباس الذي لامنعة له لايمنع ضيماً وانما يمنع الضيم القوي العزيز (١) فازبكم من فاز بالخير اذاظفر به اي من ظفر بكم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الاخيب وهو من سهام اليسر الذي لاحظ له (٢) الافوق من السهام مكسور الفوق والفوق موضع الوتر من السهم والناصل العاري عن النصل اي من رمي بهم فكانما رمي بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمي وان رمى به لم يصب مقتلا اذ لانصل له وهذه الخطبة خطبها امير المؤمنين عند اغارة الضحاك بن قيس فان معاوية لما بلغه فساد الجند على امير المؤمنين دعا الضحاك بن قيس وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له خيلا او مسلحه فاغر عليها واذا اصبحت في بلدة فامس في اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها وسرحه في ثلاثة آلاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقي من الاعراب ثم لقي عمر بن عميس بن مسعود الذهلي فقتله وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود ونهب الحاج وقتل منهم وهم على طريقهم عند القطقطانة فساء ذلك امير المؤمنين واخذ يستنهض الناس الى الدفاع عن ديارهم وهم يتخاذلون

ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً. أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً (١) غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ. وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي (٢) وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ. إِسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ. وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ (٣) وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ

ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما ارسله الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل (٤)

---

فوبخهم بما تراه في هذه الخطبة ثم دعا بحجر بن عدى فسيره الى الضحاك في اربعة آلاف فقاتله فانهزم فاراً الى الشام يفتخر بانه قتل ونهب (١) يقول انه لم يأمر بقتل عثمان والا كان قاتلا له مع انه بريء من قتله ولم ينه عن قتله اي لم يدافع عنه بسيفه ولم يقاتل دونه والا كان ناصراً له اما نهيه عن قتله بلسانه فهو ثابت وهو الذي امر الحسن والحسين ان يذبوا الناس عنه (٢) اي ان الذين نصروه ليسوا بافضل من الذين خذلوه لهذا لا يستطيع ناصره ان يقول اي خير من الذي خذله ولا يستطيع خاذله ان يقول ان الناصر خير مني يريد ان القلوب متفقة على ان ناصريه لم يكونوا في شيء من الخير الذي يفضلون به على خاذليه (٣) اي انه استبد عليكم فاساء الاستبداد وكان عليه ان يخفف منه حتى لا يزعجكم وجزعتم اي حزنتم لاستبداده فاسأتم الجزع اي لم ترفقوا في جزعكم ولم تقفوا عند الحد الاولى بكم وكان عليكم ان تقتصروا على الشكوى ولا تذهبوا في الاساءة الى حد القتل ولله حكمه في المستأثر وهو عثمان وفي الجازع وهو انتم فاما آخذه

لاَ تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ (١) يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ . وَلَكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً (٢) فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا (٣) (أَقُولُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِعَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَعْنِي فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا)

ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ (٤) وَزَمَنٍ كَنُودٍ يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً . وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ عُتُوّاً . لاَ نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا

وآخذكم او عفا عنه وعفا عنكم (٤) يستفيئه اي يسترجعه (١) يروي ان تلقه تلفه الاولى بالقاف والثانية بالفاء من الفاه يلفيه وهي بمعنى تجده وعاقصاً قرنه من عقص الشعر اذا ضفره وفتله ولواه وهو تمثيل له في تغطرسه وكبره وعدم انقياده ويركب الصعب يستهين به ويزعم انه ذلول سهل (٢) العريكة الطبيعة وعرفه بالحجاز اطاعه فيه حيث عقد له البيعة وانكره بالعراق حيث خرج عليه وجمع لقتاله (٣) عداه عن الامر صرفه وبدا ظهر ومن هنا بمعنى عن نقل ابن قتيبة حدثني فلان من فلان اي عنه ونهيت من كذا اي عنه اي ما الذي صرفك عما كان بدا وظهر منك (٤) العنود الجائر من عند يعند كنصر جار عن الطريق وعدل والكنود الكفور ويروي وزمن شديد اي بخيل كما في قوله تعالى (وانه لحب الخير لشديد) اي ان الانسان لاجل حبه للمال بخيل والوصف لاهل الزمن والدهر كما هو ظاهر وسوء طباع الناس يحملهم على عد المحسن مسيئا

وَلاَ نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا. وَلاَ نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحِلَّ بِنَا[1]. فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنْهُمْ مَنْ لاَ يَمْنَعُهُمُ الْفَسَادَ إِلاَّ مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَكَلاَلَةُ حَدِّهِ. وَنَضِيضُ وَفْرِهِ[2]. وَمِنْهُمُ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ. وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ. وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ. قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ. لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ. أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ. أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ[3] وَلَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عِوَضاً. وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ وَلاَ يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأَمَانَةِ وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ

(١) القارعة الخطب يقرع من ينزل به اي يصيبه والداهية العظيمة (٢) القسم الاول من يقعد به عن طلب الامارة والسلطان حقارة نفسه فلا يجد معيناً ينصره وكلالة حده اي ضعف سلاحه عن القطع في اعدائه يقال كل السيف كلالة اذا لم يقطع والمراد اعوازه من السلاح او لضعفه عن استعماله ونضيض وفره قلة ماله وكان مقتضى النسق ان يقول ونضاضة وفره لكنه عدل الى الوصف تفنناً والنضيض القليل والوفر المال (٣) القسم الثاني الذي يطلب الامارة وما هي من حقه ويجهر بذلك فهو مصلت لسيفه اي سال له على اعناق الذين لايسمعون لسلطان الباطل والمعلن المظهر والمجلب بخيله من اجلب القوم اي جلبوا وتجمعوا من كل اوب للحرب والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب واشرط نفسه اي هيأها واعدها للشر والفساد في الارض او للعقوبة وسوء العاقبة واوبق دينه اهلكه والحطام المال واصله ماتكسر من اليبيس ينتهزه يغتنمه

ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ (١) وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ (٢). وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ. فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدًى. وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ (٣). وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ. فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ (٤) وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ وَدَاعٍ مُخْلِصٍ وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ. قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ (٥). وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ

---

او يختلسه والمنقب طائفة من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين وانما يطلب قود المقنب تعززاً على الناس وكبراً وفرع المنبر بالفاء اي علاه وفي علو المنبر والخطبة على الناس من الرفعة ما يبعث على الطلب فهذا القسم قد اضاع دينه وافسد الناس في طلب هذه الشهوات المذكورة (١) الذريعة الوسيلة وهذا قسم ثالث (٢) الضؤولة بالضم الضعف وهذا هو القسم الرابع وليس من الزهادة في ذهاب ولا اياب اي لا في فعل ولا ترك (٣) هذا قسم خامس للناس مطلقاً والاقسام الاربعة للناس المعروفين الواقعين تحت نظر العامة فقوله فيما سبق فالناس اربعة اصناف انما يريد به الذين يعرفهم النظر الجلي ناساً اما الرجال الذين غضوا ابصارهم عن مطامع الدنيا خوفاً من الآخرة وتذكرهم لمعادهم فهؤلاء لا يعرفون عند العامة وانما يتعرف احوالهم امثالهم فكأنهم في نظر الناس ليسوا بناس (٤) الناد الهارب من الجماعة الى الوحدة والمقموع المقهور والمكعوم من كعم البعير شد فاه لئلا يأكل او يعض وما يشد به كعام ككتاب والثكلان الحزين (٥) اخمله اسقط ذكره حتى لم يعد له بين الناس نباهة والتقية اتقاء الظلم باخفاء الحال والاجاج الملح اي انهم في الناس كمن وقع في البحر الملح لا يجد

فهم في بحر أجاج . أفواههم ضامزة[1] . وقلوبهم قرحة . وقد وعظوا حتى ملوا[2] وقهروا حتى ذلوا . وقتلوا حتى قلوا . فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم[3] واتعظوا بمن كان قبلكم . قبل أن يتعظ بكم من بعدكم . وارفضوها ذميمة فإنها رفضت من كان أشغف بها منكم[4] . ( أقول هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه وأين الذهب من الرغام[5] والعذب من الأجاج . وقد دل على ذلك الدليل الخريت[6] ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من

---

ما يطفئ ظماه ولا ينقع غلته (١) ضامزة ساكتة ضمز يضمز بالزاي المعجمة سكت يسكت والقرحة بفتح فكسر المجروحة (٢) اي انهم كثروا من وعظ الناس حتى ملهم الناس وسئموا من كلامهم (٣) الحثالة بالضم القشارة وما لا خير فيه والقرظ ورق السلم او ثمر السنط يدبغ به والجلم بالتحريك مقراض يجز به الصوف وقراضته ما يسقط منه عند القرض والجز انما طالبهم باحتقار الدنيا بعد التقسيم المتقدم لما ثبت من ان الدنيا لم تصف الا للاشرار اما المتقون الذين ذكرهم فانهم لم يصيبوا منها الا العناء وكل ما كان شانه ان ياوي الى الاشرار ويجافي الاخيار فهو اجدر بالاحتقار (٤) اي من كان اشد تعلقاً بها منكم (٥) الرغام بالفتح التراب (٦) الخريت الحاذق في الدلالة

نَسَبَهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ هِيَ بِكَلَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْبَهُ وَبِمَذْهَبِهِ فِي تَصْنِيفِ النَّاسِ وَبِالإِخْبَارِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالإِذْلَالِ وَمِنَ التَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ أَلْيَقُ[1] قَالَ وَمَتَى وَجَدْنَا مُعَاوِيَةَ فِي حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ يَسْلُكُ فِي كَلَامِهِ مَسْلَكَ الزُّهَّادِ . وَمَذَاهِبَ الْعُبَّادِ )

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة (٢)

قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار (٣)
وهو يخصف نعله (٤) فقال لي ماقيمة هذا النعل فقلت لاقيمة لها
فقال عليه السلام والله لهي احب الى من امرتكم الا ان
اقيم حقاً او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال

إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً . فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ[5] فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ[6] وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ . أَمَا وَاللهِ إِنْ

(١) تصنيف الناس تقسيمهم وتبيين اصنافهم (٢) في وقعة الجمل (٣) بلد بين واسط والكوفة وهو قريب من البصرة وكانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت فيه العرب قبل الاسلام (٤) يخصف نعله يخرزها (٥) بوأهم محلتهم اي انزلهم منزلتهم فالناس قبل الاسلام كأنهم كانوا غرباء مشردين والاسلام هو منزلهم الذي يسكنون فيه ويأمنون من المخاوف فالنبي صلى الله عليه وسلم ساق الناس حتى اوصلهم الى منزلهم من الاسلام الذين كانوا قد ضلوا عنه وبلغهم بذلك مكان نجاتهم من المهالك (٦) القناة العود والرمح والكلام تمثيل لاستقامة احوالهم

كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا [١] . حَتَّى وَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا مَا ضَعُفْتُ وَلَا جَبُنْتُ وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا لِمِثْلِهَا [٢] فَلَأَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ [٣] . مَالِي وَلِقُرَيْشٍ . وَاللّٰهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ . وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام

أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ . أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً . وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً . إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ

---

والصفاة الحجر الصلد الضخم واراد به مواطئ اقدامهم والكلام تصوير لاستقرارهم على راحة كاملة وخلاصهم مما كان يرجف قلوبهم ويزلزل اقدامهم (١) ان كنت الخ ان هذه هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف والاصل انه كنت الخ والمعنى قد كنت والساقة مؤخر الجيش السائق لمقدمه وولت بحذافيرها بجملتها والضمائر في ساقتها وولت بحذافيرها عائدة الى الحادثة المفهومة من الحديث وهي ماانعم الله به من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ليخرجهم من الظلمات الى النور ومن الذلة للعزة وقال الشارح ابن ابي الحديد الضمائر للجاهلية المفهومة من الكلام وكونه في ساقتها انه طارد لها ويضعفه ان ساقة الجيش منه لا من مقاتله فلو كان في ساقة الجاهلية لكان من جيشها نعوذ بالله ويمكن تصحيح كلام الشارح بجعل الساقة جمع سائق اي كنت في الذين يسوقونها طرداً حتى ولت (٢) اي انه يسير الى الجهاد في سبيل الحق (٣) الباطل يبادر الاوهام فيشغلها عن الحق ويقوم حجاباً مانعاً للبصيرة عن الحقيقة فكأنه شيء اشتمل على الحق فستره وصار الحق في طيه والكلام تمثيل لحال الباطل مع

أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ (١) . وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ (٢) فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ (٣) فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ . مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي (٤) وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ (٥) . مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا . فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ (٦) تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ (٧) لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ . غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ (٨) وَايْمُ اللَّهِ إِنِّي

---

الحق وحال الامام في كشف الباطل واظهار الحق (١) دوران الاعين اضطرابها من الجزع ومن غمره الموت يدور بصره فانهم يريدون من غمرة الموت الشدة التي تنتهي اليه يشير الى قوله تعالى ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت (٢) الحوار بالفتح الكلام في المحاورة ويرتج بمعنى يغلق اي لا تهتدون لفهمه فتعمهون اي تتحيرون وترددون (٣) المألوسة المخلوطة بمس الجنون (٤) سجيس بفتح فكسر كلمة تقال بمعنى ابداً وسجيس اصله من سجس الماء بمعنى تغير وكدر وكان أصل الاستعمال ما دامت الليالي بظلامها اي ما دام الليل ليلا ويقال سجيس لاوجس بفتح الجيم وضمها وسجيس عجيس كل ذلك بمعنى ابداً اي انهم ليسوا بثقاة عنده يركن اليهم ابداً (٥) الزافرة من البناء ركنه ومن الرجل عشيرته وقوله يمال بكم اي يمال على العدو بعزكم وقوتكم (٦) السعر اصله مصدر سعر النار من باب نفع اوقدها اي لبئس ما توقد به الحرب انتم ويقال ان سعر جمع ساعر كشرب جمع شارب وركب جمع راكب (٧) امتعض غضب (٨) غلب مبني للمجهول والمتخاذلون الذين يخذل بعضهم بعضا ولا يتناصرون

لأظنُّ بكُمْ انْ لوْ حَمِسَ الوَغى واسْتحرَّ الموْتُ قد انفرَجتمْ عنَ ابنِ ابي طالبٍ انفِرَاجَ الرَّأسِ (١) وَاللهِ إنَّ امرءاً يمكِّنُ عدوَّهُ من نفسهِ يعرقُ لحمهُ (٢) وَيهشِمُ عظمهُ. وَيفري جلدهُ لعظيمٌ عجزهُ ضعيفٌ ماضمّتْ عليهِ جوانحُ صدْرِهِ (٣) أنتَ فكنْ ذاكَ إنْ شئتَ (٤) فأمَّا أنا فوَاللهِ دونَ أنْ أعطيَ ذلكَ ضرْبٌ بالمَشْرَفيةِ تطيرُ منهُ فراشُ الهامِ. وَتطيحُ السوَاعِدُ والاقْدَامُ (٥). وَيفعلُ اللهُ بعدَ ذلكَ ما يشاءُ

أيُّها النَّاسُ إنَّ لي عليكمْ حقًّا ولكُمْ عليَّ حقٌّ. فأمَّا حقكُمْ

(١) حمس كفرح اشتد والوغى الحرب واستحر بلغ في النفوس غاية حدته وقوله انفراج الراس اي انفراجا لا التئام بعده فان الراس اذا انفرج عن البدن او انفرج احد شقيه عن الآخر لم يعد للالتئام (٢) يأكل لحمه حتى لا يبقى منه شئ على العظم وفراه يفريه مزقه يمزقه (٣) ماضمت عليه الجوانح هو القلب وما يتبعه من الاوعية الدموية والجوانح الضلوع تحت الترائب والترائب مايلي الترقوتين من عظام الصدر او ماين الثديين والترقوتين يريد ضعيف القلب (٤) يمكن ان يكون خطاباً عاماً لكن من يمكن عدوه من نفسه ويروى انه خطاب للاشعث بن قيس عندما قال له هلا فعلت فعل ابن عفان فاجابه بقوله ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لادين له وان امرءاً الخ (٥) اي لايمكن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفية وهي السيوف التي تنسب الى مشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف ولا يقال في النسبة اليها مشارفي

عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ . وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ [1] وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ . وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ . وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ [2] وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلٰهٌ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَيْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هٰذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي [3] لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ [4] فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ . حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ

---

وفراش الهام العظام الرقيقة التي تلي القحف وتطيح السواعد اي تسقط (١) الفيء الخراج وما يحويه بيت المال (٢) من فدحه الدين اي اثقله والحدث بالتحريك الحادث (٣) الحكومة حكومة الحكمين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري وذلك بعد ماوقف القتال بين علي امير المؤمنين ومعاوية بن ابي سفيان في حرب صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة فان جيش معاوية لما رأى ان الدبرة تكون عليه رفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله وكانت

بِنُصْحِهِ [1] وَضَنَّ ٱلزَّنْدُ بِقَدْحِهِ . فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ ٱللِّوَى

فَلَمْ تَسْتَبِينُوا ٱلنُّصْحَ إِلَّا ضُحَى ٱلْغَدِ

---

الحرب اكلت من الفريقين فانخدع القراء وجماعة تبعوهم من جيش علي وقالوا دعينا الى كتاب الله ونحن احق بالاجابة اليه فقال لهم امير المؤمنين انها كلمة حق يراد بها باطل انهم مارفعوها ليرجعوا الى حكمها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الاان يقطع دابر الذين ظلموا فخالفوا واختلفوا فوضعت الحرب اوزارها وتكلم الناس في الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما في كتاب الله فاختار معاوية عمرو بن العاص واختار بعض اصحاب امير المؤمنين ابا موسى الاشعري فلم يرض امير المؤمنين واختار عبد الله بن عباس فلم يرضوا ثم اختار الاشتر النخعي فلم يطيعوا فوافقهم على ابي موسى مكرها بعد ان اعذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا فقد نخل لهم اي اخلص رايه في الحكومة اولا واخراً ثم انتهى امر التحكيم بانخداع ابي موسى لعمرو بن العاص وخلعه امير المؤمنين ومعاوية ثم صعود عمرو بعده واثباته معاوية وخلعه امير المؤمنين واعقب ذلك ضعف امير المؤمنين واصحابه (٤) هو مولى جذيمة المعروف بالابرش وكان حاذقاً وكان قد اشار على سيده جذيمة ان لا يأمن للزباء ملكة الجزيرة فخالفه وقصدها اجابة لدعوتها الى زواجه فقتلته فقال قصير لا يطاع لقصير امر فذهبت مثلا (١) يريد بالناصح نفسه اي انهم اجمعوا على مخالفته حتى شك في نصيحته وظن ان النصح غير نصح وان الصواب ما اجمعوا عليه

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهر وان (١)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هٰذَا النَّهْرِ وَبِأَهْضَامِ هٰذَا الْغَائِطِ (٢) عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ. قَدْ طَوَّحَتْ

---

وتلك سنة البشر اذا كثر المخالف للصواب اتهم المصيب نفسه وقوله ضن الزند يقدحه اي انه لم يعن له بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقي من خلافهم وهكذا المشير الناصح اذا اتهم واستغش عشت بصيرته وفسد رأيه واخوهوازن هو دريد بن الصمة ومنعرج اللوى اسم مكان واصل اللوى من الرمل الجدد بعد الرملة ومنعرجه منعطفه يمنة ويسرة وفي هذه القصيدة

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم او انني غير مهتدي
وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

(١) النهروان اسم لاسفل نهر بين الخافيق وطرفاء على مقربة من الكوفة في طرف صحراء حروراء ويقال لاعلى ذلك النهر تامرا وكان الذين خرجوا على امير المؤمنين وخطأوه في التحكيم قد نقضوا بيعته وجهروا بعداوته وصاروا له حرباً واجتمع معظمهم عند ذلك الموضع وهؤلاء يلقبون بالحرورية لما تقدم ان الارض التي اجتمعوا فيها كانت تسمى حروراء وكان رئيس تلك الفئة الضالة حرقوص بن زهير السعدي ويلقب بذي الثدية (تصغير ثدية خرج اليهم امير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن مقالتهم والعودة الى بيعتهم فاجابوا النصيحة برمي السهام وقتال اصحابه كرم الله وجهه فامر بقتالهم وتقدم القتال بهذا الانذار الذي تراه (٢) صرعى جمع صريع اي طريح اي اني احذركم من اللجاج في العصيان فتصبحوا مقتولين مطروحين بعضكم في أثناء هذا النهر وبعضكم باهضام هذا الغائط والاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغائط ما سفل من الارض

بِكُمُ ٱلدَّارُ (١) . وَاحْتَبَلَكُمُ ٱلْمِقْدَارُ وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ ٱلْمُخَالِفِينَ ٱلْمُنَابِذِينَ (٢) . حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ ٱلْهَامِ (٣) سُفَهَاءُ ٱلْأَحْلَامِ وَلَمْ آتِ لَا أَبَا لَكُمْ بُجْرًا (٤) وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة(٥)

---

والمراد منها المنخفضات (١) اي صرتم في متاهة ومضلة لايدع الضلال لكم سبيلا الى مستقر من اليقين فانتم كمن رمت به داره وقذفته ويقال تطاوحت به النوى اي ترامت وقد يكون المعنى اهلكتكم دار الدنيا كما اخترناه في الطبعة الاولى والمقدار القدر الالهي واحتبلهم اوقعهم في حبالته فهم مقيدون للهلاك لا يستطيعون منه خروجاً (٢) نهاهم عن اجابة الشام في طلب التحكيم بقوله انهم ما رفعوا المصاحف ليرجعوا الي حكمها الى آخر ما تقدم في الخطبة السابقة وقد خالفوه بقولهم دعينا الى كتاب الله فنحن احق بالاجابة اليه بل اغلظوا في القول حتى قال بعضهم لئن لم تجبهم الي كتاب الله اسلمناك لهم وتخلينا عنك (٣) الهام الراس وخفتها كناية عن قلة العقل (٤) البجر بالضم الشر والامر العظيم والداهية قال الراجز * ارمي عليها وهي شيء بجر * اي داهية ويقال لقيت منه البجاري وهي الدواهي واحدها بجري مثل قمري وقماري (٥) هذا الكلام ساقه الرضى كانه قطعة واحدة لغرض واحد وليس كذلك بل هو قطع غير متجاورة كل قطعة منها في معنى غير ما للاخرى وهو اربعة فصول الاول من قوله نقمت بالامر الى قوله واستبدت برهانها والفصل الثاني من قوله كالجبل لا تحركه القواصف الى قوله حتى آخذ الحق منه والفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاه الى قوله فلا اكون اول من كذب عليه والفصل الرابع ما بقي

فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا . وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا [1] . وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا . وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً [2] وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً [3] . فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا . وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا [4] . كَالْجَبَلِ لاَ تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ . وَلاَ تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ . لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ [5] وَلاَ لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ . اَلذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ .

---

(١) يصف حاله في خلافة عثمان رضي الله عنه ومقاماته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايام الاحداث اي انه قام بانكار المنكر حين فشل القوم اي جبنهم وخورهم . والتقبع الاختباء والتطلع ضده يقال امرأة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع رأسها اي تدخله كما يقبع القنفذ اي يدخل رأسه في جلده وقبع الرجل ادخل رأسه في قميصه اي انه ظهر في اعزاز الحق والتنبيه على مواقع الصواب حين كان يختبئ القوم من الرهبة ويقال تعتع فلان في كلامه اذا تردد من عي او حصر فقد كان ينطق بالحق ويستقيم به لسانه والقوم يترددون ولا يبينون (٢) كناية عن ثبات الجاش فان رفع الصوت عند المخاوف انما هو من الجزع وقد يكون كناية عن التواضع ايضاً (٣) الفوت السبق (٤) هذا الضمير وسابقه يعودان الى الفضيلة المعلومة من الكلام فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يمثل حاله مع القوم بحال خيل الحلبة والعنان للفرس معروف وطار به سبق به والرهان الجعل الذي وقع التراهن عليه (٥) الهمز والغمز الوقيعة اي لم يكن في عيب اعاب به وهذا هو الفصل الثاني يذكر حاله بعد البيعة اي انه قام بالخلافة كالجبل الخ وقوله الذليل عندي الخ اي انني انصر الذليل فيعز بنصري حتى اذا اخذ حقه رجع الى ما كان عليه قبل الانتصار بي ومثل ذلك يقال فيما بعده

وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ . رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ وَسَلَّمْنَا للهِ أَمْرَهُ[1] . أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاللهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي[2]

ومن خطبة له عليه السلام

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ . فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ . وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى[3] . وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى . فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ

ومن خطبة له عليه السلام

مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ[4] وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ . لَا أَبَا لَكُمْ

(١) قوله رضينا الخ كلام قاله عندما تفرس في قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به من انباء الغيب (٢) قوله فنظرت الخ هذه الجملة قطعة من كلام له في حال نفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فيه انه مأمور بالرفق في طلب حقه فاطاع الامر في بيعة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فبايعهم امتثالا لما امره النبي به من الرفق وايفاء بما اخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك (٣) سمت الهدى طريقه وقوله فما ينجو من الموت الخ ليس ملتئماً مع ماقبله فهو قطعة من كلام آخر ضمه الى هذا على نحو ماجمع الفصول المتقدمة (٤) منيت

مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ. أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلاَ حَمِيَّةٌ تُحْمِشُكُمْ(١) أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً فَلاَ تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً. وَلاَ تُطِيعُونَ لِي أَمْراً. حَتَّى تَكَشَّفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ(٢) فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ وَلاَ يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ. دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسَرِّ. وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الْأَدْبَرِ(٣). ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ(٤). أَقُولُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مُتَذَائِبٌ أَيْ مُضْطَرِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ أَيْ اضْطَرَبَ هُبُوبُهَا وَمِنْهُ يُسَمَّى الذِّئْبُ ذِئْباً

(١) حمشه كنصره جمعه وحمش القوم ساقهم بغضب او من احمشه بمعنى اغضبه اي تغضبكم على اعدائكم والمستصرخ المستنصر ومتغوثا اي قائلا واغوثاه (٢) تكشف مضارع حذف زائده والاصل تتكشف اي تنكشف اي انكم لا تزالون تخالفوني وتخذلوني حتى تنجلي الامور والاحوال عن العواقب التي تسوءنا ولا تسرنا (٣) الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته والاسر المصاب بداء السرر وهو مرض في الكركرة ينشأ من الدبرة والنضو المهزول من الابل والادبر المدبور اي المجروح المصاب بالدبرة بالتحريك وهي العقر والجرح من القتب ونحوه (٤) وهذا الكلام خطب به أمير المؤمنين في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين التمر من اعمال امير المؤمنين وعاملها اذ ذاك من قبله مالك ابن كعب الارحبي

لاضطراب مشيئته

ومن كلام له عليه السلام في الخوارج

لما سمع قولهم لاحكم الا لله قال عليه السلام

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا ٱلبَاطِلُ . نَعَمْ إِنَّهُ لَاحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . وَلَكِنْ هٰؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ . وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ [1] يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلمُؤْمِنُ . وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا ٱلكَافِرُ . وَيُبَلِّغُ ٱللّٰهُ فِيهَا ٱلأَجَلَ . وَيُجْمَعُ بِهِ ٱلفَيْءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ ٱلعَدُوُّ . وَتَأْمَنُ بِهِ ٱلسُّبُلُ . وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ (وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ) حُكْمَ ٱللّٰهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ (وَقَالَ) أَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا ٱلتَّقِيُّ . وَأَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا ٱلشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ

ومن خطبة له عليه السلام

إِنَّ ٱلوَفَاءَ تَوْأَمُ ٱلصِّدْقِ [2] وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ . وَلَا يَغْدِرُ

---

(١) برهان على بطلان زعمهم انه لا امرة الا لله بان البداهة قاضية ان الناس لا بد لهم من امير بر او فاجر حتى تستقيم امورهم وولاية الفاجر لا تمنع المؤمن من عمله لاحراز دينه ودنياه وفيها يستمتع الكافر حتى يوافيه الاجل ويبلغ الله فيها الامور آجالها المحدودة لها بنظام الخلقة وتجري سائر المصالح المذكورة ويمكن ان يكون المراد بالمؤمن هو الامير البار وبالكافر الامير الفجار كما تدل عليه الرواية الاخرى وقوله اما الامرة البرة الخ (٢) التوأم

مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً[١] وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ . مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ وَنَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ[٢]

ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ . اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ[٣] فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ . وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ

الذي يولد مع الآخر في حمل واحد فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق احدهما الآخر في الوجود ولا في المنزلة والجنة بالضم الوقاية ومن علم ان مرجعه الى الله وهو سريع الحساب لا يمكن ان يعدل عن الوفاء الى الغدر (١) الكيس بالفتح العقل واهل ذلك الزمان يعدون الغدر من العقل وحسن الحيلة كأنهم اهل السياسة من بني زماننا وامير المؤمنين يعجب من زعمهم ويقول مالهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع ان الحول القلب بضم الاول وتشديد الثاني من اللفظين اي البصير بتحويل الامور وتقليبها قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكنه يجد دون الاخذ به مانعاً من امر الله ونهيه فيدع الحيلة وهو قادر عليها خوفاً من الله ووقوفاً عند حدوده (٢) الحريجة التحرج اي التحرز من الاثام (٣) طول الامل هو استفساح الاجل والتسويف بالعمل طلباً للراحة العاجلة وتسلية للنفس بامكان التدارك في الاوقات المقبلة وهذا من اقبح الصفات اماقوة

فَيِنْسِي ٱلآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ ٱلدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ[١] فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ[٢] كَصُبَابَةِ ٱلْإِنَاءِ ٱصْطَبَّهَا صَابُّهَا. أَلَا وَإِنَّ ٱلآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ. فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا أَبْنَاءَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ وَغَداً حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ. (أَقُولُ ٱلْحَذَّاءُ ٱلسَّرِيعَةُ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَرْوِيهِ جَذَّاءَ[٣])

ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جريراً ابن عبد الله البجلي الى معاوية

إِنَّ ٱسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ ٱلشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً وَٱلرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ ٱلْأَنَاةِ فَأَرْوِدُوا وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ ٱلْإِعْدَادَ[٤]

---

الامل في نجاح الاعمال الصالحة ثقة بالله ويقيناً بعونه فهي حياة كل فضيلة وسائقة لكل مجد والمحرومون منها آيسون من رحمة الله تحسبهم احياء وهم اموات لايشعرون (١) الحذاء بالتشديد الماضية السريعة (٢) الصبابة بالضم البقية من الماء واللبن في الاناء واصطبها صابها كقولك ابقاها مبقيها او تركها تاركها (٣) جذاء بالجيم اي مقطوع خيرها ودرها (٤) يقول امير المؤمنين انه ارسل

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ (١) . وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ . فَلَمْ أَرَ لِي إِلاَّ الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ . إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالٍ أَحْدَثَ إِحْدَاثاً وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالاً فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا (٢)

ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام واعتقه (٣) فلما

جريراً ليخابر معاوية واهل الشام في البيعة له والدخول في طاعته ولم ينقطع الامل منهم فاستعداده للحرب وجمعه الجيوش وسوقها الى ارضهم اغلاق لابواب السلم على اهل الشام وصرف لهم عن الخير ان كانوا يريدونه فالرأي الاناءة اي التأني ولكنه لا يكره الاعداد اي ان يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج اليه في الحرب من سلاح ونحوه ويفرغ نفسه مما يشغله عنها لو قامت حتى اذا دعي اليها لم يبطئ في الاجابة ولم يجد ما يمنعه عن اقتحامها وقوله ارودوا اي سيروا برفق (١) مثل تقوله العرب في الاستقصاء في البحث والتأمل والفكر وانما خص الانف والعين لانهما اظهر شيء في صورة الوجه وهما مستاف النظر والمراد من الكفر في كلامه الفسق لان ترك القتال تهاون بالنهي عن المنكر وهو فسق لا كفر (٢) يريد من الوالي الخليفة الذي كان قبله وتلك الاحداث معروفة في التاريخ وهي التي ادت بالقوم الى التألب على قتله ويروى قال بالقاف بدل وال ولا اظنها الا تحريفاً وان كنت اتيت على تفسيرها في الطبعة الاولى (٣) كان الخريت بن راشد الناجي احد بني ناجية مع امير المؤمنين في صفين ثم نقض عهده بعد صفين ونقم عليه في التحكيم وخرج يفسد الناس ويدعوهم للخلاف فبعث اليه

طالبه بالمال خاس به وهرب الي الشام (١)

قَبَّحَ ٱللهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ ٱلسَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ ٱلْعَبِيدِ . فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ وَلاَ صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ . وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ (٢) . وَٱنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ (٣) .

ومن خطبة له عليه السلام

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَلاَ مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ . وَلاَ مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ . وَلاَ مُسْتَنْكَفٍ مِنْ عِبَادَتِهِ . ٱلَّذِي لاَ تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ . وَلاَ تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ . وَٱلدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا ٱلْفَنَاءُ (٤) وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا ٱلْجَلاَءُ . وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ (٥) وَقَدْ عَجِلَتْ

امير المؤمنين كتيبة مع معقل بن قيس الرياحي لقتاله هو ومن انضم اليه فادركته الكتيبة بسيف البحر بفارس وبعد دعوته الى التوبة وابائه قبولها شدت عليه فقتل وقتل معه كثير من قومه وسبي من ادرك في رحالهم من الرجال والنساء والصبيان فكانوا خمسمائة اسير ولما رجع معقل بالسبي مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان عاملا لعلي على اردشير خره فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يستغيثون به في فكاكهم فاشتراهم من معقل بخمسمائة الف درهم ثم امتنع من اداء المبلغ ولما ثقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت استار الليل

(١) خاس به خان (٢) ميسوره ما تيسر له (٣) وفوره زيادته (٤) مني لها الفناء الفعل للمجهول اي قدر لها والجلاء الخروج من الاوطان (٥) تمثيل لها بما يالفه

لِلطَّالِبِ (١) . وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ فَارْتَحِلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ (٢) . وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ (٣) وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ (٤)

ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه على المسير الى الشام (٥)

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ (٦) وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ . اَللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا

---

الذوق ويروق النظر (١) عجلت للطالب اسرعت اليه والتبست بقلب الناظر اختلطت به محبة وعلقة (٢) احسن ما بحضرتكم اي افضل الاشياء الحاضرة عندكم وذلك فاضل الاخلاق وصالح الاعمال (٣) الكفاف ما يكفك اي يمنعك عن سؤال غيرك وهو مقدار القوت (٤) البلاغ ما يتبلغ به اي يقتات به (٥) وذلك بعد حرب الجمل حيث اختلف عليه معاوية بن ابي سفيان ولم يدخل في بيعته وقام للمطالبة بدم عثمان واستهوى اهل الشام واستنصرهم لرأيه فنزوه على الخلاف وسار اليه امير المؤمنين والتقيا بصفين واقتتلا مدة غير قصيرة وانتهى القتال بتحكيم الحكمين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري (٦) الوعثاء المشقه والكآبة الحزن والمنقلب مصدر بمعنى الرجوع واول الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب الصحيحة واتمه امير

ومن كلام له عليه السلام
في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ ٱلأَدِيمِ ٱلعُكَاظِيِّ (١) تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلاَزِلِ . وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءًا إِلاَّ ٱبْتَلاَهُ ٱللهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ

ومن خطبة له عليه السلام عند المسير الى الشام

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ (٢) وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا لاَحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ (٢) . وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَفْقُودِ ٱلإِنْعَامِ وَلاَ مُكَافَإِ ٱلإِفْضَالِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي (٣) . وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هٰذَا ٱلْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي . وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هٰذِهِ ٱلنُّطْفَةَ إِلَى

---

المؤمنين بقوله ولا يجمعهما غيرك الخ وذات الله تستوي عندها الامكنة كما تستوي الازمنة فالحضر والسفر عندها سواء وليس هذا الشان لغير الذات الاقدس (١) العكاظي نسبة الى عكاظ كغراب وهو سوق كانت تقيمه العرب في صحراء بين نخلة والطائف يجتمعون اليه من بداية شهر ذي القعدة ليتعاكظوا اي يتفاخروا كل بما لديه من فضيلة وادب ويستمر الى عشرين يوماً وليتبايعوا ايضاً واكثر ما كان يباع الاديم بتلك السوق فنسب اليها والاديم الجلد المدبوغ وجمعه أدم بفتحتين وضمتين وآدمة كارغفة وقوله تمدين الخ تصوير لما ينالها من العسف والخبط وتعركين من عركتهم الحرب اذا مارستهم والنوازل الشدائد والزلازل المزعجات من الخطوب (٢) وقب دخل وغسق اشتدت ظلمته (٢) خفق النجم غاب ولاح ظهر (٣) اراد بمقدمته صدر جيشه ومقدمة الانسان بفتح الدال

شَرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوطِنِينَ أَكْنَافَ دَجْلَةَ (١) . فَأَنْهِضُهُمْ معكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ وَأَجْعَلُهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ (٢) . ( أقولُ يعني عليهِ السَّلامُ بالمِلْطَاطِ السمتَ الَّذِي أمرَهُمْ بلزومهِ وهوَ شاطِئُ الفُرَاتِ . ويقالُ ذلكَ لِشاطِئِ البحرِ وأصلُهُ ما استوَى من الأرضِ . ويعني بالنُّطْفَةِ ماءَ الفُرَاتِ . وهوَ من غريبِ العباراتِ وأعجبِها )

ومن كلام له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ (٣) . وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ . وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ . وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ (٤) سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ .

---

صدره والملطاط حافة الوادي وشفيره وساحل البحر والسمت اي الطريق وقول الشريف يعني بالملطاط السمت تبيين لمراد امير المؤمنين من لفظ الملطاط في كلامه لا تفسير اللفظ في نفسه وقوله وهو شاطئ الفرات بيان للسمت اي الطريق وقوله ويقال ذلك اي لفظ الملطاط تفسير للفظ الملطاط في استعمال اللغويين فاندفع بهذا ما اورده بن ابي الحديد على عبارته من أنها خالية من المعنى (١) الشرذمة النفر القليلون والاكناف الجوانب وموطنين الاكناف اي جعلوها وطناً يقال اوطنت البقعة (٢) الامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش لتقويته وهذه الخطبة نطق بها امير المؤمنين وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين (٣) بطن الخفيات علمها والاعلام جمع علم بالتحريك وهو المنار يهتدي به ثم عم في كل ما دل على شيء واعلام الظهور الادلة الظاهرة التي بظهورها تظهر غيرها (٤) كان الاليق بعد

وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ[١] فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ. وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ. لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ. وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ. عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ[٢] تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا

ومن كلام له عليه السلام

إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ. وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ. يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ. وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا[٣] عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنَ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ[٤] وَلَكِنْ

---

قوله وامتنع على عين البصير ماجاء في رواية اخرى وهو فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من أثبته تبصره وما جاء في الكتاب معناه ان من لم يره لاينكره اعتماداً على عدم رؤيته لظهور الادلة عنيه ومن أثبته لا يستطيع اكتناه حقيقته (١) علا كل شيء بذاته وكماله وجلاله وقرب من كل شيء بعلمه وارادته واحاطته وعنايته فلا شيء الا وهو منه فاي شيء يبعد عنه (٢) ان قلب الجاحد ان انكره فما انكاره الا افتعال مما عرض عليه من اثر القواعل الخارجة عن فطرته وظهور اعلام الوجود في الدلالة عليه لايقوى على مدافعة تأثيره قلب الجاحد فلا مناص له من الاقرار في الواقع وان ظهر الجحود في كلامه وبعض اعماله (٣) يستعين عليها رجال برجال (٤) المرتادين الطالبين للحقيقة اي لو

يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ (١) فَيُخْرَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ . وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ الْحُسْنَى

ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة (٢) الفرات بصفين ومنعوهم من الماء

قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ (٣) فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ . وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ . أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَّةً مِنَ الْغُوَاةِ (٤) . وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ (٥) حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ

---

كان الحق خالصاً من ممازجة الباطل ومشابهته لكان ظاهراً لايخفى على من طلبه (١) الضغث بالكسر قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس يريد انه ان اخذ الحق من وجه لم يعدم شبيهاً له من الباطل يلتبس به ٠ وان نظر الى الباطل لاح كأن عليه صورة الحق فاشتبه به فذلك ضغث الحق وهذا ضغث الباطل ومصادر الاهواء التي ينشأ عنها وقوع الفتن انما هي من الالتباس الواقع بين الحق والباطل (٢) الشريعه مورد الشاربة من النهر (٣) طلبوا منكم ان تطعموهم القتال كما يقال فلان يستطعمني الحديث اي يستدعيه مني وقوله فاقروا الخ اي اما ان تثبتوا على الذل وتأخر المنزلة واما ان ترووا سيوفكم الخ (٤) اللمة بضم اللام وتشديد الميم الاصحاب في السفر وبتخفيفها الجماعة القليلة مطلقاً او من الثلاثة الى العشرة والتقليل مستفاد من الاول بطريق الكناية ومن الثاني على الحقيقة الصريحة وفي الاول الاشارة الى انهم ليسوا باهل حرب (٥) عمس

ومن خطبة له عليه السلام

أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ (١) فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا (٢) وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا وَقَدْ (٣) أَمَرَّ مِنْهَا مَا كَانَ حُلْواً . وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً (٤) فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الإِدَاوَةِ (٥) أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ . لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ (٦) . فَأَزْمِعُوا عِبَادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ . المَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالُ (٧) وَلاَ يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الأَمَلُ وَلاَ

---

الكتاب والخبر كنصر اخفاه وعميت عليه اذا أريته انك لا تعرف الامر وانت به عارف والاغراض جمع غرض وهو الهدف (١) حذاء مسرعة ورحم حذاء مقطوعة غير موصولة وفي رواية جذاء بالجيم اي مقطوعة الدر والخير (٢) تحفزهم تدفعهم وتسوقهم حفزه يحفزه دفعه من خلفه اوهو بمعنى تطعنهم من حفزه بالرمح طعنه (٣) تحدر بالراء من باب نصر وضرب اي تحوطهم بالموت وفي رواية وهي الصحيحه تحدو بالواو بعد الدال اي تسوقهم بالموت الى الهلاك فتكون الفقرة في معنى سابقتها موكدة لها (٤) امر الشيء صار مراً وكدر كفرح كدراً وكظرف كدورة تعكر وتغير لونه واختلط بما لا يستاغ هو معه (٥) السملة محركة بقية الماء في الحوض والاداوة المطهرة (اناء الماء الذي يتطهر به ) والمقلة بالفتح حصاة يضعها المسافرون في اناء ثم يصبون الماء فيه ليغمرها فيتناول كل منهم مقدار ماغمرها لا يزيد احدهم عن الاخر في نصيبه يفعلون ذلك اذا قل الماء وارادوا قسمته بالسوية (٦) التمزز الامتصاص قليلا قليلا والصديان العطشان وقوله لم ينقع اي لم يرو (٧) فازمعوا الرحيل اي عزموا

يطولن عليكم الأمد. فوالله لو حننتم حنين الوله العجال[1] ودعوتم بهديل الحمام[2] وجأرتم جؤار متبتل الرهبان[3] وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه. وحفظها رسله[4] لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم من عقابه والله لو انماثت قلوبكم انمياثاً[5] وسالت عيونكم من رغبة إليه أو رهبة منه دماً ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية[6] ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه إياكم للإيمان[7]

---

عليه يقال ازمع الامر ولا يقال ازمع عليه وجوزه الفراء بمعنى عزم عليه واجمع والمراد من العزم على الرحيل مراعاته والعمل له (١) كل انثى فقدت ولدها فهي واله وواله والعجول من الابل التي فقدت ولدها (٢) هديل الحمام صوته في بكائه لفقد الفه (٣) جأرتم رفعتم اصواتكم والجوار الصوت المرتفع اي تضرعتم الى الله بارفع اصواتكم كما يفعل الراهب المتبتل والمتبتل المنقطع للعبادة (٤) المراد من الرسل هنا الملائكة الموكلون بحفظ اعمال العباد (٥) انماثت ذابت (٦) ما الدنيا باقية اي مدة بقائها (٧) قوله ما جزت جواب لو انماثت وقوله انعمه عليكم العظام مفعول جزت اي ما كافأ ذلك انعمه الكبار عليكم وقوله ولو لم تبقوا شيئا الخ اعتراض بين الفاعل والمفعول لبيان غاية النفي في الجواب وقوله وهداه اياكم عطف على انعمه عطف الخاص على العام فان الهداية الى الايمان من اكبر النعم

في ذكر يوم النحر

وَمِنْ كَمَالِ ٱلْأَضْحِيَةِ ٱسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا [١] وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا . فَإِذَا سَلِمَتِ ٱلْأُذُنُ وَٱلْعَيْنُ سَلِمَتِ ٱلْأَضْحِيَةُ وَتَمَّتْ . وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ ٱلْقَرْنِ [٢] تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى ٱلْمَنْسَكِ [٣] (قَالَ ٱلرَّضِي وَٱلْمَنْسَكُ هُنَا ٱلْمَذْبَحُ)

ومن خطبة له عليه السلام

فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ ٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا [٤] قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا . وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا [٥] حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ . وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ . فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ

---

(١) الاضحية الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الاضحى واستشراف الاذن تفقدها حتى لاتكون مجدوعة او مشقوقة وفي الحديث امرنا ان نستشرف العين والاذن اي نتفقدها وذلك من كمال الاضحيه اي من كمال عملها وتأدية سنتها وتكون سلامة عينها عطفاً على اذنها وقد يراد من استشراف الاذن طولها وانتصابها أذن شرفاء اي منتصبة طويلة فسلامة عينها عطف على استشراف والتفسير الاول امس بقوله فاذا سلمت الاذن (٢) عضباء القرن مكسورته (٣) تجر رجلها الى المنسك اي عرجا والمنسك المذبح وفي صفات الاضحية وعيوبها المخلة بها تفصيل وخلافات تطلب من كتب الفقه (٤) تداكوا ازدحموا عليه ليبايعوه رغبة فيه والهيم العطاش ويوم وردها يوم شربها (٥) جمع المثناة بفتح الميم وكسرها حبل من صوف او شعر يعقل به البعير

أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١) فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ

ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصفين

أَمَّا قَوْلُكُمْ أَكُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ فَوَاللَّهِ مَا أُبَالِي أَدَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ (٢). وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَتَعْشُو إِلَى ضَوْئِي وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا

(١) قتال البغاة من الواجب على الامام فان لم يقاتلهم على قدرة منه كان منابذاً لامر الله في تركه ما اوجبه عليه فكأنه جاحد لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) روي أن أمير المؤمنين بعدما ملك الماء على اصحاب معاوية ساهمهم فيه رجاء أن يعطفوا اليه ولزوماً للمعدلة وحسن السيرة ومكث اياماً لا يرسل الى معاوية ولا يأتيه منه شيء واستبطأ الناس اذنه في قتال أهل الشام واختلفوا في سبب التريث فقال بعضهم كراهة الموت وبعضهم الشك في جواز قتال أهل الشام فاجابهم اما الموت لم يكن ليبالي به واما الشك فلا موضع له وانما يرجو بدفع الحرب أن يتحازوا اليه بلا قتال فان ذلك أحب اليه من القتال على الضلال وان كان الاثم عليهم وتبوءاً بآثامها ترجع بها وتعشو الى ضوئه تستدل عليه وان كان ببصر ضعيف في ظلام الفتن فتهتدي اليه عشا الى النار

ومن كلام له عليه السلام

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا. مَا يَزِيدُنَا ذٰلِكَ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً وَمُضِيّاً عَلَى ٱللَّقَمِ (١) وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ ٱلأَلَمِ وَجِدّاً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ. وَلَقَدْ كَانَ ٱلرَّجُلُ مِنَّا وَٱلآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلاَنِ تَصَاوُلَ ٱلْفَحْلَيْنِ. يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا (٢) أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ ٱلْمَنُونِ. فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا. وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَى ٱللّٰهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا ٱلْكَبْتَ (٣) وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا ٱلنَّصْرَ حَتَّى ٱسْتَقَرَّ ٱلإِسْلاَمُ مُلْقِياً جِرَانَهُ (٤) وَمُتَبَوِّءاً أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ. وَلاَ ٱخْضَرَّ لِلإِيمَانِ عُودٌ وَٱيْمُ ٱللّٰهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً (٥) وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً

ومن كلام له عليه السلام لاصحابه

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ ٱلْبُلْعُومِ. مُنْدَحِقُ

---

ابصرها الا ببصر ضعيف فقصدها (١) اللقم بالتحريك معظم الطريق او جادته ومضض الالم لذعته وبرحاؤه (٢) يتخالسان كل يطلب اختلاس روح الآخر والتصاول أن يحمل كل قرن على قرنه (٣) الكبت الذل والخذلان (٤) جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره والقاء الجران كناية عن التمكن (٥) الاحتلاب استخراج ما في الضرع من اللبن والضمير المنصوب يعود الى اعمالهم المفهومة من قوله ما اتيتم واحتلاب الدم تمثيل لاجترارهم على انفسهم سوء العاقبة من اعمالهم وسيتبعون تلك الاعمال بالندم عند

الْبطنِ [١] يأكلُ ما يجدُ ويطلبُ ما لا يجدُ. فاقتلوهُ ولنْ تقتلوهُ [٢].
ألا وإنّهُ سيأمركمْ بسبّي والبراءةِ منّي. أمّا السبُّ فسبّوني فإنّهُ لي زكاةٌ ولكمْ نجاةٌ. وأمّا البراءةُ فلا تتبرّأوا منّي فإنّي ولدتُ على الفطرةِ وسبقتُ إلى الإيمانِ والهجرةِ [٣].

ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج (٤)

أصابكمْ حاصبٌ [٥] ولا بقيَ منكمْ آبرٌ. أبعدَ إيماني باللهِ وجهادي معَ رسولِ اللهِ أشهدُ على نفسي بالكفرِ. لقدْ ضللتُ إذاً وما أنا منَ المهتدينَ. فأوبوا شرَّ مآبٍ. وارجعوا على أثرِ

---

ما تصيبهم دائرة السوء او تحل قريباً من دارهم (١) مندحق البطن عظيم البطن بارزه كأنه لعظمه مندلق من بدنه يكاد يبين عنه واصل اندحق بمعنى اندلق وفي الرحم خاصة والدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة ورحب البلعوم واسعه يقال عنى به زياداً وبعضهم يقول عنى المغيرة بن شعبة والبعض يقول معاوية (٢) يأمرهم بقتله لاستحقاقه ذلك ثم اخبر انهم ليسوا بقاتليه وانهم سيخالفون هذا الامر (٣) قد تسب شخصاً وانت مكره ولحبه مستبطن فتنجو من شر من اكرهك وما اكرهك على سبه الا وهو مستعظم لامره يريد ان يحط منه وذلك زكاة للمسبوب اما البراءة من شخص فهي الانسلاخ عن مذهبه (٤) زعم الخوارج خطأ الامام في التحكيم وغلوا فشرطوا في العودة الى طاعته ان يعترف بأنه كان كفر ثم آمن فخاطبهم بما منه هذا الكلام (٥) الحاصب

الأَعْقَابِ. أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلّاً شَامِلاً وَسَيْفاً قَاطِعاً وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً (١)

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ يُرْوَى بِالْبَاءِ وَالرَّاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلَّذِي يَأْبُرُ النَّخْلَ أَيْ يُصْلِحُهُ وَيُرْوَى آثِرٌ وَهُوَ الَّذِي يَأْثُرُ الْحَدِيثَ أَيْ يَرْوِيهِ وَيَحْكِيهِ وَهُوَ أَصَحُّ الْوُجُوهِ عِنْدِي كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَا بَقِيَ مِنْكُمْ مُخْبِرٌ وَيُرْوَى آبِزٌ بِالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ الْوَاثِبُ. وَالْهَالِكُ أَيْضاً يُقَالُ لَهُ آبِزٌ)

(قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ
وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ قَدْ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرَوَانِ)

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ (٢) وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ. (يَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءَ النَّهْرِ وَهُوَ أَفْصَحُ كِنَايَةٍ وَإِنْ كَانَ كَثِيراً جَمّاً)

---

ريح شديدة تحمل الحصباء والجملة دعاء عليهم بالهلاك (١) .أو بواشر مآب أنقلبوا شر منقلب بضلالكم في زعمكم وارتدوا على اعقابكم بفساد هواكم فلن يضرني ذلك شيئاً وانا على بصيرة في امري ثم انذرهم بما سيلاقون من سوء المنقلب والأثرة والاستبداد فيهم والاختصاص بفوائد الملك دونهم وحرمانهم من كل حق لهم (٢) انه ما نجا منهم الا تسعة تفرقوا في البلاد وماقتل من اصحاب امير المؤمنين الا

وَلَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ (قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَلَّا وَاللهِ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ (١). كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (يَعْنِي مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ (٢))

ومن كلام له عليه السلام

لما خوف من الغيلة (٣)

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينَةً (٤) فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ (٥)

(١) قرارات النساء كناية عن الارحام وكلما نجم منهم قرن اي كلما ظهر وطلع منهم رئيس قتل حتى ينتهي امرهم الى ان يكونوا لصوصاً سلابين لا يقومون بملك ولا ينتصرون الى مذهب ولا يدعون الي عقيدة شأن الاشرار الصعاليك الجهلة (٢) الخوارج من بعده وان كانوا قد ضلوا بسوء عقيدتهم فيه الا أن ضلتهم لشبهة تمكنت من نفوسهم فاعتقدوا الخروج عن طاعة الامام مما يوجبه الدين عليهم فقد طلبوا حقاً وتقريره شرعاً فاخطأوا الصواب فيه لكنهم بعد امير المؤمنين يخرجون بزعمهم هذا على من غلب على الامرة بغير حق وهم الملوك الذين طلبوا الخلافة باطلا فادركوها وليسوا من اهلها فالخوارج على ما بهم احسن حالا منهم (٣) الغيلة القتال على غرة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل (٤) جنة بالضم وقاية (٥) الكلم بالفتح الجرح

ومن خطبة له عليه السلام

أَلاَ وَإِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارٌ لاَ يُسْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ فِيهَا (١) وَلاَ يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا (٢) . اُبْتُلِيَ ٱلنَّاسُ فِيهَا فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ (٣) . وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي ٱلْعُقُولِ كَفَيْءِ ٱلظِّلِّ (٤) بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّى قَلَصَ (٥) وَزَائِداً حَتَّى نَقَصَ

ومن خطبة له عليه السلام

وَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ (٦) . وَابْتَاعُوا

(١) اي من اراد السلامة من محنتها فليهيء وسائل النجاة وهو فيها اذ بعد الموت لا يمكن التدارك ولا ينفع الندم فوسائل النجاة اما عمل صالح او اقلاع عن خطيئته بتوبة نصوح وكلاهما لا يكون الا في دار التكاليف وهي دار الدنيا (٢) اي لا نجاة بعمل يعمل للدنيا اذ كل عمل يقصد به لذة دنيوية فانية فهو هلكة لا نجاة (٣) ما اخذوه منها لها كالمال يذخر للذة ويقتني لقضاء الشهوة وما اخذوه لغيرها كالمال ينفق في سبيل الخيرات يقدم صاحبه في الآخرة على ثوابه بالنعيم المقيم (٤) اضافة الفيء الى الظل اضافة الخاص للعام لان الفيء لا يكون الا بعد الزوال (٥) سابغاً ممتداً ساتراً للارض وقلص انقبض وحتى هنا لمجرد الغاية بلا تدريج اي ان غاية سبوغه الانقباض وغاية زيادته النقص (٦) بادروا الآجال بالاعمال اي سابقوها وعاجلوها بها اي استكملوا اعمالكم قبل حلول آجالكم

ما يبقى لكم بما يزول عنكم[1] وترحلوا فقد جدَّ بكم[2] واستعدُّوا للموت فقد أظلكم[3]. وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا[4] وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا. فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى[5] وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت

(١) ابتاعوا اشتروا ما يبقى من النعيم الابدي بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية (٢) الترحل الانتقال والمراد منه هنا لازمه وهو اعداد الزاد الذي لا بد منه للراحل والزاد في الانتقال عن الدنيا ليس الا زاد التقوى وقوله فقد جد بكم اي فقد حثثتم وازعجتم الى الرحيل أو فقد اسرع بكم مسترحلكم وانتم لا تشعرون (٣) الاستعداد للموت اعداد العدة له أو طلب العدة للقائه ولا عدة له الا الاعمال الصالحة وقوله فقد اظلكم اي قرب منكم حتى كأن له ظلا قد القاه عليكم (٤) اي كونوا قوماً حذرين اذا استنامتهم الغفلة وقتاً ما ثم صاح بهم صائح الموعظة انتبهوا من نومهم وهبوا لطلب نجاتهم وقوله وعلموا الى آخره اي عرفوا الدنيا وانها ليست بدار بقاء وقرار فاستبدلوها بدار الآخرة وهي الدار التي منتقل عنها (٥) تعالى الله ان يفعل شيئاً عبثاً وقد خلق الانسان وآتاه قوة العقل التي تصغر عندها كل لذة دنيوية ولا تقف رغائبها عند حد منها مهما علت رتبته فكأنها مفطورة على استصغار كل ما تلاقيه في هذه الحياة وطلب غاية اعلى مما يمكن ان ينال فيها فهذا الباعث الفطري لم يوجده الله تعالى عبثاً بل هو الدليل الوجداني المرشد الى ما وراء هذه الحياة وسدى اي مهملين بلا راع يزجركم عما يضركم

أَنْ يَنْزِلَ بِهِ (١) وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ (٢) وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ (٣) وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدَمُ بِالْفَوْزِ وَالشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا (٤) فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ . نَصَحَ نَفْسَهُ . قَدَّمَ تَوْبَتَهُ . وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ (٥) فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا

---

ويسوقكم الى ما ينفعكم ورعاتنا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخلفاؤهم (١) ان ينزل به في محل الرفع بدل من الموت اي ليس بين الواحد منا وبين الجنة الا نزول الموت به ان كان قد اعد لها عدتها ولا بينه وبين النار الا نزول الموت به ان كان قد عمل بعمل اهلها فما بعد هذه الحياة الا الحياة الاخرى وهي اما شقاء واما نعيم (٢) تلك الغاية هي الاجل وتنقصها اي تنقص امد الانتهاء اليها وكل لحظة تمر فهي نقص في الامد بيننا وبين الاجل والساعة تهدم ركناً من ذلك الامد وما كان كذلك فهو جدير بقصر المدة (٣) ذلك الغائب هو الموت ويحدوه يسوقه الجديدان الليل والنهار لان الاجل المقسوم لك ان كان بعد الف سنة فالليل والنهار بكرورهما عليك يسوقان اليك ذلك المنتظر على راس الالف وما اسرع مرهما والانتهاء الى الغاية وما اسرع اوبة ذلك الغائب الذي يسوقانه اليك . اي رجوعه والموت هو ذلك القادم اما بفوز واما بشقوة وعدته الاعمال الصالحة والملكات الفاضلة (٤) ما تحرزون به انفسكم اي تحفظونها به وذلك هو تقوى الله في السر والنجوى وطاعة الشرع وعصيان الهوى (٥) قوله فاتقى عبد ربه وما بعده أوامر بصيغة الماضي ويجوز ان يكون

وَيُمَنِّيهِ ٱلتَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا(١) حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا(٢) . فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً(٣) . وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ نَسْأَلُ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ(٤) وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ . وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَآبَةٌ

ومن خطبة له عليه السلام

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً(٥) . فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً . وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ

---

بياناً للتزود المامور به في قوله فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم او بياناً لما يحرزون به انفسهم (١) يسوفها ان يؤجلها ويؤخرها (٢) قوله اغفل ما يكون حال من الضمير في عليه والمنية الموت اي لا يزال الشيطان يزين له المعصية ويمنيه بالتوبة ان تكون في مستقبل العمر ليسوفها حتى يفاجئه الموت وهو في اشد الغفلة عنه (٣) يكون عمره حجة عليه لانه اوتي فيه المهلة ومكن فيه من العمل فلم ينشط له (٤) لا تبطره النعمة لا تطغيه ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر اليه (٥) ما لله من وصف فهو لذاته يجب بوجوبها فكما ان ذاته سبحانه لا يدنو منها التغير والتبدل فكذلك اوصافه هي ثابتة له معاً لا يسبق منها وصف وصفاً وان كان مفهومها قد يشعر بالتعاقب اذا اضيفت الى غيره فهو اول وآخر ازلا وابداً اي هو السابق بوجوده لكل موجود وهو بذلك السبق باق لا يزول وكل وجود سواه فعلى اصل الزوال

غَيْرُهُ قَلِيلٌ [(١)] . وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ . وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ . وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ . وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ . وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ . وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا [(٢)] . وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ . وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ . وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ [(٣)] . لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ . وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ

---

مبناه ثم هو في ظهوره بادلة وجوده باطن بكنهه لاتدركه العقول ولا تحوم عليه الاوهام (١) الواحد اقل العدد ومن كان واحدا منفرداً عن الشريك محروماً من المعين. كان محتقراً لضعفه ساقطاً لقلة انصاره اما الوحدة في جانب الله فهي علو الذات عن التركيب المشعر بلزوم الانحلال وتفردها بالعظمة والسلطان وفناء كل ذات سواها اذا اعتبرت منقطعة النسبة اليها فوصف غير الله بالوحدة تقليل والكمال في عالمه ان يكون كثيرا الا الله فوصفه بالوحدة تقديس وتنزيه وبقية الاوصاف ظاهرة (٢) السامعون من الحيوان والانسان لقوى سمعهم حد محدود فما خفي من الاصوات لا يصل اليها فهي صماء عنه فيصم بفتح الصاد مضارع صم اذا اصيب بالصمم وفقد السمع وما عظم من الاصوات حتي فات المالوف الذي يستطاع احتماله يحدث فيها الصمم بصدعه لها فيصم بكسر الصاد مضارع اصم وما بعد من الاصوات عن السامع بحيث لا يصل موج الهواء المتكيف بالصوت اليه ذهب عن تلك القوى فلا تناله كل ذلك في غيره سبحانه . اما هو جل شأنه فيستوي عنده الخفي والشديد والقريب والبعيد لان نسبة الاشياء اليه واحدة ومثل ذلك يقال في البصر والبصراء (٣) الباطن هنا غيره فيما سبق اي كل ما هو

عوَاقبِ زمَانٍ ·ولاَ اُستعَانَةٍ علَى نِدٍّ مثَاوِرٍ [١] ·ولاَ شَرِيكٍ مكَاثِرٍ ولاَ ضدٍّ منَافِرٍ ·ولَكِنْ خلاَئِقُ مرْبُوبُونَ ·وعبَادٌ دَاخِرُونَ [٢] لَمْ يحْلُلْ فِي الأَشيَاءِ فيُقَالَ هوَ فيهَا كَائِنٌ ·ولَمْ ينْأَ عنْهَا فيُقَالَ هوَ منْهَا بَائِنٌ [٣] · لَمْ يَؤُدْهُ خلْقُ مَا ابْتَدَأَ [٤] ولاَ تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ [٥] ولاَ وَقفَ بِهِ عجْزٌ عمَّا خلَقَ ·ولاَ ولَجَتْ علَيْهِ شُبْهَةٌ فيمَا قضَى وقدَّرَ [٦] ·بَلْ قضَاءٌ متْقَنٌ وعِلْمٌ محْكَمٌ ·وأَمْرٌ مبْرَمٌ [٧] المَأْمُولُ معَ النِّقَمِ والمَرْجُوُّ منَ النِّعَمِ

ومن كلام له عليه لسلام
كان يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين

---

ظاهر بوجوده الموهوب من الله سبحانه فهو باطن بذاته اي لا وجود له في نفسه فهو معدوم بحقيقته وكل باطن سواه فهو بهذا المعنى فلا يمكن ن يكون ظاهراً بذاته بل هو باطن ابداً (١) الند النظير والمثل والمثاور المواثب والمحارب والشريك المكاثر أي المفاخر بالكثرة هذا اذا قرئ بالثاء المثلثة ويروى المكابر بالباء الموحدة اي المفاخر بالكبر والعظمة والضد المنافر اي المحاكم في الرفعة والحسب يقال نافرته في الحسب فنفرته اي غلبته وانبت رفعتي عليه (٢) مربوبون اي مملوكون وداخرون اذلاء من دخر ذل وصغر (٣) لم ينأ عنها اي لم ينفصل انفصال الجسم حتى يقال هو بائن اي منفصل (٤) يؤده اي لم يثقله آده الامر اثقله واتعبه (٥) ذرأ اي خلق (٦) ولجت عليه دخلت (٧) محتوم واصله من ابرم الحبل جعله طاقين ثم فتله وبهذا احكمه

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ (١) وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ. وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ (٢) فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ (٣) وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا (٤) وَالْحَظُوا الْخَزْرَ (٥) وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ (٦) وَنَافِحُوا بِالظُّبَا (٧) وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا (٨). وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ (٩)

---

(١) استشعر لبس الشعار وهو مايلي البدن من الثياب وتجلبب لبس الجلباب وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق ولكون الخشية اي الخوف من الله غاشية قابية عبر في جانبها بالاستشعار وعبر بالتجلبب في جانب السكينة لانها عارضة تظهر في البدن كما لا يخفى (٢) النواجذ جمع ناجذ وهو اقصى الاضراس ولكل انسان اربعة نواجذ وهي بعد الارحاء ويسمى الناجذ ضرس العقل لانه ينبت بعد البلوغ واذا عضضت على ناجذك تصلبت اعصابك وعضلاتك المتصلة بدماغك فكانت هامتك اصلب واقوى على مقاومة السيف فكان انبى عنها وابعد عن التأثير فيها والهام جمع هامة وهي الرأس (٣) اللامة الدرع واكمالها ان يزاد عليها البيضة والسوعد ونحوها وقد يراد من اللامة آلات الحرب والدفاع واستيفاؤها (٤) مخافة ان تستعصى عن الخروج عند السل (٥) الخزر محركة النظر كانه من احد الشقين وهو علامة الغضب (٦) اطعنوا بضم العين فاذا كان في النسب مثلا كان المضارع مفتوحها وقد يفتح فيهما والشزر بالفتح الطعن في الجوانب يميناً وشمالا (٧) نافحوا كافحوا وضاربوا والظبا بالضم جمع ظبة طرف السيف وحده (٨) صلوا من الوصل اي اجعلوا سيوفكم متصلة بخطا اعدائكم جمع خطوة او اذا قصرت سيوفكم عن الوصول الى اعدائكم فصلوها بخطاكم (٩) بعين الله اي ملحوظون بها

وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ(١) فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الأَعْقَابِ . وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ . وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً . وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً(٢) وَعَلَيْكُمْ بِهٰذَا السَّوَادِ الأَعْظَمِ . وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ(٣) . فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ(٤) فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ(٥) . قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً فَصَمْداً صَمْداً(٦) . حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ ( وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللّٰهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ )(٧)

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الانصار قالوا لما انتهت الي امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة (٨) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله قال عليه السلام ماقالت

---

(١) الفر الفرار وهو عار في الاعقاب اي في الاولاد لانهم يعيرون بفرار آبائهم وقوله وطيبوا عن انفسكم نفساً اي ارضوا ببذلها فانكم ببذلونها اليوم لتحرزوها غداً (٢) السجح بضمتين السهل (٣) الرواق ككتاب وغراب الفسطاط والمطنب المشدود بالاطناب جمع طنب بضمتين حبل يشد به سرادق البيت واراد بالسواد الاعظم جمهور اهل الشام والرواق رواق معاوية (٤) الثبج بالتحريك الوسط (٥) كسره بالكسر شقة الاسفل كناية عن الجوانب التي يفر اليها المنهزمون والشيطان الكامن في الكسر مصدر الاوامر بالهجوم والرجوع فان جبنتم مد يده للوثبة وان شجعتم اخر للنكوص والهزيمة رجله (٦) الصمد القصد اي فاثبتوا على قصدكم (٧) لن ينقصكم شيئا من جزائها (٨) سقيفة بني ساعدة اجتمع فيها الصحابة بعد

الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام

فَهَلاَّ ٱحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ (قَالُوا وَمَا فِي هٰذَا مِنَ ٱلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ) فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لَوْ كَانَتِ ٱلْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ ٱلْوَصِيَّةُ بِهِمْ (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) . فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ (قَالُوا ٱحْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ ٱلرَّسُولِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ . ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا ٱلثَّمَرَةَ [١]

ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه فقتل

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّى لَهُمُ ٱلْعَرْصَةَ [٢] . وَلاَ أَنْهَزَهُمُ ٱلْفُرْصَةَ . بِلاَ ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ [٣] . فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً وَكَانَ لِي رَبِيباً [٤] .

ومن كلام له عليه السلام

---

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لاختيار خليفة له (١) يريد من الثمرة آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) العرصة كل بقعة واسعة بين الدور والمراد ما جعل لهم مجالا للمغالبة واراد بالعرصة عرصة مصر وكان محمد قد فر من عدوه ظناً منه ان ينجو بنفسه فادركوه وقتلوه (٣) بلا ذم لمحمد الخ دفع لما يتوهم من مدح عتبة (٤) قالوا ان اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن ابي طالب فلما قتل

كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى ٱلْبِكَارُ ٱلْعَمِدَةُ (١) . وَٱلثِّيَابُ ٱلْمُتَدَاعِيَةُ (٢) . كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ (٣) أَكُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ ٱلشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَٱنْجَحَرَ ٱنْجِحَارَ ٱلضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَٱلضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا (٤) . ٱلذَّلِيلُ وَٱللهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ . وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ (٥) . وَإِنَّكُمْ وَٱللهِ لَكَثِيرٌ فِي ٱلْبَاحَاتِ (٦) قَلِيلٌ تَحْتَ ٱلرَّايَاتِ . وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ (٧) . وَلٰكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي . أَضْرَعَ ٱللهُ خُدُودَكُمْ (٨) . وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ (٩) .

---

تزوجها ابو بكر فولدت منه محمداً ثم تزوجها علي بعده وتربى محمد في حجره وكان جارياً مجرى اولاده حتى قال علي كرم الله وجهه محمد ابني من صلب ابي بكر

(١) البكار ككتاب جمع بكر الفتي من الابل والعمدة بفتح فكسر التي انفضح داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم (٢) المتداعية الخلقة المتخرقة ومداراتها استعمالها بالرفق التام (٣) حيصت خيطت وتهتكت تخرقت (٤) المنسر كمجلس ومنبر القطعة من الجيش تمر امام الجيش الكثير واطل اشرف وانجحر دخل الجحر والوجار بالكسر جحر الضبع وغيرها (٥) الافوق من السهام ما كسر فوقه أي موضع الوتر منه والناصل العاري من النصل والسهم اذا كان مكسور الفوق عارياً عن النصل لم يؤثر في الرمية فهم في ضعف أثرهم وعجزهم عن النكاية بعدوهم اشبه به (٦) الباحات الساحات (٧) اودكم بالتحريك اعوجاجكم (٨) اذل الله وجوهكم (٩) واتعس جدودكم وحط من حظوظكم والتعس الانحطاط والهلاك

لَا تَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ ٱلْبَاطِلَ . وَلَا تُبْطِلُونَ ٱلْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ ٱلْحَقَّ

وقال عليه السلام

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه (١)

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ(٢) فَسَنَحَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ ٱللهِ مَاذَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ ٱلْأَوَدِ وَٱللَّدَدِ فَقَالَ ٱدْعُ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ أَبْدَلَنِي ٱللهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي (يَعْنِي بِالْأَوَدِ ٱلْإِعْوِجَاجَ وَبِاللَّدَدِ ٱلْخِصَامَ وَهٰذَا مِنْ أَفْصَحِ ٱلْكَلَامِ)

ومن خطبة له عليه السلام

في ذم اهل العراق

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ ٱلْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ ٱلْحَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ(٣) وَمَاتَ قَيِّمُهَا وَطَالَ تَأَيُّمُهَا وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا(٤) . أَمَا

والعثار (١) السحرة بالضم السحر الاعلى من آخر الليل (٢) ملكتني عيني غلبني النوم وسنح لي رسول الله مر بي كما تسنح الظباء والطير (٣) املصت القت ولدها ميتاً (٤) قيمها زوجها وتأيمها خلوها من الازواج يريد انهم لما شارفوا استئصال اهل الشام وبدت لهم علامات الظفر بهم جنحوا الى السلم اجابة لطلاب التحكيم فكان مثلهم مثل المرأة الحامل لما اتمت اشهر حملها القت ولدها

أَمَا وَاللهِ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ شَوْقًا[١] وَلَكِنِّي بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ عَلِيٌّ يَكْذِبُ. قَاتَلَكُمُ اللهُ فَعَلَى مَنِ الْكَذِبُ. أَعَلَى اللهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ. أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ[٢]. كَلَّا وَاللهِ وَلَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا[٣] وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيْلُمِّهِ كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنٍ[٤] لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ

---

بغير الداعي الطبيعي بل بالحادث العارضي كالضربة والسخطة وقلما تلقيه كذلك الاهانة ولم يكتف في تمثيل خيفتهم في ذلك حتى قال زمات مع هذه الحالة زوجها وطال ذلها بفقدها من يقوم عليها حتى اذا هلكت عن غير ولد ورثها الاباعد السافلون في درجة القرابة ممن لا يلتفت الى نسبه (١) يقسم انه لم يأت العراق مستنصراً باهله اختياراً لتفضيله اياهم على من سواهم وانما سيق اليهم بسائق الضرورة فانه لولا وقعة الجمل لم يفارق المدينة المنورة ويروى هذا الكلام بعبارة اخرى وهي (ما اتيتكم اختياراً ولا جئت اليكم شوقاً) بالشين المعجمة (٢) كان كرم الله وجهه كثيراً ما يخبرهم بما لا يعرفون ويعلمهم مالم يكونوا يعلمون فيقول المنافقون من اصحابه انه يكذب كما يقولون مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فهو يرد عليهم قولهم بانه اول من آمن بالله وصدق برسوله فكيف يجترئ على الكذب على الله او على رسوله مع قوة ايمانه وكمال يقينه ولا يجتمع كذب وايمان صحيح (٣) لهجة غبتم عنها اي ضرب من الكلام انتم في غيبة عنه اي بعد عن معناه ونبو طبع عما حواه فلا تفهمونه ولهذا تكذبونه (٤) ويلمه كلمة استعظام تقال في مقام المدح وان كان اصل وضعها لضده ومثل ذلك معروف في لسانهم يقولون للرجل يعظمونه ويقرظونه لا اباك وفي الحديث فاظفر بذات الدين تربت يداك

ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

اَللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ (١) · وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ · وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا (٢) شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا · اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ

---

وفي كلام الحسن يحدث عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ويعظم امره وما لك والتحكيم والحق في يديك ولا اباك واصل الكلمة ويل امه وقوله كيلا مصدر محذوف اي انا اكيل الكم العلم والحكمة كيلا بلا ثمن لو اجد وعاءا كيل فيه اي لو اجد نفوساً قابلة وعقولاً عاقلة (١) داحي المدحوات اي باسط المبسوطات واراد منها الارضين وبسطها ان تكون كل قطعة منها صالحة لان تكون مستقراً ومجالاً للبشر وسائر الحيوان تتصرف عليها هذه المخلوقات في الاعمال التي وجهت اليها بهادي الغريزة كما هو المشهود لنظر الناظر وان كانت الارض في جملتها كروية الشكل وداعم المسموكات مقيمها وحافظها دعمه كمنعه اقامه وحفظه والمسموكات المرفوعات وهي السموات وقد يراد من هذا الوصف المجعول لها سمكا يفوق كل سمك والسمك الثخن المعروف في اصطلاح اهل الكلام بالعمق ودعمه للسموات اقامته لها وحفظها من الهوى بقوة معنوية وان لم يكن ذلك بدعامة حسية قال صاحب القاموس المسموكات لحن والصواب مسمكات ولعل هذا في اطلاق اللفظ اسما للسموات اما لو اطلق صفة كما في كلام الامام فهو صحيح فصيح بل لا يصح غيره فان الفعل سمك لا اسمك (٢) جابل القلوب خالقها والفطرة اول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء وجوده وهي للانسان حالته خالياً من الاراء والاهواء والديانات والعقائد وقوله شقيها وسعيدها بدل من القلوب اي جابل الشقي والسعيد من القلوب على فطرته

بِرِ كَاتِكَ(١) عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ. وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ. وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ. وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ. وَالدَّامِغِ صَوْلاَتِ الأَضَالِيلِ. كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ(٢) قَائِماً بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ. غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ. وَلاَ وَاهٍ فِي عَزْمٍ(٣). وَاعِياً لِوَحْيِكَ حَافِظاً عَلَى عَهْدِكَ. مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ. حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ

---

الاولى التي هو بها كاسب محض فحسن اختياره يهديه الى السعادة وسوء تصرفه يضله في طرق الشقاوة (١) الشرائف جمع شريفة والنوامي الزوائد والخاتم لما سبق اي لما تقدمه من النبوات والفاتح لما انغلق كانت ابواب القلوب قد اغلقت باقفال الضلال عن طوارق الهداية ففتحها صلى الله عليه وسلم بآيات نبوته واعلن الحق واظهره بالحق والبرهان والاباطيل جمع باطل على غير قياس كما ان الاضاليل جمع ضلال على غير قياس وجيشاتها جمع جيشة من جاش القدر اذا ارتفع غليانها والصولات جمع صولة وهي السطوة والدامغ من دمغه اذا شجه حتى بلغت الشجة دماغه والمراد انه قامع ما نجم من الباطل والكاسر لشوكة الضلال وسطوته وذلك بسطوع البرهان وظهور الحجة(٢) اي اعلن الحق بالحق وقمع الباطل وقهر الضلال كما حمل تلك الاعمال الجليلة بتحميله اعباء الرسالة فاطلع اي نهض بها قوياً والضلاعة القوة والمستوفز المسارع المستعجل وقد تكون الكاف في كما حمل للتعليل كما في قوله

فقلت له ابا الملحاة خذها ... كما اوسعتنا بغياً وعدوا

(٣) الناكل الناكص والمتأخر اي غير جبان يتأخر عند وجوب الاقدام والقدم بضمتين المشي الى الحرب ويقال مضى قدماً اي سار ولم يعرج. والواهي الضعيف

وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ (١) وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ . وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ (٢) . وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ (٣) وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ (٤) وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ . اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ (٥) . وَاجْزِهِ

---

واعياً اي حافظاً وفاهما وعيت الحديث حفظته وفهمته وماضياً على نفاذ امرك اي ذاهباً في سيره على ما فيه نفاذ امر الله سبحانه (١) يقال ورى الزند كوعى وولي يري وريا ورياً ورية فهو وار خرجت ناره واوريته ووريته واستوريته والقبس شعلة من النار . والقابس الذي يطلب النار يقال قبست ناراً فاقبسني اي طلبت منها فاعطاني والكلام تمثيل لنجاح طلاب الحق ببلوغ طلبتهم منه واشراق النفوس المستعدة لقبوله بما سطع من انواره والخابط الذي يسير ليلا على غير جادة واضحة فاضاء الطريق له جعلها مضيئة ظاهرة فاستقام عليها سائراً الى الغاية وهي السعادة فكان في ذلك ان هديت به القلوب الى ما فيه سعادتها بعد ان خاضت الفتن اطواراً واقتحمتها مراراً والخوضات جمع خوضة المرة من الخوض كما قال وهديت به القلوب الخ والاعلام جمع علم بالتحريك ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه والاعلام موضحات الطرق لانها تبينها للناس وتكشفها (٢) العلم المخزون ما اختص الله به من شاء من عباده ولم يبح لغير اهل الحظوة به ان يطلعوا عليه وذلك مما لا يتعلق بالاحكام الشرعية (٣) شهيدك شاهدك على الناس كما قال الله تعالى ( فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ) (٤) بعيثك اي مبعوثك فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح (٥) افسح له وسع له ما شئت ان توسع في ظلك

مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ [١] . وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَأَجْزِهِ مِنَ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ [٢] ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ . وَخُطَّةٍ فَصْلٍ . اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النِّعْمَةِ [٣] وَمُنَى الشَّهَوَاتِ . وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ . وَرَخَاءِ الدَّعَةِ . وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ . وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ [٤]

---

اي احسانك وبرك فيكون الظل مجازاً ومضاعفات الخير اطواره ودرجاته (١) اراد من بنائه ما شيده صلى الله عليه وسلم بامر ربه من الشريعة العادلة والهدي الفاضل مما يلجئ اليه التائهون وياوي اليه المضطهدون فالامام يسأل الله ان يعلي بناء شريعته على جميع الشرائع ويرفع شان هديه فوق كل هدي لغيره واكرام المنزلة باتمام النور والمراد من اتمام النور تاييد الدين حتى يعم اهل الارض ويظهر على الدين كله كما وعده بذلك اكرام المنزلة في الآخرة فقد تقدم في قوله افسح له واجزه مضاعفات الخير (٢) اي اجزه على بعثتك له الى الخلق وقيامه بما حملته واجعل ثوابه على ذلك الشهادة المقبولة والمقالة المرضية يوم القيامة وتلك الشهادة والمقالة يصدران منه وهو ذو منطق عدل وخطة اي امر فاصل ويروى وخطبة بزيادة باء بعد الطاء اي مقال فاصل وقد روي انه صلى الله عليه وسلم يقوم ذلك المقام يوم القيامة فيشهد على امته وعلى غيرهم من الامم فيكون كلامه الفصل (٣) تقول العرب عيش بارد اي لا حرب فيه ولا نزاع لان البرد والسكون متلازمان تلازم الحرارة والحركة وقرار النعمة مستقرها حيث تدوم ولا تفنى (٤) منى جمع منية بالضم مايتمناه الانسان لنفسه والشهوات ما يشتهيه يدعوا بأن يتفق مع النبي صلى

ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

(قَالُوا أُخِذَ مَرْوَانُ ابْنُ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (١) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَقَالَا لَهُ يُبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي قَبْلَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ (٢) لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ (٣) أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ (٤) وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ (٥) وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ

---

الله عليه وسلم في جميع رغباته وميله والرخاء من قولهم رجل رخي البال اي واسع الخيال و لدعة سكون النفس واطمئنانها والتحف جمع تحفة ما يكرم به الانسان من البر واللطف وقد كان صلى الله عليه وسلم من ارخى الناس بالا والزمهم للطمأنينة واعلاهم منزلة في القلوب فالامام يطلب من الله ان يدنيه منه في جميع هذه الصفات الكريمة (١) استشفعهما اليه سألهما أن يشفعا له عنده وليس من الجيد قولهم استشفعت به (٢) كف يهودية اي غادرة ما كرة (٣) السبت بالفتح الاست وهو مما يحرص الانسان على اخفائه وكنى به عن الغدر الخفي واختاره لتحقير الغادر وقد يكون ذلك اشارة الى ما كانت تفعله سفهاء العرب عند الغدر بعقد او عهد من انهم كانوا يحبقون عند ذكره استهزاء (٤) تصوير لقصر مدتها وكانت تسعة اشهر (٥) جمع كبش وهو من القوم رئيسهم

وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحمرَ

ومن كلام له عليه السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَوَاللهِ لأُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ (١)

ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان

أَوَلَمْ يَنْهَ أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي (٢) أَوَمَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي

---

وفسروا الاكبش ببني عبد الملك بن مروان هذا وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام قالوا ولم يتول الخلافة اربعة اخوة سوى هؤلاء. ويجوز ان يراد بهم بنو مروان لصلبه وهم عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد وكانوا كباشاً ابطالا اما عبد الملك فولي الخلافة وولي محمد الجزيرة وعبد العزيز مصر وبشر العراق

(١) يقسم بالله ليسلمن الامر في الخلافة لعثمان مادام التسليم غير ضار بالمسلمين وحافظاً لهم من الفتنة طلباً لثواب الله على ذلك وزهداً في الامرة التي تنافسوها اي رغبوا فيها وان كان في ذلك جور عليه خاصة واهل الزخرف الذهب وكذلك الزبرج بكسرتين بينهما سكون ثم اطلق على كل مموه مزور واغلب ما يقال الزبرج على الزينة من وشي او جوهر ومن زخرفه ليس للبيان ولكن حرف الجر للتعليل اي ان الرغبة انما كان الباعث عليها الزخرف والزبرج ولولا لزوم ذلك للامارة ما كان فيها التنافس (٢) قرفه قرفا بالفتح عابه وعلمها فاعل

عَنْ تُهَمَتِي. وَلَمَا وَعَظَهُمُ ٱللّٰهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي [١] أَنَا حَجِيجُ ٱلْمَارِقِينَ [٢] وَخَصِيمُ ٱلْمُرْتَابِينَ. وَعَلَى كِتَابِ ٱللّٰهِ تُعْرَضُ ٱلْأَمْثَالُ [٣] وَبِمَا فِي ٱلصُّدُورِ تُجَازَى ٱلْعِبَادُ

ومن خطبة له عليه السلام

رَحِمَ ٱللّٰهُ ٱمْرَءًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى. وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَى [٤]. وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا [٥]. رَاقَبَ رَبَّهُ. وَخَافَ ذَنْبَهُ. قَدَّمَ خَالِصًا.

ينهوامية مفعول اي الم يكن في علم بني امية بحالي ومكاني من الدين والتحرج من سفك الدماء بغير حق ما ينهاهم عن ان يعيبوني بالاشتراك في دم عثمان خصوصاً وقدعلموا اني كنت له لا عليه ومن احسن الناس قولا فيه وسابقته حاله المعلومة لهم مما تقدم ووزع بمعنى كف والتهمة بفتح الهاء رميه بعيب الاشتراك في دم عثمان (١) ولما الخ اللام هي التي للتأكيد وما موصول مبتدا وابلغ خبره والله قد وعظهم في الغيبة بانها في منزلة اكل لحم الاخ ميتاً (٢) حجيج المارقين اي خصيمهم والمارقون الخارجون من الدين والمرتابون الذين لا يقين لهم وهو كرم الله وجهه قارعهم بالبرهان الساطع فغالبهم (٣) الامثال متشابهات الاعمال والحوادث تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع وما خالفه فهو الباطل الممنوع وهو كرم الله وجهه قد جرى على حكم كتاب الله في اعماله فليس للغامز عليه ان يشير اليه بطعن ما دام ملتزماً لاحكام الكتاب (٤) الحكم هنا الحكمة قال الله تعالى ( وآتيناه الحكم صبياً ) ووعى حفظ وفهم المراد واعتبر بما سمع وعمل عليه ودنى قرب من الرشاد الذي دعي اليه (٥) الحجزة بالضم معقد الازار ومن السراويل موضع التكة والمراد الاقتداء

وَعَمِلَ صَالِحًا . اكْتَسَبَ مَذْخُوراً (١) . وَاجْتَنَبَ مَحْذُوراً . رَمَى غَرَضاً وَأَحْرَزَ عِوَضاً (٢) . كَابَرَ هَوَاهُ . وَكَذَّبَ مُنَاهُ . جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ . وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ . رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَّاءَ (٣) وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ . اغْتَنَمَ الْمَهَلَ (٤) . وَبَادَرَ الْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ

ومن كلام له عليه السلام

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيقاً . لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ الْوِذَامَ التَّرِبَةَ ( وَيُرْوَى التُّرَابُ الْوَذِمَةَ . وَهُوَ عَلَى الْقَلْبِ (٥) . ) وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيُفَوِّقُونَنِي أَيْ يُعْطُونَنِي مِنَ الْمَالِ قَلِيلاً قَلِيلاً كَفُوَاقِ النَّاقَةِ . وَهُوَ الْحَلْبَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ لَبَنِهَا وَالْوِذَامُ جَمْعُ وَذِمَةٍ وَهِيَ الْحُزَّةُ مِنَ الْكَرِشِ أَوِ الْكَبِدِ

---

والتمسك يقال اخذ فلان بحجزة فلان اذا اعتصم به ولجأ اليه (١) اكتسب مذخوراً كسب بالعمل الجليل ثواباً يذخره ويعده لوقت حاجته في الآخرة (٢) رمى غرضاً قصد الى الحق فاصابه وكابر هواه غالبه ويروى كاثر بالمثلثة اي غالبه بكثرة افكاره الصائبة فغلبه (٣) الغراء النيرة الواضحة والمحجة جادة الطريق ومعظمه والطريقة الغراء والمحجة البيضاء سبيل الحق ومنهج العدل (٤) المهل هنا مدة الحياة مع العافية فانه امهل فيها دون ان يؤخذ بالموت او تحل به بائقة عذاب فهو يغتنم ذلك ليعمل فيه لآخرته فيبادر الاجل قبل حلوله بما يتزوده من طيب العمل (٥) على القلب اي ان الحقيقة الوذام

تَقَعُ فِي التُّرَابِ فَتَنْفُضُ (١)

ومن كلمات كان يدعو بها

اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ . اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي (٢) . اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي (٣) . اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ . وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ . وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ . وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ (٤)

ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا أمير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام

---

التربة كما في الرواية الاولى لا التراب الوذمة اذ لا معنى له فهذه الرواية يراد منها مقلوبها (١) الحزة بالضم القطعة وفسر صاحب القاموس الوذمة بمجموع المعي والكرش (٢) وأيت وعدت وأي كوعى وعد وضمن اذا عزمت على عمل خير فكانك وعدت من نفسك بتأدية أمر الله فان لم توف به فكان الله لم يجد عندك وفاء بما وعدته فتكون قد اخلفته ومخالف الوعد مسيئ فهو يطلب المغفرة على هذا النوع من الاساءة (٣) تقرب باللسان مع مخالفة القلب كان يقول الحمد لله على كل حال ويسخط على اغلب الاحوال او يقول اياك نعبد واياك نستعين وهو يستعين بغير الله ويعظم أشباهاً ممن دونه (٤) رمزات الالحاظ

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ(١) . فَمَنْ صَدَّقَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ وَاسْتَغْنَى عَنِ الْإِعَانَةِ بِاللّٰهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ . وَتَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ لِأَنَّكَ بِزَعْمِكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ وَأَمِنَ الضُّرَّ (ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ)

أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ(٢) فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ وَالْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ(٣) وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ . وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللّٰهِ

---

الاشارة بها والالحاظ جمع لحظ وهو باطن العين اما اللحاظ بالفتح وهو مؤخر العين فلا اعرف له جمعاً الا لحظ بضمتين وسقطات الالفاظ لغوها والجنان القلب وشهواته ما يكون من ميل منه الى غير الفضيلة وهفوات اللسان زلاته (١) حاق به الضر احاط به (٢) طلب لتعلم علم الهيئة الفلكية وسير النجوم وحركاتها للاهتداء بها وانما ينهى عما يسمى الي التنجيم وهو العلم المبني على الاعتقاد بروحانية الكواكب وان لتلك الروحانية العلوية سلطاناً معنوياً على العوالم العنصرية وان من يتصل بارواحها بنوع من الاستمداد ومعاونة من الرياضة تكاشفه بما غيب من اسرار الحال والاستقبال (٣) الكاهن من يدعي كشف الغيب وكلام امير المؤمنين حجة حاسمة لخيالات المعتقدين

ومن خطبة له عليه السلام

بعد حرب الجمل في ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيمَانِ (١) نَوَاقِصُ الحُظُوظِ نَوَاقِصُ العُقُولِ. فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ. وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الوَاحِدِ. وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ. وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَلاَ تُطِيعُوهُنَّ فِي المَعْرُوفِ حَتَّى لاَ يَطْمَعْنَ فِي المُنْكَرِ (٢)

---

بالرمل والجفر والتنجيم وما شاكلها ودليل واضح على عدم صحتها ومنافاتها للاصول الشرعية والعقلية (١) خلق الله النساء وحملهن على ثقل الولادة وتربية الاطفال الى سن معين لايكاد ينتهي حتى تستمد لحمل وولادة وهكذا فلايكدن يفرغن من الولادة والتربية فكأنهن قد خصصن لتدبير امر المنزل وملازمته وهو دائرة محدودة يقوم عليهن فيها ازواجهن فخلق لهن من العقول بقدر مايحتجن اليه في هذا وجاء الشرع مطابقاً للفطرة فكن في احكامه غير لاحقات للرجال لا في العبادة ولا الشهادة ولا الميراث (٢) لا يريد أن يترك المعروف لمجرد امرهن به فان في ترك المعروف مخالفة السنة الصالحه خصوصاً ان كان المعروف من الواجبات بل يريد ان لايكون فعل المعروف صادراً عن مجرد طاعتهن فاذا فعلت معروفاً فافعله لانه معروف ولا تفعله امتثالا لامر المرأة ولقد قال الامام قولا صدقته التجارب في الاحقاب المتطاولة ولا استثناء مما قال الا بعضاً منهن وهبن فطرة تفوق في سموها ما استوت به الفطر او تقاربت او اخذت

ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ الزَّهَادَةُ قِصَرُ الأَمَلِ . وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ . وَالْوَرَعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ (١) . فَإِنْ عَزَبَ ذَٰلِكَ عَنْكُمْ فَلا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ وَلاَ (٢) تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ وَكُتُبٍ بَارِزَةِ الْعُذْرِ وَاضِحَةٍ (٤)

بسلطان من التربية طباعهن على خلاف ما غرز فيها وحولتها الى غير ما وجهتها الحياة اليه (١) الورع الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات اي اذا عرض المحرم فمن الزهادة ان تكف عما يشتبه به فضلا عنه والشكر عند النعم الاعتراف بانها من الله والتصرف فيها على وفق ما شرع وقصر الامل توجس الموت والاستعداد له بالعمل ليس المراد منه انتظار الموت بالبطالة (٢) عزب عنكم بعد عنكم وفاتكم والاشارة الى ما تقدم من قصر الامل اي فان عسر عليكم ان تقصروا امالكم وتكونوا من الزهادة على الكمال المطلوب لكم فلا يغلب الحرام صبركم اي فلا يفتكم الركنان الاخران وهما شكر النعم واجتناب المحرم فان نسيان الشكر يجر الى البطر وارتكاب المحرم يفسد نظام الحياة المعاشية والمعادية والبطر والفساد مجلبة للنقم في الدنيا والشقاء في الاخرة (٣) اعذر بمعنى انصف واصله مما همزته للسلب فاعذرت فلانا سلبت عذره اي ما جعلت له عذرا يبديه لو خالف ما نصحته به ويقال اعذرت الى فلان اي اقمت لنفسي عنده عذرا واضحا فيما انزله به من العقوبة حيث حذرته ونصحته ويصح ان تكون العبارة في الكتاب على هذا المعنى ايضا بل هو الاقرب من لفظ اليكم ويكون الكلام على المجاز وتنزيل قيام الحجة له منزلة قيام العذر لنا والمسفرة

ومن كلام له عليه السلام
في صفة الدنيا

ما أصفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ . وَآخِرُهَا فَنَاءٌ . فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ . وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ . وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ . وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ (١) وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ (٢) . وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ . (أقولُ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ وَجَدَ تَحْتَهُ مِنَ الْمَعْنَى الْعَجِيبِ وَالْغَرَضِ الْبَعِيدِ مَا لَا تَبْلُغُ غَايَتُهُ وَلَا يُدْرَكُ غَوْرُهُ وَلَا سِيَّمَا إِذَا قُرِنَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ . وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ . فَإِنَّهُ يَجِدُ الْفَرْقَ بَيْنَ أَبْصَرَ بِهَا وَأَبْصَرَ إِلَيْهَا وَاضِحًا نَيِّرًا وَعَجِيبًا بَاهِرًا )

---

الكاشفة عن نتائجها الصحيحة وبارزة العذر ظاهرته (١) من جرى معها في مطالبها والقصد اهتم بها وجد في طلبها وقوله فاتته اي سبقته فانه كلما نال شيئاً فتحت له ابواب الآمال فيها فلا يكاد يقضي مطلوباً واحداً حتى يهتف به الف مطلوب وقوله ومن قعد عنها واتته يريد به ان من قوم اللذائذ الفانية بقيمتها الحقيقية وعلم ان الوصول اليها انما يكون بالعناء وفواتها يعقب الحسرة عليها والتمتع بها لا يكاد يخلو من شوب الالم فقد وافقته هذه الحياة واراحته فانه لا يأسف على فائت منها ولا يبطر لحاضر ولا يعاني الم الانتظار لمقبل (٢) ابصر بها اي جعلها مرآة عبرة تجلو لقلبه آثار الجد في عظائم الاعمال وتمثل له هيا كل المجد الباقية مما رفعته ايدي الكاملين وتكشف له عواقب أهل الجهالة

ومن خطبة له عجيبة

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ (١) ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ (٢) ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ (٣) ، أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ (٤) ، وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً (٥) ، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً ، وَأَسْتَعِينُهُ قَادِراً قَاهِراً ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ

---

من المترفين فقد صارت الدنيا له بصراً وحوادثها عبراً واما من ابصر اليها واشتغل بها فانه يعمى عن كل خير فيها ويلهو عن الباقيات بالزائلات وبئس ما اختار لنفسه (١) علا بحوله اي عز وارتفع عن جميع ما سواه لقوته المستعلية بسلطة الايجاد على كل قوة (٢) دنا بطوله اي انه مع علوه سبحانه وارتفاعه في عظمته فقد دنا وقرب من خلقه بطوله اي عطائه واحسانه (٣) الازل بالفتح الضيق والشدة وكاشف الشدة المنقذ منها كما أن مانح الغنيمة معطيها المتفضل بها (٤) العواطف ما يعطفك على غيرك ويدنيه من معروفك وصفة الكرم في الجناب الالهي وخلقه في البشر مما يعطف الكريم على موضع الاحسان وسوابغ النعم كواملها من سبغ الظل اذا عم وشمل (٥) اولا باديا موضعه من سابقه كموضع قريباً هادياً وما جاء به بعده من سوابقها فهي احوال من الضمائر الراجعة الى الله سبحانه وتعالى فيكون اول صفة نصبت على الحال من ضمير به اي اصدق بالله على انه سابق كل شيء في الوجود فهو البادي اي الظاهر بذاته المظهر لغيره ومن كان كذلك لم تخالط التصديق به ريبة والقريب الهادي جدير بان تطلب منه الهداية والقادر القاهر حقيق بان يستعان به لانه قوي على المعونة والكافي

عذرِهِ⁽¹⁾ . وَتقديمِ نُذُرِهِ⁽²⁾ . أُوصيكُمْ عِبادَ اللهِ بتقوى اللهِ الَّذي ضَرَبَ الأَمثالَ⁽³⁾ وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجالَ . وَأَلْبَسَكُمُ الرِّياشَ وَأَرْفَغَ لَكُمُ المَعاشَ وَأَحاطَكُمْ بالإِحصاءِ . وأَرْصَدَ لَكُمُ الجَزاءَ . وَآثَرَكُمْ بالنِّعَمِ السَّوابِغِ وَالرِّفَدِ الرَّوافِغِ . وَأَنْذَرَكُمْ بالحُجَجِ البَوالِغِ . وَأَحصاكُمْ عَدَداً . وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً في قَرارِ خِبْرَةٍ وَدارِ عِبْرَةٍ . أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فيها .

---

الناصر حري بان يتوكل عليه (١) انهاء عذره ابلاغه والعذر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية التي اقيمت ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم على ان من خالف شريعة الله استحق العقاب ومن جرى عليها استحق جزيل الثواب (٢) النذر جمع نذير اي الاخبار الالهيـة المنذرة بالعقاب على سوء الاعمال اوهو مفرد بمعنى الانذار (٣) ضرب الامثال جاءبها في الكلام لايضاح الحجج وتقريرها في الاذهان ووقت الآجال جعلها في اوقات محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر والرياش ما ظهر من اللباس ووجه النعمة فيـه انه ساتر للعورة واق من الحر والبرد وقد يراد بالرياش الخصب والغنى فيكون البسكم على المجاز وارفغ لكم اي اوسع يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة اي اتسع واحاطكم بالاحصاء اي جعل احصاء اعمالكم والعلم بها عملا عملا كالسور لا تنفذون منـه ولا تعدونه ولا تشذ عنه شاذة وارصد لكم الجزاء اعده لكم فلا محيص عنه والرفد جمع رفدة ككسرة وكسر وهي العطية والصلة والروافغ الواسعة والحجج البوالغ الظاهرة المبينة ووظف لكم مددا اي قدر لكم والمدد جمع مدة اي عين لكم ازمنة تحيون فيها في قرار خبرة اي في دار ابتلاء واختبار وهي دار الدنيا وفيها الاعتبار والاتعاظ والحساب عليها اي على ما يوتي فيها من خير وشر

وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا[١] رَدِغٌ مَشْرَعُهَا . يُونِقُ مَنْظَرُهَا[٢] وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ[٣] وَظِلٌّ زَائِلٌ . وَسِنَادٌ مَائِلٌ[٤] حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا[٥] . وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا . وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا . وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ[٦] قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ[٧] وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ . وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ[٨] وَثَوَابِ

(١) رنق كفرح كدر وردغ كثير الطين والوحل والمشرع مورد الشاربة للشرب (٢) يونق يعجب ويوبق يهلك (٣) حائل اسم فاعل من حال اذا تحول وانتقل اي ان شأنها الغرور الذي لا بقاء له وجاء في بعض الروايات بعد هذه الفقرة ( وضوء آفل ) اي غائب لا يلبث ان يظهر حتى يغيب (٤) السناد بالكسر ما يستند اليه ودعامة يسند بها السقف وناكرها اسم فاعل من نكر الشيء كعلمه اي جهله فانكره (٥) قمص الفرس وغيره يقمص من باب ضرب ونصر قمصا وقماصاً اي استن وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجب وفي المثل المضروب لضعيف لاحراك به وعزيز ذل ( ما بالعير من قماص ) وانما قال ارجل وليس للدابة الا رجلان لانه نزل اليدين لها منزلة الارجل لان المشي علي جميعها وروى بارحلها بالحاء جمع رحل الناقة وقنصت باحبلها اي اصطادت واوقعت من اغتر بها في شباكها وحبالها واقصدت قتلت مكانها من غير تأخير (٦) علقت به رربطت بعنقه اوهاق المنية جمع وهق بالتحريك والتسكين اي حبال الموت (٧) ضنك المضجع ضيق المرقد والمراد القبر (٨) معاينة المحل مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم وثواب العمل جزاؤه الاعم من شقاء وسعادة والخلف المتأخرون والسلف المتقدمون ويعقب السلف يروى فعلا اي يتبع ويروى

الْعَمَلِ . وَكَذَلِكَ الْخَلَفُ يَعْقُبُ السَّلَفَ . لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً[(١)] وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَاماً[(٢)] يَحْتَذُونَ مِثَالاً وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً إِلَى غَايَةِ الْانْتِهَاءِ . وَصُيُّورِ الْفَنَاءِ[(٣)] حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ[(٤)] أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ . وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ . وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ . مُهْطِعِينَ إِلَى

---

يعقب بباء الجر فيكون تقب بالسكون بمعنى بعد واصله جرى الفرس بعد جريه يقال لهذا الفرس عقب حسن (١) لا تقلع اي لا تكف المنية عن اخترامها اي استئصالها للاحياء (٢) لا يرعوي الباقون اي لا يرجعون ولا يكفون عن اجترام السيئات ويحتذون مثالا اي يشاكلون باعمالهم صور اعمال من سبقهم ويقتدون بهم ويمضون ارسالا جمع رسل بالتحريك وهو القطيع من الابل والغنم والخيل (٣) صيور الامر كتنور مصيره ومايؤول اليه يريد الامام من ذلك ان الدنيا لا تزال تغر بنيها حتى يأنسوا اليها بالارتياح الى لذائذها واستسهال احتمال الامها ثم تنقلب بهم الى ما لابد منه وهم في غفلة لاهون (٤) ازف النشور قرب البعث والضمير في اخرجهم الى البعث على سبيل المجاز او الى الله تعالى والضرائح جمع ضريح الشق وسط القبر واصله من ضرحه دفعه وابعده فان المقبور مدفوع منبوذ وهو ابعد الاشياء عن الاحياء والاوكار جمع وكر مسكن الطير والاوجرة جمع وجار ككتاب الحجر والذين يبعثون من الاوكار والاوجرة هم الذين

مَعَادِهِ[1] . رَعِيلاً صُمُوتاً قِيَاماً صُفُوفاً يَنْفُذُهُمُ ٱلْبَصَرُ[2] وَيُسْمِعُهُمُ ٱلدَّاعِي
عَلَيْهِمْ لَبُوسُ ٱلاِسْتِكَانَةِ[3] . وَضَرَعُ ٱلاِسْتِسْلَامِ وَٱلذِّلَّةِ . قَدْ
ضَلَّتِ ٱلْحِيَلُ وَٱنْقَطَعَ ٱلأَمَلُ . وَهَوَتِ ٱلأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً[4] . وَخَشَعَتْ
ٱلأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً وَأَلْجَمَ ٱلْعَرَقُ . وَعَظُمَ ٱلشَّفَقُ وَأُرْعِدَتِ ٱلأَسْمَاعُ
لِزَبْرَةِ ٱلدَّاعِي إِلَى فَصْلِ ٱلْخِطَابِ[5] وَمُقَايَضَةِ ٱلْجَزَاءِ . وَنَكَالِ ٱلْعِقَابِ .
وَنَوَالِ ٱلثَّوَابِ . عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً . وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً

---

افترستهم الطيور الصائدة والسباع الكاسرة (١) مهطعين اي مسرعين الى معاده سبحانه الذي وعد ان يعيدهم فيه وقوله وعيد الرعيل القطعة من الخيل شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل اي الجملة القليلة منها لان الاسراع لايدع احداً منهم ينفرد عن الآخر فان الانفراد من الابطاء ولايدعهم يجتمعون جماً فان التضام والالتفاف انما يكون من الاطمئنان (٢) ينفذهم البصر يجاوزهم اي يأتي عليهم ويحيط بهم اي لا يعزب واحد منهم عن بصر الله (٣) اللبوس بالفتح ما يلبس والاستكانة الخضوع والضرع بالتحريك الوهن والضعف والخشوع هذا لو جعلنا عليهم متعلقاً بمحذوف خبر عن لبوس وضرع فان جعلناه متعلقاً بالداعي بمعنى المنادي والصائح عليهم جعلنا لبوس جملة مبتدأة ويكون لبوس جمع لابس وضرع محركة اسم جمع للضريع بمعنى الذليل (٤) هوت القلوب خلت من المسرة والامل من النجاة كاظمة اي ساكتة كاتمة لما يزعجها من الفزع ومهينمة اي متخافية والهينمة الكلام الخفي والجم العرق كثر حتى امتلأت به الافواه لغزارته فمنعها من النطق وكان كاللجام والشفق محركة الخوف (٥) ارعدت عرتها الرعدة وزبرة الداعي صوته وصيحته ولا

(١) وَمَقْبُوضُونَ اُحْتِضَارًا • وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثًا وَكَائِنُونَ رُفَاتًا وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا وَمَدِينُونَ جَزَاءً • وَمُمَيَّزُونَ حِسَابًا قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ (٢) وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ • وَعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتَبِ وَكُشِفَ عَنْهُمْ

يقال زبرة الا اذا كان فيها زجر وانتهار فانها واحدة الزبر اي الكلام الشديد والمقايضة المعارضة اي مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشر (١) مربوبون مملوكون والاقتسار الغلبة والقهر اي انهم كما خلقوا باقتدار الله سبحانه وقوته فهم مملوكون له بسطوة عزته لا خيرة لهم في ذلك واذا جاء الاجل قبضت ارواحهم اليه بما يحضر عند الاجل من مرهقات الارواح والقوى المسلطة على الفناء واحتضر فلان حضرته الملائكة تقبض روحه وكانت العرب تقول لبن محتضر اي فاسد يعنون أن الجن حضرته يقال الابن محتضر فغط اناءك والاجداث جمع جدث وهو القبر واجتدث الرجل اتخذ جدثاً ويقال جدف بالفاء ومضمنون الاجداث مجعولون في ضمنها والرفاة الحطام ويقال رفته كنصر وضرب اي كسره ودقه إي فته بيده كما يفت المدر والعظم البالي ومبعوثون افرادا اي كل يسأل عن نفسه لا يلتفت لرابطة تجمعه مع غيره • ومدينون اي مجزيون والدين الجزاء قال مالك يوم الدين ومميزون حساباً كل يحاسب على عمله منفصلا عمن سواه (لا تزر وازرة وزر اخرى) (٢) المخرج المخلص من ربقة المعصية بالتوبة والانابة المخلصة والمنهج الطريق الواضحة التي دلت عليها الشريعة المطهرة والمستعتب المسترضي ويقال ايضاً استعتبه اناله العتبى وهي الرضى وانما ضرب المثل بمهل المستعتب لانك اذا استرضيت شخصاً وطلبت منه ان يرضى لا ترهقه في المطالبة بل تفسح له حتى يرضى بقلبه لا بلسانه إي ان الله فسح لهم في الاجال حتى يتمكنوا من ارضائه

سَدَفُ الرِّيَبِ [1] وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ [2] وَرَوِيَّةِ الارْتِيَادِ · وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ [3] فِي مُدَّةِ الأَجَلِ وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ فَيَالَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً · وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً · لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً · وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً · وَآرَاءً عَازِمَةً · وَأَلْبَاباً حَازِمَةً · فَاتَّقُوا تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ · وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ [4] وَوَجِلَ فَعَمِلَ · وَحَاذَرَ فَبَادَرَ · وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ · وَحُذِّرَ

أوتوا من العمر مهلة من ينال العتبي اي الرضا لو احسن العمل استعتبه اناله العتبي فهو المستعتب والمفعول مستعتب (١) السدف جمع سدفة بالفتح الظلمة والريب جمع ريبة وهي الشبهة وآبهام الامر وكشف ذلك بما ابان من البراهين الواضحة (٢) خلوا تركوا في مجال يتسابقون فيه الى الخيرات والجياد من الخيل كرامها والمضمار المكان الذي تضمر فيه الخيل والمدة التي تضمر فيها ايضاً والروية اعمال الفكر في الامر ليأتي على اسلم وجوهه والارتياد هنا طلب ما يراد (٣) الاناة الانتظار والتؤدة والمقتبس المرتاد اي الذي اخذ بيده مصباحاً ليرتاد على ضوئه شيئاً غاب عنه ومثل هذا يتأنى في حركته خوف ان يطفأ مصباحه وخشية ان يفوته في بعض خطواته ما يفتش عليه لو أسرع فلذا ضرب المثل به والمضطرب مدة الاضطراب اي الحركة في العمل (٤) اقترف اكتسب ومثاله قرف يقرف لعياله اي يكسب ووجل خاف وجلا وموجلا بفتح الميم والجيم وبادر سارع وعبر مبني للمجهول مشدد الباء اي عرضت عليه العبر مراراً كثيرة فاعتبر اي اتعظ وحذر مبني للمجهول ايضاً اي خوف من عواقب الخطايا فازدجر اي امتنع عنها ويروي وحذر فحذر وزجر فازدجر

فازْدَجَرَ وَأَجابَ فَأَنابَ (١) وَرَجِعَ فَتَابَ وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى وَأُرِيَ فَرَأَى فَأَسْرَعَ طَالِباً وَنَجَا هَارِباً فَأَفَادَ ذَخِيرَةً (٢) وَأَطَابَ سَرِيرَةً وَعَمَّرَ مَعَاداً وَاسْتَظْهَرَ زَاداً (٣) لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ وَحَالِ حَاجَتِهِ وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ (٤) وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ (٥) وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ (٦) وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ « مِنْهَا » جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا وَأَبْصَاراً

---

(١) اجاب داعي الله الى طاعته فاناب اليه اي رجع واحتذى شاكل بين عمله وعمل مقتداه اي احسن القدوة وأرى بضم الهمزة مبني للمجهول اي ارته الشريعة ما يجب عليه وما يجب له وما يعقب الطاعة وما يعقب المعصية فرأي ذلك روية صحيحة ترتب عليها حسن العمل (٢) افاد الذخيرة استفادها او اقتناها وهو من الاضداد (٣) استظهر زداً حمل زاداً على ظهر راحلته الى الآخرة والكلام تمثيل ووجه السبيل المقصد الذي يركب السبيل لاجله (٤) الجهة مثلثة الناحية والجانب وهو ظرف متعلق بحال من ضمير اتقوا اي متوجهين جهة ما خلقكم لاجله من العمل النافع لكم الباقي أثره لاخلاقكم (٥) حذرنا من نفسه سبحانه أن نتعرض لما يغضبه بمخالفة اوامره ونواهيه وكنه ذلك غايته ونهايته اي احذروا نهاية ما حذركم ولا تقعوا في شيء مما يغضبه وقد يكون المراد من كنه ما حذرنا هو البحث عن كنهه وحقيقته فيأمرنا الامام بالتقوى والبعد عن البحث في حقيقته وكنهه فان الوصول الى كنه ذاته محال (٦) تنجز الوعد طلب وفائه على

لتجلوَ عنْ عشاها[1] وأشلاءً جامعةً لأعضائها . ملائمةً لأحنائها[2] .
في تركيب صورِها ومددِ عمرِها . بأبدانٍ قائمةٍ بأرفاقها[3] وقلوبٍ
رائدةٍ لأرزاقها . في مجلّلاتِ نعمهِ[4] وموجباتِ مننهِ وحواجزِ عافيةٍ .
وقدَّرَ لكمْ أعماراً سترَها عنكمْ . وخلَّفَ لكمْ عبراً منْ آثارِ الماضين
قبلكمْ . منْ مستمتعِ خلاقهمْ[5] ومستفسحِ خناقهمْ . أرهقتهمُ المنايا دونَ
الآمالِ . وشذَّ بهمْ عنها تخرُّمُ الآجالِ . لمْ يمهدوا في سلامةِ الأبدانِ
ولمْ يعتبروا في أُنُفِ الأوانِ[6] فهلْ ينتظرُ أهلُ بضاضةِ الشبابِ إلا

---

عاجل وتنجز ماوعد الله انما يكون بالعمل له وبهذا التنجز العملي يستحق ما اعد الله للصالحين والحذر معطوف على التنجز (١) عشاها اعمها وتعيه تحفظه وتجلو من جلا عن المكان فارقه اي تخلص من عماها اي لتبصر ولا تكون مبصرة حقيقة حتى يفيدها الابصار حركة الى نافع وانقباضاً عن ضار والاشلاء جمع شلو الجسد او العضو وعلى الثاني يكون المعنى ان كل عضو فيه اعضاء باطنة او صغيرة (٢) الاحناء جمع حنو بالكسر كل ما اعوج من البدن وملاءمة الاعضاء لها تناسبها معها وقد يراد من الاحناء الجهات والجوانب وملاءمة حال من الاعضاء وملاءمة الاعضاء للجهات التي وضعت فيها ان يكون العضو في تلك الجهة انفع منه في غيرها تكون العين في موضعها المعروف انفع من كونها في قمة الراس مثلا وقوله في تركيب صورها اي آتية في صورها المركبة كما تقول ركب في سلاحه اي متسلحاً (٣) الارفاق جمع رفق بالكسر المنفعة او مايستعان به عليها ورائدة اي طالبة (٤) مجللات على صيغة اسم الفاعل من جلله بمعنى غطاه اي غامرات نعمه من قولهم سحاب مجلل اي يطبق الارض (٥) الخلاق النصيب الوافر

حَوَانِيَ الْهَرَمِ . وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ . وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ (١) مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ (٢) وَأُزُوفِ الْإِنْتِقَالِ وَعَلَزِ الْقَلَقِ . وَأَلَمِ الْمَضَضِ وَغُصَصِ الْجَرَضِ وَتَلَفُّتِ الْإِسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ . فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ (٣) وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِيناً (٤) وَفِي ضِيقِ الْمَضْجَعِ وَحِيداً قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ (٥) وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ وَعَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ وَمَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ (٦) وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا (٧) وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا (٨) مُوقِنَةً

من الخير والخناق بالفتح حبل يخنق به وبالضم داء يمتنع معه نفوذ النفس وارهقتهم اعجلتهم وانف بضمتين يقال امر آنف مستأنف لم يسبق به قدر والانف ايضاً المشية الحسنة (١) البضاضة رخص ورقة الجلد وامتلاؤها والغضارة النعمة والسعة والخصب (٢) الزيال مصدر زايله مزايلة وزيالا فارقه (٣) الازوف الدنو والقرب والعلز قلق وخفة وهلع يصيب المريض والمحتضر والمضض بلوغ الحزن من القلب والجرض الريق والحفدة البنات واولاد الاولاد والاصهار (٤) غودر ترك وبقي ورهينا حبيساً (٥) هتكت جذبت جلدته فقطعتها والهوام الحيات وكل ذي سم يقتل (٦) النواهك من قولهم نهكه السلطان اذا بالغ في عقوبته وعفت اي محت والعواصف الرياح الشديدة والمعالم جمع معلم وهو ما يستدل به (٧) الشحبة بفتح فكسر الهالكة البضة هنا الوحدة من البض وهو مصدر بض الماء اذا ترشح قليلا قليلا اي بعد امتلائها حتى كان الماء يترشح منها ونخرة بالية (٨) الاعباء الاثقال جمع عبء اي حمل

بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّءِ زَلَلِهَا[1] أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ. تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ. وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ[2] وَتَطَأُونَ جَادَّتَهُمْ فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا. لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا. كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا[3] وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ. وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ[4] فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ. وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ[5] وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ

---

موقنة بغيب انبائها اي منكشفاً لها ما كان غائباً عنها من اخبارها وما اعد لها في الاخرة (١) لاتستزاد الخ اي لا يطلب منها زيادة العمل فانه لا عمل بعد الموت ولاتستعتب مبني للمفعول اي لا يطلب منها تقديم العتبى اي التوبة من العمل القبيح أو مبني للفاعل اي لا يمكنها ان تطلب الرضاء والاقالة من خطئها السيء (٢) القدة بكسر فتشديد الطريقة وتطأون جادتهم تسيرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء اي يصيبكم ما اصابهم بلا اقل تفاوت (٣) كأن المعنى اي المقصود بالتكاليف الشرعية والموجه اليه التحذير والتبشير غيرها وقوله وكأن الرشد الخ اي مع ان الرشد لم ينحصر في هذا بل الرشد كل الرشد احراز الآخرة لا الدنيا (٤) ان مجازكم الخ انكم تجوزون على الصراط مع ما فيه من مزالق الدحض والدحض هو انفلات الرجل بغتة فيسقط المار والزلل هو ازلاق القدم والتارات النوب والدفعات (٥) انصب الخوف بدنه اتعبه

وَأَرْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِإِبَّانِهِ وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ الَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ (١) وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِرًا بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى (٢) فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنِ يَوْمِهِ . قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا (٣) وَقَدِمَ ذَاتَ الْآجِلَةِ سَعِيدًا وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ .

(١) والغرار بالكسر القليل من النوم وغيره واسهره التهجد اي ازال قيام الليل نومه القليل فاذهبه بالمرة واظمأ الرجاء الخ اي اظمأ نفسه في هاجرة اليوم والمعنى صام رجاء الثواب وظلف الزهد الخ اي منعها وظلف منع وأرجف الذكر ارجف به اي حركه ويروى اوجف بالواو اي اسرع كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان موجف به كما توجف الناقة براكبها وابان الشيء بكسر فتشديد وقته الذي يلزم ظهوره فيه اي انه خاف في الوقت الذي ينفع فيه الخوف ويروى لأمانه اي خف في الدنيا ليامن في الآخرة وتنكب الشيء مال عنه والمخالج الشعوب من الطريق المائلة عن وضحه والوضح محركة الجادة وعن وضح متعلق بالمخالج اي تنكب المائلات عن الجادة واقصد المسالك اقومها ولم تفتله الخ اي لم ترده ولم تصرفه فتله لواه ولم تعم عليه اي لم تخف عليه الامور المشتبهة حتى يقع فيها بحذر على غير بصيرة (٢) النعمى بالضم سعة العيش ونعيمه وظافراً حال من الضمائر السابقة العائدة على ذي لب وفي انعم متعلق براحة النعمى وجعل اتصافه بتلك الاوصاف في حال الظفر تمثيلا لالتصاق السعادة بالفضيلة وملازمتها اياها (٣) العاجلة الدنيا وسميت معبراً لانها طريق يعبر منها الى الآخرة وهي الاجلة بادر من وجل اي سبق الى خير الاعمال خوفاً من لقاء الاهوال واكمش اسرع ومثله انكمش.

وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ (١) · وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ · وَنَظَرَ قَدَماً أَمَامَهُ (٢) فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً · وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً · وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً · وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً (٣) أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ · وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ (٤) · وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً وَنَفَثَ فِي الْآذَانِ نَجِيّاً (٥) فَأَضَلَّ وَأَرْدَى وَوَعَدَ فَمَنَّى وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ · حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ (٦) وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ

وكمشه تكميشاً اعجلته والمراد جد السير في مهلة الحياة (١) اي رغب فيما ينبغي طلبه وذهب وانصرف عما يجب الهروب منه (٢) القدم بفتحتين السابق اي نظر الى ما يتقدم امامه من الاعمال ويروى قدماً بضمتين وهو المضي امام اي مضى متقدماً (٣) الكتاب القرآن وحجيجاً وخصيما اي مقنعا لمن خالف بانه جاب الهلاك على نفسه وقد يراد من الكتاب ما احصى من الاعمال على العامل اذا عرض عليه يوم الحساب (٤) اعذر بما انذر ما مصدرية اعذر اي سلب عذر المعتذر بانذاره اياه بعواقب العمل وقامت له الحجة على الضالين بما نهج واوضح من طرق الخير والفضيلة (٥) ذلك العدو هو الشيطان ونفذ في الصدور لخ تمثيل لدقة مجاري وسوسته في الانفس فهو فيما يسوله يجري مجرى الانفاس ويسلك بما يأتي من مسالك الاصدقاء كانه نجي يسارك وينفث في اذنك بما تظنه خيراً لك واردى اهلك ووعد فمنى اي صور الاماني كذباً (٦) القرينة النفس التي يقارنها بالوسوسة واستدرجها انزلها من درجة الرشد الى درجته من الضلالة

أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ (١) وَٱسْتَعْظَمَ مَاهَوَّنَ وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ (وَمِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ) أَمْ هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ (٢) وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقًا (٣) وَعَلَقَةً مِحَاقًا ٠ وَجَنِينًا وَرَاضِعًا ٠ وَوَلِيدًا وَيَافِعًا ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَلِسَانًا لَافِظًا ٠ لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا ٠ وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِرًا ٠ حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَٱسْتَوَى مِثَالُهُ (٤) نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا وَخَبَطَ سَادِرًا (٥) مَاتِحًا فِي غَرْبِ هَوَاهُ (٦) كَادِحًا سَعْيًا لِدُنْيَاهُ فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ ٠ وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً (٧) وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً ٠ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا وَعَاشَ فِي

---

واستغلق الرهن جعله بحيث لا يمكن تخليصه (١) انكر الخ بيان لعمل الشيطان وبرائه ممن اغواه عند ما تحق كلمة العذاب (٢) ام بمعنى بل الانتقالية بعد ما بين وصف الشيطان انتقل لبيان صفة الانسان وشغف الاستار جمع شغاف هو في الاصل غلاف القلب استعار للمشيمة (٣) دهاقاً متتابعا دهقها اي صبها بقوة وقد تفسر الدهاق بالممتلئة اي ممتلئة من جراثيم الحياة وعلقة محاقا اي خفي فيها ومحق كل شكل وصورة والجنين الولد بعد تصويره ما دام في بطن امه واليافع الغلام راهق العشرين يافع ويقصر يكف عن الرذائل ممتنعاً عنها بالعقل والرؤية (٤) استوى مثاله اي بلغت قامته حد ما قدر لها من النمو (٥) خبط البعير اذا ضرب بيديه الارض لا يتوقى شيئاً والسادر المتحير والذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع (٦) متح الماء نزعه وهو في اعلى البئر والماتح الذي ينزل البئر اذا قل ماؤها فيملا الدلو والغرب الدلو العظيمة اي لا يستقي الا من الهوى والكدح شدة السعي والبدوات جمع بداة وهي ما بدا من الراي اي ذاهباً فيما يبدو له من رغائبه غير متقيد بشريعة ولا ملتزم صدور فضيلة (٧) لا يحتسب رزية اي

هَفْوَتِهِ يَسِيراً لَمْ يُفِدْ (١) عِوَضاً . وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً . دَهِمَتْهُ (٢) فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ وَسَنَنِ مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِراً (٣) وَبَاتَ سَاهِراً فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ . وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ . بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ . وَوَالِدٍ شَفِيقٍ . وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً . وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً (٤) وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ . وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ (٥) وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ . وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ . وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ . ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً (٦) وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً . ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى

---

لا يظنها ولا يفكر في وقوعها ولا يخاشع من التقية والخوف من الله تعالى وغريرا براءين مهملتين اي مغرورا ويروى عزيزا بمعجمتين اي شاباً وهي رواية ضعيفة غير ملائمة سياق النظم وعاش في هفوته الخ عاش في خطأته وخطيئاته الناشئة عن الخطأ في تقدير العواقب زمناً يسيراً وهو مدة الاجل ويروى اسيرا (١) لم يفد اي لم يستفد ثواباً (٢) دهمته غشيته وغبر بضم فتشديد جمع غابر اي باقي اي في بقايا تعنته على الحق وعدم انقياده له والسنن الطريقة والمراح شدة الفرح والبطر (٣) ظل سادراً اي حائراً وذلك بعد ما غشيته فجعات المنية وهي عوارض الامراض المهلكة التي تفضي الى الموت (٤) اللادمة الضاربة (٥) الغمرة الشدة تحيط بالعقل والحواس والكارثة القاطعة للامال او من كربه الغم اذا اشتد عليه والانة بفتح فتشديد الواحدة من الان اي الترجع وجذبة مكربة اي جذبات الانفاس عند الاحتضار والسوقة من ساق المريض نفسه عند الموت سوقا وسياقا وسيق على المجهول شرع في نزع الروح (٦) ابلس ييأس يئس فهو مبلس وسلساً اي سهلا لعدم قدرته

ٱلأَعْوَادِ . رَجِيعَ وَصَبٍ (١) وَنِضْوَ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ ٱلوِلْدَانِ (٢) وَحَشَدَةُ ٱلإِخْوَانِ إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ . وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ (٣) حَتَّى إِذَا ٱنْصَرَفَ ٱلمُشَيِّعُ . وَرَجَعَ ٱلمُتَفَجِّعُ أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ ٱلسُّؤَالِ وَعَثْرَةِ (٤) ٱلإِمْتِحَانِ . وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ ٱلحَمِيمِ (٥) وَتَصْلِيَةُ ٱلجَحِيمِ وَفَوْرَاتُ ٱلسَّعِيرِ وَسَوْرَاتُ ٱلزَّفِيرِ لَا فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ (٦) وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ . وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ . وَلَا سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ بَيْنَ أَطْوَارِ ٱلمَوْتَاتِ (٧) وَعَذَابِ ٱلسَّاعَاتِ إِنَّا بِٱللهِ عَائِذُونَ

---

على الممانعة (١) الرجيع من الدواب مارجع به من سفر الى سفر فكل والوصب التعب ونضو بالكسر مهزول (٢) الحفدة الاعوان والحشدة المسارعون في التعاون (٣) منقطع الزورة حيث لا يزار (٤) النجي من تحادثه سرًا والميت لايسمع كلامه سوى الملائكة المكلمين له وبهتة السوال حيرته (٥) الحميم في الاصل الماء الحار والتصلية الاحراق والمراد هنا دخول جهنم والسورة الشدة والزفير صوت النار عند توقدها (٦) الفترة السكون اي لايفتر العذاب حتي يستريح المعذب من الالم ولا تكون دعة اي راحة حتى تزيح ما اصابه من التعب وليست له قوة تحجز عنه وترد غواشي العذاب ولا بموته يجد موتة حاضرة تذهب باحساسه عن الشعور بتلك الآلام والناجز الحاضر والسنة بالكسر والتخفيف اوائل النوم مسلية ماهية عن الالم (٧) اطوار الموتات الخ كل نوبة من نوب العذاب

عِبَادَ ٱللّٰهِ أَيْنَ ٱلَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا (١) وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا (٢) وَسُلِّمُوا فَنَسُوا (٣) أُمْهِلُوا طَوِيلاً . وَمُنِحُوا جَمِيلاً . وَحُذِّرُوا أَلِيماً . وَوُعِدُوا جَسِيماً . إِحْذَرُوا ٱلذُّنُوبَ ٱلْمُوَرِّطَةَ وَٱلْعُيُوبَ ٱلْمُسْخِطَةَ (٤)

أُولِي ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَسْمَاعِ . وَٱلْعَافِيَةِ وَٱلْمَتَاعِ . هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ . أَوْ مَلَاذٍ . أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ (٥) أَمْ لَا فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (٦) أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ . أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلطُّولِ وَٱلْعَرْضِ . قِيدُ قَدِّهِ (٧) مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ أَلْآنَ عِبَادَ ٱللّٰهِ وَٱلْخِنَاقُ مُهْمَلٌ (٨) وَٱلرُّوحُ مُرْسَلٌ . فِي فَيْنَةِ ٱلْإِرْشَادِ (٩) وَرَاحَةِ

---

كأنها موت لشدتها واطوار هذه الموتات الوانها وانواعها (١) عمروا الخ عاشوا فتنعموا (٢) امهلو فالهاهم المهل عن العمل وذلك بعد ان علموا ففهموا وكان مقتضى الفهم أن لايغتروا بالمهلة وتضيعوا الفرصة (٣) سلمت عاقباتهم وارزاقهم فنسوا نعمة الله في السلامة (٤) المورطة المهلكة (٥) محار اي مرجع الى الدنيا بعد فراقها (٦) تؤفكون تقلبون اي تنقلبون (٧) قيد قده بكسر القاف وفتحها من اللفظ الاول وفتحها من الثاني مقدار طوله يريد مضجعه من القبر (٨) الخناق الحبل الذي يخنق به واهماله عدم شده على العنق مدى الحياة اي وانتم في قدرة من العمل وسعة من الامل (٩) الفينة بالفتح الحال والساعة والوقت ويروى فينة

الأَجْسَادِ وَبَاحَةِ الإِحْتِشَادِ[١] وَمَهَلِ البَقِيَّةِ. وَأُنُفِ المَشِيَّةِ[٢] وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ وَانْفِسَاحِ الحَوْبَةِ[٣] قَبْلَ الضَّنْكِ وَالمَضِيقِ. وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ[٤] وَقَبْلَ قُدُومِ الغَائِبِ المُنْتَظَرِ[٥] وَأَخْذَةِ العَزِيزِ المُقْتَدِرِ

وَفِي الخَبَرِ أَنَّهُ لَمَّا خَطَبَ بِهٰذِهِ الخُطْبَةِ اقْشَعَرَّتْ لَهَا الجُلُودُ. وَبَكَتِ العُيُونُ وَرَجَفَتِ القُلُوبُ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي هٰذِهِ الخُطْبَةَ الغَرَّاءَ

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ[٦] يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً[٧] وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ[٨] لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَنَطَقَ آثِمًا. أَمَا وَشَرُّ القَوْلِ الكَذِبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ. وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ. وَيَسْأَلُ

---

الارتياد بمعنى الطلب (١) باحة الدار ساحتها والاحتشاد الاجتماع اي انتم في ساحة يسهل عليكم فيها التعاون على البر باجتماع بعضكم على بعض (٢) انف بضمتين مستأنف المشيئة لو اردتم استئناف مشيئة وارادة حسنة لامكنكم (٣) الحوبة الحالة او الحاجة (٤) الروع الخوف والزهوق الاضمحلال (٥) الغائب المنتظر الموت (٦) النابغة المشهورة فيما لا يليق بالنساء من نبغ اذا ظهر (٧) الدعابة بالضم المزاح واللعب وتلعابة بالكسر كثير اللعب (٨) اعافس

فَيُلْحِفُ (١) وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ . وَيَخُونُ الْعَهْدَ . وَيَقْطَعُ الْإِلَّ (٢) فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ . مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا (٣) فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَرْمَ سُبَّتَهُ (٤) أَمَا وَاللّٰهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ . وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ . إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً (٥)

ومن خطبة له عليه السلام

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ . وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ . لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا تَعْقِدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ (٦) وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ . وَلَا

اعالج الناس واضاربهم مزاحاً ويقال المعافسة معالجة النساء بالمغازلة والممارسة كالمعافسة

(١) فيلحف اي يلح ويسأل هنا مبني للفاعل ويسأل في الجملة بعدها للمفعول

(٢) الال بالكسر القرابة والمر د انه يقطع الرحم (٣) اي انه في الحرب زاجر وآمر عظيم اي محرض حاث ما لم تأخذ السيوف مآخذها فعند ذلك يجبن كما قال فاذا كان ذلك الخ (٤) السبة بالضم الاست تعريض له بفعلته عند ما نازل أمير المؤمنين في واقعة صفين فصال عليه وكاد يضرب عنقه فكشف عورته فالتفت امير المؤمنين عنه وتركه (٥) الاتية العطية ورضخ له اعطاه قليلا والمراد بالاتية والرضيخة ولاية مصر (٦) تقعد مجاز عن استقرار حكمها اي

تُحِيطُ بِهِ الأَبْصَارُ وَالقُلُوبُ (منها) فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِالعِبَرِ النَّوَافِعِ وَاعْتَبِرُوا بِالآيِ السَّوَاطِعِ (١) وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ البَوَالِغِ (٢) وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالمَوَاعِظِ. فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ المَنِيَّةِ. وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلاَئِقُ الأُمْنِيَّةِ. وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ (٣) وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الوِرْدِ المَوْرُودِ (٤) وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا (وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الجَنَّةِ) دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاَتٌ. وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ. لاَ يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَلاَ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا. وَلاَ يَهْرَمُ خَالِدُهَا. وَلاَ يَبْأَسُ سَاكِنُهَا (٥)

ومن خطبة له عليه السلام

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ. وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ. لَهُ الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَالغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَلْيَعْمَلِ العَامِلُ مِنْكُمْ

---

ليست له كيفية فتحكم بها (١) الاي جمع اية وهي الدليل والسواطع الظاهرة الدلالة (٢) البوالغ جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط والنذر جمع نذير بمعنى الانذار او المخوف والمراد انذار المنذرين (٣) المفظعات من افظع الامر اذا اشتد ويقال افظع الرجل للمجهول اذا نزلت به الشدة (٤) الورد بالكسر الاصل فيه الماء يورد للري والمراد به الموت أو المحشر (٥) بئس

فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ . قَبْلَ إِزْهَاقِ أَجَلِهِ[1] وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغُلِهِ ؛
وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ[2] وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقُدُومِهِ . وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ
دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ . فَاللهَ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ
وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ . فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً . وَلَمْ
يَتْرُكْكُمْ سُدًى . وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلاَ عَمًى . قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ
وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ[3] وَكَتَبَ آجَالَكُمْ . وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَاناً
لِكُلِّ شَيْءٍ وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً[4] حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيمَا
أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ
مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ[5] وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ . فَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ
وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ . وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ . وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ
عَذَابٍ شَدِيدٍ . فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ . وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ[6]
فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ . وَالتَّشَاغُلُ

---

كسمع اشتدت حاجته (١) ارهاق الاجل ان يعجل المفرط عن تدارك ما فاته من العمل اي يحول بينه وبينه (٢) الكظم بالتحريك الحلق او مخرج النفس والاخذ بالكظم كناية عن التضييق عند مداركة الاجل (٣) بين لكم اعمالكم وحددها (٤) عمر نبيه مد في اجله (٥) محابه مواضع حبه وهي الاعمال الصالحة (٦) اصبروا انفسكم اجعلوا لانفسكم صبراً فيها

عَنِ الْمَوْعِظَةِ وَلَا تَرَخَّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ فِيهَا مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ[1] وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمُ[2] الْإِدْهَانُ عَلَى الْمُصِيبَةِ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ. وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ[3] وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ[4] وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ: وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ[5] وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ[6] وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ. الصَّادِقُ عَلَى شَرَفِ مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ. وَالْكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ. وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ[7] وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ وَيُنْسِي الذِّكْرَ[8] فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ. وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ

(١) الظلمة جمع ظالم (٢) المداهنة اظهار خلاف ما في الطوية والادهان مثله (٣) المغبون المخدوع (٤) والمغبوط المستحق تطلع النفوس اليه والرغبة في نيل مثل نعمته (٥) الرياء ان تعمل ليراك الناس وقلبك غير راغب فيه (٦) منساة للايمان موضع لنسيانه وواعية الذهول عنه ومحضرة للشيطان مكان لحضوره وداع له (٧) فانها اي المباغضة الحالقة اي الماحية لكل خير وبركة (٨) الامل الذي يذهل العقل وينسي ذكر الله واوامره ونواهيه هو استقرار النفس على ماوصلت اليه غير ناظرة الى تغير الاحوال ولا اخذة بالحزم

ومن خطبة له عليه السلام

عِبَادَ ٱللهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ ٱللهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ ٱللهُ عَلَى نَفْسِهِ فَٱسْتَشْعَرَ ٱلْحُزْنَ وَتَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ (١) فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَى فِي قَلْبِهِ . وَأَعَدَّ ٱلْقِرَى لِيَوْمِهِ ٱلنَّازِلِ بِهِ (٢) فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ ٱلْبَعِيدَ وَهَوَّنَ ٱلشَّدِيدَ (٣) نَظَرَ فَأَبْصَرَ . وَذَكَرَ فَٱسْتَكْثَرَ (٤) وَٱرْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ . سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهَلًا (٥) وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَدًا (٦) قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ ٱلشَّهَوَاتِ وَتَخَلَّى مِنَ ٱلْهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا ٱنْفَرَدَ بِهِ (٧) فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَى وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَى وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلْهُدَى وَمَغَالِيقِ

---

(١) استشعر لبس الشعار وهو مايلي البدن من اللباس وتجلبب لبس الجلباب وهو مايكون فوق جميع الثياب والحزن العجز عن الوفاء بالواجب او قلبي لايظهر له اثر في العمل الظاهر اما الخوف فيظهر اثره في البعد عما يغضب الله والمبادرة للعمل فيما يرضيه وذلك اثر ظاهر وزهر مصباح الهدى تلالأ واضاء (٢) القرى بالكسر ما يهيأ للضيف وهو هنا العمل الصالح يهيؤه للقاء الموت وحلول الاجل (٣) جعل الموت على بعده قريباً منه فعمل له ولذلك هان عليه الصبر عن اللذائذ الفانية والاخذ بالجد في احراز الفضائل السامية وذلك هو الشديد (٤) ذكر الله فاستكثر من العمل في رضاه والعذب والفرات مترادفات (٥) النهل اول الشرب والمراد اخذ حظاً لايحتاج معه الى العلل وهو الشرب الثاني (٦) الجدد بالتحريك الارض الغليظة اي الصلبة المستوية ومثلها يسهل السير فيه (٧) الهم الواحد هو هم الوقوف عند حدود الشريعة

أَبوابِ الرَّدى . قَدْ أبصرَ طَرِيقَهُ وَسلَكَ سَبِيلَهُ وعرفَ مَنارَهُ وقطعَ غِمارَهُ[١] اُستمسكَ مِنَ العُرى بأوثقِها . وَمِنَ الحِبالِ بأمتَنِها . فهومِنَ اليَقِينِ عَلى مِثلِ ضَوْءِ الشَّمسِ . قَدْ نصبَ نفسَهُ للهِ سبحانَهُ في أرفعِ الأمورِ مِنْ إِصدارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيهِ وتَصيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلى أصلِهِ[٢] مِصباحُ ظُلُمَاتٍ . كشَّافُ عشاوَاتٍ . مِفتاحُ مبهمَاتٍ . دفَّاعُ معضلاتٍ دَليلُ[٣] فلواتٍ[٤] يَقولُ فيفهِمُ ويسكتُ فيسلَمُ . قَدْ أخلصَ اللهَ فَاستخلصَهُ فَهوَ مِنْ معَادِنِ دِينِهِ . وَأَوتادِ أرضِهِ . قَدْ ألزمَ نفسَهُ العَدْلَ . فكَانَ أَوَّلُ عدْلِهِ نَفيَ الهَوى عن نَفْسِهِ يَصِفُ الحَقَّ ويعمَلُ بِهِ لايَدَعُ للخيرِ غايَةً إِلاَّ أمَّها[٥] ولامَظنَّةً إِلاَّ قَصَدَها[٦] قَدْ أمكنَ الكِتابَ مِنْ زِمامِهِ[٧] فَهوَ قائدُهُ وإِمامُهُ . يَحُلُّ حيثُ حلَّ

(١) جمع غمر بالفتح معظم البحر والمراد انه عبر بحار المهالك الى سواحل النجاة (٢) لان من كان همه التزام حدود الله في اوامره ونواهيه نفذت بصيرته الى حقائق سر الله في ذلك فصار من درجات العرفان بحيث لايرد عليه امر الا اصدره على وجهه ولا يعرض له فرع الارده الى اصله (٣) عشاوات جمع عشاوة سوء البصر او العمى اي انه يكشف عن ذوي العشاوات عشاواتهم ويروى عشاوات جمع عشوة بتثليث الاول وهي الامر الملتبس والمعضلات الشدائد والامور لايهتدي لوجهها (٤) الفلوات جمع فلاة الصحراء الواسعة مجاز عن مجالات العقول في الوصول الى الحقائق (٥) امها قصدها (٦) مظنة اي موضع ظن لوجود الفائدة (٧) الكتاب القرآن وامكنه من زمامه تمثيل لانقياده

ثِقَلَهُ (١) وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ (٢) فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ شَرَكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ يُؤَمِّنُ (٣) مِنَ الْعَظَائِمِ وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ . يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ وَأَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ . فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ . وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ . لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ . وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ . فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ . وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٤) . وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ . وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ (٥) بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَزِمَّةُ

---

لاحكامه كأنه مطية والكتاب يقوده الى حيث شاء (١) ثقل المسافر محركة متاعه وحشمه وثقل الكتاب مايحمل من اوامر ونواه (٢) وآخر الخ هذا عبد آخر غير العبد الذي وصفه بالاوصاف السابقة يخالف في وصفه وصفه واقتبس استفاد جهائل جمع جهالة ويراد منها هنا تصور الشيء على غير حقيقة ولا يستفاد من الجهال الا ذلك والاضاليل الضلالات جمع اضلولة ويقال لا واحد لها من لفظها وهو الاشهر والضلال بضم فتشديد جمع ضال (٣) عطف الحق الخ حمل الحق على رغباته اي لا يعرف حقاً الا اياها (٤) تؤفكون تقلبون وتصرفون بالبناء للمجهول والاعلام الدلائل على الحق من معجزات ونحوها والمنار جمع منارة والمراد هنا ما اقيم علامة على الخير والشر (٥) يتاه بكم من التيه بمعنى الضلال

ٱلْحَقِّ وَأَعْلَامُ ٱلدِّينِ وَأَلْسِنَةُ ٱلصِّدْقِ فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ ٱلْقُرْآنِ (١) وَرِدُوهُمْ وُرُودَ ٱلْهِيمِ ٱلْعِطَاشِ (٢)

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ ٱلنَّبِيِّينَ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ (٣) وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ . فَإِنَّ أَكْثَرَ ٱلْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ (٤) وَٱعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ . وَأَنَا هُوَ . أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِٱلثَّقَلِ ٱلْأَكْبَرِ (٥) وَأَتْرُكْ فِيكُمُ ٱلثَّقَلَ ٱلْأَصْغَرَ وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ ٱلْإِيمَانِ وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ ٱلْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ وَأَلْبَسْتُكُمُ ٱلْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَفَرَشْتُكُمُ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي (٦) وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ ٱلْأَخْلَاقِ

---

والحيرة وتعمهون تتحيرون وعترة الرجل نسله ورهطه (١) اي احلوا عترة النبي من قلوبكم محل القرآن من التعظيم والاحترام وان القلب هو احسن منازل القرآن (٢) هلموا الى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم اي الابل العطشى الى الماء (٣) خذوا هذه القضية عنه وهي انه يموت الميت من اهل البيت وهو في الحقيقة غير ميت لبقاء روحه ساطع النور في عالم الظهور (٤) الجاهل يستغمض الحقيقة فينكرها واكثر الحقائق دقائق (٥) الثقل هنا بمعنى النفيس من كل شيء وفي الحديث عن النبي قال تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اي النفيسين وامير المؤمنين قد عمل بالثقل الاكبر وهو القرآن ويترك الثقل الاصغر وهو ولداه ويقال عترته قدوة للناس (٦) فرشتكم بسطت لكم

مِنْ نفْسِي فلاَ تَستَعمِلُوا الرَّأيَ فيمَا لاَيُدْرِكُ قَعرَهُ البَصرُ وَلاَ تَتَغلْغلُ إلَيْهِ الفكرُ ( منهَا ) حَتىَّ يَظُنَّ الظَّانُّ أنَّ الدُّنيَا معقُولَةٌ عَلى بَني أُميَّةَ [١] تَمنحهم دَرَّها . وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا . وَلاَيُرْفَعُ عَنْ هَذهِ الأُمةِ سَوْطُهَا وَلاَسَيْفُهَا . وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ العيْشِ [٢] يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ثُمَّ يَلفِظُونَهَا جُمْلَةً

ومن خطبة له عليه السلام

أمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِيَ دَهْرٍ قَطُّ [٣] إلاَّ بَعْدَ تَمْيِلٍ وَرَخَاءٍ . وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ إلاَّ بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلاَءٍ وَفِي [٤] دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ وَمَا [٥] كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَلاَ كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَلاَ كُلُّ نَاظِرٍ

---

(١) مقصورة عليهم مسخرة لهم كأنهم شدوها بعقال كالناقة تمنحهم درها اي لبنها

(٢) مجة بضم الميم واحدة المج بضمها ايضاً نقط العسل اي قطرة عسل تكون في افواههم كما تكون في فم النحلة يذوقونها زماناً ثم يقذفونها وهذا التفسير افضل من تفسير المجة بالفتح بالواحدة من مصدر مج التراب من فيه اذا رمي به

(٣) يقصم يهلك واحد القصم الكسر (٤) جبر العظم طبه بعد الكسر حتى يعود صحيحاً والازل بالفتح الشدة (٥) العتب بسكون التاء يريد منه عتب الزمان مصدر عتب عليه اذا وجد عليه واذا وجد الزمان على شخص اشتد عليه وقره والاصح انه بتحريك التاء اما مفرد بمعنى الامر الكريه والفساد او جمع بمعنى

بَصِيرٍ فَيَا عَجَبِي وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هٰذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَلَا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ (١) يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ مَا عَرَفُوا وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا (٢) مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ

ومن خطبة له عليه السلام

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ (٣) وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ (٤)

---

عتبة بالتحريك بمعنى الشدة يقال مافي هذا الامر رتبة ولا عتبة اي شدة اي انكم لجديرون ان تعتبروا باقل من الشدة المقبلة عليكم بعد ضعف امركم واقل من الخطب العظيم الذي مر بكم فكيف بمثل هذه الامور الجسام فانتم اجدران تعتبروا بها (١) ولا يعفون بكسر العين وتشديد الفاء من عففت عن الشيء اذا كففت عنه (٢) اي يستحسنون مابدا لهم استحبابه ويستقبحون ماخطر لهم قبحه بدون رجوع الى دليل بين اوشريعة واضحة يثق كل منهم بخواطر نفسه كأنه اخذ منها بالعروة الوثقى على مابها من جهل ونقص (٣) اعتزام من قولهم اعتزم الفرس اذا مر جامحاً اي وغلبة من الفتن ويروى اعترام بالراء المهملة يقال اعترت الفرس سقطت ومالت (٤) وتلظ اي تلهب

وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا (١) وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا . قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا (٢) عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ وَدِثَارُهَا السَّيْفُ (٣) فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللهِ . وَاذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ (٤) وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ (٥) وَمَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ وَاللهِ مَا أَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ وَمَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بِالْأَمْسِ وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْئِدَةُ

---

(١) هذا وما بعده تمثيل لتغير الدنيا واشرافها على الزوال ويأس الناس من التمتع بها ايام الجاهلية واغورار الماء ذهابه ويروى اعوار ماءها بالمهملة من قوله فلاة عوراء لا ماء بها (٢) من تجهمه اي استقبله بوجه كريه (٣) ثمرها الفتنة اي ليست لها نتيجة سوى الفتن والجيفة اشارة الى اكل العرب للميتة من شدة الاضطرار والشعار من الثياب مايلي البدن والدثار فوق الشعار ولما كان الخوف بتقدم السيف كان الخوف شعارا والسيف دثارا وايضاً فالخوف باطن والسيف ظاهر (٤) تيك اشارة الى سيئات الاعمال وبواطل العقائد وقبائح العوائد وهم بها مرتهنون اي محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذل والضعف (٥) الاحقاب جمع حقب

فِي ذَلِكَ ٱلْأَوَانِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ . وَٱللهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهِلُوهُ . وَلَا أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ (١) وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ ٱلْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا (٢) رِخْوًا بِطَانُهَا فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ ٱلْغُرُورِ . فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ

ومن خطبة له عليه السلام

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ . وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ (٣) ٱلَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ . وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ (٤) وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَلَا فَجٌّ ذُو ٱعْوِجَاجٍ وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَلَا خَلْقٌ ذُو ٱعْتِمَادٍ .

---

بالضم وبضمتين قيل ثمانون سنة وقيل اكثر وقيل هو الدهر (١) يريد ان حالهم كحال من سبقهم وان من السابقين من اهتدى بهدى الرسول فنجا من سوء عاقبة ما كان فيه ومنهم من جهل فحل به من النكال ما حل والامام اليوم مع هؤلاء كما كان الرسول مع اولئك وحال السامعين في المدارك كحال السابقين وليسوا هؤلاء مختصين بشيء حرمه اولئك ولا عالمين بامر جهلوه فاصفيتم اي خصصتم مبني للمجهول (٢) الخطام ما جعل في انف البعير لينقاد به وجولان الخطام حركته وعدم استقراره لانه غير مشدود والعبارة تصوير لانطلاق الفتنة تأخذ فيهم ماخذها لا مانع لها ولا مقاوم وبطان البعير حزام يجعل تحت بطنه ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط (٣) روية فكر وامعان نظر (٤) الارتاج جمع رتج بالتحريك الباب العظيم والداجي المظلم والساجي الساكن والفجاج

ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ (١) وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ (٢) يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ · قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ · وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ (٣) وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ · إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ · هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ · وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ · قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ (٤) وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ · وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ · وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ (٥) وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ

---

جمع فج بمعنى الطريق الواسع بين جبلين والمهاد الفراش والخلق بمعنى المخلوق وذو اعتماد اي بطش وتصرف بقصد وارادة (١) مبتدع الخلق منشئه من العدم المحض ووارثه الباقي بعده (٢) دائبان تثنية دائب وهو المجد المجتهد وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لايفتران ولا يسكنان وذلك كما اراد سبحانه (٣) من الضمير بيان لما تخفي الصدور وذلك اخفى من خائنة الاعين وهي مايسارق من النظر الى مالايحل وتلك اخفى مما قبلها من الارحام والظهور اي فيها أو تكون من للتبعيض اي الجزء الذي كانوا فيه من ارحام الامهات وظهور الآباء (٤) عازه رام مشاركته في شيء من عزته وشاقه. نازعه وناواه خالفه (٥) جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين اظهاراً لتحقق الجزاء على العمل قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً

عِبَادَ ٱللهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا. وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا. وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ ٱلْخِنَاقِ. وَٱنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ ٱلسِّيَاقِ (١) وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ (٢)

ومن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه عليه السلام وكان سأله سائل ان يصف الله حتى كأنه يراه عياناً فغضب عليه السلام لذلك

ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَا يَفِرُهُ ٱلْمَنْعُ وَٱلْجُمُودُ (٣) وَلَا يُكْدِيهِ ٱلْإِعْطَاءُ وَٱلْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ. وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ. وَهُوَ ٱلْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ ٱلنِّعَمِ. وَعَوَائِدِ ٱلْمَزِيدِ وَٱلْقِسَمِ. عِيَالُهُ ٱلْخَلْقُ. ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَنَهَجَ سَبِيلَ ٱلرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ. وَٱلطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ. وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ. ٱلْأَوَّلُ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ. وَٱلْآخِرُ ٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ

---

فيضاعفه له اضعافاً كثيرة (١) العنف ضد الرفق اي انقادوا الى ما يطلب منكم بالحث الرفيق قبل ان تساقوا اليه بالعنف الشديد (٢) من لم يعن مبني للمجهول اي من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها منبه لم ينفعه تنبيه غيره ويجوز ان يكون للفاعل اي من لم يعن الزواجر على نفسه بالتذكير والاعتبار لم تؤثر فيه (٣) لا يفره لا يزيد ما عنده من البخل والجمود وهو اشد البخل ولا يكديه

فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ . وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ(١) . مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ . وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الانْتِقَالُ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ(٢) وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ . مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ(٣) وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ . وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْإِنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ(٤) لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ(٥) وَلَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ . فَانْظُرْ

---

اي لا يفقره (١) اناسيّ جمع انسان وانسان البصر هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها (٢) ابدع الامام في تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفساً فان اغلب ما يكون من ذلك بل كله عن تحرك المواد الملتهبة في جوف الارض الى الخارج وهي في تبخرها اشبه بالنفس كما ابدع في تسمية انفتاح الصدف عن الدر ضحكا (٣) الفلز بكسر الفاء واللام الجوهر النفيس واللجين الفضة الخالصة والعقيان ذهب ينمو في معدنه ونثارة الدر بالضم منثوره وفعالة بالضم فاشي للجيد المختار كالخلاصة وللساقط المتروك كالقلامة وحصيد المرجان محصوده يشير الي ان المرجان نبات وقد حققته كاشفات الفنون جديدها وقديمها (٤) انفده بمعنى افناه ونفد كفرح اي فنى (٥) يغيض بفتح حرف المضارعة من غاض المتعدي يقال غاض الماء لازماً وغاضه الله متعدياً ويقال اغاضه ايضاً وكلاهما بمعنى انقصه واذهب ما عنده ويبخله بالتخفيف من ابخلت فلاناً وجدته

أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ ٱلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ [١] وَٱسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ . وَمَا كَلَّفَكَ ٱلشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى ٱللهِ سُبْحَانَهُ . فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ ٱللهِ عَلَيْكَ . وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلرَّاسِخِينَ فِي ٱلْعِلْمِ هُمُ ٱلَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ ٱقْتِحَامِ ٱلسُّدَدِ ٱلْمَضْرُوبَةِ دُونَ ٱلْغُيُوبِ ٱلْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْمَحْجُوبِ [٢] فَمَدَحَ ٱللهُ ٱعْتِرَافَهُمْ بِٱلْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا . وَسَمَّى تَرْكَهُمُ ٱلتَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱلْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا . فَٱقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ . هُوَ ٱلْقَادِرُ ٱلَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ ٱلْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ [٣] وَحَاوَلَ ٱلْفِكْرُ ٱلْمُبَرَّأُ [٤] مِنْ خَطَرَاتِ ٱلْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَتَوَلَّهَتِ ٱلْقُلُوبُ

بخيلا اما بخله بالتشديد فمعناه رماه بالبخل (١) ائتم به اي اتبعه فصفه كما وصفه اقتداء به (٢) السدد جمع سدة باب الدار والاقرار فاعل اغناهم (٣) ارتمت الاوهام ذهبت امام الافكار كالطليعة لها ومنقطع الشيء ما اليه ينتهي (٤) مبرأ الخ اما الملابس لهذه الخطرات فمعلوم انه لا يصل الى شيء لوقوفه عند

إِلَيْهِ (١) لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ (٢) وَغَمُضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ (٣) رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ (٤) مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الْاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ (٥) وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ (٦) الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ (٧) وَلَا مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْهُودٍ كَانَ قَبْلَهُ · وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ · وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ

وساوسه (١) تولهت القلوب اليه اشتد عشقها وميلها لمعرفه كنهه (٢) لتجري الخ لتجول ببصائرها في تحقيق كيف قامت صفاته بذاته أو كيف اتصف سبحانه بها (٣) وغمضت الخ اى خفيت طرق الفكر ودقت وبلغت في الخفاء والدقة الى حد لايبلغه الوصف (٤) ردعها الخ جواب للشرط في قوله اذا ارتمت الخ وردعها كفها وردها والمهاوي المهالك والسدف بالضم ففتح جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم وجبهت من جبهه اذا ضرب جبهته والمراد ردت بالخيبة (٥) الجور العدول عن الطريق والاعتساف سلوك على غير جادة وسلوك العقول في اي طريق طلبا لاكتناه ذاته وما للوقوف على ما تكلف الوقوف عليه من كيفية صفاته بعد جور وعدول عن الجادة فان العقول الحادثة ليس في طبيعتها ما يؤهلها للاحاطة بالحقائق الازلية اللهم الا ما دلت عليه الآثار وذلك هو الوصف الذي جاء في الكتاب والسنة وكنه معرفته نائب فاعل ينال (٦) الرويات جمع روية الفكر (٧) ابتدع الخلق اوجده من العدم المحض على غير مثال سابق

آثَارُ حِكْمَتِهِ . وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُوَّتِهِمَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ [(١)] وَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ . فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ . وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ . وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ [(٢)] الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ . لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ [(٣)] وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّءَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ

---

امتثله اي حاذاه ولا مقدار سابق احتذي عليه اي قاس وطبق عليه وكان ذلك المثال او المقدار من خالق معروف سبقه بالخلقة اي لم يقتد بخالق آخر في شيء من الخلقة اذلاخالق سواه (١) المساك كسحاب ويكسر ما به يمسك الشيء كالملاك مابه يملك ( ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ) وقد جعل الحاجة الظاهرة من المخلوقات الى اقامة وجودها بما يمسكها من قوته بمنزلة الناطق بذلك المعترف به وقوله باضطرار متعلق يدلنا وعلى معرفته متعلق به أيضاً اي دلناعلى معرفته بسبب ان قيام الحجة اضطرنا لذلك وما دلنا مفعول لاراناوظهرت في البدائع الخ معطوف على ارانا (٢) الحقاق جمع حق بضم الحاء رأس العظم عند المفصل واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلدوذلك الاستتار مما له دخل في تقوية المفاصل على تأدية وظائفها التي هي الغاية من وضعها في تدبير حكمة الله في خلقة الابدان والمراد من شبهه بالانسان ونحوه (٣) غيب

إِذْ يَقُولُونَ تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ[١] إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ[٢]. وَجَزَّأُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى[٣] بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ. وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً[٤] وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً[٥] (وَمِنْهَا) قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ. وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ وَلَمْ

---

الضمير باطنه والمراد منه هنا العلم واليقين اي لم يحكم بيقينه في معرفتك بما انت اهل له (١) العادلون بك الذين عدلوا بك غيرك اي سووه بك وشبهوك به (٢) نحلوك اعطوك وحلية المخلوقين صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها اي وصفوك بصفات المخلوقين وذلك انما يكون من الوهم الذي لا يصل الى غير الاجسام ولواحقها دون العقل الذي يحكم فيما وراء ذلك (٣) قدروك قاسوك (٤) اي لم تكن متناهياً محدود الاطراف حتى تحيط لك العقول فتكيفك بكيفة مخصوصة (٥) مصرفاً اي تصرفك العقول بافهامها في حدودك

يَسْتَصْعِبْ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ (١) وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ . الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا وَلَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا (٢) وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ (٣) وَلَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ . وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ وَلَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ (٤) وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّئِ (٥) فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا (٦) وَنَهَجَ حُدُودَهَا (٧) وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا . وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا (٨) وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ (٩) بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا (١٠) وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا

(١) استصعب المركوب لم ينقد في السير لراكبه وكل مخلوق خلقه الله لامر اراده بلغ الغاية مما اراد الله منه ولم يقصر دون ذلك منقاداً غير مستصعب (٢) غريزة طبيعة ومزاج اي ليس له مزاج كالمخلوقات الحسية فينبعث عنه الى الفعل بل هو انفعال بماله يقتضي ذلك بمن عارض (٣) ددها استفادها (٤) لم يعترض دونه اي دون الخالق واجابة دعوة الله والريث التثاقل عن الامر اي اجاب الخالق دعوة الخالق فيما وجهت اليه فطرته بدون مهل (٥) الاناة تؤدة يمازجها روية في اختيار العمل وتركه والمتلكئ المتعلل يقول اجاب الخلق ربه طائعاً مقهوراً بلا تلكؤ (٦) اودها اعوجاجها (٧) نهج عين ورسم (٨) قرائنها جمع قرينة وهي النفس أي وصل حبال النفوس وهي من عالم النور بالابدان وهي من عالم الظلمة (٩) الغرائز الطبائع (١٠) بدايا جمع بديء اي مصنوع

مِنْهَا فِي صِفَةِ ٱلسَّمَاءِ) وَنَظَمَ بِلاَ تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا[1] وَلاَحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا[2] وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا[3] وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَٱلصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا[4]. نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَٱلْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا. وَفَتَقَ بَعْدَ ٱلإِرْتِتَاقِ صَوَامِتَ

(١) رهوات جمع رهوة أي المكان المرتفع ويقال للمنخفض أيضاً والفرج جمع فرجة يقول قد فرج الله ما بين جرم وآخر من الاجرام السماوية ونظمها على ذلك سماء بدون تعليق احدها بالآخر وربطه به بآلة حسية (٢) لاحم الخ ما كان في الجرم الواحد منها من صدع لحمه سبحانه واصلحه فسواه وذلك كما كان في بدء خلقة الارض وانفصالها عن الاجرام السماوية وانفراج الاجرام عنها فما تصدع بذلك اصلحه الله * (اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) (٣) من وشج محمله اذا شبكه بالاربطة حتى لا يسقط منه شيء أي أنه سبحانه شبك بين كل سماء وأجرامها وبين أزواجها أي أمثالها وقرنائها من الاجرام الاخر في الطبقات العليا والسفلى عنها بروابط الماسكة المعنوية العامة وهي من أعظم المظاهر لقدرته (٤) الهابطين والصاعدين الارواح العلوية والسفلية والحزونة الصعوبة وقوله ناداها الخ رجوع الى بيان بعض ما كانت عليه قبل النظم يقول كانت السموات هباً مائراً اشبه بالدخان منظراً وبالبخار مادة فتجلى من الله فيها سر التكوين فالتحمت عرى اشراجها والاشراج جمع شرج بالتحريك هو العروة وهي مقبض الكوز والدلو وغيرها وإشار باضافة العرى للاشراج الى ان كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذبه اليه ليتماسك به فكل ماسك وممسوك فكل عروة وله عروة

أَبْوَابَهَا (١) وَأَقَامَ رَصَدًا مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا (٢) وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرَاقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ (٣) وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ . وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا (٤) وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا (٥) فَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَيْهِمَا . وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجَيْهِمَا . لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا . وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ بِمَقَادِيرِهِمَا . ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا (٦) وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ

---

(١) بعد ان كانت جسماً واحداً فتق الله رتقه وفصلها الى أجرام بينها فرج وأبواب وأفرغ ما بينها بعد ما كانت صوامت أي لا فراغ فيها (٢) النقاب جمع نقب وهو الخرق والشهب الثواقب أي الشديدة الضياء والرصد القوم يرصدون كالحرس وكون الرصد من الشهب في أصل تكوين الخلقة كما قال الامام دليل على ما أثبته العلم من ان الشهب مقذيان لبعض أجرام الكواكب ما نظمه لها من التفاتق فما نقب وخرق من جرم عوض بالشهاب وذلك أمر آخر غير ما جاء في الكتاب العزيز فما جاء في الكتاب بمعنى آخر (٣) وأمسكها عن ان تمور اي تضطرب في الهوا بايده أي بقوته وأمرها ان تقف اي تلزم مراكزها لا تفارق مداراتها لا بمعنى ان تسكن (٤) مبصرة أي جعل شمس هذه الاجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً (٥) ممحوة يمحي ضوءها في بعض اطراف الليل في أوقات من الشهر وفي جميع الليل أياماً منه ومناقل مجريهما الاوضاع التي ينتقلان فيها من مداريهما (٦) فلكها هو الجسم الذي ارتكزت فيه وأحاط بها وفيه مدارها وناط بها اي علق بها وأحاطها ودراريها كواكبها وأقمارها والأذلال جمع ذل بالكسر وهو

خَفِيَّاتِ دَرَارِيهَا وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا[1] وَرَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَمَسِيرِ سَائِرِهَا وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا. وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا[2] (مِنْهَا) ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ. وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى[3] مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا. وَحَشَى بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا[4] وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ[5] وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا[6] فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا[7] أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي

---

محجة الطريق اي على الطرق التي سخرها فيها (١) نجومها الصغار (٢) نحوسها وسعودها من اقفار بعضها في عالمه وربع بعضها على كونه (٣) الصفيح السماء (٤) الاجواء جمع جو (٥) الزجل رفع الصوت والحظائر جمع حظيرة الموضع يحاط عليه لتأوي اليه الغنم والابل توقياً من البرد والريح وهو مجاز ههنا عن المقامات المقدسة للارواح الطاهرة والسترات جمع سترة مايستتر به والسرادقات جمع سرادق وهو مايمتد على صحن البيت فيغطيه (٦) الرجيج الزلزلة والاضطراب وتستك منه أي تصم منه الآذان لشدته وسبحات نور أي طبقات نور وأصل السبحات الانوار نفسها (٧) خاسئة مدفوعة مطرودة عن الترامي اليها

الْخَلْقِ مِنْ صَنْعَتِهِ . وَلا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ . بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمْ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ . وَحَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ . وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ . وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ[١] وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً[٢] إِلَى تَمَاجِيدِهِ وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلامِ تَوْحِيدِهِ[٣] لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الآثَامِ[٤] وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ[٥] وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ[٦] وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ[٧] وَلاَ

(١) الاخبات الخضوع والخشوع (٢) جمع ذلول خلاف الصعب (٣) قال بعض أهل اللغة ان منارة تجمع على منار وان لم يذكره صاحب القاموس وأرى أن منارا ههنا جمع منارة بمعنى المسرجة وهي ما يوضع فيه المصباح والاعلام ما يقام للاهتداء على أفواه الطرق ومرتفعات الارض والكلام تمثيل لما انار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيده (٤) مثقلاتها (٥) ارتحله وضع عليه الرحل ليركبه والعقب جمع عقبة هي النوبة والليل والنهار لتعاقبهما اي لم يتسلط عليهم تعاقب الليل والنهار فيفنيهم او يغيرهم (٦) النوازع جمع نازعة وهي النجم او القوس وعلى الاول المراد بها الشهب وعلى الثاني تكون الباء في بنوازعها بمعنى من (٧) جمع معقد محل

قَدحتْ قَادِحَةُ الإِحنِ فيمَا بَيْنَهُمْ (١) ولا سَلَبَتْهُمُ الحَيرَةُ مَا لاَقَ من مَعرِفَتِهِ بِضَمائِرِهِمْ (٢) وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيبَةِ جَلاَلَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ . وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الوَساوِسُ فَتَقترِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ (٣) مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الغَمَامِ الدُّلَّحِ (٤) وَفِي عِظَمِ الجِبَالِ الشُّمَّخِ وَفِي قَتْرَةِ الظَّلاَمِ الأَبْهَمِ (٥) وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الأَرْضِ السُّفْلَى . فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الهَوَاءِ (٦) وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الحُدُودِ المُتَنَاهِيَةِ . قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ (٧) وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ . وَقَطَعَهُمُ الإِيقَانُ بِهِ إِلَى الوَلَهِ إِلَيْهِ (٨) وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ . قَدْ ذَاقُوا حَلاَوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَشَرِبُوا

---

العقد بمعنى الاعتقاد (١) الاحن جمع احنة هي الحقد والضغينة (٢) لاق لصق (٣) تقترع من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة والرين بفتح الراء الدنس ومايطبع على القلب من حجب الجهالة (٤) جمع دالح وهو الثقيل بالماء من السحاب (٥) القترة هنا الخفاء والبطون ومنها قالوا اخذه على قترة اي من حيث لا يدري والابهم بباء موحدة بعد الهمزة اصله من لا يعقل ولا يفهم وصف به الليل وصفاً للشيء بما ينشأ عنه فان الظلام الحالك يوقع في الحيرة ويأخذ بالفهم عن رشاده (٦) مواضع ما خرقت اقدامهم (٧) جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها (٨) شدة الشوق اليه

بِالكَأْسِ ٱلرَّوِيَّةِ مِنْ مَحبَّتِهِ [١] وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ [٢] وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ [٣] فَحَنَوْا بِطُولِ ٱلطَّاعَةِ ٱعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ . وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ ٱلرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ [٤] وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ ٱلزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ [٥] وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ ٱلإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ . وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ ٱسْتِكَانَةُ ٱلإِجْلَالِ [٦] نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ . وَلَمْ تَجْرِ ٱلْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ وَلَمْ تَغِضْ رَغَبَاتُهُمْ [٧] فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ . وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ ٱلْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ [٨] . وَلَا مَلَكَتْهُمُ ٱلأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ ٱلْجُؤَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ [٩] . وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ ٱلطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ [١٠] وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ ٱلتَّقْصِيرِ

(١) الروية التي تروي وتطفئ العطش (٢) محل الروح الحيواني من مضغة القلب (٣) الوشيجة اصلها عرق الشجرة اراد منها هنا بواعث الخوف من الله. (٤) اي ان شدة رجائهم لم تفن مادة خوفهم وتذللهم (٥) جمع ربقة بالكسر والفتح وهي العروة من عرى الربق بكسر الراء وهو حبل فيه عدة عرى تربط فيه البهم (٦) الاستكانة ميل للسكون من شدة الخوف ثم استعملت في الخضوع (٧) دأب في العمل بالغ في مداومته حتى اجهده (٨) لم تنقص وأسلة اللسان طرفه اي لم تيبس اطراف السنتهم فتقف عن ذكره (٩) الهمس الخفي من الصوت والجوار رفع الصوت بالتضرع اي لم يكن لهم عن الله شاغل يضطرهم للهمس والاخفاء وخفض جؤارهم بالدعاء اليه (١٠) المقاوم جمع مقام والمراد الصفوف

فِي أَمْرِهِ رِقَابهمْ . وَلاَ تَعْدُو[1] عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلاَدَةُ الْغَفَلاَتِ وَلاَ تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ[2] قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ[3] وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ[4] لاَ يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَرْجِعُ بِهِمُ الإِسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ[5] إِلاَّ إِلَى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ[6] لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ[7] فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ[8] وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ الأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ[9] وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَلَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ[10] وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ . وَلاَ تَوَلاَّهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ . وَلاَ شَعَبَتْهُمْ مَصَارِفُ

---

(١) لا تسطو (٢) انتضلت الابل رمت بايديها في السير سرعة وخدائع الشهوات ما يزين للنفس منها اي لم تسلك خدائع الشهوات طريقاً في هممهم (٣) حاجتهم (٤) يمموه قصدوه بالرغبة والرجاء عندما انقطعت الخلق سواهم الى المخلوقين (٥) الاستهتار التولع (٦) مواد جمع مادة اصلها من مد البحر اذا زاد وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة ويريد بها البواعث المعينة على الاعمال اي كلما تولعوا بطاعته زادت بهم البواعث عليها من الرغبة والرهبة (٧) الشفقة الخوف (٨) ونى يني تأنى . (٩) وشيك السعي مقاربه وهينه أي انه لا طمع لهم في غيره فيختاروا هين السعي على الاجتهاد الكامل (١٠) الشفقات تارات الخوف واطواره . وهو فاعل نسخ

الرِّيَبِ (١) وَلَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ (٢) فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ . لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ . وَلَا وَنًى وَلَا فُتُورٌ (٣) وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ (٤) إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ . أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ (٥) يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا . وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا

( وَمِنْهَا ) فِي صِفَةِ الْأَرْضِ وَدَحْوِهَا عَلَى الْمَاءِ (٦) كَبَسَ الْأَرْضَ (٧) عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ (٨) تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَا (٩) وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا (١٠) وَتَرْغُو زَبَدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا . فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا . وَسَكَنَ

والرجا مفعول . والوجل الخوف ايضاً (١) شعبتهم فرقتهم صروف الريب جمع ريبة وهي ما لا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق (٢) جمع خيف بالفتح هو في الأصل ما انحدر عن سفح الجبل والمراد هنا سواقط الهمم فان التفرق والاختلاف كثيراً مايكون من انحطاط الهمة بل أعظم مايكون منه ينشأ عن ذلك وقد يكون من الخيف بمعنى الناحية اي متطرفات الهمم (٣) ونى مصدر ونى كتعب اي تأني (٤) جلد حيوان (٥) خفيف سريع (٦) دحوها بسطها (٧) كبس النهر والبئر أي طمهما بالتراب وعلى هذا كان حق التعبير كبس بها مور أمواج لكنه أقام الآلة مقام المفعول لانها المقصود بالعمل والمور التحرك الشديد والمستفحلة الهائجة يصعب التغلب عليها (٨) ممتلئة (٩) جمع أذى أعلى الموج (١٠) اصطفقت الاشجار اهتزت بالريح والاثباج

هيجُ ارتسائِهِ إذ وطِئتهُ بكلكلِها [١] . وذلّ مستخذِياً [٢] إذ تمعكت عليهِ بكواهلِها [٣] فأصبح بعدَ اصطخابِ أمواجِهِ [٤] . ساجياً مقهوراً [٥] . وفي حكمةِ الذلّ منقاداً أسيراً [٦] . وسكنت الأرضُ مدحوّةً في لجةِ تيارِهِ . وردّت من نخوةِ بأوهِ واعتلائِهِ [٧] وشموخِ أنفِهِ وسموّ غلوائِهِ [٨] وكعمتهُ [٩] على كظّةِ جريتِهِ [١٠] فهمدَ بعدَ نزقاتِهِ [١١] ولبدَ بعدَ زيفانِ وثباتِهِ [١٢] فلمّا سكنَ هياجُ الماءِ من تحتِ أكنافِها [١٣] وحملَ شواهقَ الجبالِ الشمّخِ البذّخِ على أكتافِها [١٤]

جمع ثبج بالتحريك هو في الاصل ما بين الكاهل والظهر او صدر القطاة استعاره لاعالي الموج والمتقاذفات التي يقذف بعضها بعضاً (١) هو في الاصل الصدر استعاره لما لاقى الماء من الارض (٢) منكسراً مسترخياً (٣) من تمعكت الدابة اي تمرغت في التراب (٤) اصطخاب افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت (٥) ساجياً ساكناً (٦) الحكمة محركة ما احاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران (٧) البأو الكبر والزهو (٨) بضم الغين وفتح اللام النشاط وتجاوز الحد (٩) كعم البعير كمنع شد فاه لئلا يعض او يأكل وما يشد به كعام ككتاب (١٠) الكظة بالكسر ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ويراد به هنا ما يشاهد في جري الماء من ثقل الاندفاع (١١) النزق والنزقان الطيش (١٢) الزيفان التبختر في المشية ولبد كفرح ونصر اي اقام وثبت (١٣) نواحيها (١٤) البذخ بمعنى الشمخ جمع شامخ وباذخ اي عال ورفيع غير اني أجد من لفظ الباذخ معنى اخص وهو الضخامة مع الارتفاع وحمل عطف على اكتاف

فَجَرَيْنَا بِيَنْبُعِ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا (١) . وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيدِهَا وَأَخَادِيدِهَا (٢) . وَعَدَلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا (٣) وَذَوَاتِ ٱلشَّنَاخِيبِ ٱلشُّمِّ (٤) . مِنْ صَيَاخِيدِهَا (٥) . فَسَكَنَتْ مِنَ ٱلْمَيَدَانِ (٦) . لِرُسُوبِ ٱلْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا (٧) وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا (٨) . وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ ٱلْأَرَضِينَ وَجَرَاثِيمِهَا (٩) وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا . وَأَعَدَّ ٱلْهَوَاءَ مُتَنَسَّمًا لِسَاكِنِهَا وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا (١٠) ثُمَّ لَمْ يَدَعْ

(١) عرانين جمع عرنين بالكسر ماصلب من عظم الانف والمراد أعالي الجبال غير ان الاستعارة من الطف أنواعها في هذا المقام (٢) السهوب جمع سهب بالفتح اي الفلاة والبيد جمع بيداء والاخاديد جمع أخدود الحفر المستطيلة في الارض والمراد منها مجاري الانهار (٣) الضمير للارض كما يظهر من بقية الكلام والجلاميد جمع جلمود الحجر الجاسي (٤) الشناخيب جمع شنخوب وهو رأس الجبل والشم الرفيعة (٥) جمع صيخود وهو الصخرة الشديدة (٦) بالتحريك الاضطراب (٧) سطحها (٨) التغلغل المبالغة في الدخول ومتسربة أي داخلة والجوبات جمع جوبة بمعنى الحفرة والخياشم جمع خيشوم هو منفذ الانف الى الرأس أو مارق من الغراضيف الكائنة فوق قصبة الانف متصلة بالرأس وضمير تغلغلها للجبال وخياشيمها للارض والمجاز ظاهر (٩) ركوب الجبال اعناق السهول استعلاؤها عاليها واعناقها سطوحها وجراثيمها ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية واستعلاء الجبال عليها ظاهر (١٠) مرافق البيت ما يستعان به فيه وما يحتاج اليه في التعيش خصوصاً بما يكون من الاماكن او هو مايتم به الانتفاع بالسكنى كمصاب

جرز الأرض [1] التي تقصر مياه العيون عن روابيها [2] ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها [3] حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها [4] وتستخرج نباتها . ألف غمامها بعد افتراق لمعه [5] وتباين قزعه [6] حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه [7] والتمع برقه في كففه [8] ولم ينم وميضه في كنهور ربابه [9] ومتراكم سحابه أرسله سحاً متداركا [10] قد أسف هيدبه [11] تمريه الجنوب درر أهاضيبه

المياه والطرق الموصلة اليه والاماكن التي لابد منها للساكنين فيه لقضاء حاجاتهم وما يشبه ذلك (١) الارض الجرز بضمتين التي تمر عليها مياه العيون فتنبت (٢) مرتفعاتها (٣) ذريعة وسيلة (٤) الموات من الارض ما لايزرع (٥) جمع لمعة بضم اللام في الاصل القطعة من النبات مالت لليبس استعارها لقطع السحاب المشابهة في لونها وذهابها الى الاضمحلال لولا تاليف الله لها مع غيرها (٦) جمع قزعة محركة وهي القطعة من الغيم (٧) تمخضت تحركت تحركاً شديداً كما يتحرك اللبن في السقاء بالمخض والضمير في فيه راجع الى المزن اي تحركت اللجة التي يحملها المزن فيه ويصح ان يرجع للغمام في أول العبارة (٨) جمع كفة بضم الكاف وهي الحاشية والطرف لكل شيء اي جوانبه (٩) نامت النار همدت والوميض اللمعان والكنهور كسفرجل القطع العظيمة من السحاب او المتراكم منه والرباب كسحاب الابيض المتلاحق منه اي لم يهمد لمعان البرق في ركام هذا الغمام (١٠) صبا متلاحقاً متواصلا (١١) اسف الطائر دنا من الارض والهيدب كجعفر

الزهر (

وَدَفْعَ شَآبِيبِهِ (١) فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيهَا (٢) وَبَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ (٣) مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا (٤) أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ (٥) النَّبَاتَ (٦) وَمِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ (٧) فَهِيَ تَبْهَجُ (٨) بِزِينَةِ رِيَاضِهَا وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ (٩) أَزَاهِيرِهَا (١٠) وَحِلْيَةِ مَا سُمِّطَتْ بِهِ (١١)

---

السحاب المتدلي او ذيله وقوله تمريه من مرى الناقة اي مسح على ضرعها ليحلب لبنها والدرر كعلل جمع درة بالكسر اللبن والاهاضيب جمع هضاب وهو جمع هضبة كضربة وهي المطرة اي دنا السحاب من الارض ثقله بالماء وريح الجنوب تستدره الماء كما يستدر الحالب لبن الناقة ومن الريح تحركه فيصب ما فيه (١) جمع شأبوب ما ينزل من المطر بشدة (٢) البرك بالفتح في الاصل ما يلي الارض من جلد صدر البعير كالبركة والبواني هي اضلاع الزور وشبه السحاب بالناقة اذا بركت وضربت بعنقها على الارض ولاصقتها باضلاع زورها واشبع ابن أبي الحديد في معنى البرك والبواني فخرج بالكلام عن بلاغته (٣) وبعاع عطف على برك والبعاع بالفتح ثقل السحاب من الماء والقى السحاب بعاعه امطر كل مافيه (٤) العبء الحمل (٥) الهوامد من الارض ما لم يكن بها نبات (٦) زعر جمع ازعر وهو من المواضع القليل النبات (٧) تبهج كتمنع سر وافرح (٨) تعجب (٩) جمع ريطة بالفتح وهي كل ثوب رقيق لين (١٠) جمع ازهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات (١١) سمط من سمط الشيء علق عليه السموط وهي الخيوط تنظم فيها القلادة

مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا [١] وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلاَغاً لِلأَنَامِ [٢] وَرِزْقاً لِلأَنْعَامِ.
وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا
فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ خِيرَةً مِنْ
خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ [٣] وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَأَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ
وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ. وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ
لِمَعْصِيَتِهِ. وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ. فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ
عِلْمِهِ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى
عِبَادِهِ وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ
وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ
الْخِيرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالاَتِهِ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى تَمَّتْ
بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُجَّتُهُ وَبَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ [٤]
وَقَدَّرَ الأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ

---

(١) الانوار جمع نور بفتح النون وهو الزهر بالمعنى المعروف اي حلية القلائد التي علقت عليها من ازهار نباتها وفي رواية شمطت بالشين وتخفيف الميم من شمطه اذا خلط لونه بلون آخر والشميط من النبات ما كان فيه لون الخضرة مختلطاً بلون الزهر (٢) البلاغ ما يتبلغ به من القوت (٣) خلقته (٤) المقطع النهاية

فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا. ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا[١] وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا[٢] غُصَصَ أَتْرَاحِهَا[٣] وَخَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا[٤] وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا[٥] وَقَاطِعًا لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا[٦] عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ[٧] وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ[٨] وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ[٩] وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ[١٠] وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ

التي ليس وراءها غاية (١) العقابيل الشدائد جمع عقبولة بضم العين والفاقة الفقر (٢) الفرج جمع فرجة وهي التفصي من الهم (٣) جمع ترح بالتحريك الغم والهلاك (٤) حبالها (٥) خالجا جاذباً لاشطانها جمع شطن كسبب الحبل الطويل شبه به الاعمار الطويلة (٦) المرائر جمع مريرة الحبل يفتل على أكثر من طاق او الشديد الفتل والاقران جمع قرن بالتحريك وهو الحبل يجمع به بعيران وذكره لقوته ايضاً واضافة المرائر للاقران بعد استعمالها في الشديدة بلا قيد ان تكون حبالاً (٧) التخافت المكالمة سراً (٨) رجم الظنون ما يخطر على القلب انه وقع او يصح ان يقع بلا برهان (٩) العقد جمع عقدة ما يرتبط القلب بتصديقه لا يصدق نقيضه ولا يتوهمه والعزيمات جمع عزيمة ما يوجب البرهان الشرعي او العقلي تصديقه والعمل به (١٠) جمع مسرق مكان مسارقة النظر او زمانها او البواعث عليها او فلان يسارق فلاناً النظر اي ينتظر منه غفلة فينظر اليه والايماض اللمعان وهو احق ان ينسب الى العيون لا الى الجفون ونسبته الى

القُلُوبِ وَغَيَابَاتِ الغُيُوبِ[١] وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الأَسْمَاعِ[٢] وَمَصَائِفِ الذَّرِّ[٣] وَمَشَاتِي الهَوَامِّ[٤] وَرَجْعِ الحَنِينِ مِنَ المُولَهَاتِ[٥] وَهَمْسِ الأَقْدَامِ[٦] وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الأَكْمَامِ[٧] وَمُنْقَمَعِ الوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا[٨] وَمُخْتَبَاءِ البَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا[٩] وَمَغْرَزِ الأَوْرَاقِ مِنَ الأَفْنَانِ[١٠] وَمَحَطِّ الأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الأَصْلَابِ[١١] وَنَاشِئَةِ الغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا. وَمَا تَسْفِي الأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا[١٢] وَتَعْفُوا الأَمْطَارُ

---

الجفون لانه ينبعث من بينها (١) ضمته حوته والاكنان جمع كن كل ما يستتر فيه وغيابات الغيوب اعماقها (٢) استراق الكلام استماعه خفية والمصائخ جمع مصاخ مكان الاصاخة وهو ثقبة الاذن (٣) صغار النمل ومصائفها محل اقامتها في الصيف وهو وما بعده عطف على ضمائر المضمرين (٤) مشاتيها محل اقامتها في الشتاء (٥) الحزينات ورجع الحنين ترديده (٦) الهمس أخفى ما يكون من صوت القدم على الارض (٧) منفسح الثمرة مكان نموها من الولائج جمع وليجة بمعنى البطانة الداخلية والغلف جمع غلاف والاكمام جمع كم بالكسر وهو غطاء النوار ووعاء الطلع (٨) منقمع الوحوش موضع انقماعها اي اختفائها والغيران جمع غار (٩) سوق جمع ساق اسفل الشجرة تقوم عليه فروعها والالحية جمع لحاء قشر الشجرة (١٠) الغصون (١١) الامشاج النطف جمع سميت امشاجا جمع مشيج من مشج اذا خلط لانها مختلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من اعضاء البدن ومسارب الاصلاب ما يتسرب المني فيها عند نزوله او عند تكونه (١٢) سفت الريح التراب ذرته او حملته والاعاصير جمع اعصار ريح تثير السحاب

بِسُيُولِهَا (١) وَعَوْمِ نَبَاتِ ٱلْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ ٱلرِّمَالِ (٢) وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ ٱلْأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ ٱلْجِبَالِ (٣) وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ ٱلْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ ٱلْأَوْكَارِ (٤) وَمَا أَوْعَبَتْهُ ٱلْأَصْدَافُ (٥) وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ ٱلْبِحَارِ (٦) وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ (٧) أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ (٨) وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ ٱلدَّيَاجِيرِ (٩) وَسُبُحَاتُ ٱلنُّورِ وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ • وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ • وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ • وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ (١٠) وَمَا عَلَيْهَا (١١) مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ (١٢) أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ (١٣) وَمُضْغَةٍ (١٤) أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ • لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي

---

او تقوم على الارض كالعمود (١) تعفو تمحو (٢) الكثبان جمع كثيب التل (٣) الذري جمع ذروة اعلى الشيء. والشناخيب رؤوس الجبال (٤) تغريد الطائر رفع صوته بالغناء وهو نطقه والدياجير المظلمة (٥) اوعبته جمعته (٦) حضنت عليه ربته فتولد في حضنها كالعنبر ونحوه (٧) سدفة ظلمة (٨) ذر طلع (٩) اعتقبت تعاقبت وتوالت والاطباق الاغطية والدياجير الظلمات وسبحات النور درجاته واطواره (١٠) هماهم هموم مجاز من الهمهمة ترديد الصوت في الصدر من الهم (١١) عليها اي على الارض (١٢) قرارتها مقرها (١٣) نقاعة عطف على نطفة ونقاعة الدم ماينقع منه في اجزاء البدن والمضغة عطف على نقاعة اي يعلم مقر جميع ذلك

حفظِ ما ابتدعهُ من خلقهِ عارضةٌ[١] ولا اعتورتهُ في تنفيذِ الأمورِ وتدابيرِ المخلوقين ملالةٌ ولا فترةٌ[٢] بل نفذ فيهم علمهُ وأحصاهم عدّهُ ووسعهم عدلهُ وغمرهم فضلهُ مع تقصيرِهم عن كنهِ ما هوَ أهلهُ

اللهمَّ أنتَ أهلُ الوصفِ الجميلِ والتعدادِ الكثيرِ[٣] إن تؤمَّل فخيرُ مؤمَّلٍ وإن ترجَ فأكرمُ مرجوٍّ . اللهمَّ وقد بسطتَ لي فيما لا أمدحُ بهِ غيركَ ولا أثني بهِ على أحدٍ سواكَ ولا أوجّههُ إلى معادنِ الخيبةِ ومواضعِ الريبةِ وعدلتُ بلساني عن مدائحِ الآدميينَ والثناءِ على المربوبينَ المخلوقينَ[٤] . اللهمَّ ولكلِّ مثنٍ على من أثنى عليهِ مثوبةٌ[٥] من جزاءٍ أو عارفةٌ من عطاءٍ وقد رجوتُكَ دليلاً على ذخائرِ الرحمةِ وكنوزِ المغفرةِ . اللهمَّ وهذا مقامُ من أفردكَ بالتوحيدِ الذي هوَ لكَ ولم يرَ مستحقاً لهذهِ المحامدِ والممادحِ غيركَ وبي فاقةٌ إليكَ لا يجبرُ مسكنتَها إلاَّ فضلُكَ ولا ينعشُ من خلّتها إلاَّ منُّكَ وجودُكَ[٦] فهب لنا في هذا المقامِ رضاكَ وأغننا عن مدِّ

(١) هي ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله (٢) اعتورته تداولته وتناولته (٣) المبالغة في عد كمالاتك الى ما لا ينتهي (٤) هم المخلوقون (٥) ثواب وجزاء (٦) الخلة بالفتح الفقر والمن الاحسان

الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

ومن خطبة له عليه السلام

لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه

دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ . لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ (١) وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَالْمَحَجَّةَ (٢) قَدْ تَنَكَّرَتْ وَاعْلَمُوا إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ . وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا

(١) لاتصبر له ولا تطيق احتماله (٢) غطيت بالغيم والمحجة الطريق المستقيمة تنكرت اي تغيرت علائمها فصارت مجهولة وذلك ان الاطماع كانت قد تنبهت في كثير من الناس على عهد عثمان رضي الله عنه بما نالوا من تفضيلهم بالعطاء فلا يسهل عليهم فيما بعد ان يكونوا في مساواة مع غيرهم فلو تناولهم العدل انفلتوا منه وطلبوا طائشة الفتنة طمعاً في نيل رغباتهم واولئك هم اغلب الرؤساء في القوم فان اقرهم الامام على ما كانوا عليه من الامتياز فقد اتى ظلما وخالف شرعا والناقمون على عثمان قائمون على المطالبة بالنصفة ان لم ينالوها تحرشوا للفتنة فاين المحجة للوصول الى الحق على امن من الفتن وقد

ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ . فَأَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ (١) وَلَمْ تَكُنْ لِيَجْرُأَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا (٢) وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا (٣) فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي . فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ . وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا (٤) وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا . وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً . وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الْأُمُورِ (٥) وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ (٦) لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ . وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرْبُكُمْ (٧) وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ . إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ (٨) وَإِذَا

كأن بمدبيعته ما تفرس به قبلها (١) شققتها وقلعتها تمثيل لتغلبه عليها وذلك كان بعد انقضاء امر النهروان وتغلبه على الخوارج (٢) الغيهب الظلمة وموجها شمولها وامتدادها (٣) الكلب محركة داء معروف يصيب الكلاب فكل من عضته صيب به فجن ومات شبه به اشتداد الفتنة حتى لا يصيب احداً الا اهلكته (٤) الداعي اليها من نعق بغنمه صاح بها لتجتمع (٥) الكرائه جمع كريهة (٦) الحوازب جمع حازب وهو الامر الشديد حزبه الامر اذا اشتد عليه (٧) قلصت بتشديد اللام تمادت واستمرت وبتخيفها وثبت (٨) اشتبه فيها الحق بالباطل

أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ[١] يُنْكَرْنَ مُقْبِلاتٍ وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ. يَحُمْنَ حَوْلَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً. أَلا إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا[٢] وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا وَأَصَابَ الْبَلاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا[٣] وَأَخْطَأَ الْبَلاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَأَيْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُوسِ[٤] تَعْذِمُ بِفِيهَا وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا. لا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلاَّ نَافِعاً لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَلا يَزَالُ بَلاؤُهُمْ حَتَّى لا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلاَّ كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ. وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ[٥] تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً[٦] وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً. لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى وَلا عَلَمٌ يُرَى[٧] نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ[٨] وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ. ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الأَدِيمِ[٩]

(١) لأنها تعرف بعد انقضائها وتنكشف حقيقتها فتكون عبرة (٢) الخطة بالضم الامر اي شمل امرها لانها رئاسة عامة وخصت بليتها آل البيت لانها اغتصاب لحقهم (٣) من عرف الحق فيها نزل به بلاء الانتقام من بني امية (٤) الناب الناقة المسنة والضروس السيئة الخلق تعض حالباً وتعذم من عذم الفرس اذا اكل بجفاء او عض وتزبن اي تضرب ودرها لبنها والمراد خيرها (٥) التابع من متبوعه اي انتصار الاذلاء وما هو بانتصار (٦) شوهاء قبيحة المنظر ومخشية مخوفة مرعبة (٧) دليل يهتدي به (٨) بمكان النجاة من آثامها (٩) كما يسلخ الجلد عن

بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً [1] وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً . وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ [2] لاَ يُعْطِيهِمْ إِلاَّ ٱلسَّيْفَ . وَلاَ يُحْلِسُهُمْ إِلاَّ ٱلْخَوْفَ [3] فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ [4] لأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ ٱلْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلاَ يُعْطُونَنِي

ومن خطبة له عليه السلام

فَتَبَارَكَ ٱللهُ ٱلَّذِي لاَ يَبْلُغُهُ بُعْدُ ٱلْهِمَمِ وَلاَ يَنَالُهُ حُسْنُ ٱلْفِطَنِ . ٱلأَوَّلُ ٱلَّذِي لاَ غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي وَلاَ آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِي ( مِنْهَا فِي وَصْفِ ٱلأَنْبِيَاءِ ) فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ ٱلأَصْلاَبِ [5] إِلَى مُطَهَّرَاتِ ٱلأَرْحَامِ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ . قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ ٱللهِ خَلَفٌ . حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ ٱللهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ ٱلْمَعَادِنِ مَنْبِتاً [6] وَأَعَزِّ ٱلأَرُومَاتِ مَغْرِساً [7] مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي صَدَعَ مِنْهَا

---

الحم (١) يلزمهم ذلا وقوله بمن متعلق بيهرجها (٢) مملوءة الى اصبارها جمع صبر بالضم والكسر بمعنى الحرف اي الى رأسها (٣) من احلس البعير اذا البسه الحلس بكسر الحاء وهو كساء يوضع على ظهره تحت البرذعة اي لا يكسوهم الا خوفاً (٤) الجزور الناقة المجزورة او هو البعير مطلقاً والشاة المذبوحة اى ولو مدة ذبح البعير او الشاة (٥) تناسختهم تناقلتهم (٦) كمجلس موضع النبات ينبت فيه (٧) الارومات جمع أرومة الاصل والمغرس موضع الغرس

أنبياءه (١) وانتخب منها أمناءه (٢) عترته خير العتر (٣) وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر. نبتت في حرم وبسقت في كرم (٤) لها فروع طوال وثمرة لا تنال. فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى. سراج لمع ضوءه وشهاب سطع نوره. وزند برق لمعه سيرته القصد (٥) وسنته الرشد. وكلامه الفصل. وحكمه العدل. على حين فترة من الرسل (٦) وهفوة عن العمل (٧) وغباوة من الأمم. إعملوا رحمكم الله على أعلام بينة. فالطريق نهج (٨) يدعو إلى دار السلام وأنتم في دار مستعتب (٩) على مهل وفراغ والصحف منشورة. والأقلام جارية. والأبدان صحيحة. والألسن مطلقة. والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه والناس ضلال في حيرة. وخابطون في فتنة. قد استهوتهم

(١) صدع فلاناً قصده لكرمه اي اختصهم بالنبوة من بين فروعها وهي شجرة ابراهيم عليه السلام (٢) انتخب اختار (٣) عترته آل بيته واسرة الرجل رهطه الادنون ٤ بسقت ارتفعت ٥ الاستقامة ٦ الفترة الزمان بين الرسولين ٧ هفوة زلة وانحراف من الناس عن العمل بما امر الله على السنة الانبياء السابقين ٨ واضح قويم ويدعو الى دار السلام يوصل اليها ٩ مستعتب بفتح التاءين طلب العتبي اي الرضاء من الله بالاعمال النافعة

ٱلأَهْوَاءُ وَاسْتَزَلَّتْهُمُ ٱلْكِبْرِيَاءُ [١] وَاسْتَخَفَّتْهُمُ ٱلْجَاهِلِيَّةُ ٱلْجَهْلَاءُ [٢] حَيَارَى فِي زِلْزَالٍ مِنَ ٱلأَمْرِ · وَبَلَاءٍ مِنَ ٱلْجَهْلِ · فَبَالَغَ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ٱلنَّصِيحَةِ · وَمَضَى عَلَى ٱلطَّرِيقِ · وَدَعَى إِلَى ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ

ومن أخرى

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ · وَٱلآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ · وَٱلظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ · وَٱلْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ (مِنْهَا فِي ذِكْرِ ٱلرَّسُولِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ · وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ · فِي مَعَادِنِ ٱلْكَرَامَةِ · وَمَمَاهِدِ ٱلسَّلَامَةِ [٣] قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ ٱلأَبْرَارِ وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ ٱلأَبْصَارِ [٤] · دَفَنَ بِهِ ٱلضَّغَائِنَ [٥] وَأَطْفَأَ بِهِ ٱلثَّوَائِرَ [٦]

---

(١) استزلتهم ادت بهم للزلل والسقوط في المضار وتأنيث الفعل على تأويل ان الكبرياء صفة وفي رواية واستزلهم الكبراء اي اضلهم كبراؤهم وسادتهم (٢) استخفتهم طيشتهم والجاهلية حالة العرب قبل نور العلم الاسلامي والجهلاء وصف لها للمبالغة (٣) المماهد جمع ممهد كمقعد مايمهد اي يبسط فيه الفراش ونحوه اي انه ولد في اسلم موضع واتقاه من دنس السفاح (٤) الازمة كأئمة جمع زمام واثناء الازمة اليه عبارة عن تحولها نحوه (٥) الاحقاد فهو رسول الالفة واهل دينه المتآلفون المتعاونون على الخير ومن لم يكن في عروة الالفة منهم فهو والله اعلم خارج عنهم (٦) جمع ثائرة وهي العداوة الواثبة بصاحبها على اخيه ليضره ان

أَلَّفَ بِهِ إِخْوَانًا. وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا (١) أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ (٢) وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ

ومن خطبة له عليه السلام

وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ (٣) وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ. وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ (٤) أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا. وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. اِسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا. أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ (٥) وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ. أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا. وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا وَأَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ الْقَوْلِ حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا (٦) تَرْجِعُونَ

لم يقتله (١) وفرق به اقران الالفة على الشرك ٢ ) ذلة الضعفاء من اهل الفضل المستترين بحجب الخمول واذل به عزة الشرك والظلم والعدوان (٣) لايذهب عنه ان يأخذه (٤) الشجي مايعترض في الحلق من عظم وغيره ومساغ الريق ممره من الحلق والكلام تمثيل لقرب السطوة الالهية من الظالمين (٥) شهود جمع شاهد بمعنى الحاضر وغياب جمع غائب (٦) قالوا ان سباهو ابو

إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ . أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الحَيَّةِ (١) عَجَزَ المُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ المُقَوَّمُ (٢)

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ . الغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ المُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ المُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ . صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ . وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ . لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ . يَا أَهْلَ الكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ (٣) صُمٌّ ذَوُوا أَسْمَاعٍ . وَبُكْمٌ ذَوُوا كَلَامٍ . وَعُمْيٌ ذَوُوا أَبْصَارٍ . لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ البَلَاءِ . يَا أَشْبَاهَ الإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ . وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُ (٤) أَنْ لَوْ حَمِسَ الوَغَى وَحَمِيَ الضِّرَابُ وَقَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ المَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا (٥) وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي . وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي . وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ

---

ضرب اليمين كان له عشرة اولاد جعل منهم ستة يميناً له واربعة شمالا تشبيها لهم باليدين ثم تفرق اولئك الاولاد اشد التفرق (١) القوس (٢) اعضل استعصى واستعصب (٣) هاته وما بعدها هما الثنتان وما قبلها هي الثلاثة (٤) اخال اظن وحمس كفرح اشتد والوغى الحرب (٥) انفراج المرأة عن قبلها عند الولادة

الوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً[1] إِنظُرُوا أَهلَ بَيتِ نَبِيِّكُمْ فَالزَمُوا سَمْتَهُم[2] وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى. وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى. فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا[3] وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا. وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا. وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنهُمْ فَتَهْلِكُوا. لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ فَمَا أَرَى أَحَداً مِنْكُمْ يُشْبِهُهُمْ لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً[4] وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ[5] وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ. كَأَنَّ بَيْنَ أَعيُنِهِمْ رُكَبُ الْمِعْزَى[6] مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ. إِذَا ذُكِرَ اللّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ. وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ

---

او عندما يشرع عليها سلاح والمشابهة في العجز والدناءة في العمل (١) اللقط اخذ الشيء من الارض وانما سمي اتباعه لمنهاج الحق لقطاً لان الحق واحد والباطل الوان مختلفة فهو يلتقط الحق من بين ضروب الباطل (٢) السمت بالفتح طريقهم او حالهم او قصدهم (٣) لبد كنصراقام اي ان اقاموا فاقيموا (٤) شعثاً جمع اشعث هو المغبر الراس والغبر جمع اغبروالمراد انهم كانوامتقشفين ٥) المراوحة بين العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة وبين الرجلين ان يقوم على كل منهما مرة وبين جباههم وخدودهم ان يضعوا الخدود مرة والجباه اخرى على الارض خضوعاً لله وسجوداً ٦)ركب جمع ركبة موصل الساق من الرجل بالفخذ وانما خص ركب المعزى ليبوستهاواضطرابهامن كثرة الحركة اي انهم لطول سجودهم يطول سهودهم وكأن بين اعينهم جسم خشن

خوفاً[1] مِنَ الْعِقَابِ وَرَجاءَ الثَّوَابِ

ومن كلام له عليه السلام

وَاللهِ لاَيَزَالُونَ حَتَّى لاَيَدَعُوا للهِ مُحَرَّماً إِلاَّ اسْتَحَلُّوهُ[2] وَلاَ عَقْداً إِلاَّ حَلُّوهُ . وَحَتَّى لاَيَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ[3] إِلاَّ دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَابِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ[4] وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ . بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ . وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ . إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ . وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ . وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنَكُمْ بِاللهِ ظَنّاً . فَإِنْ أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا . وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا . فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ

ومن خطبة له عليه السلام

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ . وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ . وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ

عِبَادَ اللهِ أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا . وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا

---

يدور فيها فيمنعهم عن النوم والاستراحة (١) مادوا اضطربوا وارتعدوا (٢) الكلام في بني امية والمحرم ماحرمه الله واستحلاله استباحته . (٣) بيوت المدر المبنية من طوب وحجر ونحوها وبيوت الوبر الخيام . (٤) اصله من نبابه المنزل

فإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ(١) سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَأَمُّوا عَلَماً(٢) فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا(٣) حَتَّى يَبْلُغَهَا. وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَ يَعْدُوهُ وَطَالِبٌ حَثِيثٌ يَحْدُوهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا(٤) فَلاَ تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا. وَلاَ تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا. وَلاَ تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ. وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ(٥) وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ. وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ. أَوَ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ(٦) وَفِي آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ. أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لاَ يَرْجِعُونَ. وَإِلَى الْخَلَفِ الْبَاقِينَ لاَ يَبْقَوْنَ. أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى فَمَيِّتٌ يُبْكَى وَآخَرُ يُعَزَّى. وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى وَعَائِدٌ يَعُودُ وَآخَرُ

اذا لم يوافقه فارتحل عنه وان البيوت تستوى سوء الحكمة فتأخذ عنه منجاة فيخسر العمران ولا تتبوأ الحكومة الظالمة الا خرابا تنعق فيه فلا يحييها الا صدى نعيقها (١) السفر بفتح فسكون جماعة المسافرين اي انكم في مسافة العمر كالمسافرين في مسافة الطريق فلا يلبثون ان يأتوا على نهايتها لانها محدودة (٢) اموا قصدوا (٣) الذي يجري فرسه الى غاية معلومة اي مقدار من الجري يلزمه حتى يصل لغايته يحدوه يتبعه ويسوقه (٤) فناء (٥) مكان للانزجار والارتداع

بنفسه يجود[1] وطالبٌ للدنيا والموتُ يطلبه · وغافلٌ وليس بمغفولٍ عنه · وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي

ألا فاذكروا هادم اللذات · ومنغص الشهوات · وقاطع الأمنيات · عند المساورة للأعمال القبيحة[2] واستعينوا الله على أداء واجب حقه · وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه

ومن أخرى

الحمد لله الناشر في الخلق فضله · والباسط فيهم بالجود يده · نحمده في جميع أموره ونستعينه على رعاية حقوقه · ونشهد أن لا إله غيره وأن محمداً عبده ورسوله · أرسله بأمره صادعاً[3] وبذكره ناطقاً · فأدى أميناً ومضى رشيداً وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق[4] ومن تخلف عنها زهق[5] ومن لزمها لحق · دليلها

(١) من جاد بنفسه اذا قارب ان يقضي نحبه كأنه يسخو بها ويسلمها الى خالقها (٢) عند متعلق باذكروا والمساورة المواثبة كأن العمل القبيح لبعده عن ملائمة الطبع الانساني بالفطرة الآلهية ينفر من مقترفه كما ينفر الوحش فلا يصل اليه المغبون الا بالوثبة عليه وهو في غائلته على مجترمه كالضاريات من الوحوش فهو يثب على مواثبه ليهلكه فما الطف التعبير بالمساورة في هذا الموضع (٣) فالقاً به جدران الباطل فهادمها (٤) خرج عن الدين والذي يتقدم راية الحق هو من يزيد على ما شرع الله اعمالا وعقائد يظنها مزينة للدين ومتممة له ويسميها بدعة حسنة (٥) اضمحل وهلك

مَكِيثُ ٱلْكَلَامِ [١] بَطِيءُ ٱلْقِيَامِ . سَرِيعٌ إِذَا قَامَ فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ . جَاءَهُ ٱلْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ . فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَاشَاءَ ٱللّٰهُ . حَتَّى يُطْلِعَ اللّٰهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ [٢] فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ [٣] وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ . فَإِنَّ ٱلْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ [٤] وَتَثْبُتَ ٱلْأُخْرَى وَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً . أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ ٱلسَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ [٥] فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ ٱللّٰهِ فِيكُمُ ٱلصَّنَائِعُ وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ

ومن أخرى

الأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ . وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ . بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ . وَبِآخِرِيَّتِهِ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللّٰهُ

---

(١) رزين في قوله لا يبادر به عن غير روية بطيء القيام لا ينبعث للعمل بالطيش وانما يأخذ له عدة اتمامه فاذا ابصر منه وجه الفوز قام فمضي اليه مسرعاً وكانه يصف بذلك حال نفسه كرم الله وجهه (٢) يصل متفرقكم (٣) الاقبال والادبار في الجملتين لا يتواردان على جهة واحدة فالمقبل بمعنى المتوجه الى الامر الطالب له الساعى اليه والمدبر بمعنى من ادبرت حاله واعترضته الخيبة في عمله وان كان لم يزل طالباً (٤) رجليه (٥) خوى غاب

شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الإِعْلاَنَ وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ

أَيُّهَا النَّاسُ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي[١] وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي . وَلاَ تَتَرَامَوْا بِالأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي[٢] فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ وَلاَ جَهِلَ السَّامِعُ . لَكِنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ[٣] قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ[٤] فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ[٥] فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ[٦] وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ[٧] وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا . وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا . وَبَدَا مِنَ الأَيَّامِ

---

(١) لا يكسبنكم والمفعول محذوف اي خسراناً اي لا تشاقوني فيكسبكم الشقاق خسراناً ولا تعصوني فيتيه بكم عصياني في ضلال وحيرة (٢) لا ينظر بعضكم الى بعض تغامزاً بالانكار لما اقول (٣) ضليل كشرير شديد الضلال مبالغ الضلال (٤) من فحص القطا التراب اذا اتخذ فيه افحوصاً بالضم وهو مجثمه اي المكان الذي يقيم فيه عند مايكون على الارض يريد انه نصب له رايات بحثت له في الارض مراكز (٥) هي الكوفة اي انه كاد يصل الكوفة حيث ان راياته انتشرت على بعض بلدان من حدودها وهو ما اشار اليه بالضواحي (٦) فغر الفم كمنع انفتح وفغرته فهو لازم ومتعد اي اذا انفتحت فاغرته وهي فمه (٧) الشكيمة الحديدة المعترضة في اللجام في فم الدابة ويعبر بقوتها عن شدة البأس

كلُوحها[١] ومِنَ ٱللَّيالي كُدُوحها[٢] فإذا أينع زرعه[٣] وقام على ينعه[٤] وهدرت شقاشقه. وبرقت بوارقه. عقدت رايات ٱلفتن ٱلمعضلة. وأقبلن كٱللّيل ٱلمظلم. وٱلبحر ٱلملتطم. هذا وكم يخرق ٱلكوفة من قاصف[٥] ويمرّ عليها من عاصف. وعن قليل تلتف ٱلقرون بٱلقرون[٦] ويحصد ٱلقائم ويحطم ٱلمحصود

ومن كلام له يجري مجرى الخطبة

وذلك يوم يجمع ٱللّه فيه ٱلأوّلين وٱلآخرين لنقاش ٱلحساب[٧] وجزاء ٱلأعمال خضوعاً قياماً قد ألجمهم ٱلعرق. ورجفت بهم ٱلأرض فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ولنفسه متسعاً (منه) فتن كقطع ٱللّيل ٱلمظلم. ولا تقوم لها قائمة[٨] ولا تردّ لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها. أهلها قوم

وصعوبة الانقياد (١) عبوسها (٢) جمع كدح بالفتح وهو الخدش وآثار الجراحات (٣) نضج وحان قطافه (٤) حالة نضجه (٥) هو ما اشتد صوته من الرعد والريح وغيرها والعاصف ما اشتد من الريح والمراد مزعجات الفتن (٦) يكون الاشتباك بين قواد الفتنة وبين اهل الحق كما تشتبك الكباش بقرونها عند النطاح وما بقي من الصلاح قائماً يحصد وما كان قد حصد يحطم ويهشم فلا يبقى الا شر عام وبلاء تام ان لم يقم للحق انصار (٧) نقاش الحساب الاستقصاء فيه (٨) لا تثبت لمعارضتها قائمة خيل وقوائم الفرس رجلاه أو انه لا يتمكن احد من القيام لها

شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ (١) . يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ . فِي ٱلْأَرْضِ مَجْهُولُونَ . وَفِي ٱلسَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ . فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكِ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ ٱللهِ . لَا رَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ (٢) وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِٱلْمَوْتِ ٱلْأَحْمَرِ وَٱلْجُوعِ ٱلْأَغْبَرِ

ومن خطبة له عليه السلام

أُنْظُرُوا إِلَى ٱلدُّنْيَا نَظَرَ ٱلزَّاهِدِينَ فِيهَا ٱلصَّادِفِينَ عَنْهَا (٣) . فَإِنَّهَا

---

وصدها وقوله مزمومة مرحولة قادها وزمها وركبها برحلها اقوام زحفوا بها عليكم يحفزونها اي يحثونها ليقروا بها في دياركم وفيكم يحطون الرحال (١) السلب محركة ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب اي ليسوا من اهل الثروة (٢) الرهج بسكون الهاء ويحرك الغبار والحس بفتح الحاء الجلبة والاصوات المختلطة قالوا يشير الى فتنة صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم من بني عبد القيس ادعى انه علوي من ابناء محمد بن احمد بن عيسى ابن زيد بن علي بن الحسين وجمع الزنوج الذين كانوا يسكنون السباخ في نواحي البصرة وخرج بهم على المهتدي العباسي في سنة خمس وخمسين ومائتين واستفحل امره وانتشرت اصحابه في اطراف البلاد للسلب والنهب وملك أبلة عنوة وقتل باهلها واستولى على عبادان والاهواز ثم كانت بينه وبين الموفق في زمن المعتمد حروب انجلى فيها عن الاهواز وسلم عاصمة ملكه وكان سماها المختارة بعد محاصرة شديدة وقتله الموفق اخو الخليفة المعتمد سنة سبعين ومائتين وفرح الناس بقتله لانكشاف رزئه عنهم (٣) الصادفين المعرضين

وَٱللهِ عَمَّا قَلِيلٍ تَزِيلُ ٱلثَّاوِي ٱلسَّاكِنَ[1] وَتَفجعُ ٱلمُترَفَ ٱلآمِنَ[2] لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنهَا فَأَدْبَرَ . وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنهَا فَيُنتَظَرَ . سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِٱلحُزْنِ . وَجَلَدُ ٱلرِّجَالِ فِيهَا إِلَى ٱلضَّعْفِ وَٱلوَهْنِ فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا . لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنهَا

رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً تَفَكَّرَ فَٱعْتَبَرَ . وَٱعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ . فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ[3] وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ . وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ . وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ ( مِنْهَا ) ٱلعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ . وَكَفَى بِٱلمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ ٱلرِّجَالِ لَعَبْدًا وَكَلَهُ ٱللهُ إِلَى نَفْسِهِ . جَائِرًا عَنْ قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ . سَائِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ . إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ ٱلدُّنْيَا عَمِلَ وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ ٱلآخِرَةِ كَسِلَ كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ[4] وَكَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ[5]

( مِنْهَا ) وَذٰلِكَ زَمَنٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ[6] إِنْ

---

(١) الثاوي المقيم (٢) المترف بفتح الراء المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع (٣) فان الذي هو موجود في الدنيا بعد قليل كأنه لم يكن وان الذي هو كائن في الآخرة بعد قليل كانه كان لم يزل فكأنه وهو في الدنيا من سكان الآخرة (٤) ما عمل له هو حرث الدنيا (٥) وني فيه تراخي فيه وهو حرث الآخرة (٦) نومة بضم ففتح كثير النوم يريد به البعيد

شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ . أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَأَعْلَامُ السُّرَى [(١)] لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ وَلَا الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ . وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ [(٢)] وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) . قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ) فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْخَامِلَ الذِّكْرِ الْقَلِيلَ الشَّرِّ وَالْمَسَايِيحُ جَمْعُ مِسْيَاحٍ وَهُوَ الَّذِي يَسِيحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَائِمِ . وَالْمَذَايِيعُ جَمْعُ مِذْيَاعٍ . وَهُوَ الَّذِي إِذَا سَمِعَ لِغَيْرِهِ بِفَاحِشَةٍ أَذَاعَهَا وَنَوَّهَ بِهَا . وَالْبُذُرُ جَمْعُ بَذُورٍ وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ سَفَهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقُهُ [(٣)]

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

---

عن مشاركة الاشرار في شرورهم فاذا رأوه لا يعرفونه منهم واذا غاب لا يفتقدونه (١) السري كالهدى السير في ليالي المشاكل وبقية الالفاظ يأتي شرحها بعد اسطر لصاحب الكتاب (٢) ليتبين الصادق من الكاذب والمخلص من المريب فتكون لله الحجة على خلقه (٣) الذي في القاموس ان البذور بالفتح كالبذير هو النمام

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا . وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْيًا فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ وَيُبَادِرُ بِهِمُ ٱلسَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ . يَحْسِرُ ٱلْحَسِيرُ[1] وَيَقِفُ ٱلْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ . إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ . حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ . فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ[2] وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ . وَايْمُ ٱللّٰهِ لَقَدْ كُنْتُ فِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا . وَاسْتَوْثَقَتْ قِيَادَهَا مَا ضَعُفْتُ وَلَا جَبُنْتُ وَلَا خُنْتُ وَلَا وَهَنْتُ وَايْمُ ٱللّٰهِ لَأَبْقُرَنَّ ٱلْبَاطِلَ[3] حَتَّى أُخْرِجَ ٱلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ

ومن خطبة له عليه السلام

حَتَّى بَعَثَ ٱللّٰهُ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا

(١) من حسر البعير كضرب اذا أعيا وكلّ والكسير المكسور اي ان من ضعف اعتقاده أو كانت عزيمته فتراخى في السير على سبيل المؤمنين اوطرقته الوساوس فهشمت قوايم همته بزلزال في عقيدته فان النبي صلى الله عليه كان يقيم على ملاحظته وعلاجه حتى ينصل من مرضه هذا ويلحق بالمخلصين الا من كان ناقص الاستعداد خبيث العنصر فلا ينجع فيه الدواء فيهلك (٢) كناية عن وفرة ارزاقهم فان الرحا انما تدور على ما تطحنه من الحب اوكناية عن قوة سلطانهم على غيرهم والرحا رحا الحرب يطحنون بها والقناة الرمح واستقامتها كناية عن صحة الاحوال وصلاحها (٣) البقر بالفتح الشق اي لأشقن جوف الباطل بقهر اهله فانتزع الحق من ايدي المبطلين والتمثيل في غاية من الانف

خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ طِفْلاً وَأَنْجَبُهَا كَهْلاً أَطْهَرُ ٱلْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً وَأَمْطَرُ ٱلْمُسْتَمْطِرِينَ دِيمَةً[١] فَمَا ٱحْلَوْلَتْ لَكُمُ ٱلدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا[٢] إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا[٣] قَلِقاً وَضِينُهَا قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ ٱلسِّدْرِ ٱلْمَخْضُودِ[٤] وَحَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ. وَصَادَفْتُمُوهَا وَٱللّٰهِ ظِلّاً مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ. فَٱلْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ[٥] وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ. وَأَيْدِي ٱلْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ. وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ. وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً[٦] وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً. وَإِنَّ ٱلثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَٱلْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ[٧]. وَهُوَ ٱللّٰهُ ٱلَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ. وَلَا

(١) الديمة بالكسر المطر يدوم في سكون والمستمطر بفتح الطاء من يطلب منه المطر والمراد هنا النجدة والمعونة فالنبي اغزر الناس فيضا للخير على طلابه (٢) جمع خلف بالكسر حلمة ضرع الناقة (٣) الخطام ككتاب مايوضع في انف البعير ليقاد به والوضين بطان عريض منسوج من سيور او شعر يكون للرحل كالحزام للسرج وجولان الخطام وقلق الوضين اما كناية عن الهزال واما كناية عن صعوبة القياد فان الخطام الجائل لا يشتد على البعير فيجذبه وعن قلق الراكب وعدم اطمئنانه لاضطراب الرحل بقلق الوضين (٤) السدر بالكسر شجر النبق والمخضود المقطوع الشوك او مثني الاغصان من ثقل الحمل والتشبيه في اللذة (٥) اي بعد بعثة النبي شغرت لكم الارض اي لم يبق فيها من يحميها دونكم ويمنعكم عن خيرها (٦) ثأره طلب بدمه وقتل قاتله (٧) الطالب بدمائنا

يَفُوتُهُ مِنْ هَرَبٍ . فَأُقْسِمُ بِٱللهِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ . أَلاَ وَإِنَّ أَبْصَرَ ٱلْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي ٱلْخَيْرِ طَرْفُهُ . أَلاَ إِنَّ أَسْمَعَ ٱلْأَسْمَاعِ مَا وَعَى ٱلتَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ . وَٱمْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ (١)

عِبَادَ ٱللهِ لاَ تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ وَلاَ تَنْقَادُوا إِلَى أَهْوَائِكُمْ فَإِنَّ ٱلنَّازِلَ بِهَذَا ٱلْمَنْزِلِ (٢) نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ يَنْقُلُ ٱلرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ الَى مَوْضِعٍ (٣) لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لاَ يَلْتَصِقُ وَيُقَرِّبَ مَا لاَ يَتَقَارَبُ . فَٱللهَ ٱللهَ أَنْ تَشْكُوا

---

ينال ثاره حتما كأنه هو القاضي بنفسه لنفسه ليس هناك من يحكم عليه فيمانعه عن حقه
(١) امتاحوا استقوا وانزعوا الماء لري عطشكم من عين صافية صفيت من الكدر وهي عين علومه عليه السلام (٢) منزل الركون الى الجهالة والانقياد للهوى وشفا الشيء حرفه والجرف بضمتين ما تجرفته السيول واكلته من الارض والهاري كالهائر المتهدم او المشرف على الانهدام اي انه بمكان التهور في الهلكة (٣) اي انه اذا نقل حمل المهلكات فانما ينقله من موضع من ظهره الى موضع آخر منه فهو حامل لها دائماً وانما يتعب في نقلها من اعلاه لوسطه او اسفله بآرائه وبدعه فهو في كل راي ينتقل من ضلالة الى ضلالة حيث ان مبنى الكل

إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي شَجْوَكُمْ (١) . وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ . إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى ٱلْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ . إِلَّا بَلَاغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَٱلْإِجْتِهَادُ فِي ٱلنَّصِيحَةِ . وَٱلْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ وَإِقَامَةُ ٱلْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا وَإِصْدَارُ ٱلسُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا (٢) . فَبَادِرُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ (٣) وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ ٱلْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ (٤) وَانْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ . فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ ٱلتَّنَاهِي

ومن خطبة له عليه السلام

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي شَرَعَ ٱلْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ

---

على الجهالة والهوى (١) يقال اشكاه اذا ازال مشتكاه والشجو الحاجة يقول ان ماتسوله لكم الجهالات والاهواء من الحاجات يلزمكم ان تنصرفوا عن خيالها ولا تشكوها الي فاني لا اتبع اهواءكم ولا اقضي هذه الرغبات الفاسدة ولا استطيع ان انقض برايي ماابرم لكم في الشريعة الغراء (٢) السهمان بالضم جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب واصدار السهمان اعادتها الى اهلها المستحقين لها لاينقصهم منها شيئا وسماه اصداراً لانها كانت منعت اربابها بالظلم في بعض الازمان ثم ردت اليهم كالصدور وهو رجوع الشاربة من الماء الى اعطانها (٣) التصويح التجفيف اي سابقوا الى العلم وهو في غضارته قبل ان يجف فلا تستطيعون احياءه بعد يبسه ٤ مستثار اسم مفعول بمعنى المصدر والاستثارة

وَأعزَّ أركانَهُ على من غالبَهُ فجعله أمناً لمن علقه[1] وسلماً لمن دخله[2] وبرهاناً لمن تكلم به. وشاهداً لمن خاصم به. ونوراً لمن استضاء به. وفهماً لمن عقل ولبّاً لمن تدبّر. وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم. وعبرة لمن اتعظ. ونجاة لمن صدّق. وثقة لمن توكل. وراحة لمن فوّض. وجنّة لمن صبر[3] فهو أبلج المناهج[4] وأوضح الولائج[5] مشرف المنار[6] مشرق الجواد[7] مضيء المصابيح. كريم المضمار[8] رفيع الغاية. جامع الحلبة[9] متنافس السبقة[10] شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته[11] والدنيا مضماره[12] والقيامة حلبته. والجنة

طلب النور وهو السطوع والظهور (١) علقه كعلمه تعلق به (٢) من دخله لايحارب (٣) جنة بالضم اي وقاية وصونا (٤) اشد الطرق وضوحا وانورها (٥) الولائج جمع وليجة هي الدخيلة وهي المذهب (٦) مشرف بفتح الراء هو المكان ترتقع عليه فتطلع من فوقه على شيء ومنار الدين هي دلائله من العمل الصالح يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الاخلاق (٧) جمع جادة الطريق الواضح (٨) كريم المضمار اي اذا سوبق سبق (٩) الحلبة خيل تتجمع من كل صوب للنصرة والاسلام جامعها يأتي اليه الكرائم والعتاق (١٠) السبقة بالضم جزاء السابقين (١١) يريد الموت عن الشهوات البهيمية والحياة بالسعادة الابدية كما يعلم من قوله رفيع الغاية والا فالموت المعروف غاية كل حي (١٢) لانها مزرعة الآخرة من سبق فيها سبق في الاخرى

سبقته (١)

(منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله) حتى أورى قبساً لقابس (٢) وأنار علماً لحابس (٣) فهو أمينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة (٤) ورسولك بالحق رحمة اللهم أقسم له مقسماً من عدلك (٥) وأجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم أعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك نزله (٦) وشرف عندك منزلته وآته الوسيلة وأعطه السناء والفضيلة (٧) واحشرنا في زمرته غير خزايا (٨) ولا نادمين ولا ناكبين (٩) ولا ناكثين (١٠) ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين (وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف) (منها في خطاب أصحابه) وقد

---

(١) سبقته جزاء السابقين به (٢) اورى اوقد والقبس بالتحريك الشعلة من النار تقتبس من معظم النار والقابس آخذ النار من النار والمراد ان النبي افاد طلاب الحق ما به يستضيئون لاكتشافه (٣) الحابس من حبس ناقته وعقلها حيرة منه لايدري كيف يهتدي فيقف عن السير وانار له علماً اي وضع له ناراً في رأس جبل ليستنقذه من حيرته (٤) بعيثك مبعوثك (٥) المقسم كمقعد ومنبر النصيب والحظ (٦) النزل بضمتين ما هيئ للضيف لان ينزل عليه (٧) السناء كسحاب الرفعة (٨) خزايا جمع خزيان من خزي اذا خجل من قبيح ارتكبه (٩) عادلين عن طريق الحق (١٠) ناكثين ناقضين للعهد

بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ ٱللهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ. وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ ٱللهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ. وَكَانَتْ أُمُورُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ. فَمَكَّنْتُمُ ٱلظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ. وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ ٱللهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَعْمَلُونَ فِي ٱلشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي ٱلشَّهَوَاتِ. وَايْمُ ٱللهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ ٱللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.(١)

ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَٱنْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ. تَحُوزُكُمُ ٱلْجُفَاةُ ٱلطَّغَامُ(٢) وَأَعْرَابُ أَهْلِ ٱلشَّامِ وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ ٱلْعَرَبِ(٣) وَيَآفِيخُ ٱلشَّرَفِ(٤)

(١) اي انكم ستجتمعون لقهر الظالمين ولن يكون في طاقتهم ان يفرقوكم حتى لو شتتوكم تشتيت الكواكب في السماء لاجتمعتم لقتالهم وقيل انه يريد ان البلاء سيعم حتى لو فرقكم بنو امية تحت كل كوكب طلباً لخلاصكم من البلاء لجمعكم الله لشر يوم لهم حتى ياخذكم البلاء كما ياخذهم (٢) الطغام كجراد أوغاد الناس (٣) لهاميم جمع لهميم بالكسر وهو السابق الجواد من الخيل والناس (٤) اليآفيخ جمع يافوخ هو من الراس حيث يلتقي عظم

وَأَنْفُ ٱلْمُقْدِمِ وَٱلسَّنَامُ ٱلْأَعْظَمُ . وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي[1] أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ[2] تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ . وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسًّا بِالنِّصَالِ[3] وَشَجْرًا بِالرِّمَاحِ[4] تَرْكَبُ أُوْلَاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ ٱلْهِيمِ ٱلْمَطْرُودَةِ[5] تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا

## ومن خطبة له عليه السلام

### وهي من خطب الملاحم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ وَٱلظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ إِذْ كَانَتِ ٱلرَّوِيَّاتُ لَاتَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي ٱلضَّمَائِرِ وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ . خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ ٱلسُّتُرَاتِ[6] وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ (مِنْهَا) فِي ذِكْرِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَمِشْكَاةِ ٱلضِّيَاءِ[7] وَذُؤَابَةِ

---

مقدمه مع مؤخره (١) الوحاوح جمع وحوحة صوت معه بحح يصدر عن المتألم والمراد حرقة الغيظ (٢) الاخرة محركة آخر الامر وجملة ان رأيتكم فاعل شفي (٣) الحس بالفتح القتل والنضال المباراة في الرمي وفي رواية النصال بالصاد (٤) الشجر كالضرب الطعن (٥) الهيم بالكسر العطاش وتذاد تمنع (٦) جمع سترة ما يستر به ايا كان (٧) المشكاة كل كوة غير نافذة ومن العادة

العَلْيَاءِ[1] وَسُرَّةِ البَطْحَاءِ[2] وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ وَيَنَابِيعِ الحِكْمَةِ (منها) طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ[3] يَضَعُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ الحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ وَآذَانٍ صُمٍّ. وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ. مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الحَيْرَةِ. لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الحِكْمَةِ[4] وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ العُلُومِ الثَّاقِبَةِ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ القَاسِيَةِ.

قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ البَصَائِرِ[5] وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الحَقِّ لِخَابِطِهَا[6] وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا. وَظَهَرَتِ العَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا. مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ. وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ وَنُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ. وَتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ وَأَيْقَاظاً نُوَّماً. وَشُهُوداً غُيَّباً. وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ وَسَامِعَةً صَمَّاءَ وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ رَايَةُ ضَلَالَةٍ قَدْ قَامَتْ

---

ان يوضع فيها المصباح (١) الذؤابة الناصية او منبتها من الراس (٢) ما بين اخشبي مكة كانت تسكنه قبائل من قريش ويقال لهم قريش البطاح (٣) مواسمه جمع ميسم بالكسر وهو المكواة يجمع على مواسم ومياسم (٤) قوله لم يستضيئوا يحكي حال من لم ينجع فيهم الدواء ممن صار الفساد من مقومات امزجتهم (٥) انجابت من قولهم انجابت الناقة اذا مدت عنقها للحلب اي ان السرائر خضعت لنور البصائر فهو يكشفها ويملكها واهل البصائر يصرفون السرائر الى ما يريدون (٦) خابطها السائر عليها

عَلَى قُطْبِهَا (١) وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا (٢) تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا (٣) وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا (٤) قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ . فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ (٥) أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ (٦) تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ (٧) وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ (٨) وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الْحَبَّةِ الْبَطِينَةِ (٩) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ . وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ . وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ . فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ . فَاسْتَمِعُوهُ مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ (١٠) وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ

(١) قامت على قطبها تمثيل لانتظام امرها واستحكام قوتها (٢) جمع شعبة اي انتشرت بفروعها (٣) تكيلكم اي تأخذكم للهلاك جملة كما يأخذ الكيال ما يكيله من الحب (٤) تخبطكم من خبط الشجرة ضربها بالعصي ليتناثر ورقها او من خبط البعير بيده الارض اي ضربها وعبر بالباع ليفيد استطالتها عليهم وتناولها لقريبهم وبعيدهم (٥) الثفالة بالضم كالثفل . والثافل ما استقر تحت الشيء من كدرة وثفالة القدر ما يبقى في قعرها من عكارة والمراد الارذال والسفلة (٦) النفاضة ما يسقط بالنفض والعكم بالكسر العدل بالكسر ايضاً او نمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها والمراد ما يبقى بعد تفريغه في خلال نسيجه فينفض لينظف (٧) العرك كالنصر شديد الدلك وعركه حكه حتى عفاه والاديم الجلد (٨) المحصود (٩) البطينة السمينة (١٠) الرباني بتشديد

وَٱسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ (١) وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ (٢) وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ ٱلْأَمْرَ فَلْقَ ٱلْخَرَزَةِ وَقَرَفَهُ قَرْفَ ٱلصَّمْغَةِ (٣) . فَعِنْدَ ذَٰلِكَ أَخَذَ ٱلْبَاطِلُ مَآخِذَهُ وَرَكِبَ ٱلْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ وَعَظُمَتِ ٱلطَّاغِيَةُ وَقَلَّتِ ٱلدَّاعِيَةُ وَصَالَ ٱلدَّهْرُ صِيَالَ ٱلسَّبُعِ ٱلْعَقُورِ وَهَدَرَ فَنِيقُ ٱلْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ (٤) وَتَوَاخَى ٱلنَّاسُ عَلَى ٱلْفُجُورِ وَتَهَاجَرُوا عَلَى ٱلدِّينِ وَتَحَابُّوا عَلَى ٱلْكَذِبِ وَتَبَاغَضُوا عَلَى ٱلصِّدْقِ فَإِذَا كَانَ ذَٰلِكَ كَانَ ٱلْوَلَدُ غَيْظًا (٥) وَٱلْمَطَرُ قَيْظًا وَتَفِيضُ ٱللِّئَامُ فَيْضًا وَتَغِيضُ ٱلْكِرَامُ غَيْضًا (٦) وَكَانَ أَهْلُ ذَٰلِكَ ٱلزَّمَانِ ذِئَابًا وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالًا وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا وَغَارَ ٱلصِّدْقُ وَفَاضَ ٱلْكَذِبُ وَٱسْتُعْمِلَتِ ٱلْمَوَدَّةُ بِٱللِّسَانِ وَتَشَاجَرَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقُلُوبِ وَصَارَ

---

الباء المتأله العارف بالله عز وجل (١) صاح بكم (٢) الرائد من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلاء ويتعرف سهولة الوصول اليها من صعوبته وفي المثل لا يكذب الرائد اهله . يأمر الهداة والدعاة الذين يتلقون عنه ويوصيهم بالصدق في النصيحة (٣) قرف الصمغة قشرها وخص هذا بالذكر لان الصمغة اذا قشرت لا يبقى لها اثر كذا قالوا (٤) الفنيق الفحل من الابل وبعد كظوم اي امساك وسكون (٥) يغيظ والده لشيوعه على العقوق ويكون المطر قيظاً لعدم فائدته فان الناس منصرفون عن فوائدهم والانتفاع بما يفيض الله عليهم من خير الى اضرار بعضهم ببعض ما اشبه هذه الحال بحال هذا الزمان (٦) تغيض : تنقص

الْفُسوقُ نَسَباً وَالْعَفَافُ عَجَباً وَلُبِسَ الإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً

ومن خطبة له عليه السلام

كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ. غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ وَمَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ. وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ[1] وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ. كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ الْأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى لَا مَحِيصَ عَنْكَ وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ لَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَا أَصْغَرَ عِظَمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ

غاض الماء اذا غار في الارض وجفت ينابيعه (١) لا يفلتك لا ينفلت منك

سُلْطَانِكَ وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نَعِيمِ الآخِرَةِ ﴿
(مِنْهَا) مِنْ مَلاَئِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ هُمْ
أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ لَمْ يَسْكُنُوا
الأَصْلاَبَ . وَلَمْ يُضَمَّنُوا الأَرْحَامَ وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (١) وَلَمْ
يَشْعَبْهُمْ رَيْبُ الْمَنُونِ (٢) وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ
وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ
أَمْرِكَ لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ وَلَزَرَوْا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ (٣) وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ
طَاعَتِكَ . سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً بِحُسْنِ بَلاَئِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ (٤) خَلَقْتَ
دَاراً وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً (٥) مَشْرَباً وَمَطْعَماً وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً وَقُصُوراً
وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِمَاراً ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا فَلاَ الدَّاعِيَ
أَجَابُوا وَلاَ فِيمَا رَغَّبْتَ إِلَيْهِ رَغِبُوا وَلاَ إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اشْتَاقُوا
أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا وَمَنْ عَشِقَ

(١) المهين الحقير يريد النطفة (٢) المنون الدهر والريب صرفه اي لم تفرقهم صروف الزمان (٣) زري عليه كرمي عابه (٤) البلاء يكون نعمة ويكون نقمه ويتعين الاول باضافة الحسن اليه اي ما عبدوك الا شكراً لنعمك عليهم (٥) المأدبة بفتح الدال وضمها مايصنع من الطعام للمدعوين في عرس

شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ (١) وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ . قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلِمَنْ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْهَا حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا وَلَا يَزْدَجِرُ مِنَ اللّٰهِ بِزَاجِرٍ وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْغِرَّةِ (٢) . حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ . إِجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً (٣) فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرَهُ وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا (٤) وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا . قَدْ لَزِمَتْهُ

---

ونحوه والمراد منها نعيم الجنة (١) اعشاه اعماه (٢) على الغرة بالكسر بغتة وعلى غفلة (٣) ولوجا دخولا (٤) اغمض لم يفرق بين حلال وحرام كانه اغمض عينيه فلا يميز أو اغمض اي طلبها من ادق الوجوه واخفاها فضلا عن

تَبِعَاتُ جَمْعِهَا (١) وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ (٢) وَالْعِبْءُ عَلَى ظَهْرِهِ (٣) . وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا (٤) فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ (٥) وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ (٦) فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ الْتِيَاطاً (٧) فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ . لَا يُسْعِدُ بَاكِياً وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطٍّ فِي

---

اظهرها واجلاها (١) تبعاتها بفتح فكسر ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها وما يحاسبه به الله من منع حقه منها وتخطي حدود شرعه في جمعها (٢) المهنأ ما اتاك من خير بلا مشقه (٣) العبء الحمل والثقل (٤) غلقت رهونه استحقها مرتهنها واعوزته القدرة على تخليصها كناية عن تعذر الخلاص (٥) اصحر له من اصحر اذا برز في الصحراء اي على ماظهر له وانكشف من امره (٦) خالط لسانه سمعه شارك السمع اللسان في العجز عن اداء وظيفته (٧) التياطا اي التصاقاً به

الْأَرْضِ وَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ[1] حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ وَأُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ أَمَادَ السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا[2] وَأَرَجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا فَجَدَّدَهُمْ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ[3] وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسَاءَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَانْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ فَأَمَّا أَهْلُ طَاعَتِهِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَّالُ وَلَا يَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ وَلَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْزَاعُ[4] وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ[5] وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ وَغَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَعْنَاقِ وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ[6] وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ[7] فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي

(١) زيارته (٢) اماد جواب اذا بلغ الكتاب الخ واماده حركها على غير انتظام وفطرها صدعها (٣) اخلاقهم بالفتح من قولهم ثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة شاملة له كله والخلوقة البلى (٤) لا تنوبهم الافزاع جمع فزع بمعنى الخوف (٥) اشخصه ازعجه (٦) السربال القميص والقطران معروف (٧) المقطعات

نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ[١] وَلَهَبٌ سَاطِعٌ وَقَصِيفٌ هَائِلٌ[٢] لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَلَا يُفَادَى أَسِيرُهَا وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا[٣] لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى (مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَدْ حَقَّرَ ٱلدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا وَأَهْوَنَهَا وَهَوَّنَهَا وَعَلِمَ أَنَّ ٱللهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا[٤] وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَارًا فَأَعْرَضَ عَنْهَا بِقَلْبِهِ وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا[٥] أَوْ يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا . بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا[٦] وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا وَدَعَا إِلَى ٱلْجَنَّةِ مُبَشِّرًا

نَحْنُ شَجَرَةُ ٱلنُّبُوَّةِ وَمَحَطُّ ٱلرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ ٱلْمَلَائِكَةِ[٧] وَمَعَادِنُ ٱلْعِلْمِ وَيَنَابِيعُ ٱلْحِكَمِ نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ ٱلرَّحْمَةَ وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ ٱلسَّطْوَةَ

---

كل ثوب يقطع كالقميص والجبة ونحوها بخلاف ما لا يقطع كالازار والرداء والمقطعات اشمل للبدن واشد استحكاماً في احتوائه (١) عبر بالكلب محركاً عن هيجانها واللجب الصوت المرتفع (٢) القصيف اشد الصوت (٣) جمع كبل بفتح فسكون القيد وتفصم تنقطع (٤) زواها قبضها (٥) الرياش اللباس الفاخر (٦) معذراً مبيناً لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم ان خالفوا امره (٧) مختلف الملائكة بفتح اللام محل اختلافهم اي ورود

ومن خطبة له عليه السلام

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ. وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ. وَإِقَامُ الصَّلَاةِ. فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ. فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ. وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ. فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ (١) وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ (٢) وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهُ أَهْدَى السُّنَنِ وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ

---

واحد منهم بعد آخر فيكون الثاني كأنه خلف للاول وهكذا (١) رحضه كمنعه غسله (٢) منسأة مطال فيه ومزيد

مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ[1]

ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ وَتَحَلَّتْ بِالْآمَالِ وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا[2] وَلَا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ[3] نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ[4] أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ[5] لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا[6] أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ (كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ[7] وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا) لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهَا عَبْرَةً[8] وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْنًا[9]

---

(١) ألوم اشد لوما لنفسه بين ايدي الله لانه لا يجد منها عذرا يقبل او يرد (٢) الحبرة بالفتح السرور والنعمة (٣) حائلة متغيرة (٤) نافدة فانية بائدة اي هالكة (٥) غوالة مهلكة (٦) اي انها اذا وصلت باهل الرغبة فيها الى امانيهم فلا تتجاوز الوصف الذي ذكره الله في قوله كماء الخ فقوله ان تكون مفعول لتعدو (٧) الهشيم النبت اليابس المكسر (٨) بالفتح الدمعة قبل ان تفيض او تردد البكاء في الصدر او الحزن بلا بكاء (٩) كنى بالبطن والظهر عن الاقبال والادبار

إلاَّ منحته من ضرَّائها ظهرًا ولم تطلَّه فيها ديمة رخاء[1] إلاَّ هتنت عليه مزنة بلاء وحريٌّ إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة وإن جانب منها اعذوذب واحلولي أمرَّ منها جانب فأوبي[2] لا ينال امرؤ من غضارتها[3] رغبًا إلاَّ أرهقته[4] من نوائبها تعبًا ولا يمسي منها في جناح أمن إلاَّ أصبح على قوادم[5] خوف غرَّارة غرور ما فيها فانية فانٍ من عليها . لا خير في شيء من أزوادها إلاَّ التقوى . من أقلَّ منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه[6] وزال عمَّا قليل عنه . كم من واثق بها فجعته[7] وذي طمأنينة قد صرعته وذي أبهة[8] قد جعلته حقيرًا وذي نخوة قد ردَّته ذليلًا[9] سلطانها دول[10] وعيشها

---

(١) الطل المطر الضعيف وطلت السماء امطرته والديمة مطر يدوم في سكون لا رعد ولا برق معه والرخاء السعة وهتنت المزن انصبت (٢) أوبي صار كثير الوباء والوباء هو المعروف بالريح الاصفر (٣) الغضارة النعمة والسعة والرغب بالتحريك الرغبة والمرغوب (٤) ارهقته التعب الحقته به (٥) القوادم جمع قادمة الواحدة من اربع او عشر ريشات في مقدم جناح الطائر وهي القوادم (٦) يهلكه (٧) اوجعته بفقد ما يعز عليه (٨) ابهة بضم فتشديد عظمة (٩) النخوة بالفتح الافتخار (١٠) جمع دولة هي انقلاب الزمان

رَنِقٌ[١] وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ[٢] وَحُلْوُهَا صَبِرٌ[٣] وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ[٤] وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ[٥] حَيُّهَا بِعَرْضِ مَوْتٍ وَصَحِيحُهَا بِعَرْضِ سُقْمٍ . مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ . وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ . وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ[٦] وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ[٧] أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا وَأَبْقَى آثَارًا وَأَبْعَدَ آمَالًا وَأَعَدَّ عَدِيدًا وَأَكْثَفَ جُنُودًا تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ وَآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ[٨] فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ[٩] أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ[١٠] وَأَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ[١١] وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ[١٢] وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ[١٣] وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ . فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ

(١) رنق بفتح فكسر كدر (٢) مالح شديد الملوحة (٣) الصبر ككتف عصارة شجر مر (٤) جمع سم مثلث السين وهو من المواد ما اذا خالط المزاج افسده فقتل صاحبه (٥) جمع رمة بالضم وهي القطعة البالية من الحبل اي ما يتمسك به منها فهو بال منقطع (٦) موفورها ما كثر منها مصاب بالنكبة وهي المصيبة اي في معرض لذلك (٧) من حربه حرباً بالتحريك اذا سلب ماله (٨) ظهر قاطع راحلة تركب لقطع الطريق (٩) اي سخت نفسها لهم بفداء (١٠) ارهقتهم غشيتهم بالقوادح بالقاف جمع قادح وهو اكال يقع في الشجر والاسنان اي بما ينهكهم ويمزق اجسادهم وفي نسخة الفوادح بالفاء من فدحه الامر اذا أثقله (١١) ضعضعتهم ذللتهم (١٢) كبتهم على مناخرهم فى العفر وهو التراب (١٣) جمع منسم وهو

لَهَا (١) وَأَثْرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا (٢) حَتَّى ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الأَبَدِ (٣) وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلاَّ السَّغَبَ (٤) أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلاَّ الضَّنْكَ (٥) أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلاَّ الظُّلْمَةَ (٦) أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلاَّ النَّدَامَةَ . فَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا فَاعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا ( مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ) حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلاَ يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً (٧) وَأُنْزِلُوا الأَجْدَاثَ (٨) فَلاَ يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ (٩) وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ (١٠) وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ (١١) فَهُمْ جِيرَةٌ لاَ يُجِيبُونَ دَاعِياً وَلاَ يَمْنَعُونَ ضَيْماً وَلاَ يُبَالُونَ مَنْدَبَةً . إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا (١٢) وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ مُتَدَانُونَ لاَ يَتَزَاوَرُونَ (١٣) وَقَرِيبُونَ

---

مقدم خف البعير او الخف نفسه (١) دان لها خضع (٢) ركن اليها (٣) اي فراق مدته لا نهاية لها (٤) السغب محركة الجوع (٥) الضنك الضيق (٦) او نورت لهم الخ لم يكن لهم مما ظنوه نورا لها الا الظلام (٧) لا يقال لهم ركبان جمع راكب لان الراكب من يكون مختاراً وله التصرف في مركوبه (٨) القبور (٩) الصفيح وجه كل شئ عريض والمراد وجه الارض والاجنان جمع جنن محركة وهو القبر (١٠) لان اكفانهم تبلى ولا يغشى ابدانهم سوى التراب (١١) الرفات العظام المندقة المحطومة (١٢) جيدوا مطروا (١٣) متقاربون

لاَ يَتَقَارَبُونَ حُلَمَاءَ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ وَجُهَلاَءَ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ لاَ يُخْشَى فَجْعُهُمْ[١] وَلاَ يُرْجَى دَفْعُهُمْ إِسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الأَرْضِ بَطْناً. وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً وَبِالأَهْلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً فَجَاؤُهَا كَمَا فَارَقُوهَا[٢] حُفَاةً عُرَاةً. قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)

ومن خطبة له عليه السلام

ذكر فيها ملك الموت

هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَداً بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا[٣] أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا. كَيْفَ يَصِفُ إِلٰهَهُ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ

لايزور بعضهم بعضاً (١) لاتخاف منهم ان يفجعوك بضرر (٢) جاءوا الى الارض واتصلوا بها بعد مافارقوها وانفصلوا عنها في بدء خلقهم فانهم خلقوا منها كما قال تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم) وقوله قد ظعنوا عنها يشير الى انهم بعد الموت يذهبون بارواحهم اما الى نعيم واما الى شقاء او الظعن عنها هو البعث منها يوم القيامة ومفارقتها اما الى الجنة واما الى النار كما يرشد اليه الاستشهاد بالآية (٣) يلج يدخل

ومن خطبة له عليه السلام

وَأُحذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ[١] وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ[٢] قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلاَلَهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا لَمْ يُصْفِهَا اللهُ تَعَالَى لأَوْلِيَائِهِ وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ[٣] وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ. وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ وَعُمْرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ. اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ[٤] وَاسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتُبِطُوا بِمَا رُزِقُوا[٥] قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الآمَالِ. فَصَارَتْ

(١) القلعة كهمزة وطرفة ودجنة من لا يثبت على السرج او من يزل قدمه عند الصراع اي هي منزل من لا يستقر (٢) النجعة بالضم طلب الكلاء في موضعه اي ليست محط الرحال ولا مبلغ الآمال (٣) حاضر (٤) مطلوبكم اي اجعلوا الفرائض من مطالبكم التي تسعون لنيلها واسألوا الله ان يمنحكم ما سألكم من اداء حقه اي ان يمن عليكم بالتوفيق لاداء حقه (٥) اغتبطوا

الدُّنيا أملكَ بكُمْ مِنَ الآخِرَةِ وَالعاجِلَة اذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الآجلة وَإِنّما أَنتمْ إِخوَانٌ عَلى دِينِ اللهِ، مَا فرّق بينَكُمْ إلاّ خُبْثُ السّرائِرِ وَسُوءُ الضّمائِرِ. فَلا تَوازَرُونَ وَلاَ تَنَاصَحُونَ وَلاَ تَبَاذَلُونَ وَلاَ تَوادُّونَ مابالُكُمْ تَفرَحُونَ بِاليَسيرِ مِنَ الدُّنيا تملِكُونَهُ وَلا يحزُنكُم الكَثيرُ مِنَ الآخِرَةِ تحْرَمُونَهُ وَيُقلِقُكُمُ اليَسيرُ مِنَ الدُّنيا يَفُوتُكُمْ حَتّى يَتَبَيّنَ ذَلكَ في وُجُوهِكُمْ وَقِلّةِ صبرِكُم عمّا زُوِيَ منهَا عنكُمْ[1] كأنّها دَارُ مُقامِكُمْ وَكأنّ مَتَاعها بَاقٍ عَليكُمْ وَمَا يَمنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَستَقبِلَ أَخاهُ بِمَا يخَافُ مِنْ عَيبِهِ إلاّ مخَافةُ أَنْ يَستَقبِلَهُ بِمِثْلِهِ. قَدْ تَصَافيتُمْ عَلى رَفضِ الآجِلِ. وَحُبِّ العَاجِلِ وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعقَةً عَلى لِسَانِهِ[2] صَنيعُ مَنْ قَدْ فَرَغَ عَنْ عَملِهِ وَاحرَزَ رِضَا سَيّدِهِ

ومن خطبة له عليه السلام

الحَمْدُ للهِ الوَاصِلِ الحَمْدَ بِالنِّعمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكرِ. نحمَدُهُ عَلى آلائِهِ كَمَا نحمَدُهُ عَلى بلائِهِ وَنستَعينُهُ عَلى هذِهِ النّفُوسِ البِطاءِ

---

غبطهم غيرهم بما اتاهم الله من الرزق (١) قلة صبركم عطف على وجوهكم وزوى من زواه اذا نحاه (٢) عبر باللعقة

عمَّا أُمِرتُ بِهِ [١] السّرَاعِ إلى ما نُهيتُ عنهُ وَنستغفِرُهُ مِمَّا أحاطَ بِهِ علمهُ وَأحصاهُ كتابُهُ علمٌ غيرُ قاصرٍ وكتابٌ غيرُ مغادِرٍ [٢] وَنؤمن بِهِ إيمانَ من عاينَ الغيوبَ ووقفَ على الموعودِ إيماناً نفى إخلاصهُ الشركَ ويقينهُ الشكَّ ونشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ شهادتينِ تصعدانِ القولَ وترفعانِ العملَ لا يخفُّ ميزانٌ توضعانِ فيهِ ولا يثقلُ ميزانٌ ترفعانِ عنهُ

أُوصيكُمْ عبادَ اللهِ بتقوى اللهِ التي هيَ الزادُ وبها المعادُ زادٌ مبلِّغٌ ومعادٌ منجِحٌ دعا إليها أسمعُ داعٍ ووعاها خيرُ واعٍ [٣] فأسمعَ داعيها وفازَ واعيها

عبادَ اللهِ إنَّ تقوى اللهِ حمتْ أولياءَ اللهِ محارمَهُ [٤] وألزمتْ قلوبَهُمْ مخافتَهُ حتى أسهرتْ لياليهمْ وأظمأتْ هواجرَهُمْ [٥] فأخذوا الراحةَ بالنصبِ [٦] والريَّ بالظماءِ واستقربوا الأجلَ فبادروا

عن الاقرار باللسان مع ركون القلب الى مخالفته (١) البطاء بالكسر جمع بطيئة والسراع جمع سريعة (٢) غير تارك شيئاً الا احاط به (٣) وعاها فهمها وحفظها (٤) حمى الشيء منعه اي منعتهم ارتكاب (٥) محرماته اظمأتها بالصيام (٦) التعب

اَلْعَمَلَ وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَاحَظُوا الْأَجَلَ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوَتِّرٌ قَوْسَهُ (١) لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ وَلَا تُؤْسَى جِرَاحُهُ (٢) يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ آكِلٌ لَا يَشْبَعُ وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ (٣) وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ. ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللّٰهِ لَا مَالاً حَمَلَ وَلَا بِنَاءً نَقَلَ وَمِنْ غِيَرِهَا (٤) أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً لَيْسَ ذٰلِكَ إِلَّا نَعِيماً زَلَّ (٥) وَبُؤْساً نَزَلَ وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ فَلَا أَمَلٌ يُدْرَكُ وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ فَسُبْحَانَ اللّٰهِ مَا أَغَرَّ سُرُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيَّهَا وَأَضْحَى فَيْئَهَا (٦) لَا جَاءٍ يُرَدُّ (٧) وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ فَسُبْحَانَ اللّٰهِ مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ وَأَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

---

(١) فمن اسباب الفناء كون الدهر قد اوتر قوسه ليرمي بها ابناءه (٢) توسى تداوى من اسوت الجرح داويته (٣) لا ينقع كينفع لا يشتفي من العطش بالشرب (٤) غيرها بكسر ففتح تقلبها والمرحوم الذي ترق له وترحمه لسوء حاله يصبح مغبوطاً على ما تجدد له من نعمة (٥) من زل فلان زليلا وزلولا اذا مر سريعاً والمراد انتقل اوهو الفعل اللازم من ازل اليه نعمه أسداها (٦) اضحى كضحى كسعى برز للشمس والفيء الظل بعد الزوال او مطلقاً (٧) الجائي يريد

لانقطاعِهِ عنهُ

إِنَّهُ لَيسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلاَّ عِقَابُهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الخَيْرِ إِلاَّ ثَوَابُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ فَلْيَكْفِيكُمْ مِنَ العِيَانِ السَّمَاعُ وَمِنَ الغَيْبِ الخَبَرُ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ فِي الآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ. إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالعَمَلِ. فَلاَ يَكُونَنَّ المَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى[1] بِكُمْ مِنَ المَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ مَعَ أَنَّهُ وَاللهِ لَقَدِ اعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخِلَ اليَقِينُ[2] حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ فَبَادِرُوا العَمَلَ وَخَافُوا بَغْتَةَ الأَجَلِ فَإِنَّهُ لاَ يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ العُمْرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ[3] مَا فَاتَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَدًا زِيَادَتُهُ وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ

به الموت (١) طلبه مبتدأ خبره أولى وجملتهما خبر يكون (٢) دخل كفرح خالطه فساد الاوهام ٣ الذى يفوت من العمر لايُرجى رجوعه بخلاف

اَلْعُمُرِ لَمْ يَرْجَ اَلْيَوْمَ رَجْعَتُهُ . اَلرَّجَاءُ مَعَ اَلْجَائِي وَاَلْيَأْسُ مَعَ اَلْمَاضِي فَاتَّقُوا اَللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

اَللَّهُمَّ قَدِ اِنْصَاحَتْ جِبَالُنَا(١) وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا وَهَامَتْ دَوَابُّنَا وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا وَعَجَّتْ عَجِيجَ اَلثَّكَالَى عَلَى أَوْلَادِهَا وَمَلَّتِ اَلتَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا وَاَلْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا . اَللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنِينَ اَلْآنَّةِ وَحَنِينَ اَلْحَانَّةِ اَللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا(٢) اَللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ اَلسِّنِينَ وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ اَلْجُودِ(٣) فَكُنْتَ اَلرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ(٤) وَاَلْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ . نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ اَلْأَنَامُ وَمُنِعَ اَلْغَمَامُ وَهَلَكَ اَلسَّوَامُ(٥) أَنْ لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا وَلَا

---

الذي يفوت من الرزق فانه يمكن تعويضه (١) انصاحت جفت اعالي بقولها ويبست من الجدب وليس من المناسب تفسير انصاحت بانشقت الا ان يراد المبالغة في الحرارة التي اشتدت لتأخر المطر حتى اتقد باطن الارض ناراً وتنفست في الجبال فانشقت وتفسير بقيـة الالفاظ يأتي في آخر الدعاء لصاحب الكتاب (٢) مداخلها في المرابض (٣) مخايل جمع مخيلة كمصيبة هي السحابة تظهر كانها ماطرة ثم لا تمطر والجود بالفتح المطر (٤) الذي مسته البأساء والضراء والبلاغ الكفاية (٥) جمع سائمة البهيمة الراعية من الابل ونحوها

تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق[1] والربيع المغدق[2] والنبات المونق[3] سحاً وابلا[4] تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات . اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة[5] زاكيا نبتها[6] ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك . اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا[7] وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا[8] وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا[9] وتستعين بها ضواحينا[10] من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة[11] ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة[12] مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق[13] ويحفز القطر منها القطر[14] غير خلب

---

١ انبعق المزن انفرج عن المطر كانما هو حي انشقت بطنه فنزل ما فيها ٢ اغدق المطر كثر ماؤه ٣ من آنقني اذ اعجبني او من آنقه اذا سره وافرحه ٤ سحاً صباً والوابل الشديد من المطر الضخم القطر ٥ المريعة بفتح الميم الخصيبة ٦ زاكياً نامياً وثامراً مثمراً آتياً بالثمر ٧ جمع نجد ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهدة ما انخفض منها ٨ الجناب الناحية ٩ القاصية الناحية ايضاً او هي بمعنى البعيدة عنا من اطراف بلادنا في مقابلة جنابنا ١٠ ضاحية المال التي تشرب ضحي والضواحي جمعها ١١ بصيغة الفاعل الفقيرة ١٢ مخضلة من اخضله اذا بله ١٣ الودق المطر (١٤) يحفز يدفع

بَرْقُهَا[1] وَلاَ جَهَامٌ عَارِضُهَا[2] وَلاَ قَزَعٌ رَبَابُهَا[3] وَلاَ شَفَّانٌ ذِهَابُهَا[4] حَتَّى يُخْصِبَ لإِمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ وَيَحْيَى بِبَرَكَتِهَا الْمُسْنِتُونَ[5] فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ) (انصَاحَتْ جِبَالُنَا) أَيْ تَشَقَّقَتْ مِنَ الْمُحُولِ يُقَالُ انْصَاحَ الثَّوْبُ إِذَا انْشَقَّ وَيُقَالُ أَيْضاً انْصَاحَ النَّبْتُ وَصَاحَ وَصَوَّحَ إِذَا جَفَّ وَيَبِسَ وَقَوْلُهُ (وَهَامَتْ دَوَابُّنَا) أَيْ عَطِشَتْ وَالْهُيَامُ الْعَطَشُ (وَقَوْلُهُ حَدَابِيرُ السِّنِينَ) جَمْعُ حِدْبَارٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي أَنْضَاهَا السَّيْرُ فَشَبَّهَ بِهَا السَّنَةَ الَّتِي فَشَا فِيهَا الْجَدْبُ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ

حَدَابِيرُ مَا تَنْفَكُّ إِلاَّ مُنَاخَةً عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلَداً قَفْرَا

(وَقَوْلُهُ وَلاَ قَزَعٌ رَبَابُهَا) الْقَزَعُ الْقِطَعُ الصِّغَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحَابِ. وَقَوْلُهُ (وَلاَ شَفَّانٌ ذِهَابُهَا) فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ وَلاَ ذَاتُ شَفَّانٍ

---

(١) البرق الخلب مايطمعك في المطر ولامطر معه (٢) الجهام بالفتح السحاب الذي لامطر فيه والعارض مايعرض في الافق من السحاب (٣) الرباب السحاب الابيض (٤) جمع ذهبة بكسر الذال المطرة القايلة وهو المراد باللينة في تفسير صاحب الكتاب (٥) المقحطون

ذِهَابُهَا وَالشَّفَّانُ الرِّيحُ البَارِدَةُ وَالذِّهَابُ الأَمْطَارُ اللَّيِّنَةُ فَحَذَفَ ذَاتُ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ

ومن خطبة له عليه السلام

أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ فَبَلَّغَ رِسَالاَتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلاَ مُقَصِّرٍ[١] وَجَاهَدَ فِي اللهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلاَ مُعَذِّرٍ[٢] إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَبَصَرُ مَنِ اهْتَدَى (مِنْهَا) لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ[٣] تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ[٤] وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لاَ حَارِسَ لَهَا وَلاَ خَالِفَ عَلَيْهَا[٥] وَلَهَمَّتْ كُلَّ امْرِئٍ نَفْسُهُ[٦] لاَ يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ . قَوْمٌ وَاللهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ[٧] مَرَاجِيحُ

(١) وان متباطي متثاقل (٢) واهن ضعيف والمعذر من يعتذر ولا يثبت له عذر (٣) الصعدات بضمتين جمع صعيد بمعنى الطريق اي لتركتم منازلكم وهمتم في الطرق من شدة الخوف (٤) الالتدام ضرب النساء صدورهن او وجوههن للنياحة (٥) الخالف من تتركه في اهلك ومالك اذا خرجت لسفر او حرب (٦) همته حزنته وشغلته (٧) ميامين جمع ميمون المبارك ومراجيح اي حلماء من رجح اذا ثقل ومال خيره والمراد الرزانة اي رزناء الحلم بكسر الحاء وهو

ٱلْحِلْمِ مَقَاوِيلُ بِالحَقِّ مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ. مَضَوْا قُدُماً[1] عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ وَأَوْجَفُوا عَلَى ٱلْمَحَجَّةِ[2] فَظَفِرُوا بِالعُقْبَى ٱلدَّائِمَةِ وَٱلْكَرَامَةِ البَارِدَةِ[3] أَمَا وَٱللهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ ٱلذَّيَّالُ ٱلْمَيَّالُ[4] يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ (أَقُولُ ٱلْوَذَحَةُ ٱلْخُنْفَسَاءُ وَهٰذَا ٱلْقَوْلُ يُومِئُ بِهِ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ وَلَهُ مَعَ ٱلْوَذَحَةِ حَدِيثٌ[5] لَيْسَ هٰذَا مَوْضُوعَ ذِكْرِهِ)

ومن كلام له عليه السلام

فَلَا أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا تَكَرَّمُونَ بِٱللهِ عَلَى عِبَادِهِ[6] وَلَا تُكْرِمُونَ ٱللهَ فِي عِبَادِهِ فَٱعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَٱنْقِطَاعِكُمْ عَنْ

---

العقل ومقاويل جمع مقوال من يحسن القول ومتاريك جمع متراك المبالغ في الترك (١) القدم بضمتين المضي امام امام اي سابقين الوجيف (٢) ضرب من سير الخيل والابل واوجف خيله سيرها بهذا النوع اي اسرعوا على الطريق المستقيمة (٣) من قولهم عيش بارد اي هنيء (٤) الذيال الطويل القد الطويل الذيل المبختر في مشيته (٥) قالوا ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده فلسعته فورمت يده واخذته حمى من اللسعة فاهلكته. قتله الله باضعف مخلوقاته واهونها (٦) كرم الشيء كحسن يحسن اي عز ونفس اي انكم تصيرون اعزاء بنسبتكم للايمان

أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ

ومن كلام له عليه السلام

أَنْتُمُ ٱلْأَنْصَارُ عَلَى ٱلْحَقِّ وَٱلْإِخْوَانُ فِي ٱلدِّينِ وَٱلْجُنَنُ يَوْمَ ٱلْبَأْسِ (١) وَٱلْبِطَانَةُ دُونَ ٱلنَّاسِ (٢) بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ وَأَرْجُو طَاعَةَ ٱلْمُقْبِلِ فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ ٱلْغِشِّ سَلِيمَةٍ مِنَ ٱلرَّيْبِ فَوَٱللهِ إِنِّي لَأَوْلَى ٱلنَّاسِ بِٱلنَّاسِ

ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً (٣)

فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ (فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) مَا بَالُكُمْ لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ (٤) وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي أَنْ أَخْرُجَ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ ٱلْمِصْرَ وَٱلْجُنْدَ وَبَيْتَ ٱلْمَالِ وَجِبَايَةَ ٱلْأَرْضِ وَٱلْقَضَاءَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلنَّظَرَ فِي حُقُوقِ ٱلْمُطَالِبِينَ ثُمَّ أَخْرُجَ فِي

بالله ثم لا تبجلون الله ولا تعظمونه بالاحسان الى عباده (١) الجنن بضم فتح جمع جنة بالضم وهي الوقاية والبأس الشدة (٢) بطانة الرجل خواصه واصحاب سره (٣) قال بعضهم ان امير المؤمنين قال هذا الكلام عند ما كان يغير اهل الشام على اطراف اعماله بعد واقعة صفين (٤) سدده وفقه للسداد

كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ (١) وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ (٢) مَدَارُهَا وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا (٣) هَذَا لَعَمْرُ اللهِ الرَّأْيُ السُّوءُ وَاللهِ لَوْلاَ رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ (٤) لَقَرَّبْتُ رِكَابِي (٥) ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلاَ أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ إِنَّهُ لاَ غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ (٦) مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لاَ يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلاَّ هَالِكٌ (٧) مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ

ومن كلام له عليه السلام

تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاَتِ وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ (٨) وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ وَعِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الأَمْرِ أَلاَ وَإِنَّ

---

(١) القدح بالكسر السهم قبل ان يراش وينصل والجفير الكنانة توضع فيها السهام وانما خص القدح لانه يكون اشد قلقلة من السهم المراش حيث ان حد الريش قد يمنعه من القلقة او يخففها (٢) استحار تردد واضطرب (٣) الثفال ككتاب الحجر الاسفل من الرحي وككتاب ما وقيت به الرحي من الارض (٤) حم قدر (٥) حزمت ابلي واحضرتها للركوب وشخصت اي بعدت عنكم وتخليت عن امر الخلافة (٦) الغناء بالفتح والمد النفع (٧) الذي حتم هلاكه لتمكن الفساد من طبعه وجبلته (٨) جمع عدة بمعنى الوعد

شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ[1] مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ . إِعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ[2] وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ[3] وَاتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ[4] أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ[5] ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ نَهَيْتَنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا فَلَمْ نَدْرِ أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ فَصَفَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ

هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ[6] أَمَا وَاللهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْرًا فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ لَكَانَتِ الْوُثْقَى وَلَكِنْ بِمَنْ وَإِلَى مَنْ . أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ

---

(١) مستقيمة (٢) عازبه غائبه اي من لم ينتفع بعقله الموهوب له الحاضر في نفسه فاولى به أن لا ينتفع بعقل غيره الذي هو غائب عن نفسه اي ليس من صفاتها بل من صفات الغير (٣) عوز الشيء كفرح اي لم يوجد (٤) الصديد ماء الجرح الرقيق والحميم (٥) اللسان الصالح الذكر الحسن (٦) ما حصل عليه التعاقد من حرب

بِكُمْ وَأَنتُمْ دَائِي كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا (١) اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ (٢) وَكَلَّتِ النَّزَعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ (٣) أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَهِيجُوا إِلَى الْقِتَالِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا (٤) وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا وَصَفًّا صَفًّا بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجَا لَا يُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَاءِ (٥) وَلَا يُعَزَّوْنَ بِالْمَوْتَى مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ (٦) خُمْصُ الْبُطُونِ (٧) مِنَ الصِّيَامِ ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ (٨) صُفْرُ الأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ عَلَى

الخارجين عن البيعة حتى يكون الظفر او الهزيمة (١) الضلع بتسكين اللام الميل واصل المثل لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها يضرب للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته او اهل مشربه ونقش الشوكة اخراجها من العضو تدخل فيه (٢) الدوي بفتح فكسر المؤلم (٣) كلت ضعفت والنزعة جمع نازع والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي جمع ركية وهي البئر اي ضعفت قوة النازعين لمياه المعونة من آبار هذه الهمم الغائضة الغائرة (٤) اللقاح جمع لقوح وهي الناقة وولهها الى اولادها فزعها اليها اذا فارقتها (٥) اذا قيل لهم نجا فلان فبقي حياً لا يفرحون لان افضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق ولا يحزنون اذا قيل لهم مات فلان فان الموت عندهم حياة السعادة الابدية (٦) مره بضم فسكون جمع أمره من مرهت عينه اذا فسدت او ابيضت حماليقها (٧) خمص البطون ضوامرها (٨) ذبلت شفته جفت ويبست

وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ وَنَعَضَّ الأَيْدِيَ عَلَى فِرَاقِهِمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ[1] وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ[2] فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ[3] وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ[4]

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَهُ لِلْخَوَارِجِ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مُعَسْكَرِهِمْ وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى إِنْكَارِ الْحُكُومَةِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ) فَقَالُوا مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ قَالَ فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً حَتَّى أُكَلِّمَ كُلًّا بِكَلَامِهِ وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ مِنْهُ )

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً

---

الذهاب الريق (١) يسني يسهل (٢) يعطيكم الفرقة بدل الجماعة كانه يبيعهم الثانية بالاولى (٣) فاصدفوا اي فاعرضوا عن وساوسه (٤) اعقلوها احبسوها

إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ فَالرَّأْيُ ٱلْقَبُولُ مِنْهُمْ وَٱلتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ فَقُلْتُ لَكُمْ هٰذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ وَٱلْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَعَضُّوا عَلَى ٱلْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ وَقَدْ كَانَتْ هٰذِهِ ٱلْفَعْلَةُ وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا (١) وَٱللَّهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمَّلَنِي ٱللَّهُ ذَنْبَهَا وَوَٱللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ ٱلَّذِي يُتَّبَعُ وَإِنَّ ٱلْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ ٱلْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى ٱلْآبَاءِ وَٱلْأَبْنَاءِ وَٱلْإِخْوَانِ وَٱلْقَرَابَاتِ فَلَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا وَمُضِيًّا عَلَى ٱلْحَقِّ وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ ٱلْجِرَاحِ وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ ٱلزَّيْغِ وَٱلْإِعْوِجَاجِ وَٱلشُّبْهَةِ وَٱلتَّأْوِيلِ فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ (٢) يَلُمُّ ٱللَّهُ بِهَا شَعَثَنَا وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى ٱلْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا رَغِبْنَا فِيهَا

---

على انفسكم لا تتركوها فتضيع منكم فتخسرون (١) انتم الذين اعطيتم لها صورتها هذه التي صارت عليها برأيكم (٢) المراد من الخصلة بالفتح هنا الوسيلة ولم شعثه

وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا

ومن كلام له عليه السلام
قاله لاصحابه في ساعة الحرب

وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ[١] وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ[٢] بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ[٣] وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ (مِنْهَا) وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ[٤] لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ[٥] فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ (مِنْهَا) فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ[٦]

جمع امره ونتدانى نتقارب الى مابقي بيننا من علائق الارتباط (١) رباطة الجاش ككتابة قوة القلب عند لقاء الاعداء (٢) الفشل الضعف وقوله فليذب اي فليدفع والنجدة بالفتح الشجاعة (٣) في سبيل الحماية عن الحق ورد كيد الباطل عنه (٤) كشيش الضباب صوت احتكاك جلودها عند ازدحامها والمراد حكاية حالهم عند الهزيمة (٥) قد خلي بينكم وبين طريق الآخرة فمن اقتحم اخطار القتال ورمى بنفسه اليها فقد نجا ومن تلوم اي توقف وتباطا فقد هلك (٦) الدارع

وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ وَعَضُّوا عَلَى الأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ[1] وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ[2] فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلأَسِنَّةِ وَغُضُّوا الأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وَرَايَتَكُمْ فَلاَ تُمِيلُوهَا وَلاَ تُخِلُّوهَا وَلاَ تَجْعَلُوهَا إِلاَّ بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ[3] فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ[4] هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ وَيَكْتَنِفُونَهَا حِفَافَيْهَا وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا وَلاَ يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا وَلاَ يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا . أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ[5] وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ وَايْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ

---

لابس لدرع والحاسر من لادرع له (١) أنبى من نبا السيف إذا دفعته الصلابة من موقعه فلم يقطع (٢) إذا وصلت إليكم أطراف الرماح فانعطفوا وأميلوا جانبكم فتزلق ولا تنفذ فيكم أسنتها وأمور اسم تفضيل للمور وهو الاضطراب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ (٣) الذمار بالكسر ما يلزم الرجل حفظه وحمايته من ماله وعرضه (٤) جمع حاقة وهي النازلة الثابتة ويحفون بالرايات أي يستديرون حولها ويكتنفونها يحيطون بها وحفافيها جانبيها (٥) أجزأ وما بعده أفعال ماضية في معنى الأمر أي فليكف كل منكم قرنه أي كفؤه وخصمه فيقتله وليواس أخاه آساه يؤاسيه قواه رباعي ثلاثيه أسى البناء إذا قوي ومنه الآسية للمحكم من البناء والدعامة ولا يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على أخيه خصمان فيغلبانه ثم ينقلبان عليه فيهلكانه

لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ(١) وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ(٢) وَالذُّلَّ اللَّازِمَ وَالْعَارَ الْبَاقِيَ وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمْرِهِ وَلَا مَحْجُوزٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الْمَاءَ. الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي(٣) الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ(٤) وَاللَّهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ(٥) إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ(٦) يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ وَيُطِيحُ الْعِظَامَ وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ(٧) وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ(٨) وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلَائِبُ(٩) وَحَتَّى يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ وَحَتَّى تَدْعَقَ

---

(١) لهاميم جمع لهميم بالكسر الجواد السابق من الانسان والخيل (٢) موجدته غضبه (٣) الرماح (٤) تبلى تمتحن اخبار كل امرئ عما في قلبه من دعوى الشجاعة والصدق في الايمان فتبين الصادق من الكاذب (٥) ابسله اسلمه للهلكة (٦) دراك ككتاب متتابع متوال يفتح في ابدانهم ابوابا يمر منها النسيم (٧) يندرها يهلكها اي يسقطها (٨) المناسر جمع منسر كمجلس القطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم (٩) الكتائب جمع كتيبة من المائة الى الالف والحلائب جمع حلبة على ما في القاموس الجماعة من الخيل تجتمع من كل صوب للنصرة

الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ (١) وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ (٢) (أَقُولُ الدَّعْقُ الدَّقُّ أَيْ تَدُقُّ الْخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ. وَنَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ مُتَقَابِلاَتُهُمْ يُقَالُ مَنَازِلُ بَنِي فُلاَنٍ تَتَنَاحَرُ أَيْ تَتَقَابَلُ)

ومن كلام له عليه السلام
في التحكيم

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ وَهٰذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ (٣) لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ) فَرَدُّهُ إِلَى اللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَحْنُ أَوْلاَهُمْ بِهِ وَأَمَّا قَوْلُكُمْ لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ

والخميس الجيش العظيم وقيل من اربعة الاف الى اثنى عشر الفاً (١) دعق الطريق كمنع وطئه وطئاً شديداً ودعق الغارة بثها (٢) اعنان الشيء اطرافه والمسارب المذاهب للرعي (٣) الدفتان صفحتان من جلد تحويان ورق المصحف

لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ وَيَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هٰذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا[(١)] فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ[(٢)] مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ . أَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ . مِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ . إِسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ فِي قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ[(٣)] لَا يَعْدِلُونَ بِهِ . جُفَاةٌ عَنِ الْكِتَابِ نُكَّبٌ عَنِ الطَّرِيقِ[(٤)] . مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا[(٥)] وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا[(٦)] لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ[(٧)] أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحًا[(٨)] يَوْمًا أُنَادِيكُمْ وَيَوْمًا أُنَاجِيكُمْ فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ . وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ[(٩)]

(١) الاكظام جمع كظم محركة مخرج النفس والاخذ بالاكظام المضايقة والاشتداد بسلب المهلة (٢) كرثه كنصره وضربه اشتد عليه الغم بحكم الحق فان الحزن بالحق مسرة لديه والمسرة بالباطل زهرة ثمرتها الغم الدائم وقوله من الباطل متعلق بأحب (٣) موزعين من اوزعه اي اغراه وقوله لا يعدلون به اي لا يستبدلونه بالعدل (٤) نكب جمع ناكب الحائد عن الطريق (٥) اي بعروة وثيقة يستمسك بها (٦) زافرة الرجل انصاره واعوانه (٧) الحشاش جمع حاش من حش النار اي اوقدها اي لبئس الموقدون لنار الحرب انتم (٨) برحا بالفتح شرا وشدة (٩) النجاء

ومن كلام له عليه السلام

لما عوتب على التسويه في العطاء

أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ وَاللهِ مَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ (١) وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً (٢) لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ أَلاَ وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللهِ وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلاَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلاَّ حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ . فَشَرُّ خَدِينٍ (٣) وَأَلأَمُ خَلِيلٍ

ومن كلام له عليه السلام

فَإِنْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَزْعُمُوا إِلاَّ أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِضَلاَلِي وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَائِي وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي سُيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ

---

الافضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الاخر (١) ما اطور به من طار يطور حام حول الشيء اي ما آمر به ولا اقاربه مبالغة في الابتعاد عن العمل بما يقولون وماسمر سمير اي مدى الدهر (٢) اي ماقصد نجم نجماً (٣) صديق

وَالسقم وَتخلطون من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله (١) ثم أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه (٢) وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه (٣) وإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيى القرآن ويميتا ما أمات

(١) كان من زعم الخوارج ان من اخطأ واذنب فقد كفر فاراد الامام ان يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) سلك به في بادية ضلاله (٣) الشعار علامة القوم في الحرب والسفر وهو ما يتنادون به ليعرف

الْقُرْآنُ وَإِحْيَاؤُهُ الإِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ وَإِمَاتَتُهُ الإِفْتِرَاقُ عَنْهُ فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا فَلَمْ آتِ لاَ أَبَا لَكُمْ بُجْراً(١) وَلاَ خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ(٢) وَلاَ لَبَسْتُهُ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلاَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لاَ يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ وَقَدْ سَبَقَ إِسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا(٣) وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا

ومن خطبة له عليه السلام

فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة(٤)

يَا أَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لاَ يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلاَ لَجَبٌ(٥) وَلاَ قَعْقَعَةُ لُجُمٍ وَلاَ

---

بعضهم بعضا قيل كان شعار الخوارج لا حكم الا لله وقيل المراد بهذا الشعار هو ما امتازوا به من الخروج عن الجماعة فيريد الامام ان كل خارج عن رأي الجماعة مستبد برأيه عامل على التصرف بهواه فهو واجب القتل والا كان امره فتنة وتفريقاً بين المؤمنين (١) البجر بالضم الشر والامر العظيم (٢) ختلتكم خدعتكم والتلبيس خلط الامر وتشبيهه حتى لا يعرف وجه الحق فيه (٣) الصمد القصد وسوء مفعول لاستثناؤنا (٤) الملاحم جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة (٥) اللجب الصياح والاجم جمع لجام وقعقعتها ما يسمع من صوت اضطرابها بين اسنان الخيل

حَمْحَمَةُ خَيْلٍ (١) يُثِيرُونَ ٱلْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ ٱلنَّعَامِ (يُومِي بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ ٱلزَّنْجِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ ٱلْعَامِرَةِ (٢) وَٱلدُّورِ ٱلْمُزَخْرَفَةِ ٱلَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ ٱلنُّسُورِ (٣) وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ ٱلْفِيَلَةِ مِنْ أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ (٤) وَلَا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ أَنَا كَابُّ ٱلدُّنْيَا لِوَجْهِهَا وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا

(مِنْهَا وَيُومِي بِذَلِكَ إِلَى وَصْفِ ٱلتَّتَارِ) كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ ٱلْمَجَانُّ ٱلْمُطَرَّقَةُ (٥) يَلْبَسُونَ ٱلسَّرَقَ وَٱلدِّيبَاجَ (٦) وَيَعْتَقِبُونَ

---

(١) الحمحمة صوت البرذون عند الشعير وعرو (الفرس اي صوته) عند ما يقصر في الصهيل ويستعين بنفسه (٢) جمع سكة الطريق المستوي وهو اخبار عما يصيب تلك الطرق من تخريب ما حواليها من البنيان على يد صاحب الزنج وقد تقدم خبره في قيامه وسقوطه فراجعه (٣) اجنحة الدور رواشنها وقيل ان الجناح والروشن يشتركان في اخراج الخشب من حائط الدار الى الطريق بحيث لا يصل الى جدار آخر يقابله والا فهو الساباط ويختلفان في ان الجناح توضع له اعمدة من الطريق بخلاف الروشن وخراطيمها مايعمل من الاخشاب والبواري بارزة عن السقوف لوقاية الغرف عن الامطار وشعاع الشمس او الخراطيم هي الميازيب تطلى بالقار على طول نحو خمسة اذرع او ازيد (٤) أولئك اصحاب الزنجي لانهم عبيد (٥) في القاموس اي التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة اي المخصوفة وهو عجز عن التعبير والاحسن ان يقال اي التي الزق بها الطراق ككتاب وهو جلد يقور على مقدار الفرس ثم يلزق به (٦) السرق بالتحريك شقق الحرير الابيض او هو الحرير عامة

الْخَيْلَ الْعِتَاقَ (١) وَيَكُونُ هُنَاكَ إِسْتِحْرَارُ قَتْلٍ (٢) حَتَّى يَمْشِي الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ وَيَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ ( فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَقَدْ أُعْطِيتَ يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيّاً ) يَاأَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَّدَ اللَّهُ بِقَوْلِهِ ( إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ) الْآيَةَ فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي (٣)

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر المكاييل

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا

---

(١) يعتقبون يحتبسون كرائم الخيل يتمونها غيرهم (٢) استحرار القتل اشتداده (٣) تضطم هو افتعال من الضم اي وتنضم عليه جوانحي والجوانح الاضلاع تحت الترائب

أثوياءُ مؤجلونَ[1] ومدينونَ مقتضونَ أجلٌ منقوصٌ وعملٌ محفوظٌ فربَّ دائبٍ مضيعٌ[2] وربَّ كادحٍ خاسرٌ وقد أصبحتم في زمنٍ لا يزدادُ الخيرُ فيهِ إلا إدباراً والشرُّ فيهِ إلا إقبالاً والشيطانُ في هلاكِ الناسِ إلا طمعاً فهذا أوانٌ قويتْ عدتهُ[3] وعمتْ مكيدتهُ وأمكنتْ فريستهُ[4] إضربْ بطرفكَ حيثُ شئتَ منَ الناسِ هلْ تبصرُ إلا فقيراً يكابدُ فقراً أو غنياً بدَّلَ نعمةَ اللهِ كفراً أو بخيلاً اتخذَ البخلَ بحقِّ اللهِ وفراً أو متمرداً كأنَّ بأذنهِ عنْ سمعِ المواعظِ وقراً أينَ خيارُكمْ وصلحاؤكمْ وأحرارُكمْ وسمحاؤكمْ وأينَ المتورعونَ في مكاسبهمْ والمتنزهونَ في مذاهبهمْ أليسَ قدْ ظعنوا جميعاً عنْ هذهِ الدنيا الدنيةِ والعاجلةِ المنغصةِ ولا خلقتمْ إلا في حثالةٍ[5] لا تلتقي بذمهمُ الشفتانِ استصغاراً لقدرهمْ وذهاباً عنْ ذكرهمْ فإنا للهِ وإنا إليهِ راجعونَ ظهرَ الفسادُ فلا منكرٌ متغيرٌ ولا زاجرٌ مزدجرٌ أفبهذا تريدونَ أنْ تجاوروا اللهَ في دارِ قدسهِ

مما يلي الصدر وانضمامها عليه اشتمالها على قلب يعيها (١) أثوياء جمع ثوي كغني وهو الضيف (٢) الدائب المداوم في العمل والكادح الساعي لنفسه بجهد ومشقة والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا (٣) الضمير للشيطان (٤) امكنت الفريسة اي سهلت وتيسرت (٥) الحثالة بالضم الرديء من كل شيء والمراد قزم

وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ هَيْهَاتَ لاَ يُخْدَعُ ٱللهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَلاَ تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ لَعَنَ ٱللهُ ٱلآمِرِينَ بِالمَعْرُوفِ ٱلتَّارِكِينَ لَهُ وَٱلنَّاهِينَ عَنِ ٱلمنكَرِ ٱلعَامِلِينَ بِهِ

ومن كلام له عليه السلام

لابي ذر رحمه الله لما خرج الى الربذة (١)

يَا أَبَا ذَرّ إِنَّكَ غَضِبْتَ للهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ . إِنَّ ٱلقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ وَاهْرُبْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَسَتَعْلَمُ مَنِ ٱلرَّابِحُ غَداً . وَٱلأَكْثَرُ حُسَّداً . وَلَوْ أَنَّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ ٱتَّقَى ٱللهَ لَجَعَلَ ٱللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً لاَ يُؤْنِسَنَّكَ إِلاَّ ٱلحَقُّ وَلاَ يُوحِشَنَّكَ إِلاَّ ٱلبَاطِلُ فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لأَحَبُّوكَ وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لأَمَّنُوكَ (٢)

ومن كلام له عليه السلام

أَيَّتُهَا ٱلنُّفُوسُ ٱلمُخْتَلِفَةُ وَٱلقُلُوبُ ٱلمُتَشَتِّتَةُ ٱلشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ

---

الناس وصغراء النفوس (١) محركة موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر ابي ذر الغفاري رضي الله عنه والذي اخرجه اليه الخليفة الثالث رضي الله عنه (٢) لو قرضت منها لو . قطعت منها جزأ واختصصت به نفسك اي لو رضيت ان

وَالْغَائِبَةَ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ أَظْأَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ[1] وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الْأَسَدِ هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سِرَارَ الْعَدْلِ[2] أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلاَ الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ. وَنُظْهِرَ الْإِصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ وَسَمِعَ وَأَجَابَ لَمْ يَسْبِقْنِي إِلاَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلاَةِ

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِيَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ[3] وَلاَ الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ وَلاَ الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ وَلاَ الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ[4] فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ وَلاَ الْمُرْتَشِي

تنال منها (١) أظاركم أعطفكم (٢) السرار كسحاب في الاصل آخر ليلة من الشهر والمراد الظلمة اي ان اطلع بكم شارقاً يكشف عما عرض على العدل من الظلمة كما يدل على هذا قوله او اقيم اعوجاج الحق فان الحق لا اعوجاج فيه ولكن قوماً خاضوا بالباطل فهذا ما اصابه من اعوجاج (٣) النهمة بالفتح افراط الشهوة والمبالغة في الحرص (٤) الحائف من الحيف اي الجور والظلم والدول جمع دولة بالضم هي المال لانه يتداول اي ينتقل من يد ليد والمراد من يحيف في

فِي ٱلْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ ٱلْمَقَاطِعِ[1] وَلاَ ٱلْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ

ومن خطبة له عليه السلام

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى[2] ٱلْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ وَٱلْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ ٱلْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ ٱلصُّدُورُ وَمَا تَخُونُ ٱلْعُيُونُ وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ[3] شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا ٱلسِّرُّ ٱلإِعْلاَنَ وَٱلْقَلْبُ ٱللِّسَانَ (مِنْهَا) فَإِنَّهُ وَٱللهِ ٱلْجِدُّ لاَ ٱللَّعِبُ وَٱلْحَقُّ لاَ ٱلْكَذِبُ وَمَا هُوَ إِلاَّ ٱلْمَوْتُ قَدْ أَسْمَعَ دَاعِيهِ[4] وَأَعْجَلَ حَادِيهِ فَلاَ يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ ٱلنَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ[5] فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ وَحَذِرَ ٱلإِقْلاَلَ وَأَمِنَ ٱلْعَوَاقِبَ طُولَ أَمَلٍ[6] وَٱسْتِبْعَادَ أَجَلٍ كَيْفَ نَزَلَ بِهِ ٱلْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ

قسم الاموال فيفضل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل (١) المقاطع الحدود التي عينها الله لها (٢) الا بلاء الاحسان والانعام والابتلاء الامتحان (٣) مصطفاه ومبعوثه (٤) اي ان الداعي الى الموت قد اسمع بصوته كل حي فلا حي الا وهو يعلم انه يموت واعجل حاديه اي ان الحادي لسير المنايا الى الى منازل الاجسام لاخلائها من سكنة الارواح قد اعجل المدبرين عن تدبيرهم واخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم (٥) لا تغتر بكثرة الاحياء فكلما رأيت حياً زعمت انك باق مثله (٦) طول مفعول لاجله اي كان منه ذلك لطول الامل

بِطانِهِ وَأَخذَهُ مِنْ مأْمَنِهِ مَحمُولاً عَلى أَعْوادِ ٱلمَنايَا يَتَعاطَى بِهِ ٱلرِّجالُ ٱلرِّجالَ حَمْلاً عَلى ٱلمَناكِبِ وَإِمْساكاً بِٱلأَنامِلِ أَما رَأَيْتُمْ ٱلَّذِينَ يأْمُلُونَ بَعِيداً وَيَبْنُونَ مَشِيداً وَيَجمَعُونَ كَثِيراً كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً وَما جَمَعُوا بُوراً وَصارَتْ أَموالُهُمْ لِلْوارِثِينَ وَأَزْواجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لاَ فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ وَلاَ مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ فَمَنْ أَشْعَرَ ٱلتَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ[1] وَفازَ عَمَلُهُ فَٱهْتَبِلُوا هَبَلَهَا وَٱعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا[2] فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا ٱلأَعْمالَ إِلَى دَارِ ٱلقَرَارِ فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفازٍ[3] وَقَرِّبُوا ٱلظُّهُورَ لِلزِّيَالِ

ومن كلام له عليه السلام

وَٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ ٱلسَّمواتُ وَٱلأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا[4] وَسَجَدَتْ لَهُ بِٱلغُدُوِّ وَٱلآصَالِ ٱلأَشْجَارُ ٱلنَّاضِرَةُ وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا ٱلنِّيرَانَ ٱلمُضِيئَةَ[5] وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ

---

الخ (١) برز الرجل على اقرانه اي فاقهم والمهل التقدم في الخير اي فاق تقدمه الى الخير على تقدم غيره (٢) اهتبل الصيد طلبه وكلمة الحكمة اغتنمها والضمير في هبلها للتقوى لا للدنيا اي اغتنموا خير التقوى (٣) الوفز ويحرك العجلة وجمعه اوفاز اي كونوا منها على استعجال والظهور ظهور المطايا اي احضروها للزيال اي فراق الدنيا (٤) مقاليدها جمع مقلاد وهو المفتاح (٥) اي ان الاشجار

ٱلثِّمَارُ ٱلْيَانِعَةُ (مِنْهَا) وَكِتَابُ ٱللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيَى لِسَانُهُ وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ (مِنْهَا) أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَتَنَازُعٍ مِنَ ٱلْأَلْسُنِ فَقَفَّى بِهِ ٱلرُّسُلَ وَخَتَمَ بِهِ ٱلْوَحْيَ فَجَاهَدَ فِي ٱللهِ ٱلْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَٱلْعَادِلِينَ بِهِ (مِنْهَا) وَإِنَّمَا ٱلدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ ٱلْأَعْمَى[1] لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً وَٱلْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلدَّارَ وَرَاءَهَا فَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَٱلْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ وَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ وَٱلْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ (مِنْهَا) وَٱعْلَمُوا أَنْ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ أَنْ يَشْبَعَ مِنْهُ وَيَمَلَّهُ إِلَّا ٱلْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً[2] وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ ٱلَّتِي هِيَ حَيَاةٌ

---

اشعلت النيران المضيئة من قضبانها اي اغصانها وقوله بكلماته اي باوامره التكوينية والضمائر لله سبحانه (١) يشير الى ان من يقصر نظره على الدنيا فكانه لم يبصر شيئاً فهو بمنزلة الاعمى (٢) لايجد في الموت راحة حيث لم يهيئ من العمل الصالح الباقي ما يكسبه السعادة بعد الموت قال وانما ذاك اي شعور الانسان بخيفة ما بعد الموت بمنزلة حكمة واعظة تنبهه من غفلة الغرور وتبعثه الى خير العمل ثم بعد بيانه لما يجده الانسان في نفسه من خيفة ما وراء الموت ولما يرشد اليه ذلك الوجد اخذ يبين الوسيلة الموصلة الى منجاة مما يخشاه القلب وتتوجس منه النفس وانها التمسك بكتاب الله الذي بين اوصافه وبهذا التفسير التأم الكلام واندفعت حيرة الشارحين في هذا المقام وقوله كتاب الله جملة مستأنفة

لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ ٱلْعَمْيَاءِ وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ ٱلصَّمَّاءِ وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ وَفِيهَا ٱلْغِنَى كُلُّهُ وَٱلسَّلاَمَةُ . كِتَابُ ٱللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَنْطِقُونَ بِهِ وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَلاَ يَخْتَلِفُ فِي ٱللهِ وَلاَ يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ ٱللهِ . قَدِ ٱصْطَلَحْتُمْ عَلَى ٱلْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ (١) وَنَبَتَ ٱلْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ ٱلآمَالِ وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ ٱلأَمْوَالِ لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكُمُ ٱلْخَبِيثُ (٢) وَتَاهَ بِكُمُ ٱلْغُرُورُ وَٱللهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ

ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر في الخروج الى غزو الروم بنفسه

وَقَدْ تَوَكَّلَ ٱللهُ لِأَهْلِ هٰذَا ٱلدِّينِ بِإِعْزَازِ ٱلْحَوْزَةِ (٣) وَسَتْرِ

---

اي هذا كتاب الله فيه ما تحتاجون اليه مما هدتكم الفطرة الى طلبه (١) الغل الحقد والاصطلاح عليه الاتفاق على تمكينه في النفوس وقوله نبت المرعى على دمنكم تأكيد وتوضيح للجملة قبلها والدمن بكسر ففتح جمع دمنة بالكسر وهي الحقد القديم ونبت المرعى عليه استتاره بظواهر النفاق. وزينة الخداع واصل الدمن السرقين وما يكون من ارواث الماشية وابوالها سميت بها الاحقاد لانها اشبه شيء بها قد تنبت عليها الخضر وهي على ما فيها من قذر وهذا كلام ينعي به حالهم مع وجود كتاب الله ومرشد الالهام (٢) استهام اصله من هام على وجهه اذا خرج لايدري اين يذهب اي اخرجكم الشيطان من نور الفطرة وضياء الشريعة الى ظلمات الضلال والحيرة (٣) الحوزة مايحوزه المالك ويتولى

ٱلْعَوْرَةِ . وَٱلَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لاَ يَنْتَصِرُونَ وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لاَ يَمْتَنِعُونَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هٰذَا ٱلْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ لاَ تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصَى بِلاَدِهِمْ لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَبًا وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ ٱلْبَلاَءِ وَٱلنَّصِيحَةِ (٢) فَإِنْ أَظْهَرَ ٱللّٰهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ وَإِنْ تَكُنِ ٱلأُخْرَى كُنْتَ رِدْءًا لِلنَّاسِ (٣) وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ

ومن كلام له عليه السلام (٤)

يَا ٱبْنَ ٱللَّعِينِ ٱلأَبْتَرِ وَٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي لاَ أَصْلَ لَهَا وَلاَ فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي وَٱللّٰهِ مَا أَعَزَّ ٱللّٰهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ وَلاَ قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ أُخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ ٱللّٰهُ نَوَاكَ (٥) ثُمَّ ٱبْلُغْ جَهْدَكَ فَلاَ أَبْقَى ٱللّٰهُ عَلَيْكَ

---

حفظه واعزاز حوزة الدين حمايتها من تغلب اعدائه (١) كانفة عاصمة يلجأون اليها من كنفه اذا صانه وستره (٢) احفز من حفزته كضربته اذا دفعته وسقته سوقاً شديداً واهل البلاء اهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجراءة في الاقدام والبلاء هو الاجادة في العمل واحسانه (٣) الردء بالكسر الملجأ والمثابة المرجع (٤) قالوا كان نزاع بين امير المؤمنين وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس بن شريق لعثمان انا اكفيكه فقال علي يا ابن اللعين الخ وانما قال ذلك لان اباه كان من رؤس المنافقين ووصفه بالابتر وهو من لا عقب له لان ولده مثله كلا ولد (٥) النوى ههنا بمعنى الدار

إِنْ أَبْقَيْتَ

ومن كلام له عليه السلام

لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّٰهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَايْمُ اللّٰهِ لَأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ (١) حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة والزبير

وَاللّٰهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً (٢) وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ (٣) وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَا وَالْحُمَةُ (٤) وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ (٥)

---

(١) الخزامة بالكسر حلقة من شعر تجعل في وتره انف البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قياده (٢) النصف محركة اسم من الانصاف (٣) الطلبة بالكسر مايطالب به من الثار (٤) المراد بالحما هنا مطلق القريب والنسيب وهو كناية عن الزبير فانه من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمته قالوا وكان النبي اخبر عليا انه ستبغي عليه فئة فيها بعض احمائه واحدى زوجاته والحمة بضم ففتح كناية عنها واصلها الحية او ابرة اللاسعة من الهوام والله اعلم (٥) اغدفت المرأة قناعها ارسلته على

وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ لَوَاضِحٌ وَقَدْ زَاحَ ٱلْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ[1] وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ[2] وَايْمُ ٱللهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً[3] أَنَا مَاتِحُهُ لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ وَلَا يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حِسْيٍ[4]

(مِنْهَا) فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ ٱلْعُوذِ ٱلْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا[5] تَقُولُونَ ٱلْبَيْعَةَ ٱلْبَيْعَةَ قَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا وَنَازَعَتْكُمْ يَدِي فَجَذَبْتُمُوهَا . ٱللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَأَلَّبَا ٱلنَّاسَ عَلَيَّ[6] فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا وَأَرِهِمَا ٱلْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا وَلَقَدْ ٱسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ ٱلْقِتَالِ[7] وَٱسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ

---

وجهها واغدف الليل ارخى سدوله يعني ان شبهة لطالب بدم عثمان شبهة ساترة للحق (١) زاح يزيح زيحاً وزيحاناً بعد وذهب كانزاح والنصاب الاصل اي قد انقلع الباطل عن مغرسه (٢) الشغب بالفتح تهيج الشر (٣) افرط الحوض ملاه حتى فاض والمراد حوض المنية وماتحه اي نازع مائه لاسقيهم (٤) عب شرب بلا تنفس والحسى بفتح الحاء ويكسر سهل من الارض يستنقع فيه الماء او يكون غليظ من الارض فوقه رمل يجمع ماء المطر فتحفر فيه حفرة لتنزح منها ماء وكلما نزحت دلوا جمت اخرى فتلك الحفرة حسي يريد انه يسقيهم كاساً لا يتجرعون سواها (٥) العوذ بالضم جمع عائذة وهي الحديثة النتاج من الظباء والابل او كل انثى والمطافيل جمع مطفل بضم الميم وكسر الفاء ذات الطفل من الانس والوحش (٦) التأليب الافساد (٧) استثبتهما من ثاب بالثاء

الوِقَاعِ فَغَمَطَ ~~النعمة~~ وَرَدَّ العَافِيَةَ[1]

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر الملاحم

يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى[2] إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ

(مِنْهَا) حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًا نَوَاجِذُهَا[3] مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا حُلْوًا رَضَاعُهَا عَلْقَمًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا[4] وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ مِنْ أَفَالِيذِ[5] كَبِدِهَا وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ

---

اذا رجع اي استرجعتهما (١) امام الوقاع كـكتاب قبل المواقعة بالحرب وغمط النعمة جحدها (٢) يعطف الخ خبر عن قائم ينادي بالقرآن ويطالب الناس باتباعه ورد كل رأي اليه (٣) النواجذ اقصى الاضراس او الانياب والاخلاف جمع خلف بالكسر وهو الضرع. وبدو النواجذ كناية عن شدة الاحتدام فانما تبدو من الاسد اذا اشتد غضبه وامتلاء الاخلاف غزارة ما فيها من الشر وحلاوة الرضاع استطابة اهل النجدة واستعذابهم لما ينالهم منها ومرارة العاقبة بما يصير اليه الظالمون وبئس المصير (٤) اذا انتهت الحرب حاسب الوالي القائم كل عامل من عمال السوء على مساوي اعمالهم وانما كان الوالي من غيرها لانه بريء من جرمها (٥) افاليذ جمع افلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الذهب والفضة

وَالسُّنَّةِ

(منها) كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ فَعَطَفَ إِلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ (١) وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُسِ قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ بَعِيدُ الْجَوْلَةِ عَظِيمُ الصَّوْلَةِ وَاللهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ (٢) حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَؤُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا (٣) فَالْزَمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ (٤)

ومن كلام له عليه السلام
في وقت الشورى

لَمْ يُسْرِعْ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ وَصِلَةِ رَحِمٍ وَعَائِدَةِ كَرَمٍ فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَعُوا مَنْطِقِي عَسَى أَنْ تَرَوْا (٥) هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ حَتَّى

(١) انتقال الى الكلام في قائم الفتنة وفحص بحث وكوفان الكوفة والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها (٢) ليشردنكم اي ليفرقنكم (٣) عوازب احلامها غائبات عقولها (٤) يسني يسهل (٥) قوله عسى ان تروا الخ ابتداء كلام ينذرهم

يَكُونَ بَعضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ وَشِيعَةً لِأَهْلِ الجَهَالَةِ

ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن غيبة الناس

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ العِصْمَةِ وَالمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ [١] أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالمَعْصِيَةِ وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ فَكَيْفَ بِالغَائِبِ الَّذِي غَابَ أَخَاً وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي غَابَهُ بِهِ [٢] وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَايْمُ اللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجُرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ

يَا عَبْدَ اللهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ

---

به من عاقبة الامر وتقتضي تسل (١) الذين انعم الله عليهم واحسن صنعته اليهم بالسلامة من الآثام (٢) مما هو اعظم الخ بيان للذنوب التي سترها الله عليه

ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلاَ يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي وَتُخْطِئُ السِّهَامُ وَيَحِيلُ الْكَلاَمُ[1] وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ وَاللهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْبَاطِلِ وَالْحَقِّ إِلاَّ أَرْبَعُ أَصَابِعَ . (فَسُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلاَم هَذَا فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَ بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ) الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ

ومن كلام له عليه السلام

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ مِنَ الْحَظِّ إِلاَّ مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ وَثَنَاءُ الأَشْرَارِ وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ . مَا أَجْوَدَ يَدَهُ وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللهِ بَخِيلٌ فَمَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ وَلْيَفُكَّ بِهِ الأَسِيرَ وَالْعَانِيَ وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَدَرْكُ فَضَائِلِ الآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ

(١) يحيل كيميل يتغير عن وجه الحق وفي نسخة يحيك بالكاف من حاك القول في القلب اخذ والسيف اثر .

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

أَلاَ وَإِنَّ ٱلأَرْضَ ٱلَّتِي تَحْمِلُكُمْ وَٱلسَّمَاءَ ٱلَّتِي تُظِلُّكُمْ مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ وَلاَ زُلْفَةً إِلَيْكُمْ وَلاَ لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَأَقَامَتَا

إِنَّ ٱللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ ٱلأَعْمَالِ ٱلسَّيِّئَةِ بِنَقْصِ ٱلثَّمَرَاتِ وَحَبْسِ ٱلْبَرَكَاتِ وَإِغْلاَقِ خَزَائِنِ ٱلْخَيْرَاتِ لِيَتُوبَ تَائِبٌ وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ ٱلإِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ ٱلرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ فَقَالَ (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ ٱلسَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ)

فَرَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ وَٱسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ

ٱللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ ٱلأَسْتَارِ وَٱلأَكْنَانِ وَبَعْدَ عَجِيجِ ٱلْبَهَائِمِ وَٱلْوِلْدَانِ رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ ٱللَّهُمَّ فَٱسْقِنَا غَيْثَكَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ

الْقَانِطِينَ وَلاَ تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ[1] وَلاَ تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ حِينَ أَلْجَأَتْنَا الْمَضَايِقُ الْوَعْرَةُ وَأَجَاءَتْنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ[2] وَأَعْيَتْنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ وَتَلاَحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتَنُ الْمُسْتَصْعِبَةُ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ لاَ تَرُدَّنَا خَائِبِينَ وَلاَ تَقْلِبَنَا وَاجِمِينَ[3] وَلاَ تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا[4] وَلاَ تُقَايِسَنَا بِأَعْمَالِنَا. اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ وَاسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ نَافِعَةَ الْحَيَا[5] كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى تُرْوِي بِهَا الْقِيعَانَ[6] وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ[7] وَتَسْتَوْرِقُ الأَشْجَارَ وَتُرْخِصُ الأَسْعَارَ إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ

ومن كلام له عليه السلام

بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلاَّ تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ

---

(١) جمع سنة محركة بمعنى الجدب والقحط (٢) اجأته اليه الجأته (٣) واجمين كاسفين حزنين (٤) لاتخاطبنا اي لاتدعنا باسم المذنبين ولا تجعل فعلك بنا مناسباً لاعمالنا (٥) الحيا الخصب والمطر (٦) جمع قاع الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام (٧) جمع بطن

الصدق إلى سبيل الحق ألا إن الله قد كشف الخلق كشفة[1] لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء[2] أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم. بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى. إن الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم (منها) آثروا عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا[3] كأني أنظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه[4] حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه[5] ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق[6] أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والأبصار اللامحة إلى منار التقوى. أين القلوب التي وهبت لله وعوقدت

---

بمعنى ما انخفض من الارض في ضيق (١) كشف الخلق علم حالهم في جميع اطوارهم (٢) بواء مصدر باء فلان بفلان اي قتل به والعقاب قصاص (٣) الآجن الماء المتغير اللون والطعم (٤) بسئ به كفرح استانس به (٥) ملكاته الراسخة في نفسه (٦) لا يحفل كيضرب لا يبالي

عَلَى طَاعَةِ ٱللهِ ٠ إِزْدَحَمُوا عَلَى ٱلْحُطَامِ وَتَشَاحُّوا عَلَى ٱلْحَرَامِ وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ ٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّارِ فَصَرَفُوا عَنِ ٱلْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ وَأَقْبَلُوا إِلَى ٱلنَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا وَدَعَاهُمُ ٱلشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا

ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ ٱلْمَنَايَا[1] مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ وَلَا تَجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلَةٍ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ وَلَا يَحْيَى لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ[2] وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ ( مِنْهَا ) وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ فَاتَّقُوا ٱلْبِدَعَ وَٱلْزَمُوا ٱلْمَهْيَعَ[3] إِنَّ عَوَازِمَ ٱلْأُمُورِ أَفْضَلُهَا[4] وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا

(١) تنتضل فيه تترامي اليه المنايا (٢) يخلق كيسمع وينصر ويكرم يبلى
(٣) المهيع كالمقعد الطريق الواضح (٤) عوازم الامور ما تقادم منها

ومن كلام له عليه السلام

لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسه

إِنَّ هٰذَا ٱلأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلاَ خِذْلاَنُهُ بِكَثْرَةٍ وَلاَ قِلَّةٍ وَهُوَ دِينُ ٱللّٰهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَهُ وَجُنْدُهُ ٱلَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَطَلَعَ حَيْثُمَا طَلَعَ وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ ٱللّٰهِ وَٱللّٰهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ وَمَكَانُ ٱلقَيِّمِ بِٱلأَمْرِ [١] مَكَانُ ٱلنِّظَامِ مِنَ ٱلخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ . فَإِذَا انْقَطَعَ ٱلنِّظَامُ تَفَرَّقَ ٱلخَرَزُ وَذَهَبَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَدًا وَٱلعَرَبُ اليَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً فَهُمْ كَثِيرُونَ بِٱلإِسْلاَمِ عَزِيزُونَ بِٱلإِجْتِمَاعِ فَكُنْ قُطْبًا وَاسْتَدِرِ ٱلرَّحَى بِٱلعَرَبِ وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ ٱلحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هٰذِهِ ٱلأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ ٱلعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا [٢] حَتَّى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ ٱلعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ

إِنَّ ٱلأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا هٰذَا أَصْلُ ٱلعَرَبِ فَإِذَا قَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ فَيَكُونُ ذٰلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ وَطَمَعِهِمْ فِيكَ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ ٱلقَوْمِ إِلَى قِتَالِ ٱلمُسْلِمِينَ فَإِنَّ ٱللّٰهَ

وكانت عليه ناشئة الدين من قولهم ناقة عوزم كجعفر اي عجوز فيها بقية شباب (١) القائم به يريد الخليفة والنظام السلك ينظم فيه الخرز (٢) شخصت

سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ وَأَمَّا مَاذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ

ومن خطبة له عليه السلام

فَبَعَثَ مُحَمَّدًا صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ وَلِيُقِرُّوا بِهِ إِذْ جَحَدُوهُ وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ(١) وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذٰلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَلَا أَنْفَقُ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ(٢) وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ . فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ

---

(١) المثلات بفتح فضم العقوبات (٢) انفق منه اروج منه

يتناساه حفظته فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيان[1] وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره[2] ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة[3] وسموا صدقهم على الله فرية[4] وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة

وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود[5] الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة[6]

أيها الناس إن من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي أقوم فإن جار الله آمن وعدو الله خائف وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين

(١) يطردها وينفيها اهل الباطل واعداء الكتاب (٢) الزبر بالفتح الكتب مصدر كتب (٣) ما مثلوا اي شنعوا وما مصدرية (٤) فرية بالكسر اي كذبا (٥) الموت الذي لا يقبل فيه عذر ولا تفيد بعده توبة (٦) القارعة الداهية المهلكة

يَعْرِفُونَ مَاعَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ وَسَلاَمَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَاقُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ فَلاَ تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الأَجْرَبِ وَالْبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ[1] وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ لاَيُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلاَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ

ومن خطبة له عليه السلام

كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لاَيَمُتَّانِ إِلَى اللهِ بِحَبْلٍ وَلاَيَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ[2] كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ[3] وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ وَاللهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا . قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ[4] فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَقُدِّمَ

(١) الباري المعافي من المرض (٢) الضمير لطلحة والزبير وقوله لايمتان اي لايمدان والسبب الحبل ايضاً (٣) الضب بالفتح ويكسر الحقد (٤) الذين يجاهدون حسبة

لهمُ الخبرُ. ولكلّ ضلةٍ علةٌ. ولكلّ ناكثٍ شبهةٌ. والله لا أكونُ كمستمعِ اللّدمِ[1] يسمعُ النّاعيَ ويحضرُ الباكيَ ثمّ لا يعتبرُ

وبن كلام له عليه السلام

قبل موته

ايها النّاسُ كلُّ امرئٍ لاقٍ مايفرُّ منهُ في فرارهِ والأجلُ مساقُ النفسِ[2] والهربُ منهُ موافاتهُ كمْ أطردتُ الأيامَ أبحثها عنْ مكنونِ هذا الأمرِ فأبى اللهُ إلاّ إخفاءهُ. هيهاتَ. علمٌ مخزونٌ. أمّا وصيتي فاللهُ لا تشركوا بهِ شيئاً ومحمّدٌ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فلا تضيعوا سنّتهُ. أقيموا هذينِ العمودينِ وأوقدوا هذينِ المصباحينِ وخلاكمْ ذمٌّ مالمْ تشردوا[3] حملَ كلُّ امرئٍ منكمْ مجهودهُ[4] وخففَ عنِ الجهلةِ. ربٌّ رحيمٌ. ودينٌ قويمٌ. وإمامٌ عليمٌ. أنا بالأمسِ صاحبكمْ وأنا اليومَ عبرةٌ لكمْ وغداً مفارقكمْ غفرَ اللهُ لي ولكمْ

(١) اللدم الضرب على الصدر والوجه عند النياحة (٢) مساق النفس تسوقها اليه اطوار الحياة حتى توافيه (٣) برئتم من الذم مالم تشردوا كتنصروا اي تنفردوا وتميلوا عن الحق (٤) حمل كل امرء الخ هذا وما بعده ماض قصد

إِنْ ثَبَتَتِ ٱلْوَطْأَةُ فِي هٰذِهِ ٱلْمَزَلَّةِ فَذَاكَ وَإِنْ تَدْحَضِ ٱلْقَدَمُ (١) فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ (٢) وَمَهَبِّ رِيَاحٍ وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ إِضْمَحَلَّ فِي ٱلْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا وَعَفَا فِي ٱلْأَرْضِ مَخَطُّهَا وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّامًا وَسَتُعْقِبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً (٣) سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ . وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطُوقٍ . لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي وَخُفُوتُ أَطْرَافِي (٤) وَسُكُونُ أَطْرَافِي فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ ٱلْمَنْطِقِ ٱلْبَلِيغِ وَٱلْقَوْلِ ٱلْمَسْمُوعِ وَدَاعِيكُمْ وَدَاعُ امْرِءٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِي (٥) غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي

ومن خطبة له عليه السلام

في الملاحم

وَأَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا طَعْنًا فِي مَسَالِكِ ٱلْغَيِّ وَتَرْكًا لِمَذَاهِبِ

(١) قوله ان ثبت يريد بثبات الوطأة معافاته من جراحه والمزلة محل الزلل ودحضت القدم زلت وزلقت (٢) الافياء جمع فيء وهو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الامكنة والمتلفق المنضم بعضه على بعض وعفا اندرس وذهب ومخطها مكان ماخطت في الارض وضمير متلفقها للغمام وضمير مخطها للرياح يريد انه كان في حال شأنها الزوال فزالت وماهو بالعجيب (٣) خالية من الروح (٤) الخفوت السكون واطرافه في الاول عيناه وفي الثاني يداه وراسه ورجلاه (٥) وداعيكم اي وداعي لكم ومرصد اي منتظر

الرُّشْدِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوا مَاهُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ(١) يَاقَوْمِ هٰذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ(٢) وَدُنُوٍّ مِنْ طَلْعَةِ مَالاَ تَعْرِفُونَ أَلاَ وَمَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً(٣) وَيُعْتِقَ رِقّاً وَيَصْدَعَ شَعْباً وَيَشْعَبَ صَدْعاً(٤) فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لاَيُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ(٥) وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ(٦) تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ(٧) وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ(٨)

(مِنْهَا) وَطَالَ الأَمَدُ بِهِمْ(٩) لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ وَيَسْتَوْجِبُوا

---

(١) تباشيره أوائله (٢) ابان بكسر فتشديد وقت والدنو القرب (٣) الربق بكسر فسكون حبل فيه عدة عرى كل عروة ربقة بفتح الراء تشد فيه البهم (٤) يفرق جمع ضلال ويجمع متفرق الحق (٥) القائف الذي يعرف الآثار فيتبعها (٦) يشحذن من شحذ السكين اي حددها والقين الحداد والنصل حديدة السيف والسكين ونحوها (٧) تجلي بالتنزيل يعودون الى القرآن وتدبره فينكشف الغطاء عن ابصارهم فينهضون الى الحق كما نهض اهل القرآن عند نزوله (٨) يغبقون مبني للمجهول يسقون كأس الحكمة بالمساء بعد ماشربوه بالصباح والصبوح ماشرب وقت الصباح والمراد انها تفاض عليهم الحكم الالهية في حركاتهم وسكونهم وسرهم واعلانهم (٩) قوله وطال الخ انتقال لحكاية اهل الجاهلية وطول الامد فيها ليزيد الله لهم في العقوبة

ٱلْغِيَرَ (١) حَتَّىٰ إِذَا اخْلَوْلَقَ ٱلْأَجَلُ (٢) وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى ٱلْفِتَنِ وَأَشَالُوا عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ (٣) لَمْ يَمُنُّوا عَلَى ٱللّٰهِ بِٱلصَّبْرِ (٤) وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي ٱلْحَقِّ حَتَّىٰ إِذَا وَافَقَ وَارِدُ ٱلْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ ٱلْبَلَاءِ حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ (٥) وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ حَتَّىٰ إِذَا قَبَضَ ٱللّٰهُ رَسُولَهُ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى ٱلْأَعْقَابِ وَغَالَتْهُمُ ٱلسُّبُلُ وَاتَّكَلُوا عَلَى ٱلْوَلَائِجِ (٦) وَوَصَلُوا غَيْرَ ٱلرَّحِمِ وَهَجَرُوا ٱلسَّبَبَ ٱلَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ وَنَقَلُوا ٱلْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ (٧) قَدْ مَارُوا فِي ٱلْحَيْرَةِ (٨) وَذَهَلُوا فِي ٱلسَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى ٱلدُّنْيَا رَاكِنٍ أَوْ مُفَارِقٍ مُبَايِنٍ

ومن خطبة له عليه السلام

---

(١) الغير بكسر ففتح احداث الدهر ونوائبه (٢) من قولهم اخلولق السحاب اذ استوى وصار خليقاً ان يمطر اي يشرف الاجل على الانقضاء (٣) اشالت الناقة ذنبها رفعته اي رفعوا ايديهم بسيوفهم ليلقحوا حروبهم على غيرهم اي يسعروها عليهم (٤) الضمير فيه للمؤمنين المفهومين من سياق الخطاب والجملة جواب اذا (٥) من الطف انواع التمثيل يريد اشهروا عقيدتهم داعين اليها غيرهم (٦) دخائل المكر والخديعة (٧) الغمرة الشدة والمزدحم يريد مزدحم الفتن (٨) ماروا تحركوا واضطربوا

وَٱستعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ ٱلشَّيطَانِ ومزَاجِرِهِ [١] وَالاِعتِصَامِ مِن حَبَائِلِهِ وَمخَاتلِهِ وَأَشهَدُ أَنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ ونجيبُهُ وصفوتُهُ لاَ يُوَازَى فَضلُهُ ولاَ يجبرُ فقدُهُ أَضاءَتْ بِهِ ٱلبِلاَدُ بعدَ ٱلضَّلاَلَةِ ٱلمُظلِمَةِ وَٱلجهَالَةِ ٱلغَالبَةِ وَٱلجفوَةِ الجَافيَةِ وَٱلنَّاسُ يستحلُّونَ ٱلحرِيمَ ويستذِلُّونَ ٱلحكِيمَ يحيَونَ عَلَى فترَةٍ [٢] وَيموتونَ على كَفرَةٍ ثُمَّ إِنكُم معشَرَ ٱلعَرَبِ أَغرَاضُ بلاَيَا قد ٱقترَبتْ فَاتَّقُوا سكَرَاتِ ٱلنِّعمَةِ وَاحذَرُوا بوَائِقَ ٱلنِّقمَةِ [٣] وَتَثَبَّتُوا فِي قتَامِ ٱلعَشوَةِ [٤] وَاعوِجَاجِ ٱلفِتنَةِ عِندَ طُلُوعِ جَنِينِهَا وَظُهُورِ كَمِينِهَا وَٱنتِصَابِ قُطبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا تَبدُو فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ . وَتَؤُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ . شَبَابُهَا كَشَبَابِ ٱلغُلاَمِ [٥] وَآثَارُهَا كَآثَارِ ٱلسِّلاَمِ تَتَوَارَثُهَا ٱلظَّلَمَةُ بِٱلعُهُودِ . أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لآخِرِهِمْ وَآخِرُهُمْ مُقتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنيَا دَنِيَّةٍ

---

(١) الدحر بالفتح الطرد والمداحر والمزاجر ما بها يدحر ويزجر وهي الاعمال الفاضلة ومخاتل الشيطان مكائده (٢) خلو من الشرائع الالهية لا يعرفون منها شيئاً لعدم الرسول المبلغ ثم يغيرون ويبدلون ويتخذون الاصنام آلهة والاهواء شريعة فيموتون كفاراً (٣) البوائق جمع بائقة وهي الداهية (٤) القتام كسحاب الغبار والعشوة بالضم ويكسر ويفتح ركوب الامر على غير بيان (٥) شباب كل شيء اوله اي بدايتها في عنفوان وشدة كشباب الغلام وفتوته والسلام بكسر السين الحجارة وآثارها في الابدان الرض والحطم

وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ[1] عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ عَنِ الْمَتْبُوعِ وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ[2] وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ[3] الْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا وَتَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا[4] مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ وَمَنْ سَعَى لَهَا حَطَمَتْهُ يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ[5] قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ[6] وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا[7] وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ[8] وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ . تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ[9] وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ[10] وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ تَهْرُبُ

---

(١) اراح اللحم انتن (٢) يتزايلون يتفارقون (٣) شديدة الرجفان والاضطراب او شديد ارجافها وزلزالها للناس والقاصمة الكاسرة والزحوف الشديدة الزحف (٤) ظهورها (٥) يتكادمون يعض بعضهم بعضاً كما تكون الحمر في العانة اي الجماعة منها وهي خاصة بحمر الوحش (٦) تغيض بالغين المعجمة تنقص وتغور (٧) المسحل كمنبر المبرد او المنحت والمراد بالدق التفتيت والرض التهشيم والكلكل الصدر (٨) جمع واحد اي المتفردون (٩) عبيط الدماء الطري الخالص منها (١٠) ثلم الاناء والسيف او نحوه كسر حرفه

مِنْهَا الأَكْيَاسُ[١] وَتَدَبَّرُهَا الأَرْجَاسُ[٢] مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ تُقْطَعُ فِيهَا الأَرْحَامُ وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الإِسْلاَمُ بَرِيُّهَا سَقِيمٌ وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ

(مِنْهَا) بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ[٣] وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الأَيْمَانِ[٤] وَبِغُرُورِ الإِيمَانِ فَلاَ تَكُونُوا أَنْصَابَ الفِتَنِ[٥] وَأَعْلاَمَ البِدَعِ وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الجَمَاعَةِ وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ وَاقْدَمُوا عَلَى اللهِ مَظْلُومِينَ وَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ العُدْوَانِ وَلاَ تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الحَرَامِ[٦] فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَعْصِيَةَ[٧]

ومن خطبة له عليه السلام

الحَمْدُ للهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاَ شَبَهَ لَهُ. لاَ تَسْتَلِمُهُ المَشَاعِرُ[٨] وَلاَ تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ لاِفْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالمَصْنُوعِ وَالحَادِّ وَالمَحْدُودِ وَالرَّبِّ

(١) جمع كيس الحاذق العاقل (٢) جمع رجس وهو القذر والنجس والمراد الاشرار (٣) ظللت دمه هدرته (٤) يختلون اي يخدعهم الظالمون بحلف الايمان ويغرونهم بظاهر الايمان وانهم مؤمنون مثلهم (٥) الانصاب كل ما ينصب ليقصد (٦) اللعق جمع لعقة بضم اللام وهي ماتأخذه في الملعقة (٧) انكم بعين الخ اي انه يراكم (٨) لاتستلمه المشاعر اي لاتصل اليه الحواس

وَالْمَرْبُوبِ. الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ[1] وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ[2] وَالْبَصِيرِ بِلَا تَفْرِيقِ آلَةٍ[3] وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ[4] وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ. بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ[5] وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ. عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ

(مِنْهَا) قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لَامِعٌ وَلَاحَ لَائِحٌ[6] وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ وَاسْتَبْدَلَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا وَبِيَوْمٍ يَوْمًا وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ[7] وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللّٰهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ

(١) النصب محركة التعب (٢) الاداة الآلة (٣) تفريق الآلة تفريق الاجفان وفتح بعضها عن بعض (٤) البائن المنفصل عن خلقه (٥) من وصفه اي من كيفه بكيفيات المحدثين (٦) لاح بدا . قالوا هـذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان (٧) الغير بكسر ففتح صروف الحوادث وتقلباتها انتظرها العلما يقوم حق وينتكس باطل

أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِٱلإِسْلَامِ. وَٱسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ٱسْمُ سَلَامَةٍ وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ[1] إِصْطَفَى ٱللَّهُ تَعَالَى مَنْهَجَهُ وَبَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حِكَمٍ لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ . فِيهِ مَرَابِيعُ ٱلنِّعَمِ[2] وَمَصَابِيحُ ٱلظُّلَمِ . لَا تُفْتَحُ ٱلْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ وَلَا تُكْشَفُ ٱلظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ . قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ[3] وَأَرْعَى مَرْعَاهُ . فِيهِ شِفَاءُ ٱلْمُشْتَفِي وَكِفَايَةُ ٱلْمُكْتَفِي

(مِنْهَا) وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ ٱللَّهِ يَهْوِي مَعَ ٱلْغَافِلِينَ[4] وَيَغْدُو مَعَ ٱلْمُذْنِبِينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ

(مِنْهَا) حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ وَٱسْتَخْرَجَهُمْ عَنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ . إِسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا وَٱسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ . إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ

(١) جماع الشيء مجمعه (٢) مرابيع جمع مرباع بكسر الميم المكان ينبت نبته في أول الربيع اوهو المطر اول الربيع (٣) احمي المكان جعله حمي لايقرب اي اعز الله الاسلام ومنعه من الاعداء ومن دخل فيه وصار من أهله متعه الله بخيراته وأباحه رعي ماتنبته ارضه الطيبة من الفوائد (٤) قوله وهو في مهلة كلام في ضال غير معين

وَنفسِي هٰذِهِ الْمَنْزِلَةَ فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي وَالضَّلاَلَ فِي الْمَغَاوِي[1] وَلاَ يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا لاَ بُدَّ مِنْهُ وَلاَ مَحِيصَ عَنْهُ وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ إِلَى غَيْرِهِ وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَضَعْ فَخْرَكَ وَاحْطُطْ كِبْرَكَ وَاذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَكَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ[2] وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ (وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ عَبْدًا وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لاَقِيًا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ الْخِصَالِ لَمْ

(١) جمع مغواة وهي الشبهة يذهب معها الانسان الى ما يخالف الحق (٢) مهد كمنع بسط

يَتُبْ مِنهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ أَوْ يُقِرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ[1] أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ . إِعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا . إِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا . وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ[2] إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ

ومن خطبة له عليه السلام

وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ[3] وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ . دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا لِلرَّاعِي

قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ . وَأَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ[4] وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . نَحْنُ الشِّعَارُ[5] وَالْأَصْحَابُ

---

(١) يستنجح اي يطلب نجاح حاجته من الناس بالابتداع في الدين (٢) خاضعون لله عز وجل (٣) ناظر القلب استعارة من ناظر العين وهو النقطة السوداء منها والمراد بصيرة القلب بها يدرك اللبيب أمده اي غايته ومنتهاه والغور ما انخفض من الارض والنجد ما ارتفع منها اي يدرك باطن امره وظاهره (٤) ارز يارز بكسر الراء في المضارع اي انقبض وثبت وارزت الحية لاذت بجحرها ورجعت اليه (٥) ما يلي البدن من الثياب والمراد بطانة النبي صلى الله عليه وسلم

وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا

( مِنْهَا ) فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ[1] وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا[2] فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ . فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَسَائِرٍ فِي غَيْرِ طَرِيقٍ . فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَسَائِرٍ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ[3] وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ ) وَاعْلَمْ أَنَّ

(١) الضمير لآل النبي والكرائم جمع كريمة والمراد انزلت في مدحهم آيات كريمات والقرآن كريم كله وهذه كرائم من كرائم (٢) لم يسبقهم احد الى الكلام وهم سكوت اي يهاب سكوتهم فلم يجرأ احد على الكلام فيما سكتوا عنه

(٣) ان الله يحب الخ اي يحب من المؤمن ايمانه ويبغض ما يأتيه من

كُلَّ ثَمَلٍ نَبَاتٌ وَكُلُّ نَبَاتٍ لاغِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ (١) وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ . هُوَ اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَاهُ الْعُيُونُ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً . وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ وَلاَ مَشُورَةِ مُشِيرٍ وَلاَ مَعُونَةِ مُعِينٍ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ . وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ . وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ حِكْمَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هٰذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَيَبْسُطُهَا

سيئات الاعمال ولا يفيده ذلك الحب مع هـذا البغض الا عذاباً يتطهر به من خبث اعماله ويحب من الكافر عمله اذ كان حسناً ويبغض ذاته لاتيانها بدنس الكفر ولا ينتفع بالعمل المحبوب الا نفعاً موقتاً في الدنيا وله في الآخرة عذاب عظيم فلا يكمل للانسان حظه من السعادة الا اذا كان مؤمناً طيب العمل (١) انحسرت

الظَّلاَمُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا[1] عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا وَتَصِلَ بِعَلاَنِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا وَرَدَعَهَا تَلأْلُؤُ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا[2] وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلَجِ ائْتِلاَقِهَا[3] فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا فَلاَ يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ[4] وَلاَ تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجْنَتِهِ . فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا[5] وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا[6] أَطْبَقَتِ الأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا[7] وَتَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْ مِنْ فَيْءِ ظُلَمِ لَيَالِيهَا[8] فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً . وَالنَّهَارَ سَكَناً وَقَرَاراً وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ

---

انقطعت (١) العشا مقصورا سوء البصر وضعفه (٢) سبحات النور درجاته واطواره (٣) الأئتلاق اللمعان والبلج بالتحريك الضوء ووضوحه (٤) أسدف الليل اظلم والدجنة الظلمة وغسق الدجنة شدتها (٥) اوضاح جمع وضح بالتحريك وهو هنا بياض الصبح (٦) الضباب ككتاب جمع ضب الحيوان المعروف والوجار ككتاب الجحر (٧) جمع ماق وهو طرف العين مما يلي الانف (٨) تبلغت

الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ كَأَنَّهَا شَظَايَا الآذَانِ[1] غَيْرُ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلاَ قَصَبٍ[2] إِلاَّ أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلاَماً[3] لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا[4] وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلاَ. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لاَصِقٌ بِهَا لاَجِئٌ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ لاَ يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ فَسُبْحَانَ الْبَارِي لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ[5]

ومن كلام له عليه السلام

خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ فَلْيَفْعَلْ فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ ذَا

أكتفت او اقتات (١) شظايا جمع شظية كعطية وهي الفلقة من الشيء اي كأنها مؤلفة من شقق الآذان (٢) القصبة عمود الريشة او اسفلها المتصل بالجناح وقد يكون مجرداً عن الزغب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر كبعض انواع القنفذ او الفيران له قصب محدود الاطراف يرمي به صائده كما يرمي النابل ويعرف بالفار الامريكي (٣) اي رسوماً ظاهرة (٤) لما يرقا عبر بلما اشارة الى انهما مارقا في الماضي ولا هما رقيقان فهو نفي مستمر الى وقت الكلام في اي زمن كان (٥) خلا تقدم من سواه فحاذاه

مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ

وَأَمَّا فُلاَنَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ ٱلنِّسَاءِ وَضِغْنٌ غَلاَ فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ ٱلْقَيْنِ[1] وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا ٱلْأُولَى وَٱلْحِسَابُ عَلَى ٱللهِ

(مِنْهُ) سَبِيلٌ أَبْلَجُ ٱلْمِنْهَاجِ أَنْوَرُ ٱلسِّرَاجِ فَبِٱلْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى ٱلصَّالِحَاتِ وَبِٱلصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى ٱلْإِيمَانِ وَبِٱلْإِيمَانِ يُعْمَرُ ٱلْعِلْمُ وَبِٱلْعِلْمِ يُرْهَبُ ٱلْمَوْتُ وَبِٱلْمَوْتِ تُخْتَمُ ٱلدُّنْيَا وَبِٱلدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلْآخِرَةُ[2] وَإِنَّ ٱلْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ ٱلْقِيَامَةِ[3] مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَى

(مِنْهُ) قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ[4] ٱلْأَجْدَاثِ وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ ٱلْغَايَاتِ لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا

---

(١) المرجل القدر والقين بالفتح الحداد اي ان ضغنها وحقدها كانا دائمي الغليان كقدر الحداد فانه يغلي مادام يصنع ولو دعاها احد لتصيب من غيري غرضاً من الاساءة والعدوان مثل ما اتت الى اي فعلت بي لم تفعل لان حقدها كان علي خاصة (٢) وبالدنيا الخ اي انه اذا رهب الموت وهو ختام الدنيا كانت الرهبة سبباً في حرص الانسان على الفائدة من حياته فلا يضيع عمره بالباطل وبهذا يحرز الآخرة (٣) المقصر كمقعد المحبس اي لا مستقر لهم دون القيامة فهم ذاهبون اليها مرقلين اي مسرعين في ميدان هي غايته ومنتهاه (٤) شخصوا ذهبوا

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللهِ سُبْحَانَهُ . وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ . وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالرِّيُّ النَّاقِعُ[1] وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ[2] وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ[3] مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ . (وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَقَالَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ وَهَلْ سَأَلْتَ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ (الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا هٰذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللهُ بِهَا[4] فَقَالَ (يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ

---

والاجداث القبور والمصائر الغايات جمع مصير ما يصير اليه الانسان من شقاء وسعادة والكلام في القيامة (١) نقع العطش اذا ازاله (٢) يستعتب من عتب اذا انصرف والسين والتاء للطلب او زائدتان اي لا يميل عن الحق فيصرف او يطلب منه الانصراف عنه (٣) اخلقه البسه ثوباً خلقاً اي بالياً وكثرة الرد كثرة ترديده على الالسنة بالقراءة اى ان القرآن دائماً في اثوابه الجدد رائق لنظر العقل وان كثرة تلاوته لا نطباقه على الاحوال المختلفة في الازمنة المتعددة ليس كسائر الكلام كلما تكرر ابتذل وملته النفس (٤) فقلت

بعدِي ) فقلتُ يارسول الله أوَليس قلتَ لي يومَ أُحدٍ حيثُ استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة[1] فشقَّ ذلك عليَّ فقلتَ لي ( أبشر فإنَّ الشهادة من ورائك ) فقال لي ( إنَّ ذلك لكذلك فكيف صبرُكَ إذاً[2] ) فقلتُ يارسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر[3] ( وقال ياعليُّ إنَّ القوم سيفتنون بعدي بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع

---

يارسول الله الخ اشكل على الشارحين العطف بالفاء مع كون الآية مكية والسؤال كان بعد احد ووقعته كانت بعد الهجرة وصعب عليهم التوفيق بين كلام الامام وبين ما اجمع عليه المفسرون من كون العنكبوت مكية بجميع اياتها والذي اراه ان علمه بكون الفتنة لاتنزل والنبي بين اظهرهم كان عند نزول الآية في مكة ثم شغله عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين واهتمام هؤلاء برد كيد اولئك ثم بعد ماخفت الوطأة وصفا الوقت لاستكمال العلم سأل هذا السؤال فالفاء لترتب السؤال على العلم والعلم كان ممتداً الى يوم السؤال فهي لتعقيب قوله لعلمه والتعقيب يصدق بان يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها وان امتد زمن ماقبلها سنين تقول تزوج فولدله وحملت فولدت (١) حيزت حازها الله عني فلم انلها(٢) على اية حالة يكون صبرك اذا هيئت لك الشهادة (٣) قوله من مواطن

فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللّهِ بِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ فَقَالَ (بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ)

ومن خطبة له عليه السلام

اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ وَدَلِيلاً عَلَى آلاَئِهِ وَعَظَمَتِهِ. عِبَادَ اللّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ لاَ يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ وَلاَ يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ. آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ. مُتَسَابِقَةٌ أُمُورُهُ[1] مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلاَمُهُ فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّءَ أَعْمَالِهِ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ.

إِعْلَمُوا عِبَادَ اللّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ وَالْفُجُورُ دَارُ

البشري هذا شأن اهل الحق يستبشرون بالموت في سبيل الحق فانه الحياة الأبدية (١) تتسابق امور الدهر اي مصائبه كأن كلامنها يطلب النزول قبل الآخر فالسابق منها مهلك والمتاخر لاحق له في مثل أثره والاعلام هي الرايات كنى بها عن الجيوش وتظاهرها تعاونها والساعة القيامة وحدوها سوقها وحثها لإجل الدنيا على المسير للوصول اليها وزاجر الابل سائقها والشول بالفتح جمع

حصنٍ ذليلٍ لا يمنعُ أهلهُ ولا يحرِزُ من لجأ إليهِ[1] ألا وبالتقوى تقطعُ حمةُ الخطايا[2] وباليقينِ تدركُ الغايةُ القصوى

عبادَ اللهِ اللهَ اللهَ في أعزّ الأنفسِ عليكم وأحبها إليكم فإنّ اللهَ قد أوضحَ لكم سبيلَ الحقِ وأنارَ طرقهُ فشقوةٌ لازمةٌ أو سعادةٌ دائمةٌ فتزوّدوا في أيامِ الفناءِ[3] لأيامِ البقاءِ قد دُللتم على الزادِ وأُمرتم بالظَّعنِ[4] وحثثتم على المسيرِ فإنما أنتم كركبٍ وقوفٌ لا تدرون متى تؤمرون بالمسيرِ

ألا فما يصنعُ بالدنيا من خُلقَ للآخرةِ وما يصنعُ بالمالِ من عمّا قليلٍ يُسلبهُ وتبقى عليهِ تبعتهُ وحسابهُ[5]

عبادَ اللهِ إنهُ ليسَ لما وعدَ اللهُ من الخيرِ متركٌ ولا فيما نهى عنهُ من الشرِّ رغبٌ . عبادَ اللهِ احذروا يوماً تُفحصُ فيهِ الأعمالُ ويكثرُ فيهِ الزلزالُ وتشيبُ فيهِ الأطفالُ

---

شائلة وهي من الابل مامضي عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر (١) لايحرز اي لايحفظ (٢) الحمة بضم ففتح في الاصل ابرة الزنبور والعقرب ونحوها تلسع بها والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس (٣) يريد ايام الدنيا (٤) المراد بالظعن المأمور به ههنا السير الى السعادة بالاعمال الصالحة وهذا ماحثنا الله عليه والمراد بالمسير الذي لا ندري متى نؤمر به هو مفارقة الدنيا والامر في الاول خطابي شرعي وفي الثاني فلي تكويني (٥) تبعته مايتعلق به من حق الغير فيه

اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم[1] وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج[2] وإن غدا من اليوم قريب

يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرىء منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته[3] ومخط حفرته. فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل[4] واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر

(١) الرصد يريد به رقيب الذمة وواعظ السر الروحي الذي لا يغفل عن التنبيه ولا يخطيء في الانذار والتحذير حتى لا تكون من مخطيء خطيئة الا وينادبه من سره مناد يعنفه على ما ارتكب ويعيبه على ما اقترف ويبين له وجه الحق فيما فعل ولا تعارضه علل الهوى ولا يخفف مرارة نصحه تلاعب الاوهام واي حجاب يحجب الانسان عن سره (٢) الرتاج ككتاب الباب العظيم اذا كان محكم الغلق (٣) منزل وحدته هو القبر (٤) زاحت بعدت وانكشفت

ومن خطبة له عليه السلام

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ[١] وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ. فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ. أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ.

(مِنْهَا) فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ[٢] إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَكُمْ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ[٣] وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ. وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ وَالْمَقِرِ[٤] وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ وَدِثَارِ السَّيْفِ[٥] وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْآثَامِ[٦] فَأُقْسِمُ ثُمَّ

(١) الهجعة المرة من الهجوع وهو النوم ليلا نوم لغفلة في ظلمات الجهالة وانتقاض الاحكام الالهية التي ابرمت على ألسنة الانبياء السابقين نقضها الناس بمخالفتها (٢) الاشارة بذلك لحالة الاختلاف ومخالفة القرآن بالتأويل والترحة ضد الفرحة (٣) اصفيته بالشيء آثرته به واخصصته (٤) الصبر ككتف عصارة شجر مر والمقر على وزانه السم (٥) الدثار ككتاب من اللباس اعلاه فوق الملابس والسيف يكون اشبه بالدثار اذا عمت اباحة الدم باحكام الهوى فلا يكون لبدن ولا لعضو منه انفلات عنه (٦) انزوامل

أُقْسِمُ لَتَتَنَخَّمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ[1] ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ

ومن خطبة له عليه السلام

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ . وَحَلَقِ الضَّيْمِ[2] شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ

ومن خطبة له عليه السلام

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ يَقْضِي بِعِلْمٍ وَيَعْفُو بِحِلْمٍ . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ حَمْداً يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ حَمْداً لَا يُحْجَبُ عَنْكَ وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ حَمْداً لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ . فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ . أَدْرَكْتَ الْأَبْصَارَ وَأَحْصَيْتَ

---

جمع زاملة وهي ما يحمل عليها الطعام من الابل ونحوها (١) تنخم كفرح أخرج النخامة من صدره فالقاها والنخامة بالضم ما يدفعه الصدر او الدماغ من المواد المخاطية (٢) حلق محركة جمع حلقة .

الْأَعْمارَ وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ . وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ . وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ وَانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ وَحَالَتْ سُتُورُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ . فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ وَذَرَأْتَ خَلْقَكَ(١) وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَوَاتِكَ وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ(٢) رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا(٣) وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا وَسَمْعُهُ وَالِهًا وَفِكْرُهُ حَائِرًا

(مِنْهَا) يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ . كَذَبَ وَالْعَظِيمِ مَا بَالُهُ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ(٤) وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ فَيُعْطِي الْعَبْدَ

---

(١) ذرأت خلقت (٢) المور بالفتح الموج (٣) كليلا والمبهور المغلوب والمنقطع نفسه من الاعياء والواله من الوله وهو ذهاب الشعور (٤) المدخول المغشوش الغير الخالص او هو المعيب الناقص لا يترتب عليه عمل والخوف المحقق هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المخوف والهرب منه وهو في جانب الله ما يمنع عن اتيان نواهيه ويحمل على اتيان اوامره هرباً من عقابه وخشية من جلاله والخوف المعلول هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب وانما هو عارض في الخيال يزيله ادني الشواغل ويغلب عليه اقل الرغائب فهو يرد على الوهم ثم يفارقه ثم يعود اليه شأن الاوهام التي لا قرار

مالاَ يُعْطِي ٱلرَّبَّ فَمَا بَالُ ٱللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصِّرُ بِهِ عَمَّا يَصْنَعُ لِعِبَادِهِ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا أَوْ تَكُونَ لاَ تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِهِ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَالاَ يُعْطِي رَبَّهُ فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ ٱلعِبَادِ نَقْدًا وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ ضِمَارًا وَوَعْدًا [1] وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ ٱلدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا فِي قَلْبِهِ آثَرَهَا عَلَى ٱللهِ فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْدًا لَهَا وَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَافٍ لَكَ فِي ٱلأُسْوَةِ [2] وَدَلِيلٌ ذَلِكَ عَلَى ذَمِّ ٱلدُّنْيَا وَعَيْبِهَا وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا [3] وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) وَٱللهِ مَاسَأَلَهُ

ثانيًا فهو معلول من عله يعله اذا شربه مرة بعد اخرى ومراد الامام ان الراجي لعبد من العبيد يظهر رجاؤه في سعيه واهتمامه بشان من رجاه وموافقته على اهوائه وكذلك الخائف من امير او سلطان يرى اثر خوفه في تهيبه والامتناع من كل ما يحرك غضبه بل ما يتوهم فيه انه غير حسن عنده لكنهم في رجاء الله وخوفه يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم مع انهم يرجون الله في سعادة الدارين ويخافونه في شقاء الابد فيعطون للعبيد ما لايعطون لله (١) الضمار ككتاب من الوعود ما كان مسوفا به (٢) الاسوة القدوة (٣) الاكناف الجوانب

إِلاَّ خُبْزًا يَأْكُلُهُ لأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ ٱلأَرْضِ وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ ٱلْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ (١) وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبِ ٱلْمَزَامِيرِ وَقَارِئِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ ٱلْخُوصِ بِيَدِهِ (٢) وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا . وَيَأْكُلُ قُرْصَ ٱلشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلْحَجَرَ وَيَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ وَكَانَ إِدَامُهُ ٱلْجُوعَ وَسِرَاجُهُ بِٱللَّيْلِ ٱلْقَمَرُ وَظِلاَلُهُ فِي ٱلشِّتَاءِ مَشَارِقُ ٱلأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا (٣) . وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ ٱلأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ وَلاَ وَلَدٌ يَحْزُنُهُ وَلاَ مَالٌ يَلْفِتُهُ وَلاَ طَمَعٌ يُذِلُّهُ . دَابَّتُهُ رِجْلاَهُ . وَخَادِمُهُ يَدَاهُ . فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ ٱلأَطْيَبِ ٱلأَطْهَرِ (٤) صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى وَأَحَبُّ ٱلْعِبَادِ إِلَى ٱللَّهِ ٱلْمُتَأَسِّي

---

وزوى اي قبض (١) الصفاق ككتاب هو الجلد الاسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر او هو ما بين الجلد والمصران او جلد البطن كله والتشذب التفرق وانهضام اللحم بتحلل الاجزاء وتفرقها (٢) السفائف جمع سفيفة وصف من سف الخوص اذا نسجه اي منسوجات الخوص (٣) ظلاله جمع ظل بمعنى الكن والمأوى ومن كان كنه المشرق والمغرب فلا كن له (٤) تأس اي اقتد

بِنَبِيِّهِ وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ . قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً [١] وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً [٢] وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً . عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ وَرَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلهِ وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ [٣] وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ [٤] وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ يَا فُلَانَةُ لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ غَيِّبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا [٥] فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا

(١) القضم الاكل باطراف الاسنان كانه لم يتناول منها الا على اطراف اسنانه لم يملأ منها فمه او بمعنى اكل اليابس (٢) اهضم من الهضم وهو خمص البطن اي خلوها وانطباقها من الجوع والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف واخمصهم اخلاهم (٣) المحادة المخالفة في عناد (٤) خصف النعل خرزها والحمار العاري ما ليس عليه برذعة ولا اكاف واردف خلفه اركب معه شخصاً آخر على حمار واخذ او جمل او فرس او نحوها وجعله خلفه (٥) في هذا دليل على ان الرسم على الورق

عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا [١] وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَامًا فَأَخْرَجَهَا مِنَ ٱلنَّفْسِ وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلْقَلْبِ [٢] وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلْبَصَرِ وَكَذَا مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي ٱلدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ [٣] وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ . فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ أَكْرَمَ ٱللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ فَقَدْ كَذَبَ وَأَتَى بِٱلْإِفْكِ ٱلْعَظِيمِ وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ ٱلدُّنْيَا لَهُ وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ ٱلنَّاسِ مِنْهُ فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ [٤] وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ ٱلْهَلَكَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَمًا لِلسَّاعَةِ [٥] وَمُبَشِّرًا بِٱلْجَنَّةِ وَمُنْذِرًا

---

والاثواب ونحوها لا يمنع استعماله وانما يتجافى عنه بالنظر تزهد وتورعا (١) الرياش اللباس الفاخر (٢) اشخصها ابعدها (٣) خاصته اسم فاعل في معنى المصدر اي مع خصوصيته وتفضله عند ربه وعظيم الزلفة منزلته العليا من القرب الى الله وزوى الدنيا عنه قبضها وأبعدها (٤) فتاسى خبر يريد به الطلب اي فليقتد مقتد بنبيه (٥) العلم بالتحريك العلامة اي ان بعثته دليل علي قرب الساعة حيث لا نبي

بِالْعُقُوبَةِ . خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً[١] وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ[٢] وَاللهِ لَقَدْ رَقَعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا[٣] وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ فَقُلْتُ اغْرُبْ عَنِّي[٤] فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى

ومن خطبة له عليه السلام

بَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي[٥] وَالْكِتَابِ الْهَادِي أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ[٦] وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ[٧] مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ[٨] عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ

بعده (١) خميصا اي خالي البطن كناية عن عدم التمتع بالدنيا (٢) العقب بفتح فكسر مؤخر القدم ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقه نقفوه خطوة خطوة حتى كاننا نطأ مؤخر قدمه (٣) المدرعة بالكسر ثوب من صوف (٤) اغرب عني اذهب وابعد والمثل معناه اذا اصبح النائمون وقد راوا السارين واصلين الى مقاصدهم حمدوا سراهم وندموا على نوم انفسهم او اذا اصبح السارون وقد وصلوا الى ماساروا اليه حمدوا سراهم وان كان شاقاً حيث ابلغهم الى ما قصدوا والسرى بضم ففتح السير ليلا (٥) اي الظاهر (٦) الأسرة كغرفة رهط الرجل الادنون (٧) متدلية دانية للاقتطاف (٨) المدينة المنوره

وَامتَدَّ بِهَا صَوْتُهُ أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ[١] أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ. وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ[٢] فَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ[٣] وَيَكُونُ مَآبُهُ إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ

وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكُّلَ الْإِنَابَةِ إِلَيْهِ. وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَ إِلَى جَنَّتِهِ الْقَاصِدَةِ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ. أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً وَالْمَنْجَاةُ أَبَداً رَهَّبَ فَأَبْلَغَ وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ[٤] وَوَصَفَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعَهَا وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ فَغُضُّوا عَنْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا لِمَا أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالِهَا فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ[٥] وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ

(١) من تلافاه تداركه بالاصلاح قبل ان يهلكه الفساد فدعوة النبي تلافت امور الناس قبل هلاكهم (٢) المفصولة التي فصلها الله اي قضى بها على عباده (٣) الكبوة السقطة (٤) اسبغ اي اخاط بجميع وجوه الترغيب (٥) الشفيق الخائف والناصح الخالص والمجد المجتهد والكادح المبالغ في سعيه

مَصَارِعِ ٱلْقُرُونِ قَبْلَكُمْ. قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ[1] وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ وَانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ ٱلْأَوْلَادِ فَقْدَهَا وَبِصُحْبَةِ ٱلْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا لَا يَتَفَاخَرُونَ وَلَا يَتَنَاسَلُونَ وَلَا يَتَزَاوَرُونَ وَلَا يَتَجَاوَرُونَ. فَٱحْذَرُوا عِبَادَ ٱللَّهِ حَذَرَ ٱلْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ٱلْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ ٱلنَّاظِرِ بِعَقْلِهِ فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ وَاضِحٌ وَٱلْعَلَمَ قَائِمٌ وَٱلطَّرِيقَ جَدَدٌ وَٱلسَّبِيلَ قَصْدٌ[2]

ومن كلام له عليه السلام

لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ كَيْفَ دَفَعَكُمْ قَوْمُكُمْ عَنْ هٰذَا ٱلْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ فَقَالَ يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ ٱلْوَضِينِ[3] تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ ٱلصِّهْرِ وَحَقُّ ٱلْمَسْأَلَةِ وَقَدِ ٱسْتَعْلَمْتَ فَٱعْلَمْ أَمَّا ٱلْإِسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَنَحْنُ ٱلْأَعْلَوْنَ

---

(١) تزايلت تفرقت والاوصال المفاصل أو مجتمع العظام وتفرقها كناية عن تبددهم وفنائهم

(٢) الجدد بالتحريك المستوي المسلوك والقصد القويم (٣) الوضين بطان يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج فاذا قلق واضطرب اضطرب الرحل فكثر تململ الجمل وقل ثباته في سيره والارسال الاطلاق والاهمال والسدد محركاً الاستقامة اي تطلق لسانك بالكلام في غير موضعه كحركة الجمل المضطرب في مشيته والذمامة الحماية والكفاية والصهر الصلة بين اقارب الزوجة واقارب الزوج وانما كان للاسدي حماية الصهر لان

نَسباً وَالأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللهِ صَلّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ نَوْطاً[1] فَإنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةٌ شَحَّتْ عَلَيهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنهَا نُفُوسُ آخَرِينَ وَالحَكَمُ اللهُ وَالمَعُودُ إلَيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ[2] وَهَلُمَّ الخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ[3] فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إبْكَائِهِ وَلاَ غَرْوَ وَاللهِ فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ العَجَبَ وَيُكْثِرُ الأَوَدَ . حَاوَلَ القَوْمُ إطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ[4] وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً[5] فَإنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ البَلْوَىٰ

---

زينب بنت جحش زوجة رسول الله كانت اسدية (١) النوط بالفتح التعلق والاثرة الاختصاص بالشيء دون مستحقه والمراد بمن سخت نفوسهم عن الامر اهل البيت (٢) البيت لامريء القيس وتمته . وهات حديثاً ما حديث الرواحل . قاله عند ما كان جاراً لخالد بن سدوس فاغار عليه بنو جديلة فذهبوا باهله فشكى لمجيره خالد فقال له أعطني رواحلك الحق بها القوم فارد ابلك واهلك فاعطاه وادرك خالد القوم فقال لهم ردوا ما اخذتم من جاري فقالوا ما هو لك بجار فقال والله انه جاري وهذه رواحله فقالوا رواحله فقال نعم فرجعوا اليه وانزلوه عنهن وذهبوا بهن . والنهب بالفتح الغنيمة وصيح اي صاحوا للغارة في حجراته جمع حجرة بفتح الحاء الناحية ووجه التمثيل ظاهر (٣) هلم اذكر والخطب عظيم الامر وعجيبه الذي ادي لقيام من ذكره لمنازعته في الخلافة والاود الاعوجاج (٤) الفوار والفوارة من الينبوع الثقب الذي يفور الماء منه بشدة .(٥) جدحوا

أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ (١) وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى (٢) (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)

ومن خطبة له عليه السلام

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَسَاطِحِ الْمِهَادِ (٣) وَمُسِيلِ الْوِهَادِ وَمُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ. حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا (٤) لَا تَقْدِرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّ (٥) وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَ. لَا شَبَحٌ فَيَتَقَضَّى (٦) وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى. لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا

---

خلطوا والشرب بالكسر النصيب من الماء والوبيء ما يوجب شربه الوباء يريد به الفتنة التي يردونها نزاعاً له في حقه كأنها ماء خلط بالمواد السامة القاتلة (١) محض الحق خالصه (٢) وان لا يزالوا مفتونين فلا تمت نفسك غماً عليهم (٣) المهاد الارض والوهاد جمع وهدة ما انخفض من الارض والنجاد جمع نجد ما ارتفع منها وتسييل الوهاد بمياه الامطار وتخصيب النجاد بانواع النبات (٤) الابانة ههنا التمييز والفصل والضمير في له سبحانه اي تمييزا لذاته تعالى عن شبهها اي مشابهتها وابانة مفعول لاجله يتعلق بحد اي حد الاشياء تنزيها لذاته عن مماثلتها (٥) ظاهر بآثار قدرته ولا يقال من اي شيء ظهر (٦) ليس بجسم فيفنى

بِافْتِرَاقٍ . لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ[1] وَلاَ كُرُورُ لَفْظَةٍ وَلاَ ازْدِلاَفُ رَبْوَةٍ[2] وَلاَ انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ[3] وَلاَ غَسَقٍ سَاجٍ يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ[4] وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأُفُولِ وَالْكُرُورِ[5] وَتَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ . قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ[6] وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ . تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ[7] الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ وَتَأَثُّلِ الْمَسَاكِنِ[8] وَتَمَكُّنِ الْأَمَاكِنِ فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ . لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَلاَ أَوَائِلَ

---

بالانحلال (١) شخوص لحظة امتداد بصر (٢) ازدلاف الربوة تقربها من النظر وظهورها له لانه يقع عليها قبل المنخفضات (٣) الداجي المظلم والغسق الليل وساج اي ساكن لاحركة فيه (٤) اصل التفيؤ للظل ينسخ نور الشمس ولما كان الظلام بالليل عاماً كالضياء بالنهار عبر عن نسخ نور القمر له بالتفيؤ تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس وهو من لطيف التشبيه ودقيقه (٥) الافول المغيب والكرور الرجوع بالشروق (٦) قوله قبل كل غاية متعلق بيخفى على معنى السابق اي لا يخفى عليه شيء من ذلك قبل كل غاية اي يعلمه قبل الخ ويصح ان يكون خبراً عن ضمير الذات العلية اي هو موجود قبل كل غاية الخ (٧) نحله القول كمنعه نسبه اليه اي عما ينسبه المحددون لذاته تعالى والمعرفون لها من صفات لاقدار جمع قدر بسكون الدال وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر ونهايات الاقطار هي نهايات الابعاد الثلاثة المتقدمة (٨) التأثل

أَبَدِيَّةٍ بَلْ خَلَقَ مَاخَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وَصَوَّرَ مَاصَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ[1] لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ[2] وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمٰوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى

(مِنْهَا) أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ[3] وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ[4] وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لَا تُحِيرُ دُعَاءً وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ. هَيْهَاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ. وَمَنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ

---

(١) لم تكن مواد متساوية في القدم والازلية وكان له فيها اثر التصوير والتشكيل فقط بل خلق المادة بجوهرها واقام لها حدها اي مابه امتازت عن سائر الموجودات وصورها ما صور من انواع النباتات والحيوانات وغيرها (٢) اي لايمتنع عليه ممكن اذا قال للشيء كن فيكون (٣) مستوي الخلقة لانقص فيه والمنشأ المبتدع والمرعى المحفوظ (٤) السلالة من الشيء ما انسل منه والنطفة

ومن كلام له عليه السلام

لما اجتمع الناس عليه وشكوا مما نقموه على عثمان وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه فقال

إِنَّ ٱلنَّاسَ وَرَائِي وَقَدِ ٱسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ (١) وَوَٱللّٰهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ لَا تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ . مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا وَصَحِبْتَ رَسُولَ ٱللّٰهِ كَمَا صَحِبْنَا وَمَا ٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ٱبْنُ ٱلْخَطَّابِ أَوْلَى بِعَمَلِ ٱلْحَقِّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا (٢) وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا فَٱللّٰهَ ٱللّٰهَ فِي نَفْسِكَ فَإِنَّكَ وَٱللّٰهِ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى وَلَا تُعَلَّمُ

---

مزيج ينسل من البدن المؤلف من عناصر الارض المخلوطة بالمواد السائلة فالمزاج البدني اشبه بالمزاج الطيني بل هو هو بنزع اتقان واحكام والقرار المكين محل الجنين من الرحم والقدر المعلوم مبلغ المدة المحددة للحمل وتموز تتحرك ولا تحير من قولهم ما احارجوابا ماردای لا تستطيع دعاء (١) استسفروني جعلوني سفيرا (٢) الوشيجة اشتباك القرابة وانما كان عثمان اقرب وشيجة لرسول الله لانه من بني امية بن عبد شمس بن عبد مناف رابع اجداد النبي صلى الله عليه وسلم وآله اما ابوبكر فهو من بني تيم بن مرة سابع اجداد النبي وعمر من بني عدي بن كعب ثامن اجداده صلى الله عليه وسلم واما افضليته عليهما في الصهر

مِنْ جَهْلٍ وإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ . فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وَهَدَى فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً وَأَحْيَى بِدْعَةً مَتْرُوكَةً وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا (١) وَإِنِّي أُنْشِدُكَ اللهَ أَنْ لَا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا وَيَبُثُّ الْفِتَنَ عَلَيْهَا فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجًا وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا (٢) فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً (٣) يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَتَقَضِّي الْعُمْرِ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ

فلانه تزوج بنتي رسول الله رقية وأم كلثوم توفيت الاولى فزوجه النبي بالثانية وتداسمي ذا النورين وغاية ما نال الخليفتان ان النبي تزوج من بناتهما (١) ربطه فارتبط اي شده وحبسه (٢) المرج الخلط (٣) السيقة ككيسة ما استاقه العدو

مِنْ مَظَالِمِهِمْ ) فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مَا كَانَ بِالمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

ٱبْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ فَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ ٱلبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ . وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ (١) وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ ٱلأَطْيَارِ (٢) ٱلَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الأَرْضِ وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ ٱلتَّسْخِيرِ (٣) وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ ٱلْجَوِّ ٱلمُنْفَسِحِ وَٱلفَضَاءِ ٱلمُنْفَرِجِ كَوَّنَهَا بَعْدَ أَنْ

---

من الدواب وكان مروان كاتباً ومشيرا لعثمان (١) نعقت من نعق بغنمه كمنع صاح (٢) ذرأ خلق والاخاديد جمع اخدود الشق في الارض والخروق جمع خرق الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح والفجاج جمع فج الطريق الواسع وقد يستعمل في متسع الفلا والاعلام جمع علم بالتحريك وهو الجبل (٣) يصرفها الله في اطوار مختلفة تنتقل فيها بزمام تسخيره واستخدامه لها فيما خلقها لاجله ومرفرفة من رفرف الطائر بسط جناحيه والمخارق جمع مخرق الفلاة وشبه الجو بالفلاة للسعة

لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ [١] وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي ٱلسَّمَاءِ خُفُوفًا وَجَعَلَهُ يَدُفُّ دَفِيفًا وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي ٱلْأَصَابِيغِ [٢] بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ [٣] لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا ٱلطَّاوُوسُ ٱلَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ [٤] بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ إِذَا دَرَجَ إِلَى ٱلْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ وَسَمَا بِهِ مُطِلًّا عَلَى رَأْسِهِ [٥]

---

(١) الحقاق ككتاب جمع حق بالضم مجتمع المفصلين واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد والعبالة الضخامة ويسمو يرتفع وخفوفاً سرعة وخفة دفيف الطائر مروره فويق الارض او ان يحرك جناحيه ورجلاه في الأرض ويدف بضم الدال (٢) نسقها رتبها والاصابيغ جمع اصباغ بفتح الهمزة جمع صبغ بالكسر وهو اللون او ما يصبغ به (٣) القالب مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتي على قدره والطائر ذو اللون الواحد كانما افرغ في قالب من اللون وقوله قد طوق اي جميع بدنه بلون واحد الا لون عنقه فانه يخالف سائر بدنه كانه طوق صبغ لحليته (٤) التنضيد النظم والترتيب وقوله اشرج قصبه اي داخل بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر واذا مشى الى انثاه ليسافدها نشر ذلك الذنب بعد طيه (٥) سما به اي ارتفع به اي رفعه مطلا على راسه مشرفا عليه كانه يظلله والقلع بكسر فسكون شراع السفينة وعنجه جذبه

كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ وَيَمِيسُ بِزِيفَانِهِ يُفْضِي كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ (١) وَيَؤُرُّ بِمُلَاقَحَةٍ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ فِي الضِّرَابِ أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ (٢) لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادِهِ وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ (٣) فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ (٤)

---

قرفمه من عنجت البعير اذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه ويختال يعجب ويميس يتبختر بزيفان ذنبه واصل الزيفان التبختر ايضاً ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يميناً وشمالا (١) يفضي اي يسافد انثاه كما تسافد الديكة. جمع ديك ويؤر كيشد اي يأتي انثاه بملاقحة اي مسافدة يفرز فيها مادة تناسليه من عضو التناسلي يدفعها في رحم قابل. والمغتلمة على صيغة اسم الفاعل من اغتلم اذا غلب بالشهوة والضراب القاح الفحل لانثاه (٢) اي ان لم يكفك الخبر فاني احولك عنه الى المعاينة فاذهب وعاين تجد صدق ما اقول (٣) تسفحها اي ترسلها اوعية الدمع وضفة الجفن استعارة من ضفتي النهر بمعنى جانبيه وتطعم ذلك كتعلم اي تذوقه كانها تترشفه ولقاح الفحل كسحاب ماء التناسل يلقح به الانثى والمنبجس النابع من العين (٤) لما كان ذلك باعجب اي لو صح ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لانثاه حيث قالوا ان مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر الى الانثى تتناوله من منقاره والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة ومنشأ الزعم في الغراب اخفاؤه لسفاده حتى ضرب المثل بقولهم اخفى من سفاد الغراب

تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ (١) وَمَا أَنْبَتَ عَلَيْهِ مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ (٢) وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ (٣) أَوْ مُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ . وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ (٤) يَمْشِي مَشْيَ الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ (٥) وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ (٦)

(١) القصب جمع قصبة هي عمود الريش والمداري جمع مدرى بكسر الميم قال ابن الاثير المدرى والمدراة مصنوع من حديد او خشب على شكل سن من اسنان المشط واطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له والدارات هالات القمر والعقيان الذهب الخالص او ما ينمو منه في معدنه وفلذ كعنب جمع فلذة بمعنى القطعة وما انبت معطوف على قصبه والتشبيه في بياض القصب والصفرة والخضرة في الريش (٢) جني اي مجتنى جمع كل زهر لانه جمع كل لون (٣) الموشي المنقوش المنمم على صيغة اسم الفاعل والعصب بالفتح ضرب من البرود منقوش (٤) جعل اللجين وهو الفضة منطقة لها والمكلل المزين بالجواهر فكما تمنطقت الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها (٥) المرح ككتف المعجب والمختال الزاهي بحسنه (٦) السربال اللباس مطلقاً او هو الدرع خاصة والوشاح نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما ويعطف احدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين احداهما داخل الاخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءا من قرينتها

فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ (١) وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ (٢) وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ (٣) وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ وَمَغْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ (٤) أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ (٥) وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ (٦) إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ

---

ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف واديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك مابين العاتق والكشح (١) زقا يزقو صاح واعول فهو معول رفع صوته بالبكاء يكاد يبين اي يفصح عن استغاثته من كراهة قوائمه اي ساقيه • حمش جمع احمش اي دقيق والديك الخلاسي بكسر الخاء هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية (٢) وقد نجمت اي نبتت من ظنبوب ساقه اي من حرف عظمه الاسفل صيصية وهي من شوكة تكون في رجل الديك والظنبوب بالضم كعرقوب عظم حرف الساق (٣) القنزعة بضم القاف والزاي بينهما سكون الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي وموشاة منقوشة (٤) مغرزها الموضع الذي غرز فيه العنق منتهياً الى مكان البطن لونه كلون الوسمة وهي نبات يخضب به أو هي نبات النيل الذي منه صبغ النيلج المعروف بالنيلة (٥) الصقال الجلاء (٦) المعجر كمنبر ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه على راسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده الى الطرف الاول فيغطي راسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها وهو معنى التلفع هنا والاسحم الاسود

الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ . وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدِقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأُقْحُوَانِ[1] أَبْيَضُ يَقَقٌ . فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ[2] وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ[3] وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ[4] فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ[5] لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ[6] وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ وَقَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيشِهِ[7] وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ فَيَسْقُطُ تَتْرَى وَيَنْبُتُ تِبَاعًا فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ الْأَغْصَانِ[8] ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ . لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً وَأَحْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً[9] فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ[10] أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ

---

(١) الاقحوان البابونج واليقق محركا شديد البياض (٢) يلمع (٣) نصيب (٤) علاه اي فاق اللون الذي اخذ نصيباً منه بكثرة جلائه والبصيص اللمعان والرونق الحسن (٥) الازاهير جمع ازهار جمع زهر (٦) لم تربها فعل من التربية والقيظ الحر (٧) يتحسر هو من حسره اي كشفه اي وقد يتكشف من ريشه وتترى اي شيئاً بعد شيء (٨) ينحت يسقط ويتقشر (٩) ذهبية (١٠) عمائق جمع عميقة

فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بَهَرَ ٱلْعُقُولَ[١] عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً وَأَعْجَزَ ٱلْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ ٱلذَّرَّةِ وَٱلْهَمَجَةِ[٢] إِلَى مَا فَوْقَهَا مِنْ خَلْقِ ٱلْحِيتَانِ وَٱلْأَفْيِلَةِ وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ ٱلرُّوحَ إِلَّا وَجَعَلَ ٱلْحِمَامَ مَوْعِدَهُ وَٱلْفَنَاءَ غَايَتَهُ[٣]

(مِنْهَا فِي صِفَةِ ٱلْجَنَّةِ) فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ[٤] مِنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى ٱلدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي ٱصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا[٥] فِي كُثْبَانِ ٱلْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا[٦] وَطُلُوعِ تِلْكَ ٱلثِّمَارِ

(١) بهر العقول قهرها فردها وجلاه كجلاه كشفه (٢) الذرة واحدة الذر صغار النمل والهمجة محركة واحدة الهمج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم وقوائمها ارجلها وادمجها اودعها فيها (٣) واي وعدو الحمام الموت (٤) عزفت الابل كفرح اشتكت بطونها من اكل النزف وهو الثمام اي لكرهت بدائع الدنيا كما تكره الابل الثمام اولتألمت نفسك من النظر والتناول لما تراه من بدائع الدنيا كما تألم بطون الابل من اكل الثمام (٥) اصطفاق الاشجار تضارب اوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت والكثبان جمع كثيب وهو التل (٦) جمع

مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفٍ أَكِمَامِهَا[1] تَحْنِي مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ[2] فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ[3] وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ. قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ[4] وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ. فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُونِقَةِ[5] لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هٰذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالاً بِهَا جَعَلَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَعَى إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ

(تَفْسِيرُ بَعْضِ مَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الْغَرِيبِ يَؤُرُّ بِمِلَاقِحَةِ الْأَرُّ كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ يُقَالُ أَرَّ الْمَرْأَةَ يَؤُرُّهَا أَيْ نَكَحَهَا وَقَوْلُهُ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ. الْقِلْعُ شِرَاعُ السَّفِينَةِ وَدَارِيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ وَهِيَ بَلْدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلَبُ مِنْهَا الطِّيبُ وَعَنَجَهُ أَيْ عَطَفَهُ يُقَالُ عَنَجْتُ النَّاقَةَ كَنَصَرْتُ أَعْنُجُهَا عَنْجاً إِذَا عَطَفْتَهَا وَالنُّوتِيُّ

فنن بالتحريك وهو الغصن (١) غلف بضمتين جمع غلاف والاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الطلع وغطاء النوار (٢) تحنى من حناه حنوا عطفه (٣) المصفاة (٤) قوله قوم الخ اي هم قوم اي نزال الجنة قوم شأنهم ما ذكر (٥) المونقة المعجبة

ٱلمـلاَّحُ وَقَوْلُهُ صَفَّتَيْ جُفُونِهِ أَرَادَ جَانِبَي جُفُونِهِ وَٱلصَّفَّتَانِ ٱلجَانِبَانِ وَقَوْلُهُ وَفِلَذِ ٱلزَّبَرْجَدِ أَلفِلَذُ جَمْعُ فِلْذَةٍ وَهِيَ ٱلقِطْعَةُ وَقَوْلُهُ كَبَائِسِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلرَّطْبِ ٱلكِبَاسَةُ ٱلعِذْقُ(١) وَٱلعَسَالِيجُ ٱلغُصُونُ وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ )

ومن خطبة له عليه السلام

لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ(٢) وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ وَلاَ تَكُونُوا كَجُفَاةِ ٱلجَاهِلِيَّةِ لاَفِي ٱلدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ وَلاَ عَنِ ٱللهِ يَعْقِلُونَ كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ(٣) يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرًّا

( مِنْهَا ) افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ عَلَى أَنَّ ٱللهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَني

---

(١) العذق للنخلة كالعنقود للعنب مجموع الشماريخ وماقامت عليه من العرجون (٢) ليتأس اي ليقتد (٣) القيض القشرة العلياء اليابسة على البيضة والاداحي جمع ادحي كلجي وهو مبيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه فاذا مر مار بالاداحي فرأى فيها بيضا ربما ظن انه بيض القطا لكثرته والفه للافاحيص مطلقاً يبيض فيها فلا يسوغ للمار ان يكسر البيض وربما كان في الحقيقة بيض ثعبان فينتج حضان الطير له شرا وكذلك الانسان الجاهل الجافي صورته الانسانية تمنع من اتلافه ولا ينتج الابقاء عليه الا شرا فانه بجهله يكون اشد ضررا على الناس من الثعبان

أُمَيَّةَ كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ (١) يُؤَلِّفُ اللّٰهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ ثُمَّ يَفْتَحُ اللّٰهُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ يُذَعْذِعُهُمُ اللّٰهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ (٢) ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ وَايْمُ اللّٰهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ (٣) كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ

أَيُّهَا النَّاسُ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ

---

(١) القزع محركا القطع المتفرقة من السحاب واحدته قزعة بالتحريك والركام السحاب المتراكم والمستثار موضع انبعاثهم ثائرين وسيل الجنتين هو الذي سماه الله سيل العرم الذي عاقب الله به سبا على ما بطروا نعمته فدمر جناتهم وحول نعيمهم شقاء والقارة كالقرارة ما اطمأن من الارض والاكمة محركة غليظ من الارض يرتفع عما حواليه والسنن يريد به الجري والطود الجبل العظيم والمقصود الجمع والرص يراد به الارتصاص اي الانضمام والتلاصق اي لم يمنع جريته تلاصق الجبال والحداب جمع حدب بالتحريك ما غلظ من الارض في ارتفاع (٢) يذعذعهم يفرقهم وبطون الاودية كناية عن مسالك الاختفاء ثم يسلكهم ينابيع في الارض اي انهم يسرون دعوتهم وينفثونها في الصدور حتي تثور ثائرتها في القلوب كما تفور الينابيع من عيونها وقد كان ذلك في قيام الهاشميين على الامويين في زمن مروان الحمار (٣) الضمير في ايديهم لبني امية والالية الشحمة

تَوْهِينِ ٱلْبَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَلَمْ يَقْوَمَنَّ قَوِيٌّ عَلَيْكُمْ . لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ ٱلتِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً[١] بِمَا خَلَّفْتُمُ ٱلْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَقَطَعْتُمُ ٱلْأَدْنَى وَوَصَلْتُمُ ٱلْأَبْعَدَ وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ ٱتَّبَعْتُمُ ٱلدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ ٱلرَّسُولِ وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ ٱلْإِعْتِسَافِ وَنَبَذْتُمُ ٱلثِّقْلَ ٱلْفَادِحَ عَنِ ٱلْأَعْنَاقِ[٢]

ومن خطبة له عليه السلام

في أول خلافته

إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ ٱلْخَيْرَ وَٱلشَّرَّ فَخُذُوا نَهْجَ ٱلْخَيْرِ تَهْتَدُوا وَٱصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ ٱلشَّرِّ تَقْصِدُوا[٣] ٱلْفَرَائِضَ ٱلْفَرَائِضَ أَدُّوهَا إِلَى ٱللّٰهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ إِنَّ ٱللّٰهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ[٤] وَفَضَّلَ حُرْمَةَ ٱلْمُسْلِمِ عَلَى ٱلْحُرَمِ كُلِّهَا وَشَدَّ بِٱلْإِخْلَاصِ وَٱلتَّوْحِيدِ حُقُوقَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا[٥] فَٱلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِٱلْحَقِّ

(١) ليضعفن لكم التيه لتزدان لكم الحيرة اضعاف ماهي لكم الآن (٢) الفادح من فدحه الدين اذا أثقله (٣) صدف اعرض والسمت الجهة وتقصدوا تستقيموا (٤) معيب (٥) اي جعل الحقوق مرتبطة بالاخلاص والتوحيد لاتنفك عنه

وَلاَ يَحِلُّ أَذَى ٱلْمُسْلِمِ إِلاَّ بِمَا يَجِبُ بَادِرُوا أَمْرَ ٱلْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ ٱلْمَوْتُ[1] فَإِنَّ ٱلنَّاسَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. اتَّقُوا ٱللهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ ٱلْبِقَاعِ وَٱلْبَهَائِمِ وَأَطِيعُوا ٱللهَ وَلاَ تَعْصُوهُ وَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱلْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱلشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ

ومن كلام له عليه السلام

بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما

ممن أجلب على عثمان فقال عليه السلام

يَا إِخْوَتَاهُ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَٱلْقَوْمُ ٱلْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا وَلاَ نَمْلِكُهُمْ وَهَاهُمْ هَؤُلاَءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ وَٱلْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ وَهُمْ

---

ومعاقد الحقوق مواضعها من الذمم (١) بادره عاجله اي عاجلوا امر العامة بالاصلاح لئلا يغلبكم الفساد فتهلكوا فاذا انقضى عملكم في شؤون العامة فبادروا الموت بالعمل الصالح كيلا يأخذكم على غفلة فلا تكونوا منه على اهبة وفي تقديم الامام امر العامة على امر الخاصة دليل على ان الاول اهم ولا يتم الثاني الا به وهذا ما تضافرت عليه الادلة الشرعية وان غفل عنه الناس في ازماننا هذه

خِلاَلَكُمْ (١) يَسُومُونَكُمْ مَا شَاؤُا وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ وَإِنَّ هٰذَا الأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ وَإِنَّ لِهٰؤُلاَءِ الْقَوْمِ مَادَّةً (٢) إِنَّ النَّاسَ مِنْ هٰذَا الأَمْرِ إِذْ حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ وَفِرْقَةٌ تَرَى مَالاَ تَرَوْنَ وَفِرْقَةٌ لاَ تَرَى هٰذَا وَلاَ ذَاكَ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً (٣) فَاهْدَؤُا عَنِّي وَانْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي وَلاَ تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً وَتُسْقِطُ مُنَّةً وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً (٤) وَسَأُمْسِكُ الأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ (٥)

ومن خطبة له عليه السلام

عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة

إِنَّ اللّٰهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ لاَ يَهْلِكُ عَنْهُ إِلاَّ هَالِكٌ (٦) وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ (٧) إِلاَّ مَا حَفِظَ اللّٰهُ مِنْهَا وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللّٰهِ عِصْمَةً لأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ

(١) خلالكم فيما بينكم (٢) مادة اى عونا ومددا (٣) مسمحة اسم فاعل من اسمح اذا جاد وكرم كانها لتيسرها عند القدرة تجود عليه بنفسها فيأخذها (٤) ضعضعه هدمه حتى الارض والمنة بالضم القدرة والوهن الضعف (٥) الكي كناية عن القتل (٦) الا من كان في طبعه عوج جبلى فحتم عليه الشقاء الابدي (٧) البدع

طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا (١) وَاللّٰهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ (٢)

إِنَّ هٰؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَؤُا عَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِي (٣) وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ . فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَى فَيَالَةِ هٰذَا الرَّأْيِ (٤) انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّمَا طَلَبُوا هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللّٰهُ عَلَيْهِ فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا . وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللّٰهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشِ لِسُنَّتِهِ (٥)

ومن كلام له عليه السلام

كَلَّمَ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمَّا قَرُبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ

---

الملبسة ثوب الدين المشبهة به هي المهلكة الا ان يحفظ الله منها بالتوبة (١) ملومة من لومه مبالغة في لامه اي غير ملوم عليها بالنفاق (٢) يأرز يرجع (٣) تمالؤا اتفقوا وتعاونوا والسخطة بالفتح الكراهة وعدم الرضاء والمراد من هؤلاء من انقض عليه من طلحة والزبير رضي الله عنهما والمنضمين اليهما (٤) فيالة الراي بالفتح ضعفه وافاءها عليه ارجعها اليه (٥) النعش مصدر نعشه اذا رفعه

الجَمَلِ لِتَزُولَ الشُّبْهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الحَقِّ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَايِعْ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَلَا أُحْدِثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الغَيْثِ فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الكَلَإِ وَالمَاءِ فَخَالَفُوا إِلَى المَعَاطِشِ وَالمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعًا . قَالَ كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الكَلَإِ وَالمَاءِ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَامْدُدْ إِذًا يَدَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَاللهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الحُجَّةِ عَلَيَّ فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكُلَيْبٍ الجَرْمِيِّ

## ومن خطبة له عليه السلام

### لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ المَرْفُوعِ وَالجَوِّ المَكْفُوفِ (١) الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَالقَمَرِ وَمُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ

---

(١) الجو ما بين الارض والاجرام العالية وفيه من مصنوعات الله ما لا يحصى نوعه ولا يعد جنسه وهو بحر تسبح فيه الكائنات الجوية ولكنها مكفوفة عن الارض لا تسقط عليها حتى يريد الله احداث امر فيها وجعلته مغيضاً من غاض الماء اذا نقص كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها كما يغيض الماء في البئر والكلام الآتي

وَجعلتَ سُكَّانَهُ سِبطًا مِنْ مَلائِكَتِكَ لاَ يَسأَمُونَ مِنْ عِبادَتِكَ وَرَبَّ هٰذِهِ الأَرْضِ الَّتي جعلتها قَرارًا للأَنام وَمَدرَجًا لِلهَوامِّ وَالأَنعامِ وَمَا لا يُحصى مِمَّا يُرى وَمِمَّا لا يُرى وَرَبَّ الجِبالِ الرَّواسي الَّتي جَعَلْتَها للأَرْضِ أَوتادًا وَلِلخَلقِ اعتِمادًا[1] إِنْ أَظهرتَنا على عَدُوِّنا فَجَنِّبنا البَغيَ وَسَدِّدنا لِلحَقِّ وَإِنْ أَظهَرتَهُمْ عَلَينا فَارزُقْنا الشَّهادَةَ وَاعصِمنا مِنَ الفِتنَةِ

أَينَ المانِعُ لِلذِّمارِ[2] وَالغائِرُ عِندَ نُزُولِ الحَقائِقِ مِنْ أَهلِ الحِفاظِ أَلعارُ وَراءَكُمْ وَالجَنَّةُ أَمامَكُمْ

ومن خطبة له عليه السلام

الحَمدُ للهِ الَّذي لا تُوارِي عَنهُ سَماءٌ سَماءً[3] وَلاَ أَرضٌ أَرضًا

---

صريح في ان الكواكب السيارة كالشمس والقمر تختلف اي يختلف بعضها بعضاً في الجو فهو مجال سيرها وميدان حركاتها والسبط بالكسر الامة (١) اعتماداً اي معتمدا اي ملجأ يعتصمون بها اذا طردتهم الغارات من السهول وكما هي كذلك للانسان هي ايضاً كذلك للحيوانات تعتصم بها (٢) الذمار ككتاب ما يلزم الرجل حفظه من اهله وعشيرته والغائر من غار على امرأته او قريبته ان يمسها اجنبي والحقائق وصف لا اسم يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تقلع الا بعازمات الهمم ومن اهل الحفاظ بيان للمانع والغائر والحفاظ الوفاء ورعاية الذمم (٣) لا تواري

(منها) وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّكَ عَلَى هٰذَا ٱلْأَمْرِ يَا ٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ وَٱللّٰهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ [١] فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِٱلْحُجَّةِ فِي ٱلْمَلَإِ ٱلْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ

ٱللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ [٢] فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي ثُمَّ قَالُوا أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ [٣]

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ ٱلْجَمَلِ) فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا تُجَرُّ ٱلْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى ٱلْبَصْرَةِ فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ ٱللّٰهِ

---

(١) ضرب الوجه كناية عن الرد والمنع وقرعته بالحجة من قرعه بالعصا ضربه بها وهب من هبب التيس اي صياحه اي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة حمل عليها الغضب كانه مجبول لا يدري ما يقول (٢) استعينك استنصرك واطلب منك المعونة (٣) ثم قالوا الخ اي انهم اعترفوا بفضله وانه اجدرهم بالقيام به ففي الحق ان يأخذه ثم لما اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا له الامر وقالوا للامام في الحق ان تتركه فتناقض حكمهم بالحقية في القضيتين ولا

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا(١) فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ وَقَدْ أَعْطَانِي ٱلطَّاعَةَ وَسَمَحَ لِي بِٱلْبَيْعَةِ طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ فَقَدِمُوا إِلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ(٢) وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا(٣) وَطَائِفَةً غَدْرًا فَوَٱللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلاَّ رَجُلاً وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ(٤) بِلاَ جُرْمٍ جَرَّهُ لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلاَ بِيَدٍ. دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ ٱلَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ(٥)

ومن خطبة له عليه السلام

أَمِينُ وَحْيِهِ وَخَاتَمُ رُسُلِهِ وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ ٱلنَّاسِ بِهَذَا ٱلْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْلَمُهُمْ

---

يكون الحق في الاخذ الا لمن توفرت فيه شروطه (١) حبيس فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وام المؤمنين كانت محبوسة لرسول الله لايجوز لاحد ان يمسها بعده كانها في حياته (٢) خزان جمع خازن (٣) القتل صبراً ان تحبس الشخص ثم ترميه حتي يموت (٤) معتمدين قاصدين (٥) قوله دع ماانهم اي يحل لي قتلهم بقتل مسلم واحد عمداً فدع من اعمالهم مازاد على ذلك وهو انهم قتلوا من المسلمين عدة جيشهم فذلك مما يستحقون عليه عقاباً فوق حل دمائهم وما في قوله ماانهم مثل لو في قولهم يعجبني لو ان فلانا يتكلم ومثلها في

بِأَمْرِ اللهِ فِيهِ فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ (١) فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ . وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الإِمَامَةُ لاَ تَنْعَقِدُ حَتَّى تَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلاَ لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ

أَلاَ وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ رَجُلاً ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ . أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الأُمُورِ عِنْدَ اللهِ وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ (٢) وَلاَ يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلاَّ أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ (٣) وَالْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ الْحَقِّ فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وَلاَ تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً (٤)

---

قوله تعالى (انه لحق مثل ما انكم تنطقون) فهي زائدة او مساعدة على سبك الجملة بالمصدر (١) الشغب تهييج الفساد واستعتب طلب منه الرضاء بالحق (٢) اهل القبلة من يعتقد بالله وصدق ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويصلي معنا الى قبلة واحدة (٣) اي لا يحمل علم الحرب ورايتها لقتال اهل القبلة الا اهل العقل والمعرفة بالشرع وهم الامام ومن معه اي ليس حملنا لهذا العلم عن جهل او غفلة عن احكام الله (٤) اي اذا اتفق اهل الحل والعقد من المسلمين على انكار شيء عدلنا الى حكمهم وغيرنا حكمنا متى كان اتفاقهم لا يخالف نصاً شرعياً فالغير

أَلاَ وَإِنَّ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَلاَ مَنْزِلِكُمُ ٱلَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلاَ ٱلَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ أَلاَ وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلاَ تَبْقُونَ عَلَيْهَا وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا وَإِطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى ٱلدَّارِ ٱلَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَٱنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا وَلاَ يَخِنَّنْ أَحَدُكُمْ خَنِينَ ٱلأَمَةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا[1] وَٱسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِٱلصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ ٱللهِ وَٱلْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ . أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ . أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ أَخَذَ ٱللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى ٱلْحَقِّ وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ ٱلصَّبْرَ

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة بن عبد الله

قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِٱلْحَرْبِ وَلاَ أُرْهَبُ بِٱلضَّرْبِ وَأَنَا عَلَى

---

(١) الخنين بالخاء المعجمة ضرب من البكاء يردد به الصوت في الانف وزوى اي قبض بكسر ففتح اسم للتغيير او التغير

مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ ٱلنَّصرِ وَٱللهِ مَا أَستَعجِلُ مُتَجَرِّداً لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ (١) إِلاَّ خَوفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي ٱلقَومِ أَحرَصَ عَلَيهِ مِنْهُ (٢) فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجلَبَ فِيهِ لِيُلْبِسَ ٱلأَمْرَ (٣) وَيَقَعَ ٱلشَّكُّ وَوَٱللهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلاَثٍ لَئِنْ كَانَ ٱبْنُ عَفَّانَ ظَالِماً كَمَا كَانَ يَزْعُمُ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ (٤) أَوْ أَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلمُنَهْنِهِينَ عَنْهُ (٥) وَٱلمُعَذِّرِينَ فِيهِ (٦) وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ ٱلخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ جَانِباً (٧) وَيَدَعَ ٱلنَّاسَ مَعَهُ فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ ٱلثَّلاَثِ وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ

ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا ٱلغَافِلُونَ غَيْرُ ٱلمَغْفُولِ عَنْهُمْ وَٱلتَّارِكُونَ ٱلمَأْخُوذُ مِنْهُمْ (٨) مَالِي أَرَاكُمْ عَنِ ٱللهِ ذَاهِبِينَ وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ

(١) متجرداً كأنه سيف تجرد من غمده (٢) احرص عليه أي على دم عثمان بمعنى سفكه (٣) يلبس رباعي من قولهم امر ملبس اي مشتبه (٤) يوازر ينصر ويعين والمنابذة المراماة والمراد المعارضة والمدافعة (٥) نهنهه عن الامر كفه وزجره عن اتيانه (٦) المعذرين فيه المعتذرين عنه فيما نقم منه (٧) ويركد جانباً يسكن في جانب عن القاتلين والناصرين (٨) التاركون الخ اي ان التاركين لما امروا به المأخوذة منهم اعمارهم تطويها

أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعىً وَبِيٍّ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ (١) إِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى لَاتَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا (٢) وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا وَٱللهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ (٣) وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى ٱلْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ (٤) وَٱلَّذِي بَعَثَهُ بِٱلْحَقِّ وَاصْطَفَاهُ عَلَى ٱلْخَلْقِ مَاأَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو وَمَآلِ هٰذَا الأَمْرِ وَمَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي وَٱللهِ مَاأَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا أَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا

---

عنهم يد القدرة ساعة بعدساعة فالمأخوذ منهم صفة للتاركين (١) النعم محركة الابل او هي والغنم واراح بها ذهب بها واصل الاراحة الانطلاق في الريح فاستعمله في مطلق الانطلاق والسائم الراعي والوبي الردى يجلب الوباء والدوي الوبيل يفسد الصحة اصله من الدوا بالقصر اي المرض والمدي جمع مدية السكين اي معلوفة للذبح (٢) تحسب يومها دهرها اي لاتنظر الى عواقب امورها فلاتعد شيئاً لمابعد يومها ومتى شبعت ظنت انه لاشأن لها بعد هذا الشبع هذا كلام كانه ثوب فصل على اقدار اهل هذا الزمان (٣) بمخرجه الخ اي من اين يخرج واين يلج اي يدخل (٤) مفضيه اصله من افضي اليه خلا به او الى الارض مسها والمراد

وَلاَ أَنْهاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلاَّ وَأَتَناهَى قَبْلَكُمْ عَنْها

ومن خطبة له عليه السلام

إِنْتَفِعُوا بِبَيَانِ ٱللهِ وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ ٱللهِ وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ ٱللهِ فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِٱلْجَلِيَّةِ (١) وَأَخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هٰذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هٰذِهِ فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ حُفَّتِ ٱلْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ ٱلنَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَامِنْ طَاعَةِ ٱللهِ شَيْءٌ إِلاَّ يَأْتِي فِي كُرْهٍ (٢) وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ ٱللهِ شَيْءٌ إِلاَّ يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ فَرَحِمَ ٱللهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ (٣) وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلنَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزَعاً وَإِنَّهَا لاَتَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. وَاعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لاَيُمْسِي وَلاَ يُصْبِحُ إِلاَّ وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ (٤) فَلاَ يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا. فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ

اني موصله الى اهل اليقين ممن لاتخشى عليهم الفتنة (١) اعذر اليكم بالجلية اي بالاعذار الجلية والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الاوامر الالهية (٢) اي لا شيءٌ من طاعة الله الا وفيه مخالفة لهوى النفس البهيمية فتكره اتيانه ولا شيءٌ من معصية الله الا وهو موافق لميل حيواني فتشتهي النفوس اتيانه (٣) نزع عنه انتهى واقلع فان عدي بالى كان بمعنى اشتاق وابعد منزعاً اي نزوعاً بمعنى الانتهاء والكف عن المعاصي (٤) ظنون كصبور الضعيف

وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ[1] وَطَوَوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ . وَاعْلَمُوا أَنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَمَا جَالَسَ هٰذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٌ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٌ مِنْ عَمًى وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ[2] وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ[3] . فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغَيُّ وَالضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللّٰهَ بِهِ[4] وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللّٰهِ بِمِثْلِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ وَمُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ وَمُصَدَّقٌ وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

والقايل الحيلة فيريد ان المؤمن يظن في نفسه النقص والتقصير في الطاعة او هو من البِر الظنون التي لايدري افيها ما ، ام لا فتكون هنا بمعنى متهمة فهو لايثق بنفسه ادا وسوست له بانها ادت حق ما فرض عليها وزاريا عليها اي عائبا ومستزيدا طالباً لها الزيادة من طيبات الاعمال (١) التقويض نزع اعمدة الخيمة واطنابها والمراد أنهم ذهبوا بمساكنهم وطووا مدة الحياة كما يطوي المسافر منازل سفره اي مراحله ومسافاته (٢) اي فقر وحاجة الى هاد سواه يرشد الى مكارم الاخلاق وفضائل الاعمال وسائق الى شرف المنازل وغايات المجد والرفعة (٣) اللأواء الشدة (٤) فاطلبوا من الله ما تحبون من سعادة الدنيا

شُفِّعَ فِيهِ(١) وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ) فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ(٢) وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ الْعَمَلَ الْعَمَلَ ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ وَالْإِسْتِقَامَةَ الْإِسْتِقَامَةَ ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ وَإِنَّ لَكُمْ عَلَمًا فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ(٣) وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ وَاخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ(٤) وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. أَنَا شَهِيدٌ لَكُمْ وَحَجِيجٌ

والآخرة باتباعه واقبلوا على الله بالرغبة في اقتفاء هديه وهو المراد من حبه ولا تجعلوه آلة لنيل الرغبات من الخلق لانه ماتقرب العباد الى الله بمثل احترامه والاخذ به كما انزل الله (١) شفاعة القرآن نطق آياته بانطباقها على عمل العامل ومحل به مثلث الحاء كاده بتبيين سيئاته عند السلطان كناية عن مباينة احكامه لما اتاه العبد من اعماله (٢) اذا خالفت اراؤكم القرآن فاتهموها بالخطاء واستغشوا اهواءكم اي ظنوا فيها الغش وارجعوا الى القرآن (٣) العلم محركا يريد به القرآن (٤) خرج الى فلان من حقه اداه فكانه كان حبيساً في مؤاخذته فانطلق الا ان من حقه في العبارة بيان لما اقترض ومعمول اخرجوا مقدر مثله والوظائف ما قدر الله لنا من الاعمال المخصصة بالاوقات والاحوال كالصوم والصلاة والزكاة

يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَنْكُمْ[1]

أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَدَرَ ٱلسَّابِقَ قَدْ وَقَعَ وَٱلْقَضَاءَ ٱلْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ[2] وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ ٱللهِ وَحُجَّتِهِ قَالَ ٱللهُ تَعَالَى( إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ) وَقَدْ قُلْتُمْ رَبُّنَا ٱللهُ فَٱسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ وَعَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ٱلصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا فَإِنَّ أَهْلَ ٱلْمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ ٱللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ ٱلْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا[3] وَٱجْعَلُوا ٱللِّسَانَ وَاحِدًا وَلْيَخْزُنِ ٱلرَّجُلُ لِسَانَهُ[4] فَإِنَّ هٰذَا ٱللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ . وَٱللهِ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى

---

(١) حجيج من حج اذا اقنع بحجته والامام كرم الله وجهه بعلو منزلته من الله يشهد للمحسنين ويقوم بالحجة عن المخلصين (٢) تورد هو تفعل كتنزل اي ورد شيئاً بعد شيء والمراد من القضاء الماضي ما قدر حدوثه من حادثة الخليفة الثالث وما تبعها من الحوادث وعدة الله بكسر ففتح مخفف هي وعده اي لا تخرجوا منها (٣) تهزيع الشي تكسيره والصادق اذا كذب فقد انكسر صدقه والكريم اذا لؤم فقد انثلم كرمه فهو نهي عن حطم الكمال بمعول النقص وتصريف الاخلاق من صرفته اذا قلبته نهي عن النفاق والتلون في الاخلاق وهو معنى الامر بجعل اللسان واحداً (٤) ليخزن كينصر اي ليحفظ لسانه والجموح

تَنفعهُ حتّى يَخزُنَ لِسانَهُ وَإِنَّ لِسانَ المُؤمِنِ مِنْ وَراءِ قَلْبِهِ [١] وَإِنَّ قَلْبَ المُنافِقِ مِنْ وَراءِ لِسانِهِ. لأَنَّ المُؤمِنَ إِذا أَرادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ فَإِنْ كانَ خيرًا أَبْداهُ وَإِنْ كانَ شَرًّا وَاراهُ وَإِنَّ المُنافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتى عَلى لِسانِهِ لاَ يَدْرِي ما ذا لَهُ وَما ذا عَلَيْهِ وَلَقَدْ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (لاَ يَسْتَقِيمُ إِيمانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلاَ يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسانُهُ) فَمَنِ اسْتَطاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللهَ وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِماءِ المُسْلِمِينَ وَأَمْوالِهِمْ سَلِيمُ اللِّسانِ مِنْ أَعْراضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ وَاعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أَنَّ المُؤمِنَ يَسْتَحِلُّ العامَ ما اسْتَحَلَّ عاماً أَوَّلَ وَيُحَرِّمُ العامَ ما حَرَّمَ عاماً أَوَّلَ وَإِنَّ ما أَحْدَثَ النَّاسُ لاَ يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ [٢] وَلَكِنِ الحَلالُ ما أَحَلَّ اللهُ وَالحَرامُ ما حَرَّمَ اللهُ فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوها [٣] وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ وَضُرِبَتْ لَكُمُ الأَمْثالُ وَدُعِيتُمْ إِلَى الأَمْرِ الواضِحِ فَلاَ يَصَمُّ عَنْ ذَلِكَ

---

من جمح الفرس اذا غلب فارسه فيوشك ان يطرح به في مهلكة فيرديه (١) لسان المؤمن تابع لاعتقاده لا يقول الا ما يعتقد والمنافق يقول ماينال به غاية الخبيثة فاذا قال شيئاً اخطره على قلبه حتي لا ينساه فيناقضه مرة اخرى فيكون قلبه تابعاً للسانه (٢) البدع التي احدثها الناس لا تغير شيئاً من حكم الله (٣) ضرسته الحرب

إِلاَّ أَصَمُّ وَلاَ يَعمَى عَنْ ذَلِكَ إِلاَّ أَعْمَى وَمَنْ لَمْ يَنْفَعهُ ٱللهُ بِالْبَلاَءِ وَٱلتَّجَارِبِ لَمْ يَنتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلعِظَةِ وَأَتَاهُ ٱلتَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ (١) حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنكَرَ وَيُنكِرَ مَا عَرَفَ فَإِنَّ ٱلنَّاسَ رَجُلاَنِ مُتَّبِعٌ شِرْعَةً وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً لَيْسَ مَعَهُ مِنَ ٱللهِ بُرْهَانُ سُنَّةٍ وَلاَ ضِيَاءُ حُجَّةٍ وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هٰذَا ٱلقُرْآنِ فَإِنَّهُ حَبْلُ ٱللهِ ٱلمَتِينُ وَسَبَبُهُ ٱلأَمِينُ وَفِيهِ رَبِيعُ ٱلقَلْبِ وَيَنَابِيعُ ٱلعِلْمِ وَمَا لِلْقَلْبِ جِلاَءٌ غَيْرُهُ مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ ٱلمُتَذَكِّرُونَ وَبَقِيَ ٱلنَّاسُونَ أَوِ ٱلمُتَنَاسُونَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ . وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَٱذْهَبُوا عَنْهُ فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ يَا ٱبْنَ آدَمَ إِعْمَلِ ٱلْخَيْرَ وَدَعِ ٱلشَّرَّ فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ (٢) أَلاَ وَإِنَّ ٱلظُّلْمَ ثَلاَثَةٌ فَظُلْمٌ لاَ يُغْفَرُ وَظُلْمٌ لاَ يُتْرَكُ وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لاَ يُطْلَبُ فَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي لاَ يُغْفَرُ فَٱلشِّرْكُ بِٱللهِ قَالَ ٱللهُ (إِنَّ ٱللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) وَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ ٱلعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ

---

جربتـه اي جربتموها (١) الاتيان من الامام كناية عن الظهور كان التقصير عدو قوي ياتي مجاهرة لايخدع ولا يفر فياخذه اخذ العزيز المقتدر عندذلك يعرف من الحق ما كان انكر وينكر من الباطل ما كان عرف (٢) مستقيم

ٱلْهَنَاتِ (١) وَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ ٱلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً ٱلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَى (٢) وَلَا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ (٣) فَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّلَوُّنَ فِي دِينِ ٱللهِ فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ ٱلْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ ٱلْبَاطِلِ (٤) وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَى وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ

يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ ٱلنَّاسِ وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَأَكَلَ قُوتَهُ وَٱشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ (٥) فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ وَٱلنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ

---

او قريب من الله والسعادة (١) بفتح الهاء جمع هنة محركة الشيء اليسير والعمل الحقير والمراد به صغائر الذنوب (٢) جمع مدية وهي السكين والسياط جمع سوط (٣) ولكنه العذاب الذي يعد الجرح والضرب صغيراً بالنسبة اليه (٤) من يحافظ على نظام الالفة والاجتماع وان ثقل عليه اداء بعض حقوق الجماعة وشق عليه ما تكلفه به من الحق فذلك الجدير بالسعادة دون من يسعى للشقاق وهدم نظام الجماعة وان نال بذلك حظاً باطلا وشهوة وقتية فقد يكون في حظه الوقتي شقاؤه الابدي ومتى كانت الفرقة عم الشقاق واحاطت العداوات واصبح كل واحد عرضة لشرور سواه فحبت الراحة وفسدت حال المعيشة (٥) قوله لمن لزم بيته ترغيب في العزلة عن اثارة الفتن واجتناب الفساد وليس ترغيباً في

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الحكمين

فَأَجمعَ رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى أَنِ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعْجِعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ[1] وَلَا يُجَاوِزَاهُ وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ. فَتَاهَا عَنْهُ وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا وَالْإِعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا[2] وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا. وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا[3] حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ.

ومن خطبة له عليه السلام

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ. وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ. وَلَا يَصِفُهُ

---

الكسالة وترك العامة وشأنهم فقد حث امير المؤمنين في غير هذا الموضع على مقاومة المفاسد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (١) يجعجعا من جعجع البعير اذا برك ولزم الجعجاع اي الارض اي ان يقيا عند القرآن والتبع محركا التابع للواحد والجمع وتاها اي ضلا (٢) سوء مفعول سبق اي ان استثناءنا وقت التحكيم حيث قلنا لا تحكموا الا بالعدل كان سابقاً على سوء الراي وجور الحكم فهما المخالفان لما شرط عليهما لا نحن .. ويصح ان يكون مفعول استثناؤنا والمعنى انا استثنينا عليهم فيما سبق ان لا يسيئا رايا ولا يجورا حكما فيقبل حكمهما الا ان يجورا ويسيئا (٣) عبر بالثقة عن الحجة القوية والسبب المتين في رفض حكمهما.

لِسَانٌ . لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ ٱلْمَاءِ[1] . وَلَا نُجُومِ ٱلسَّمَاءِ . وَلَا سَوَافِي ٱلرِّيحِ فِي ٱلْهَوَاءِ وَلَا دَبِيبُ ٱلنَّمْلِ عَلَى ٱلصَّفَا وَلَا مَقِيلُ ٱلذَّرِّ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ . يَعْلَمُ مَسَاقِطَ ٱلْأَوْرَاقِ وَخَفِيَّ طَرْفِ ٱلْأَحْدَاقِ[2] وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ[3] وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ[4] شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ[5] وَخَلَصَ يَقِينُهُ وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ٱلْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ[6] وَٱلْمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ وَٱلْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ . وَٱلْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالَاتِهِ . وَٱلْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ ٱلْهُدَى[7] وَٱلْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ ٱلْعَمَى

---

(١) لايعزب لايخفي وسوافى الريح جمع سافية من سفت الريح التراب والورق اي حملته والصفا مقصورا جمع صفاة الحجر الاماس الضخم ودبيب النمل اى حركته عليه في غاية الخفاء لايسمع لها حس والذر صغار انمل ومقيلها محل استراحتها ومبيتها (٢) طرف الحدقة تحريك جفنيها والحدقة هنا العين (٣) عدل بالله جعل له مثلا وعديلا (٤) خلقه للخلق جميعاً (٥) دخلته بالكسر باطنه (٦) المجتبي المصطفي والعيمة بكسر العين المختار من المال واعتام اخذها فالمعتام المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيهه والعقائل الكرائم والكرامات ما اكرم الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عاليات (٧) اشراط الهدي علاماته ودلائله وغربيب الشيء كعفريت اشده سوادا فغربيب العمى اشد الضلال ظلمة

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلدُّنْيَا تَغُرُّ ٱلْمُؤَمِّلَ لَهَا وَٱلْمُخْلِدَ إِلَيْهَا[1] وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا . وَايْمُ ٱللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا[2] لِأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَلَوْ أَنَّ ٱلنَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ ٱلنِّقَمُ وَتَزُولُ عَنْهُمُ ٱلنِّعَمُ فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ . وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ[3] وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ . وَمَا عَلَيَّ إِلَّا ٱلْجُهْدُ وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَى ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ

ومن كلام له عليه السلام

وقد ساله ذعلب اليماني فقال هل رايت ربك ياامير المؤمنين فقال عليه السلام أفاعبد مالا ارى فقال وكيف تراه قال

لَا تُدْرِكُهُ ٱلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ ٱلْعِيَانِ وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ ٱلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ

(١) المخلد الراكن المائل وتنفس كفرح ضن اي لا تضن الدنيا بمن يباري غيره في اقتنائها وعدها من نفائسه ولا تحرص عليه بل تهلكه (٢) الغض الناضر واجترح الذنب اكتسبه وارتكبه (٣) كنى بالفترة عن جهالة الغرور أو اراد في فترة من

ٱلإِيمَانِ . قَرِيبٌ مِنَ ٱلأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلاَمِسٍ [١] بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ مُتَكَلِّمٌ لاَ بِرَوِيَّةٍ . مُرِيدٌ لاَ بِهِمَّةٍ . صَانِعٌ لاَ بِجَارِحَةٍ لَطِيفٌ لاَ يُوصَفُ بِٱلْخَفَاءِ كَبِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِٱلْجَفَاءِ [٢] بَصِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِٱلْحَاسَّةِ رَحِيمٌ لاَ يُوصَفُ بِٱلرِّقَّةِ . تَعْنُوا ٱلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ [٣] وَتَجِبُ ٱلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ

ومن خطبة له عليه السلام

في ذم اصحابه

أَحْمَدُ ٱللّٰهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ وَعَلَى ٱبْتِلاَئِي بِكُمْ أَيَّتُهَا ٱلفِرْقَةُ ٱلَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ . إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ [٤] وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ . وَإِنِ ٱجْتَمَعَ ٱلنَّاسُ

---

عذاب ينتظر بكم عقابا على انحطاط هممكم وتباطئكم عن جهاد عدوكم . (١) الملامسة والمباينة على معنى البعد المكاني من خواص المواد وذات الله مبرأة من المادة وخواصها فنسبة الاشياء اليها سواء وهي في تعاليها فهي مع كل شيء وهي اعلى من كل شيء فالبعد بعد المكانة من التنزيه والرؤية التفكر والهمة الاهتمام بالامر بحيث لو لم يفعل لجز نقصا واوجب هما وحزنا والجارحة العضو البدني (٢) الجفاء الغلظ والخشونة (٣) تعنوا تذل ووجب القلب يجب وجيبا ووجبانا خفق واضطرب (٤) اي في الكلام الباطل وخرتم اي ضعفتم وجبنتم والمشاقة المراد

عَلَى إِمَامٍ طَعنتم وَإِنْ أُجبتمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصتُمْ . لاَ أَبَا لِغَيْرِكُمْ[1] مَا تَنظُرُونَ بِنَصرِكُمْ رَبَّكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ . الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ . فَوَاللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي وَلَيَأْتِيَنِي لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لَكُمْ قَالٍ[2] وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ . للهِ أَنْتُمْ . أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلاَ حَمِيَّةَ تَشْحَذُكُمْ[3] أَوَلَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ[4] عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلاَ عَطَاءٍ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الإِسْلاَمِ[5] وَبَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَةِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ . إِنَّهُ لاَ يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضًى فَتَرْضَوْنَهُ[6] وَلاَ سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لاَقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ . قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ

بها الحرب ونكصتم رجعتم القهقرى (١) المعروف في التقريع لا ابا لكم ولا ابا لك وهو دعاء بفقد الاب او تعيير بجهله فتلطف الامام بتوجيه الدعاء او الذم لغيرهم (٢) قال اي كاره وغير كثير بكم اي اني افارق الدنيا وانا فى قلة من الاعوان وان كنتم حولي كثيرين ويدل عليه قوله فيما بعد لله انتم (٣) من شحذ السكين كمنع اي حددها (٤) الجفاة جمع جاف اي غليظ والطغام بالفتح ارذال الناس والمعونة ما يعطي للجند لاصلاح السلاح وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض والارزاق المعينة لكل منهم (٥) التريكة كسفينة بيضة النعامة بعد ان يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها والمراد انتم خلف الاسلام وعوض السلف (٦) يريد انه

(١) وَفَاتَحْتُكُمُ ٱلْحِجَاجَ وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ. لَوْ كَانَ ٱلْأَعْمَى يَلْحَظُ (٢) أَوِ ٱلنَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ ٱلْجَهْلِ بِٱللّٰهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَمُؤَدِّبُهُمُ ٱبْنُ ٱلنَّابِغَةِ (٣)

ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ أَرْسَلَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ عِلْمَ أَحْوَالِ قَوْمٍ مِنْ جُنْدِ ٱلْكُوفَةِ قَدْ هَمُّوا بِٱللِّحَاقِ بِٱلْخَوَارِجِ وَكَانُوا عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلُ قَالَ لَهُ (أَأَمِنُوا فَقَطَنُوا أَمْ جَبُنُوا فَظَعَنُوا (٤)) فَقَالَ ٱلرَّجُلُ بَلْ ظَعَنُوا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ ٱلْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ (٥) وَصُبَّتِ ٱلسُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ ٱلْيَوْمَ قَدِ ٱسْتَفَلَّهُمْ (٦) وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ

---

لا يوافقكم مني شيء لا ما يرضى ولا ما يسخط (١) اي قرأت عليكم القرآن تعليما وتفهيما وفاتحتكم مجرده فتح بمعنى قضى فهو بمعنى قاضيتكم اي حاكمتكم والحجاج المحاجة اي قاضيتكم عند الحجة حتى قضت عليكم بالعجز عن الخصام وعرفتكم الحق الذي كنتم تجهلونه وسوغت لاذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجونه وتطرحونه (٢) لو للتمني كانه يقول ليت الاعمي الخ (٣) اقرب بهم ما اقربهم من الجهل وابن النابغة عمرو بن العاص (٤) امنوا اطمأنوا وقطنوا اقاموا وظعنوا رحلوا (٥) اشرعت سددت وصوبت نحوهم والهامات الرؤوس (٦) استفلهم دعاهم للتفلل

فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ ٱلْهُدَى [1] وَٱرْتِكَاسِهِمْ فِي ٱلضَّلَالِ وَٱلْعَمَى وَصَدِّهِمْ عَنِ ٱلْحَقِّ وَجِمَاحِهِمْ فِي ٱلتِّيهِ [2]

ومن خطبة له عليه السلام

رُوِيَ عَنْ نَوْفٍ ٱلْبِكَالِيِّ [3] قَالَ خَطَبَنَا هَذِهِ ٱلْخُطْبَةَ بِالْكُوفَةِ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارَةٍ نَصَبَهَا لَهُ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ ٱلْمَخْزُومِيُّ وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ [4] وَحَمَائِلُ سَيْفِهِ لِيفٌ وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لِيفٍ وَكَأَنَّ جَبِينَهُ ثِفْنَةُ بَعِيرٍ [5] فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

ٱلْحَمْدُ لِلّهِ ٱلَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ ٱلْخَلْقِ وَعَوَاقِبُ ٱلأَمْرِ . نَحْمَدُهُ

---

وهو الانهزام عن الجماعة (١) حسبهم كافيهم من الشر خروجهم الخ والباء زائدة وان جعل حسب اسم فعل بمعنى اكتف كانت الباء في موضعها اي فليكتفوا من الشر والخطيئة بذلك فهو كفيل لهم بكل شقاء والارتكاس الانقلاب والانتكاس (٢) صدهم اعراضهم والجماح الجموح وهو ان يغلب الفرس راكبه والمراد تماديهم في التيه اي الضلال (٣) هو نوف بن فضالة التابعي البكالي نسبة الى بني بكال ككتاب بطن من حمير ضبطه بعضهم بتشديد الكاف كشداد وجعدة بن هبيرة هو ابن اخت امير المؤمنين وامه ام هاني بنت ابي طالب كان فارساً مقداماً فقيهاً (٤) المدرعة ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعية قميص ضيق الاكمام قال في القاموس ولا يكون الا من صوف (٥) الثفنة بكسر بعد فتح ما يمس الارض من البعير عند البروك ويكون فيه غلظ من ملاطمة الارض وكذلك كان في جبين امير المؤمنين

عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ[١] حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرِّبًا وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ[٢] مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِنًا وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِنًا[٣] وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا وَلَاذَ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكًا[٤] وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مُوْرَثًا هَالِكًا وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ[٥] بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ . وَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ[٦] قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ[٧] وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ لَهُ بِالطَّوَاعِيَةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ

---

من كثرة السجود. (١) النوامي جمع نام بمعنى زائد (٢) الطول بالفتح الفضل (٣) خنع ذل وخضع (٤) لان اباه يكون شريكه في العز بل اعز منه لانه علة وجوده وسر الولادة حفظ النوع فلو صح لله ان يلد لكان فانيا يبقى نوعه في أشخاص اولاده فيكون مورثا هالكا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (٥) يتعاوره يتداوله ويتبادل عليه (٦) موطدات مثبتات في مداراتها على ثقل اجرامها (٧) التلكؤ

وَلَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ وَلَا مَصْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ . جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ . لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ (١) وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ (٢) فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا

التوقف والتباطؤ (١) ادلهمام الظلمة كثافتها وشدتها والسجف بالكسر والفتح وككتاب الستر والجلابيب جمع جلباب ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كانه ملحفة ووجه الاستعارة فيها ظاهر والحنادس جمع حندس بكسر الحاء الليل المظلم (٢) الساجي الساكن ووصف الليل بالسكون وصف له بصفة المشمولين به فان الحيوانات تسكن بالليل وتطلب ارزاقها بالنهار والمتطأطئات المنخفضات واليفاع التل او المرتفع مطلقاً من الارض والسفع جمع سفعاء السوداء تضرب الى الحمرة والمراد منها الجبال عبر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد وما يجلجل به الرعد صوته والجلجلة صوت الرعد وتلاشت اضمحلت واصله من لشيء بمعنى خس بعد رفعة ومايضمحل عنه البرق هو الاشياء التي ترى عند لمعانه والعواصف الرياح الشديدة واضافتها للانواء من اضافة الشيء لمصاحبه عادة والانواء جمع نوء احد منازل القمر يعدها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن

عَوَاصِفُ الأَنْوَاءِ وَانهِطَالُ السَّمَاءِ[1] وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ القَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا وَمَا يَكْفِي البَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا وَمَا تَحْمِلُ الأُنْثَى فِي بَطْنِهَا الحَمْدُ للهِ الكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ. لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ. وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ. وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ[2] وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ. وَلَا يُوصَفُ بِالأَزْوَاجِ وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ وَلَا يُدْرَكُ بِالحَوَاسِّ. وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ. الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ[3] بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا المُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ[4] فَصِفْ جِبْرَائِيلَ

---

الافق في كل ثلاث عشر ليلة منزلة ويظهر عليه اخرى والمغيب والظهور عند طلوع الفجر وكانوا ينسبون المطر لهذه الانواء فيقولون مطرنا بنوء كذا لمصادفة هبوب الرياح وهطول الامطار في أوقات ظهور بعضها حتى جاء الاسلام فابطل الاعتقاد بتاثير الكواكب فى الحوادث الارضية تاثيرا روحانيا (١) السماء هنا المطر (٢) النائل العطاء والاين المكان والازواج القرناء والامثال اي لايقال ذو قرناء ولا هو قرين لشيء والعلاج لايكون الا بين شيئين احدهما يقاوم الآخر فيتغلب الآخر عليه والله لا يعالج شيئاً بل يقول له كن فيكون (٣) اللهوات جمع لهات اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى الفم (٤) المتكلف هو شديد التعرض لما لايعنيه اي ان كنت ايها المتعرض لما لا يعنيك من وصف ربك صادقا في دعوي

وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ ٱلْمَلَائِكَةِ ٱلْمُقَرَّبِينَ فِي حُجُرَاتِ ٱلْقُدْسِ مُرْجَحِنِّينَ مُتَوَلِّهَةً[1] عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو ٱلْهَيْآتِ وَالْأَدَوَاتِ وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ ٱلَّذِي أَلْبَسَكُمُ ٱلرِّيَاشَ[2] وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَعَاشَ وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى ٱلْبَقَاءِ سُلَّمًا أَوْ إِلَى دَفْعِ ٱلْمَوْتِ سَبِيلًا لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٱلَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ ٱلْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَعَ ٱلنُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ ٱلزُّلْفَةِ . فَلَمَّا ٱسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ[3] وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلْفَنَاءِ بِنِبَالِ ٱلْمَوْتِ وَأَصْبَحَتِ ٱلدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً وَٱلْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْقُرُونِ ٱلسَّالِفَةِ لَعِبْرَةً . أَيْنَ ٱلْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلْعَمَالِقَةِ .

---

القدرة على وصفه فصف احد مخلوقاته فاذا عجزت فانت عن وصف الخالق اشد عجزا (١) الحجرات جمع حجرة بضم الحاء الغرفة والمرجحن كالمقشعر المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً كناية عن انحنائهم لعظمة الله واهتزازهم لهيبته ومتولهة اي حائرة اومتخوفة (٢) الرياش اللباس الفاخر (٣) الطعمة بالضم المأكلة

أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ. أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ (١) أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ

(مِنْهَا) قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا (٢) وَأَخَذَ بِجَمِيعِ أَدَبِهَا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا وَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ

---

اي ما يؤكل والمراد رزقه المقسوم (١) سئل امير المؤمنين عن اصحاب مدائن الرس فيما رواه الرضي عن ابائه الى جده الحسين فقال انهم كانوا يسكنون في مدائن لهم على نهر يسمي الرس من بلاد المشرق (هو نهر ارس في بلاد اذربيجان) وكانوا يعبدون شجرة صنوبر مغروسة على شفير عين تسمي دوشاب (يقال غرسها يافث بن نوح) وكان اسم الصنوبرة ساه درخت وعدة مداينهم اثنى عشرة مدينة اسم الاولى ابان والثانية آذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندارمز والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت والثامنة خزداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشرة مهر والثانية عشرة شهريور فبعث الله لهم نبياً ينهاهم عن عبادة الشجرة ويامرهم بعبادة الله فبغوا عليه وقتلوه اشنع قتل حيث اقاموا في العين انابيب من رصاص بعضها فوق بعض كالبرابخ ثم نزعوا منها الماء واحتفروا حفرة في قعرها والقوا نبيهم فيها حياً واجتمعوا يسمعون انينه وشكواه حتى مات فعاقبهم الله بارسال ريح عاصفة ملتهبة سلقت ابدانهم وقذفت عليهم الارض مواد كبريتية متقدة فذابت اجسادهم وهلكوا وانقلبت مدائنهم (٢) جنة الحكمة ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع

الَّتِي يَطْلُبُهَا وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الإِسْلاَمُ[(١)] وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ وَأَلْصَقَ الأَرْضَ بِجِرَانِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ[(٢)] خَلِيفَةٌ مِنْ خَلاَئِفِ أَنْبِيَائِهِ (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ)

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ وَأَدَّيْتُ لَكُمْ مَا أَدَّتِ الأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا[(٣)] لِلهِ أَنْتُمْ أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ

أَلاَ إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللهِ الأَخْيَارُ وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لاَ يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لاَ يَفْنَى مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ

---

والكلام في العارف مطلقاً (١) هو مع الاسلام فاذا صار الاسلام غريباً اغترب معه لا يضل عنه وعسيب الذنب اصله والضمير فى ضرب للاسلام وهذا كناية عن التعب والاعياء يريد ضعف والجران ككتاب مقدم عنق البعير من المذبح الى المنحر والبعير اقل ما يكون نفعه عند بروكه والصاق جرانه بالارض كناية عن الضعف كسابقه (٢) بقية تابع لمغترب وضمير حجته وانبيائه لله المعلوم من الكلام (٣) استوسقت الابل اجتمعت وانضم بعضها الى بعض .

سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصِفِّينَ أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً يُسِيغُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنَقَ (١) قَدْ وَاللهِ لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ أَيْنَ عَمَّارٌ (٢) وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ وَأُبْرِدَ بِرُؤُسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ. (قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ فَأَطَالَ الْبُكَاءَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

أَوِّهِ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ (٣) وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ (ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ) الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللهِ أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللهِ فَلْيَخْرُجْ قَالَ نَوْفٌ وَعَقَدَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ

---

(١) الرنق بكسر النون وفتحها وسكونها الكدر (٢) عمار بن ياسر من السابقين الاولين وابو الهيثم مالك بن التيهان بتشديد الياء وكسرها من اكابر الصحابة وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين وابرد برؤسهم اي ارسلت مع البريد بعد قتلهم الى البغاة للتشفي منهم رضي الله عنهم (٣) أوه بفتح

وَلِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ وَلِأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ وَلِغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ وَهُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَةَ إِلَى صِفِّينَ فَمَا دَارَتِ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللهُ فَتَرَاجَعَتِ الْعَسَاكِرُ فَكُنَّا كَأَغْنَامٍ فَقَدَتْ رَاعِيهَا تَخْتَطِفُهَا الذِّئَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ. الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ(١) خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا(٢) وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا وَحَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَمَا أَعَدَّ اللهُ مِنْهُمْ لِلْمُطِيعِينَ

---

(١) المنصبة كمصطبة التعب الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء كلمة توجع

(٢) هجم عليه كنصر دخل غفلة والمعتبر مصدر ميمي بمعني الاعتبار والاتعاظ والتصرف التبدل والمصاح جمع مصحة بكسر الصاد وفتحها بمعني الصحة والعافية كان الناس في غفلة عن سر تعاقب الصحة والمرض على بدن الانسان حتى نبهتهم رسل الله الى ان هذا ابتلاء منه سبحانه ليعرف الانسان عجزه وان امره بيد

وَالعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ . أَحْمَدُهُ إِلى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ (١) وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا

(مِنْهَا) فَالقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ وَارْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ (٢) أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ وَقَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ . فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَمًا بَادِيًا وَآيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ . قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُنَةَ دُنْيَاكُمْ وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى

---

خالقه (١) اي كما طلب من خلقه ان يحمدوه (٢) حبس نفوسهم في ضنك المؤاخذة حتى يؤدوا حق القرآن من العمل به فان لم يفعلوا لم يخلصوا بل يهلكوا

وَجعلَهَا مُنتهى رِضاهُ وَحاجتَهُ مِنْ خلقهِ . فاتَّقوا ٱللهَ ٱلَّذِي أَنتُمْ بِعينِهِ[1] . وَنواصيكُمْ بِيدِهِ وَتقلُّبكُمْ فِي قبضتِهِ إِنْ أَسررتُمْ علِمهُ وَإِنْ أَعلنتُمْ كتبهُ . قدْ وَكَّلَ بِكُمْ حفظةً كِراماً لَا يُسقطُونَ حقاً وَلَا يُثبتُونَ بَاطلاً وَاعلمُوا أَنَّ مَنْ يتقِ ٱللهَ يجعلْ لهُ مخرجاً مِنَ ٱلفتنِ وَنوراً مِنَ ٱلظُّلَمِ وَيُخلِّدْهُ فِيمَا اشتهتْ نفسهُ وَيُنزلْهُ منزلةَ ٱلكرامةِ عندَهُ فِي دَارٍ اصطنعهَا لِنفسِهِ . ظِلُّهَا عرشُهُ . وَنورُهَا بهجتهُ . وَزوَّارُهَا ملائكتهُ . وَرُفقاؤُهَا رُسلُهُ . فبادِرُوا ٱلمعادَ . وَسابقُوا ٱلآجالَ . فإِنَّ ٱلنَّاسَ يوشِكُ أَنْ ينقطعَ بِهِمُ ٱلأَملُ وَيرهقهُمُ الأَجلُ[2] وَيُسدَّ عنهُمْ بَابُ ٱلتَّوبةِ فقدْ أَصبحتُمْ فِي مِثلِ مَا سَأَلَ ٱليهِ ٱلرَّجعةَ مَنْ كانَ قبلكُمْ[3] وَأَنتُمْ بنُوا سبيلٍ عَلى سفرٍ مِنْ دَارٍ ليستْ بِدارِكُمْ . وَقدْ أُوذِنتُمْ منهَا بِالإِرتحَالِ . وَأُمرتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ . وَاعلمُوا أَنَّهُ ليسَ لِهذَا ٱلجلدِ ٱلرَّقيقِ صبرٌ عَلى ٱلنَّارِ فارحمُوا نفوسكُمْ فإِنَّكُمْ قدْ جرَّبتمُوهَا فِي مصائبِ الدُّنيَا . أَفرأَيتُمْ جزعَ أَحدِكُمْ مِنَ ٱلشَّوكةِ تُصيبُهُ وَٱلعثرةِ تُدميهِ وَالرَّمضاءِ تُحرقُهُ

(١) يقال فلان بعين فلان اذا كان بحيث لايخفى عليه منه شيء (٢) اي يغشاهم بالمنية (٣) اي انكم في حالة يمكنكم فيها العمل لآخرتكم وهي الحالة التي ندم

فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِغَضَبِهِ وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ (١)

أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ (٢) الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ (٣) حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ فَاللهَ اللهَ مَعْشَرَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْلَقَ رَهَائِنُهَا (٤) أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ مَا تَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) وَقَالَ تَعَالَى (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ . إِسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ

المهملون على فواتها وسالوا الرجعة اليها كما حكي الله عنهم اذ يقول الواحد منهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت (١) مالك هو الموكل بالجحيم (٢) اليفن بالتحريك الشيخ المسن ولهزه اي خالطه والقتير الشيب (٣) نشبت كفرحت علقت والجوامع جمع جامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق (٤) غلق الرهن كفرح

جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ (١) أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللّٰهِ فِي دَارِهِ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَأَزَارَهُمْ مَلاَئِكَتَهُ وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً (٢) وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً (٣) (ذَلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

ومن كلام له عليه السلام

قاله للبرج بن مسهر الطائي (٤) وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج

أُسْكُتْ قَبَّحَكَ اللّٰهُ يَا أَثْرَمُ (٥) فَوَاللّٰهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ . خَفِيّاً صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ

---

استحقه صاحب الحق وذلك اذا لم يمكن فكاكه في الوقت المشروط (١) يختبركم (٢) الحسيس الصوت الخفي (٣) لغب كسمع ومنع وكرم لعبا ولغوبا اعي اشد الاعياء والنصب التعب ايضاً (٤) احد شعراء الخوارج (٥) الثرم محركا سقوط الثنية من الاسنان والضئيل النحيف المهزول كناية عن الضعف ونعر اي صاح ونجمت

ومن خطبة له عليه السلام

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لاَ تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ وَلاَ تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ وَلاَ تَرَاهُ النَّوَاظِرُ وَلاَ تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ الدَّالِّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ . وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاَ شَبَهَ لَهُ . الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ . وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ . وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ . مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ . وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ . وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ . وَاحِدٌ لاَ بِعَدَدٍ . دَائِمٌ لاَ بِأَمَدٍ (١) وَقَائِمٌ لاَ بِعَمَدٍ . تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لاَ بِمُشَاعَرَةٍ (٢) وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لاَ بِمُحَاضَرَةٍ . لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى بِهَا وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا (٣) لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً وَلاَ بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً بَلْ كَبُرَ شَأْناً وَعَظُمَ سُلْطَاناً

---

(١) الامد الغاية (٢) المشاعرة انفعال احدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها والمرائي جمع مرآة بالفتح وهي المنظر اي تشهد له مناظر الاشياء لا بحضوره فيها شاخصاً للابصار (٣) اي انه بعد ما تجلى للاوهام بآثاره فعرفته امتنع عليها بكنه ذاته وحاكمها الى نفسها حيث رجعت بعد البحث خاسئة حسيرة معترفة بالعجز

ظهرت وبرزت والتشبيه يقرن الماعز في الظهور على غير شور

وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ [1] وَظُهُورِ الْفَلَجِ وَإِيضَاحِ الْمَنْهَجِ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالًّا عَلَيْهَا . وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً [2] وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً

( مِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ ) وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَلَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ [3] أُنْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَصَبَتْ عَلَى رِزْقِهَا تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَا [4] مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا لَا يُغْفِلُهَا

عن الوصول اليه (١) اي ليلزم العباد بالحجج البينة على ما دعاهم اليه من الحق والفلج الظفر وظهوره علو كلمة الدين (٢) الامراس جمع مرس بالتحريك وهو جمع مرسة بالتحريك وهو الحبل (٣) جمع بشرة وهي ظاهر الجلد الانساني (٤) الصدر

الْمَنَّانُ وَلَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ [١] وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا فِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا [٢] وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً . فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ وَلَمْ يُعِنْهُ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ . لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ [٣] وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَاحُ وَالْمَاءُ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ [٤] وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ . فَالْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ الْمُقَدِّرَ

محركا الزجوع بعد الورود وقوله بوقتها بكسر الواو اي بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها (١) الجامس الجامد (٢) الشراسيف مقاط الاضلاع وهي اطرافها التى تشرف على البطن (٣) اي ان دقة التفصيل في النملة على صغرها والنخلة على طولها تدلك على ان الصانع واحد (٤) القلال جمع قلة بالضم وهي

وَأَنْكَرَ الْمُدَبِّرَ . زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ وَلَا لِإِخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ وَلَمْ يَلْجَأُوا الَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعُوا . (١) وَلَا تَحْقِيقَ لِمَا أَوْعَوا . وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ (٢) وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ (٣) يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا (٤) وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا (٥) وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا . وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً . فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَيَعْنُوا لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ . وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ (٦) وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا

---

راس الجبل (١) لم يلجأوا لم يستندوا واوعاه كوعاه بمعنى حفظه (٢) اي مضيئتين كأن كلا منهما ليلة قمراء اضاءها القمر (٣) المنجل كمنبر آلة من حديد معروفة يقضب بها الزرع قالوا اراد بهما هنا رجليها لاعوجاجهما وخشونتهما (٤) دفعها (٥) وثباتها نزا عليه وثب (٦) المراد من الندى هنا مقابل اليبس بالتحريك فيعم الماء

وَأَحصَى أجنَاسهَا فهٰذَا غُرَابٌ وَهٰذَا عُقَابٌ وَهٰذَا حَمَامٌ وَهٰذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ · وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ · وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيمَهَا [1] وَعَدَّدَ قَسْمَهَا فَبَلَّ الأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا

ومن خطبة له عليه السلام

في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة

مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ وَلاَ حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ · وَلاَ إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ · وَلاَ صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ [2] كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ [3] وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ · فَاعِلٌ لاَ بِاضْطِرَابِ آلَةٍ مُقَدِّرٌ لاَ بِجَوْلِ فِكْرَةٍ · غَنِيٌّ لاَ بِاسْتِفَادَةٍ · لاَ تَصْحَبُهُ الأَوْقَاتُ وَلاَ

كانه يريد ان الله جعل من الطير ما تثبت ارجله في الماء ومنه من لا يمشي الا في الارض اليابسة (١) الهطل بالفتح تتابع المطر والدمع والديم كالهمم جمع ديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق وتعديد القسم احصاء ما قدر منها لكل بقعة وجدوب الارض يبسها لاحتجاب المطر عنها (٢) صمده قصده (٣) اي كل معروف الذات بالكنه مصنوع لان معرفة الكنه انما تكون بمعرفة اجزاء الحقيقة فمعروف الكنه مركب والمركب مفتقر في الوجود لغيره فهو مصنوع

تَرْفِدُهُ الأَدَوَاتُ [1] سَبَقَ الأَوْقَاتَ كَوْنُهُ . وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ . وَالإِبْتِدَاءَ أَزَلُهُ . بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لاَ مَشْعَرَ لَهُ [2] وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لاَ ضِدَّ لَهُ . وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لاَ قَرِينَ لَهُ . ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ وَالْحَرُورَ بِالصَّرَدِ [3] مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا [4] مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا . مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا . مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا [5] لاَ يُشْمَلُ بِحَدٍّ وَلاَ يُحْسَبُ بِعَدٍّ وَإِنَّمَا تَحُدُّ الأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا . وَتُشِيرُ إِلَى نَظَائِرِهَا . مَنَعَتْهَا

---

(١) ترفده كتنصره أي تعينه (٢) المشعر كمقعد محل الشعور أي الاحساس فهو الحاسة وتشعيرها اعدادها للانفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد وهو ما يسمى بالاحساس فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائماً ولو كان لله مشعر لكان منفعلا والمنفعل لا يكون فاعلا وقد قلنا أنه هو الفاعل بتشعير المشاعر وهذا بمنزلة ان يقال ان الله فاعل في خلقه فلا يكون منفعلا عنهم كما يأتي التصريح به وانما خص باب الشعور بالذكر ردا على من زعم ان لله مشاعر وعقده التضاد بين الاشياء دليل على استواء نسبتها اليه فلا ضد له اذ لو كانت له طبيعة تضاد شيئاً لاختص ايجاده بما يلائمها لا بما يضادها فلم تكن اضداد والمقارنة بين الاشياء في نظام الخلقة دليل ان صانعها واحد اذ لو كان له شريك لخالفه في النظام الايجادي فلم تكن مقارنة والمقارنة هنا المشابهة (٣) الصرد محركا البرد اصلها فارسية (٤) متعادياتها كالعناصر (٥) كالجزئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج

مُنْذُ ٱلْقِدَمِيَّةَ وَحَمَتْهَا قَدِ ٱلْأَزَلِيَّةَ . وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا [١] ٱلتَّكْمِلَةَ .
بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ ٱلْعُيُونِ . لَا يَجْرِي عَلَيْهِ
ٱلسُّكُونُ وَٱلْحَرَكَةُ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَيَعُودُ فِيهِ مَا
هُوَ أَبْدَاهُ وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ . إِذًا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ [٢] وَلَتَجَزَّأَ
كُنْهُهُ وَلَامْتَنَعَ مِنَ ٱلْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ .
وَلَالْتَمَسَ ٱلتَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ ٱلنُّقْصَانُ . وَإِذًا لَقَامَتْ آيَةُ ٱلْمَصْنُوعِ
فِيهِ وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ
الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ [٣] أَلَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا

(١) منذ وقد ولولا فواعل للافعال قبلها ومنذ لابتداء الزمان وقد لتقريبه ولا يكون الابتداء والتقريب الا في الزمان المتناهي وكل مخلوق يقال فيه قد وجد ووجد منذ كذا وهذامانع للقدم والازلية وكل مخلوق يقال فيه لولا خالقه ماوجد فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره والادوات اي آلات الادراك التي هي حادثة ناقصة كيف يمكن لها ان تحد الازلي المتعالي عن النهاية في الكمال وقوله بها اي بتلك الادوات اي بواسطة ما ادركته من شؤون الحوادث عرف الصانع فتجلى للعقول وبها اي بمقتضي طبيعة تلك الادوات من انها لاتدرك الا ماديا محدودا امتنع سبحانه عن ادراك العيون التي هي نوع من تلك الادوات (٢) اي لاختلفت ذاته باختلاف الاعراض عليها ولتجزأت حقيقته فان الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم ولصار حادثا فان الجسم بتركبه مفتقر لغيره
(٣) وخرج عطف على قوله لايجري عليه السكون وسلطان الامتناع هو

يَزُولُ وَلاَ يَجُوزُ عليهِ ٱلأُفولُ (١) وَلَمْ يَلِدْ فَيكونَ مَولُودًا (٢) وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا (٣) جَلَّ عَنِ إِتِّخَاذِ ٱلأَبْنَاءِ وَطَهُرَ عَنْ مُلاَمَسَةِ ٱلنِّسَاءِ لاَ تَنالُهُ ٱلأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ وَلاَ تَتَوَهَّمُهُ ٱلفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ وَلاَ تُدْرِكُهُ ٱلْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ . وَلاَ تَلْمِسُهُ ٱلأَيْدِي فَتَمَسَّهُ لاَ يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ . وَلاَ يَتَبَدَّلُ بِالأَحْوَالِ . وَلاَ تُبْلِيهِ ٱللَّيَالِي وَٱلأَيَّامُ . وَلاَ يُغَيِّرُهُ ٱلضِّيَاءُ وَٱلظَّلاَمُ وَلاَ يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلأَجْزَاءِ (٤) وَلاَ بِالْجَوَارِحِ وَٱلأَعْضَاءِ . وَلاَ بِعَرَضٍ مِنَ ٱلأَعْرَاضِ وَلاَ بِالْغَيْرِيَّةِ وَٱلأَبْعَاضِ . وَلاَ يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلاَ نِهَايَةٌ وَلاَ انْقِطَاعٌ وَلاَ غَايَةٌ وَلاَ أَنَّ ٱلأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ . فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيَهُ (٥) أَوْ أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ . وَلَيْسَ فِي ٱلأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ (٦) وَلاَ عَنْهَا بِخَارِجٍ يُخْبِرُ لاَ بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ (٧) وَيَسْمَعُ لاَ بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ . يَقُولُ

---

سلطان العزة الازلية (١) من افل النجم اذا غاب (٢) المراد بالمولود المتولد عن غيره سواء كان بطريق التناسل المعروف او كان بطريق النشؤ كتولد النبات عن العناصر ومن ولد له كان متولداً باحدي الطريقتين (٣) تكون بداية وجوده يوم ولادته (٤) اي لايقال ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا (٥) تقله اي ترفعه وتهويه اي تحطه وتسقطه (٦) اي داخل (٧) جمع لهاة اللحمة في

وَلاَ يَلفِظُ وَيحفَظُ وَلاَ يَتَحَفَّظُ (١) وَيُرِيدُ وَلاَ يُضْمِرُ . يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ . وَيُبغِضُ وَيَغضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ . يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ . لاَ بِصَوْتٍ يَقرَعُ . وَلاَ بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ . وَإِنَّمَا كَلاَمُهُ سُبْحَانَهُ فِعلٌ مِنهُ (٢) أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ . لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ كَائِناً وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلٰهاً ثَانِياً

لاَ يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ وَلاَ يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصلٌ (٣) وَلاَ لَهُ عَلَيْهَا فَضلٌ فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَالْمَصنُوعُ وَيَتَكَافَأَ الْمُبتَدِعُ وَالْبَدِيعُ . خَلَقَ الْخَلاَئِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ . وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَأَنْشَأَ الأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ . وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ . وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ . وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ . وَحَصَّنَهَا مِنَ

سقف اقصى الفم(١) اي لايتكلف الحفظ (ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) (٢) كلامه اي الالفاظ والحروف التي يطلق عليها كلام الله باعتبار مادلت عليه وهي حادثة عند عموم الفرق ما خلا جماعة من الحنابلة اوالمراد بالكلام هنا ما اريد في قوله تعالى(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد) الآية وهو على ماقال بعض المفسرين اعيان الموجودات (٣) ولايكون عطف على تجري

الْأَوَدِ وَالْإِعْوِجَاجِ [١] وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْإِنْفِرَاجِ [٢] أَرْسَى أَوْتَادَهَا [٣] وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا . وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا وَخَدَّ أَوْدِيَتَهَا . فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ [٤] وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ . وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ . وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ . وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ . وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ . خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ وَلَا كُفْوءَ لَهُ فَيُكَافِيَهُ . وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا . حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا وَكَيْفَ لَوِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا [٥] وَأَصْنَافِ

---

(١) عطف تفسير على الاود (٢) التهافت التساقط قطعة قطعة والانفراج الانشقاق (٣) الاوتاد جمع وتد والاسداد جمع سد والمراد بها الجبال وخد اي شق (٤) يهن من الوهن بمعنى الضعف (٥) مراحها بضم الميم اسم مفعول من اراح الابل ردها الى المراح بالضم اي المأوى والسائم الراعي يريد ما كان في مأواه

أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا [١] وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا وَلاَ عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا . وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذٰلِكَ وَتَاهَتْ وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ . وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً [٢] عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ . مُقِرَّةً بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا . مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا

وَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ ٱلدُّنْيَا وَحْدَهُ لاَ شَيْءَ مَعَهُ . كَمَا كَانَ قَبْلَ إِبْتِدَائِهَا كَذٰلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلاَ وَقْتٍ وَلاَ مَكَانٍ . وَلاَ حِينٍ وَلاَ زَمَانٍ . عَدِمَتْ عِنْدَ ذٰلِكَ ٱلْآجَالُ وَالْأَوْقَاتُ . وَٱلسُّنُونَ وَٱلسَّاعَاتُ . فَلاَ شَيْءَ إِلاَّ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٱلَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ . بِلاَ قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ إِبْتِدَاءُ خَلْقِهَا . وَبِغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا . وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ دَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ [٣] وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ . وَلاَ خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ

---

وما كان في مرعاه (١) الاسناخ الاصول والمراد منها الانواع اي الاصناف الداخلة في انواعها والمتبلدة اي الغبية والاكياس جمع كيس بالتشديد العاقل الحاذق (٢) الخاسئ الذليل والحسير الكال المعي (٣) لم يتكاءده لم يشق عليه ولم يؤده لم

وَنُقْصَانٍ . وَلاَ لِلإِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍ مُكَاثِرٍ [1] وَلاَ لِلإِحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍ مُثَاوِرٍ . وَلاَ لِلإِزْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ . وَلاَ لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ . وَلاَ لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا . ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لاَ لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا وَلاَ لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ وَلاَ لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ . لَمْ يُمِلَّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوَهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا وَلاَ اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا وَلاَ لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ . وَلاَ مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمًى إِلَى حَالِ عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ . وَلاَ مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنًى وَكَثْرَةٍ وَلاَ مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ

## ومن خطبة له عليه السلام

أَلاَ بِأَبِي وَأُمِّي هُمْ مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ [2] أَلاَ فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ وَانْقِطَاعِ

---

بثقله وبرأه مرادف لخلقه (١) الند بالكسر المثل والمكاثرة المغالبة بالكثرة يقال كاثره فكثره اي غلبه والمثاور المواثب المهاجم (٢) يريد اهل الحق الذين

وَصِلَتِكُمْ وَٱسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ

ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ ٱلسَّيْفِ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ ٱلدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ (١) ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ ٱلْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ ٱلْمُعْطِي (٢) ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ بَلْ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ وَٱلنَّعِيمِ وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ ٱضْطِرَارٍ وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ (٣) ذَٰلِكَ إِذَا عَضَّكُمُ ٱلْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ ٱلْقَتَبُ غَارِبَ ٱلْبَعِيرِ (٤) مَا أَطْوَلَ هٰذَا ٱلْعَنَاءَ وَأَبْعَدَ هٰذَا ٱلرَّجَاءَ

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَلْقُوا هٰذِهِ ٱلْأَزِمَّةَ ٱلَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا ٱلْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ (٥) وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ .

---

سترتهم ظلمة الباطل في الارض فجهلهم اهلها واشرقت بواطنهم فاضاءت بها السموات العلي فعرفهم سكانها (١) لفساد المكاسب واختلاط الحرام بالحلال (٢) اي حيث يكون الخير في الفقراء ويعم الشر جميع الاغنياء فيعطي الغني سرفا وتبذيرا وينفق الفقير ماياخذ من مال الغني في وجهه الشرعي (٣) الاحراج التضييق (٤) القتب محركا الاكاف والغارب مابين العنق والسنام (٥) الازمة كائمة جمع زمام والمراد بظهورها ظهور المزمومات بها والكلام تجوز عن ترك الآراء الفاسدة التي يقاد بها قوم يحملون اثقالا من الاوزار ولا تصدعوا اي لا تفرقوا ولا تختلفوا

وَلاَ تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ [1] وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا [2] وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا . فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ لِيَسْتَضِيءَ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا

ومن خطبة له عليه السلام

أُوصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلاَئِهِ إِلَيْكُمْ . وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ . وَبَلاَئِهِ لَدَيْكُمْ [3] فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ أَعْوَرْتُمْ لَهُ فَسَتَرَكُمْ [4] وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلاَلِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ . وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ [5] وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ فَكَفَى وَاعِظاً بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ . حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ [6] وَأُنْزِلُوا فِيهَا

---

على امامكم فتقبح عاقبتكم فتذموها (١) فور النار ارتفاع لهبها اي لا ترموا بانفسكم في الفتنة التي تقبلون عليها (٢) أميطوا أي تنحوا عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها وخلوا لها سبيلها التي استقامت عليها (٣) البلاء الاحسان (٤) اعورتم له اي ظهرت له عوراتكم وعيوبكم ولأخذه اي ان يأخذكم بالعقاب (٥) اغفله سهي عنه وتركه (٦) انما يقال ركب ونزل حقيقة لمن فعل بارادته

غَيْرَ نَازِلِينَ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا ۰ وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا ۰ أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ (١) وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ ۰ وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا ۰ لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالًا وَلَا فِي حَسَنَةٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ ۰ فَسَابِقُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا وَالَّتِي رُغِّبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا ۰ وَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ ۰ مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ وَأَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشُّهُورِ وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ

ومن كلام له عليه السلام

فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ (٢) ۰ فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ (٣) فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ

(١) أوطن المكان اتخذه وطناً واوحشه هجره حتى لا انيس منه به وقوله واشتغلوا اي وكانوا اشتغلوا بالدنيا التي فارقوها واضاعوا العاقبة التي انتقلوا اليها (٢) عواري الخ كناية عن كونه زعماً بغير فهم (٣) اذا ارتبتم في احد واردتم البراءة منه فلا

حَدُّ ٱلْبَرَاءَةِ . وَٱلْهِجرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا ٱلْأَوَّلِ (١) مَا كَانَ لِلّٰهِ فِي أَهْلِ ٱلْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسَرِّ ٱلْأُمَّةِ وَمُعْلَنِهَا (٢) لَا يَقَعُ اسْمُ ٱلْهِجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ ٱلْحُجَّةِ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ وَلَا يَقَعُ اسْمُ ٱلْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ ٱلْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ .

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ ٱللّٰهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ (٣)

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَلَأَنَا بِطُرُقِ ٱلسَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ ٱلْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا (٤)

---

تسارعوا لذلك وانتظروا به الموت عسي ان تدركه التوبة (١) اي لم يزل حكمها الوجوب على من بلغته دعوة الاسلام ورضى الاسلام ديناً وهو المراد بمعرفة الحجة الآتى في الكلام فلايجوز لمسلم ان يقيم في بلاد حرب على المسلمين ولا ان يقبل سلطان غير المسلم بل تجب عليه الهجرة الا اذا تعذر عليه ذلك لمرض اوعدم نفقة فيكون من المستضعفين المعفو عنهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح محمول على الهجرة من مكة (٢) استسر الامر كتمه والامة بكسر الهمزة الحالة وبضمها الطاعة اي ان الهجرة فرضت على المكلفين لمصلحتهم والا فالله لاحاجة به الى مضمر ايمانه فى بلاد الكفر ولا الى معلنه في ديار الاسلام (٣) احلام عقول (٤) شغر برجله رفعها ثم الجملة كناية عن

وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا ·

ومن خطبة له عليه السلام

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ · عَزِيزُ الْجُنْدِ عَظِيمُ الْمَجْدِ · وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَلَى دِينِهِ · لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ · فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ وَمَعْقِلًا مَنِيعًا ذِرْوَتُهُ (١) وَبَادِرُوا الْمَوْتَ فِي غَمَرَاتِهِ · وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ · فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهِلَ · وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ · (٢) وَشِدَّةِ

---

كثرة مداخل الفساد فيها من قولهم بلدة شاغرة برجلها اي معرضة للغارة لا تمتنع عنها وتطأ في خطامها اي تتعثر فيه كناية عن ارسالها وطيشها وعدم قائد لها اما قوله عليه السلام فلانا بطريق السماء اعلم الخ فالقصد به انه في العلوم الملكوتية والمعارف الالهية اوسع احاطة منه بالعلوم الصناعية وفي تلك تظهر مزية العقول العالية والنفوس الرفيعة وبها ينال الرشد ويستضيء الفكر (١) المعقل كمسجد الملجأ وذروة كل شيء اعلاه ومبادرة الموت سبقه بالاعمال الصالحة وفي غمراته حال من الموت والغمرات الشدائد ومهد كمنع معناه هنا عمل (٢) الارماس القبور جمع رمس واصله اسم للتراب والابلاس حزن في خذلان ويأس والمطامع

الْإِبْلَاسِ وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ
وَاسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ . وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ وَخِيفَةِ الْوَعْدِ وَغَمِّ الضَّرِيحِ
وَرَدْمِ الصَّفِيحِ

فَاللّٰهَ اللّٰهَ عِبَادَ اللّٰهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ وَأَنْتُمْ
وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ [1] وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا
وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا . وَأَنَاخَتْ
بِكَلَاكِلِهَا [2] وَانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا .
فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا [3] وَسَمِينُهَا
غَثًّا فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ . وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ . وَنَارٍ

---

بضم فتشديد مع فتح المنزلة التي منها يشرف الانسان على امور الآخرة وهي منزلة البرزخ واصل المطلع موضع الاطلاع من ارتفاع الى انحدار واختلاف الاضلاع دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط واستكاك الاسماع صممها من التراب او الاصوات الهائلة والضريح اللحد والردم السد والصفيح الحجر العريض والمراد مايسد به القبر (١) طريق معروف تفعل بكم فعلها بمن سبقكم والقرن محركا الحبل يقرن به البعيران كناية عن القرب وان لابد منها والاشراط العلامات وازفت قربت والافراط جمع فرط بسكون الراء وهو العلم المستقيم يهتدي به اي بدلائلها (٢) الكلاكل الصدور كناية عن الاثقال (٣) الرث البالي والغث

شَدِيدٍ كَلَبُهَا (١) عَالٍ لَجَبُهَا . سَاطِعٍ لَهَبُهَا . مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا . مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا . بَعِيدٍ خُمُودُهَا . ذَاكٍ وَقُودُهَا . مُخِيفٍ وَعِيدُهَا غَمٍ قَرَارُهَا (٢) مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا . حَامِيَةٍ قُدُورُهَا فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا) قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ . وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ . الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا تَخَشُّعًا وَاسْتِغْفَارًا وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً تَوَحُّشًا وَانْقِطَاعًا (٣) فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآبًا وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ

فَارْعَوْا عِبَادَ اللهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ . وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ . وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخُوفُ فَلاَ رَجْعَةً تَنَالُونَ . وَلاَ عَثْرَةً تُقَالُونَ . اسْتَعْمَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ

---

(١) الكلب محركا اكل بلا شبع واللجب الصياح او الاضطراب والتغيظ الهيجان والزفير صوت توقد النار وذكت النار اشتد لهيبها (٢) غم صفة من غمه اذا غطاه اي مستور قرارها المستقر فيه اهلها (٣) لا يريد من التوحش النفرة من الناس والجفوة في معاملتهم بل يريد عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون

بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَعَفَا عَنَّا وَعَنكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ

إِلْزَمُوا الْأَرْضَ (١) وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللهُ لَكُمْ فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا

ومن خطبة له عليه السلام

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي حَمْدُهُ وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ . وَالْمُتَعَالِي جَدُّهُ . (٢) أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التُّؤَامِ (٣) وَآلَائِهِ الْعِظَامِ . أَلَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا . وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى . وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى . مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ . وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ بِلَا اقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ . وَلَا احْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ وَلَا إِصَابَةِ خَطَاءٍ وَلَا حَضْرَةِ

اليها (١) لزوم الارض كناية عن السكون ينصحهم به عند عدم توفر اسباب المغالبة وينهاهم عن التعجل بحمل السلاح تثبيتاً لقول يقوله احدهم في غير وقته ويامرهم بالحكمة في العمل لا يأتونه الا عند رجحان نجحه واصلات السيف سله (٢) الفاشي المنتشر والجد بالفتح العظمة (٣) جمع توام كجعفر وهو المولود مع غيره

مَلَاءٍ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ (١) وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ الْحَيْنِ . وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ (٢) وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَالْجُنَّةُ . وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ وَسَالِكُهَا رَابِحٌ . وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ (٣) لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبْدَى وَأَخَذَ مَا أَعْطَى وَسَأَلَ مَا أَسْدَى (٤) فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا . أُولَئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا . وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ

---

في بطن وهو مجاز عن الكثير اوالمتواصل (١) ضرب في الماء سبح وضرب في الارض سار بسرعة وابعد والغمرة الماء الكثير والشدة والمراد هناماشدة الفتن وبلاياها او شدة الجهل ورزاياه والازمة جمع زمام ماتقاد به الدابة والحين بفتح الحاء الهلاك والرين بفتح الراء التغطية والحجاب وهو هنا حجاب الضلال (٢) جرى في الكلام على نحو قوله تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) يريد ان التقوى جعلها الله سبباً لاستحقاق ثوابه ومعينة على رضائه والجنة بضم الجيم الوقاية وبفتحها دار الثواب (٣) مستودع التقوى هو الذي تكون التقوى وديعة عنده وهو الله (٤) اسدى منح واعطي

اللهِ سبحانه إذ يقول ( وَقَلِيلٌ منْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ) . فأهطعوا بأسماعكم إليها [١] وَكُظُّوا بجدِّكم عليها . وَاعتاضوها من كلِّ سلفٍ خلفاً وَمن كلِّ مخالفٍ موافقاً . أيقظوا بها نومكم . وَاقطعوا بها يومكم . وَأشعروا بها قلوبكم . وَارحضوا بها ذنوبكم [٢] وَداووا بها الأسقامَ . وبادروا بها الحِمامَ . وَاعتبروا بمن أضاعها . وَلا يعتبرنّ بكم من أطاعها [٣] ألا وَصونوها وَتصوّنوا بها [٤] وَكونوا عن الدنيا نزّاهاً وَإلى الآخرةِ وُلّاهاً وَلا تضعوا من رفعته التقوى وَلا ترفعوا من رفعته الدنيا وَلا تشيموا بارقها [٥] وَلا تسمعوا ناطقها وَلا ناعقها وَلا تستضيئوا بإشراقها وَلا تفتنوا بأعلاقها . فإنّ برقها خالبٌ [٦] وَنطقها كاذبٌ . وَأموالها محروبة

---

(١) الاهطاع الاسراع اهطع البعير مد عنقه وصوب راسه والكظاظ ككتاب الممارسة وطول الملازمة وفعله ككتب (٢) رحض كمنع غسل والحمام ككتاب الموت (٣) اي لاتكونوا عبرة يتعظ بسوء مصيركم من اطاع التقوى وادى حقوقها (٤) تصونوا تحفظوا والنزاه جمع نازه العفيف النفس والولاه جمع واله الحزين على الشيء حتى يناله اي المشتاق (٥) شام البرق نظر اليه اين يمطر والبارق السحاب اي لاتنظروا لما يغركم من مطامعها والاعلاق جمع علق بالكسر بمعنى النفيس (٦) خالب خادع والمحروبة المنهوبة

وأَعلاقها مسلوبة . أَلا وهيَ المتصدية العنون [1] والجامحة الحرون . والمائنة الخؤون . والجحود الكنود . والعنود الصدود . والحيود الميود . حالها انتقال . ووطأتها زلزال . وعزها ذلّ . وجدها هزل . وعلوها سفل . دار حرب وسلب [2] ونهب وعطب . أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق [3] . قد تحيرت مذاهبها . وأعجزت مهاربها . [4] وخابت مطالبها . فأسلمتهم المعاقل

(١) المتصدية المرأة تتعرض للرجال تميلهم اليها ومن الدواب ماتمشي معترضة خابطة والعنون بفتح فضم مبالغة من عن اذا ظهر ومن الدواب المتقدمة في السير شبه الدنيا بالمرأة المتبرجة المستميلة او بالدابة تسبق الدواب وان لم يدم تقدمها او الخابطة على غير طريق والجامحة الصعبة على راكبها والحرون التي اذا طاب بها السير وقفت والمائنة الكاذبة والخؤون مبالغة في الخائنة والكنود من كند كنصر كفر النعمة وجحد الحق انكره وهو به عالم والعنود شديد العناد والصدود كثيرة الصد والهجر والحيود مبالغة في الحيد بمعنى الميل والميود من ماد اذا اضطرب يريد بهذه الاوصاف ان الدنيا في طبعها لؤم فمن سالمها حاربته ومن حاربها سالمته (٢) الحرب بالتحريك سلب المال والعطب الهلاك (٣) اي قائمون على ساق استعداد لما ينتظرون من آجالهم والسياق مصدر ساق فلانا اذا اصاب ساقه اي ولايلبثون ان يضربوا على سوقهم فينكبوا للموت على وجوههم اوهو السياق بمعنى الشروع في نزع الروح من ساق المريض سياقا واللحاق للماضين والفراق عن الباقين (٤) تحير المذاهب حيرة الناس فيها والمهارب اعجزت الناس عن الهروب لانها

وَلَفَظَتْهُمُ المَنَازِلُ . وَأَعْيَتْهُمُ المَحَاوِلُ (١) فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ (٢) . وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ . وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ وَدَمٍ مَسْفُوحٍ . وَعَاضٍّ عَلَى يَدَيْهِ . وَصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ . وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ . (٣) وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ . وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ . وَقَدْ أَدْبَرَتِ الحِيلَةُ وَأَقْبَلَتِ الغِيلَةُ (٤) وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ . وَهَيْهَاتَ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ وَذَهَبَ ما ذَهَبَ وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا (٥) (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ)

ومن خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة (٦)

---

ليست كما يرونها مهارب بل هي مهالك (١) المحاول جمع محال بفتح الميم أو محالة بمعنى الحذق وجودة النظر اي لم يفدهم ذلك خلاصاً (٢) اى فمنهم ناج من الموت معقور اي مجروح اوهو من عقر الشاة والبعير اذا ضرب ساقه بالسيف وهو قائم والمجزور المسلوخ اخذ عنه جلده والشلو بالكسر هنا البدن كله والمسفوح المسفوك (٣) المرتفق بخديه واضع خديه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين وهو جالس علي اليتيه وهذه الاوصاف كناية عن الندم على التفريط والافراط والزاري على رأيه المقبح له اللائم لنفسه عليه (٤) الغيلة الشر الذي اضمرته الدنيا في خداعها ولات حين مناص اي ليس الوقت وقت التملص والفرار (٥) البال القلب والخاطر والمراد ذهبت على ما تهواه لا على ما يريد اهلها (٦) من قصع فلان فلانا اي حقره لانه عليه السلام حقر فيها حال المتكبرين اومن قصع الماء عطشه اذا ازاله لان سامعها لو كان متكبرا ذهب تأثيرها بكبره كما يذهب

وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وأنه أول من أظهر العصبية (١) وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقه

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَبِسَ ٱلْعِزَّ وَٱلْكِبْرِيَاءَ وَإِخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ (٢) وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ . ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَٰلِكَ مَلَائِكَتَهُ ٱلْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ ٱلْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ ٱلْقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ ٱلْغُيُوبِ (إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ) اعْتَرَضَتْهُ ٱلْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فَعَدُوُّ ٱللّٰهِ إِمَامُ ٱلْمُتَعَصِّبِينَ وَسَلَفُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ٱلَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ ٱلْعَصَبِيَّةِ وَنَازَعَ ٱللّٰهَ رِدَاءَ ٱلْجَبْرِيَّةِ وَادَّرَعَ لِبَاسَ ٱلتَّعَزُّزِ وَخَلَعَ قِنَاعَ ٱلتَّذَلُّلِ

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ ٱللّٰهُ بِتَكَبُّرِهِ وَوَضَعَهُ ٱللّٰهُ بِتَرَفُّعِهِ .

---

الماء بالعطش (١) الاعتزاز بالعصبة وهي قوم الرجل الذين يدافعون عنه واستعمال قوتهم في الباطل والفساد فهي هنا عصبية الجهل كما ان الحمية حمية الجاهلية اما التناصر في الحق والحمية عليه فهو امر محمود في جميع احواله والكبر على الباطل تواضع للحق (٢) الحمي ما حميته عن وصول الغير اليه والتصرف فيه

فجعلهُ فِي ٱلدُّنْيَا مَدْحُورًا وَأَعَدَّ لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ سَعِيرًا

وَلَوْ أَرَادَ ٱللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ ٱلْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ . وَيَبْهَرُ ٱلْعُقُولَ رُوَاؤُهُ (١) وَطِيبٍ يَأْخُذُ ٱلْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ . وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ ٱلْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً وَلَخَفَّتِ ٱلْبَلْوَى فِيهِ عَلَى ٱلْمَلَائِكَةِ وَلَكِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ ابْتَلَى خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزًا بِٱلْإِخْتِبَارِ لَهُمْ وَنَفْيًا لِلْإِسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ وَإِبْعَادًا لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ . فَٱعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ ٱللهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ ٱلطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ ٱلْجَهِيدَ وَكَانَ قَدْ عَبَدَ ٱللهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يَدْرِي أَمِنْ سِنِي ٱلدُّنْيَا أَمْ سِنِي ٱلْآخِرَةِ عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ (٢) فَمَنْ بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى ٱللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ (٣) كَلَّا مَا كَانَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا . إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ ٱلسَّمَاءِ وَأَهْلِ ٱلْأَرْضِ لَوَاحِدٌ . وَمَا بَيْنَ ٱللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ (٤)

فَٱحْذَرُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ (٥) . وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ

(١) الرواء بضم ففتح حسن المنظر والعرف بالفتح الرائحة (٢) عن متعلق بأحبط اي اضاع عمله بسبب كبر ساعة (٣) اي يسلم من عقابه وكانه استعمل سلم بمعنى ذهب او فات فأتى بعلى (٤) الهوادة بالفتح اللين والرخصة (٥) ان يصيبكم بشيء من

وأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ . فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ [١] وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ [٢] وَقَالَ رَبِّ ( بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ) قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ وَرَجْماً بِظَنٍّ مُصِيبٍ . صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ [٣] وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ . وَفُرْسَانُ الْكِبْرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ [٤] واسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فِيكُمْ . فَنَجَمَتِ الْحَالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الأَمْرِ الْجَلِيِّ اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ وَأَوْطَأُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ وَدَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ

---

دائه بالمخالطة كما يعدى الاجرب السليم والضمير لابليس ويستفزكم يستنهضكم لما يريد فان تباطأتم عليه اجاب عليكم بخيله اي ركبانه ورجله اي مشاته والمراد اعوان السوء (١) النزع في القوس مدها واغرق النازع اذا استوفي مد قوسه (٢) لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم (٣) صدق ابليس في توعد بني آدم بالاغواء اولئك الغشماء ابناء الحمية الجاهلية (٤) اي استعان ببعضكم على من لم يطعه منكم وهو المراد بالجامحة والطماعية الطمع وقوله فنجمت الخ اي بعد ان كانت وسوسة في الصدور وهمسا في القول ظهرت الى المجاهرة بالنداء ورفع الايدي بالسلاح ودلفت الكتيبة في الحرب تقدمت واقحموكم ادخلوكم بغتة والوجات

الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ . فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرْحًا (١) وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ . فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ (٢) وَلَهُ جِدَّكُمْ . فَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ (٣) لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ وَحَلْقَةِ ضِيقٍ وَعَرْصَةِ مَوْتٍ وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ فَأَطْفِؤُا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ (٤) وَاعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ وَإِلْقَاءَ

---

جمع ولجة بالتحريك كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه اوطأه اركبه والاثخان الجراحة المبالغة فيها اي اركبوكم الجراحات البالغة كناية عن اشعال الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا والخزائم جمع خزامة ككتابة وهي حلقة توضع في وترة انف البعير فيشد فيها الزمام (١) فاصبح اي ابليس وقوله واورى الخ اي اشد قدحا للنار في دنياكم لاتلافها وبالجملة فهو اضر عليكم بوساوسه من اخوانكم في الانسانية الذين اصبحتم لهم مناصبين اي مجاهرين لهم بالعداوة ومتألبين اي مجتمعين (٢) اي غضبكم وحدتكم وله جدكم بفتح الجيم اي قطعكم يريد قطع الوصلة بينكم وبينه (٣) البنان الاصابع (٤) النخوة التكبر والتعاظم والنزعة المرة من النزع

التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ وَخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً [١] بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا وَرَجِلًا وَفُرْسَانًا وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللّٰهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللّٰهُ بِهِ النَّدَامَةَ وَأَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي الْبَغْيِ [٢] وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُصَارَحَةً لِلّٰهِ بِالْمُنَاصَبَةِ وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ . فَاللّٰهَ اللّٰهَ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ الشَّنَآنِ [٣] وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ [٤] وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ ذُلُلًا عَنْ سِيَاقِهِ سُلُسًا فِي

---

يعني الافساد والتفخة النفخة (١) المسلحة الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذووا السلاح (٢) امعنتم بالغتم والمصارحة التظاهر (٣) الملاقح جمع ملقح كمكرم الفحول التي تلقح لاناث وتستولد الاولاد والشنآن البغض (٤) اعنقوا من اعنقت الثريا غابت اي غابوا واختفوا والحنادس جمع حندس بكسر الحاء الظلام الشديد والمهاوي جمع مهواة الهوة التي يتردى فيها الصيد والذلل جمع ذلول من الذل بالضم ضد

قِيادِهِ أمْرًا تَشابَهَتِ القُلُوبُ فِيهِ وَتَتابَعَتِ القُرُونُ عَلَيْهِ وَكِبْرًا تَضايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ

أَلا فَالحَذَرَ الحَذَرَ مِنْ طاعَةِ سادَاتِكُمْ وَكُبَرائِكُمُ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَأَلْقَوُا الهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ (١) وَجاحَدُوا اللهَ عَلَى ما صَنَعَ بِهِمْ . مُكابَرَةً لِقَضائِهِ وَمُغالَبَةً لِآلائِهِ (٢) فَإِنَّهُمْ قَواعِدُ أَساسِ العَصَبِيَّةِ وَدَعائِمُ أَرْكانِ الفِتْنَةِ وَسُيُوفُ اعْتِزاءِ الجاهِلِيَّةِ (٣) فَاتَّقُوا اللهَ وَلا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدادًا وَلا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسّادًا وَلا تُطِيعُوا الأَدْعِياءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ. وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ (٤) وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ باطِلَهُمْ وَهُمْ أَساسُ الفُسُوقِ وَأَحْلاسُ العُقُوقِ إِتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطايا ضَلالٍ وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النّاسِ وَتَراجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ إِسْتِراقًا لِعُقُولِكُمْ

الصغونة والسياق هنا السوق والسلس بضمتين جمع سلس ككتف السهل والقياد من امام كالسوق من خلف (١) الهجينة الفعلة القبيحة والتهجين التقبيح اي انهم باحتقار غيرهم من الناس قبحوا خلق الله لهم (٢) الآلاء النعم (٣) اعتزاء الجاهلية تفاخرهم بانسابهم كل منهم يعتزي اي ينتسب الى ابيه وما فوقه من اجداده وكثيرا ما ينجر التفاخر الى الحرب وانما تكون بدعوة الرؤساء فهم سيوفها (٤) الادعياء جمع دعي وهو من ينتسب الى غير ابيه والمراد منهم

وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ وَنَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ (١) وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ وَمَأْخَذَ يَدِهِ . فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلاتِهِ وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلاتِهِ (٢) وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ (٣) وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ (٤) كَمَا تَسْتَعِيذُونَ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ . وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ . فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَكَانُوا أَقْوَاماً مُسْتَضْعَفِينَ وَقَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ بِالْمَخْمَصَةِ (٥) وَابْتَلاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ . فَلا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسُّخْطَ

---

الاخساء المنتسبون الى الاشراف والاشرار المنتسبون الى الاخيار وشربتم بصفوكم كدرهم اي خلطوا صافي اخلاصكم بكدر نفاقهم وبسلامة اخلاقكم مرض اخلاقهم والاحلاس جمع حلس بالكسر كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له فقيل لكل ملازم لشيءٍ هو حلسه والعقوق العصيان (١) النبل بالفتح السهام (٢) المثلات بفتح فضم العقوبات (٣) مثاوي جمع مثوى بمعنى المنزل ومنازل الخدود مواضعها من الارض بعد الموت ومصارع الجنوب مطارحها على التراب (٤) لواقح الكبر محدثاته في النفوس (٥) المخمصة الجوع والمجهدة المشقة ومخض اللبن تحريكه ليخرج زبده والمكاره تستخلص ايمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية

بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ (١) جَهْلاً بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالإِخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالإِقْتِدَارِ وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ( أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لاَ يَشْعُرُونَ ) فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ . وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ ( أَلاَ تَعْجَبُونَ مِنْ هٰذَيْنِ يَشْرُطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ فَهَلاَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا (أَسَاوِرُ مِنْ ذَهَبٍ ) إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ وَاحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهْبَانِ (٢) وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ . وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلاَءُ (٣) وَبَطَلَ الْجَزَاءُ

والنفسية(١) لا تجعلوا كثرة الاولاد ووفرة الاموال دليلا على رضاء الله والنقص فيهما دليلا على سخطه فقد يكون الاول فتنة واستدراجا والثاني محنة وابتلاء(٢) الذهبان بضم الذال جمع ذهب والعقيان نوع من الذهب ينمو في معدنه(٣) لو كان الانبياء بهذه السلطة لخضع لهم الناس كافة بحكم الاضطرار فسقط البلاء

وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلِينَ وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا (١) وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ . مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى وَخَصَاصَةٍ تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَذًى (٢) وَلَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْإِعْتِبَارِ (٣) وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ وَلَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ . فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ وَالتَّصْدِيقُ

---

اي مابه يتميز الخبيث من الطيب ولم يبق محل للجزاء على خير او شر فان الفعل اضطراري وبذلك تضمحل اخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ثم لا يكون للقابلين دعوة الانبياء اجور المبتلين اي الممتحنين بالشدائد الصابرين على المكاره لاستوائهم مع من قبل بالسطوة (١) فان الخضوع بالرهبة يسمي اذ ذاك ايماناً مع ان الايمان في الحقيقة هو الاذعان والتصديق فلا يكون معنى الاسم لازماً له (٢) خصاصة فقر وحاجة (٣) اى أضعف تأثيراً في القلوب من جهة اعتبارها واتعاظها وابعد للناس اي اشد توغلا بهم في الاستكبار لان الانبياء يكونون قدوة في العظمة والكبرياء حينئذ وقوله فكانت النيات مشتركة اي لان الايمان لم يكن

بِكُتُبِهِ وَالْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً لَا يَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ وَكُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوَى وَالْإِخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ إِخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هٰذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ (١) وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ. فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً. ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الْأَرْضِ مَدَراً وَأَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْراً بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ (٢) وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ وَقُرًى مُنْقَطِعَةٍ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ. وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ (٣) ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ (٤) فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ وَغَايَةً لِمُلْقَى

---

خالصاً لله بل اعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة (١) الاحجار هي الكعبة والنتائق جمع نتيقة البقاع المرتفعة ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان والمدر قطع الطين اليابس او العلك الذي لا رمل فيه واقل الارض مدرا لا ينبت الا قليلا (٢) لينة يصعب السير فيها والاستنبات منها والوشلة كفرحة قليلة الماء (٣) لا يزكو لا ينمو والخف عبارة عن الجمال والحافر عبارة عن الخيل وما شاكلها والظلف عبارة عن البقر والغنم تعبير عن الحيوان بما ركبت عليه قوائمه (٤) ثنى عطفه اليه مال وتوجه اليه ومنتجع الاسفار محل الفائدة منها ومكة صارت بفريضة

رِحَالِهِمْ . تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ (١) مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ (٢) وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ (٣) وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ إِبْتِلاَءً عَظِيماً وَامْتِحَاناً شَدِيداً وَاخْتِبَاراً مُبِيناً وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً جَعَلَهُ اللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ . وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ (٤) جَمِّ الْأَشْجَارِ دَانِي الثِّمَارِ مُلْتَفِّ الْبُنَى مُتَّصِلِ الْقُرَى بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ (٥) وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَعِرَاصٍ

---

الحج دار المنافع التجارية كما هي دار لكسب المنفعة الاخروية وملقي مصدر ميمي من القي اي نهاية حط رحالهم عن ظهور ابلهم (١) تهوى تسرع سيرا اليه والثمار جمع ثمرة والمراد هنا الارواح والمفاوز جمع مفازة الفلاة لا ماء بها والسحيقة البعيدة والمهاوي كالهوات منخفضات الاراضي والفجاج الطرق الواسعة بين الجبال (٢) يهزوا اي يحركوا مناكبهم اي رؤس أكتافهم لله يرفعون اصواتهم بالتلبية وذلك في السعي والطواف والرمل ضرب من السير فوق المشي ودون الجري والاشعث المنتشر الشعر مع تلبد فيه والاغبر من علا بدنه الغبار (٣) السرابيل الثياب واعفاء الشعور تركها بلا حلق ولا قص (٤) القرار المطمئن من الارض وجم الاشجار كثيرها والبنى جمع بنية بضم الباء وكسرها ما ابتنيته وملتف البنى كثير العمران (٥) البرة الحنطة والسمراء اجودها والارياف الاراضي الخصبة

مُغْدِقَةٍ وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ ٱلْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ ٱلْبَلَاءِ · وَلَوْ كَانَ الإِسَاسُ ٱلْمَحْمُولُ عَلَيْهَا[1] وَٱلْأَحْجَارُ ٱلْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُسَارَعَةَ ٱلشَّكِّ فِي ٱلصُّدُورِ وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ ٱلْقُلُوبِ وَلَنَفَى مُعْتَلِجَ ٱلرَّيْبِ مِنَ ٱلنَّاسِ[2] وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ ٱلْمَجَاهِدِ وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكَارِهِ إِخْرَاجًا لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْوَابًا فُتُحًا إِلَى فَضْلِهِ[3] وَأَسْبَابًا ذُلُلًا لِعَفْوِهِ

فَٱللّٰهَ ٱللّٰهَ فِي عَاجِلِ ٱلْبَغْيِ وَآجِلِ وَخَامَةِ ٱلظُّلْمِ وَسُوءِ عَاقِبَةِ ٱلْكِبْرِ فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ ٱلْعُظْمَى وَمَكِيدَتُهُ ٱلْكُبْرَى ٱلَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ ٱلرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ ٱلسُّمُومِ ٱلْقَاتِلَةِ[4] · فَمَا تُكْدِي أَبَدًا[5] وَلَا

والعراص جمع عرصة الساحة ليس بها بنا والمحدقة من احدقت الروضة صارت ذات شجر والمغدقة من اغدق المطر كثر ماؤه (١) الاساس بكسر الهمزة جمع اس مثلثها او اساس (٢) الاعتلاج الالتطام اعتلجت الامواج التطمت اي زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس (٣) فتحاً بضمتين اي مفتوحة واسعة (٤) تساور القلوب اي تواثبها وتقاتلها (٥) أكدى الحافر اذا عجز عن التأثير

تُشْوِي أَحَدًا لاَ عَالِمًا لِعِلْمِهِ وَلاَ مُقِلاً فِي طِمْرِهِ (١) وَعَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ (٢) بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ (٣) وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ وَتَخْفِيضًا لِقُلُوبِهِمْ وَإِذْهَابًا لِلْخُيَلاَءِ عَنْهُمْ لِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعًا (٤) وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً مَعَ مَا فِي الزَّكَاتِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ (٥)

أُنْظُرُوا إِلَى مَا فِي هٰذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ (٦) وَقَدْعِ طَوَالِعِ الْكِبْرِ وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ

---

في الارض وأشوت الضربة اخطأت المقتل (١) الطمر بالكسر الثوب الخلق او الكساء البالي من غير الصوف اي ان البغي والظلم والكبر هي آلات ابليس واسلحته المهلكة لا ينجو منها العالم فضلا عن الجاهل ولا الفقير فضلا عن الغنى (٢) ماحرس اي حراسة الله للمؤمنين بالصلوات الخ ناشئة عن ذلك فهذه الفرائض لتخليص النفوس من تلك الرذائل (٣) الاطراف الايدي والارجل (٤) عتاق الوجوه كرامها وهو جمع عتيق من عتق اذا رقت بشرته والمتون الظهور (٥) هذا نوع من تحكيم الفقراء في اموال الاغنياء وتسليط لهم عليهم وفيه اضعاف لكبر الاغنياء (٦) القمع القهر والنواجم من نجم اذا طلع وظهر والقدع

لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ الْجُهَلَاءِ أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ [1] فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ لَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ . أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ . فَقَالَ (أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ) وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأُمَمِ [2] فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ . فَقَالُوا (نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ الْقَبَائِلِ [3] بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيبَةِ وَالْأَحْلَامِ الْعَظِيمَةِ وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ . فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجِوَارِ [4] وَالْوَفَاءِ

---

الكف والمنع (١) تليط وتلوط اي تلصق وقوله غيركم اي الا أنتم فانكم تتعصبون لا عن حجة يقبلها السفيه ولا عن علة تحتمل التمويه (٢) المترف على صيغة اسم المفعول الموسع له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات وآثار مواقع النعم ما ينشأ عنها من التعالى والتكبر وعلة ابليس والامم المترفة وان كانت فاسدة الا انها شيء في جانب ما تتعلل به القبائل في مقاتلة بعضها بعضاً (٣) اليعاسيب جمع يعسوب وهو امير النحل ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا والاخلاق الرغيبة المرضية المرغوبة والاحلام العقول (٤) الجوار بالكسر المجاورة بمعنى

بِالذِّمَامِ وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ وَالْكَظْمِ لِلْغَيْظِ وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ . وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلَاتِ (١) بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ . فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ . فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ (٢) فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ (٣) وَزَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ وَمُدَّتِ الْعَافِيَةُ فِيهِ عَلَيْهِمْ وَانْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ (٤) وَاللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ وَالتَّحَاضِّ عَلَيْهَا وَالتَّوَاصِي بِهَا وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ (٥) وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ

---

الاحتماء بالغير من الظلم والذمام العهد (١) العقوبات (٢) من سعادة وشقاء (٣) لزمت العزة به شأنهم اي كان سبباً في عزتهم وما يتبعها من الاحوال الآتية ومدت اي انبسطت (٤) من الاجتناب بيان لاسباب العزة وبعد الاعداء وانبساط العافية وانقياد النعمة والصلة بحبل الكرامة (٥) الفقرة بالكسر والفتح كالفقارة بالفتح ما انتظم من عظم الصلب من الكاهل الى عجب الذنب واوهن اي اضعف

وَالْبَلاَءِ [1] أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلاَئِقِ أَعْبَاءً وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلاَءً وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً . اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَةُ عَبِيدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَجَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ [2] فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلَبَةِ لاَ يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ وَلاَ سَبِيلاً إِلَى دِفَاعٍ حَتَّى إِذَا رَأَى اللهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ الْبَلاَءِ فَرَجًا فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا وَأَئِمَّةً أَعْلاَمًا وَبَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلاَءُ مُجْتَمِعَةً [3] وَالْأَهْوَاءُ مُتَّفِقَةً وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً . أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرَضِينَ [4] وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ . فَانْظُرُوا الى مَا صَارُوا

---

والمنة بضم الميم القوة (١) التمحيص الابتلاء والاختبار (٢) المرار بضم ففتح شجر شديد المرارة تتقاص منه شفاه الابل اذا اكلته اي جرعوهم عصارته (٣) الاملاء جمع ملاء بمعنى الجماعة والقوم والايدي المترادفة المتعاونة (٤) ارباباً

إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ ٱلْفُرْقَةُ وَتَشَتَّتَتِ ٱلْأُلْفَةُ وَٱخْتَلَفَتِ ٱلْكَلِمَةُ وَٱلْأَفْئِدَةُ وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ قَدْ خَلَعَ ٱللّٰهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ (١) وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ

وَٱعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحٰقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ . فَمَا أَشَدَّ ٱعْتِدَالَ ٱلْأَحْوَالِ (٢) . وَأَقْرَبَ ٱشْتِبَاهَ ٱلْأَمْثَالِ . تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لَيَالِيَ كَانَتِ ٱلْأَكَاسِرَةُ وَٱلْقَيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ ٱلْآفَاقِ (٣) وَبَحْرِ ٱلْعِرَاقِ وَخُضْرَةِ ٱلدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ ٱلشِّيحِ وَمَهَافِي ٱلرِّيحِ (٤) وَنَكَدِ ٱلْمَعَاشِ فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ (٥) أَذَلَّ ٱلْأُمَمِ دَارًا وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا (٦) وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا

---

سادات (١) غضارة النعمة سعتها وقصص الاخبار حكايتها وروايتها (٢) الاعتدال هنا التناسب والاشتباه التشابه (٣) يحتازونهم يقبضونهم عن الاراضي الخصبة (٤) المهافي المواضع التي تهفو فيها الرياح اي تهب والنكد بالتحريك اي الشدة والعسر (٥) الدبر بالتحريك القرحة في ظهر الدابة والوبر شعر الجمال والمراد انهم رعاة (٦) لا يأوون لم يكن فيهم داع الى الحق فيأوون اليه ويعتصمون بمناصرة

فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ وَالأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ . فِي بَلاَءِ أَزْلٍ (١) وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ . مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُدَةٍ (٢) وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ . وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ . فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ ٱللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً (٣) فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ . كَيْفَ نَشَرَتِ ٱلنِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا وَالْتَفَّتِ ٱلْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا (٤) فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ وَعَنْ خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ (٥) قَدْ تَرَبَّعَتِ ٱلأُمُورُ بِهِمْ (٦) فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ وَآوَتْهُمُ ٱلْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ وَتَعَطَّفَتِ ٱلأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ ٱلأَرَضِينَ يَمْلِكُونَ ٱلأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ وَيُمْضُونَ ٱلأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ . لاَ تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ (٧) وَلاَ تُقْرَعُ

(١) بلاء ازل على الاضافة والازل بالفتح الشدة (٢) من وأد بنته كوعد اي دفنها وهي حية وكان بنو اسماعيل من العرب يفعلون ذلك ببناتهم وشن الغارة عليهم صبها من كل وجه (٣) هو نبينا صلى الله عليه وسلم (٤) يقال التف الحبل بالحطب اذا جمعه فملة محمد صلى الله عليه وسلم جمعتهم بعد تفرقهم وجمعاتهم جميعاً في بركاتها العائدة اليهم (٥) راضين طيبة نفوسهم (٦) تربعت اقامت (٧) هذا

لَهُمْ صَفَاةٌ

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ (١) وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ الْأُلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا وَيَأْوُونَ إِلَى كَنَفِهَا بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً (٢) وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ

تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْعَارَ كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ

---

وما بعده كناية عن القوة والامتناع من الضيم والقناة الرمح وغمزها جسها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بها ذلك والصفاة الحجر الصلد وقرعها صدمها لتكسر (١) ثلمتم خرقتم وقوله باحكام الجاهلية متعلق بثلمتم (٢) اي صرتم من اعراب البادية الذين يكتفي في اسلامهم بذكر الشهادتين وان لم يخالط الايمان قلوبهم بعد ان كنتم من المهاجرين الصادقين والموالاة المحبة

عَلَى وَجْهِهِ انَّهَا كَالحَرِيمِهِ وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ [١] الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لَكُمْ حَرَماً فِي أَرْضِهِ وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ثُمَّ لا جِبْرَائِيلُ وَلاَ مِيكَائِيلُ وَلاَ مُهَاجِرُونَ وَلاَ أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ الاَّ الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ

وَإِنَّ عِنْدَكُمُ الأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَقَوَارِعِهِ وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ فَلاَ تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَم يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلاَّ لِتَرْكِهِمُ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَلَعَنَ اللهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي

أَلاَ وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الإِسْلاَمِ وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ أَلاَ وَقَدْ أَمَرَنِي اللهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ [٢] وَالْفَسَادِ فِي الأَرْضِ فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ [٣] وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ

---

والاحزاب المتفرقون المتقاطعون (١) هو ميثاق الاخوة الدينية (٢) نقض العهد (٣) القاسطون الجائرون عن الحق والمارقة الذين مرقوا من الدين اي خرجوا منه ودوخهم اي اضعفهم واذلهم

كُفِيتُهُ بِصعقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجبَةُ قَلْبِهِ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ [١] وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ وَلَئِنْ أَذِنَ اللهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ [٢] إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَذُّراً

انَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ [٣] وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ الْقُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَيَكْنُفُنِي إِلَى فِرَاشِهِ وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ [٤] وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ [٥] وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ

---

(١) الردهة بالفتح النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء وشيطانها ذو الثدية من رؤساء الخوارج وجد مقتولا في ردهة والصعقة الغشية تصيب الانسان من الهول ووجبة القلب اضطرابه وخفقانه ورجة الصدر اهتزازه وارتعاده (٢) لاديلن منهم لامحقنهم ثم اجعل الدولة لغيرهم وما يتشذر اي يتفرق اي لايفلت مني الا من يتفرق في اطراف البلاد (٣) الكلاكل الصدور عبر بها عن الاكابر والنواجم من القرون الظاهرة الرفيعة يريد بها اشراف القبائل وربيعة بدل من القرون (٤) عرفه بالفتح رائحته الذكية (٥) الخطلة

وَنهَارَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ اتبعهُ اتبَاعَ الْفَصِيلِ أثَرَ أمهِ [1] يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يوم مِنْ أخلاقهِ علَماً وَيَأمُرُنى بِالْإِقْتِدَاء بِهِ وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سنةٍ بِحِرَاءَ [2] فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئذٍ فِي الْإِسْلاَمِ غيْرُ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشمُّ رِيحَ النبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوحيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا هٰذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هٰذَا الشَّيْطَانُ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ولَكِنَّكَ وَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ . وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلاَ أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ وَنَحْنُ نَسأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا تَسأَلُونَ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ

(١) الرويةُ عن عدم ينشأ الخطأ والخطل الفرح واحدة كالفرحة الخطل واحدة الفصيل ولد الناقة (٢) حِراء بكسر الحاء جبل على القرب من مكة

بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ فَعَلَ ٱللهُ لَكُمْ ذٰلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ (١) وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي ٱلْقَلِيبِ (٢) وَمَنْ يُحَزِّبُ ٱلْأَحْزَابَ ثُمَّ قَالَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أَيَّتُهَا ٱلشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ ٱللهِ فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ ٱللهِ . وَٱلَّذِي بَعَثَهُ بِٱلْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ ٱلطَّيْرِ (٣) حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرَفْرِفَةً وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا ٱلْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا نَظَرَ ٱلْقَوْمُ إِلَى ذٰلِكَ قَالُوا عُلُوًّا وَاسْتِكْبَارًا فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذٰلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا فَكَادَتْ تَلْتَفُّ

(١) لا تفيئون لا ترجعون (٢) القليب كامير البئر والمراد منه قليب بدر طرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش والاحزاب متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه صلى الله عليه وسلم في وقعة الخندق (٣) القصف الصوت الشديد

بِرَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا كُفْراً وَعُتُوّاً فَمُرْ هٰذَا ٱلنِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ فَقُلْتُ أَنَا لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ ٱللّٰهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ ٱلشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ ٱللّٰهِ تَعَالَى تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ وَإِجْلَالاً لِكَلِمَتِكَ فَقَالَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ ٱلسِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هٰذَا (يَعْنُونَنِي) وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي ٱللّٰهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ سِيمَاهُمْ سِيمَا ٱلصِّدِّيقِينَ وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ ٱلْأَبْرَارِ عُمَّارُ ٱللَّيْلِ وَمَنَارُ ٱلنَّهَارِ (١) مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ يُحْيُونَ سُنَنَ ٱللّٰهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ وَلَا يَغُلُّونَ (٢) وَلَا يُفْسِدُونَ . قُلُوبُهُمْ فِي ٱلْجِنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي ٱلْعَمَلِ

## ومن خطبة له عليه السلام

(رُوِيَ أَنَّ صَاحِباً لِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ كَانَ رَجُلاً عَابِداً فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِي ٱلْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَثَاقَلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ

(١) عمار جمع عامر اي يعمرونه بالسهر للفكر والعبادة (٢) يغلون يخونون

يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللهَ وَأَحْسِنْ (فَإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الْاقْتِصَادُ (١) وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ . نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ (٢) وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ . عَظُمَ الْخَالِقُ فِي

(١) ملبسهم الخ اي انهم لايأتون من شهواتهم الا بقدر حاجاتهم في تقويم حياتهم فكان الانفاق كثوب لهم على قدر ابدانهم لكنهم يتوسعون في الخيرات (٢) نزلت الخ اي انهم اذا كانوا في بلاء كانوا بالامل في الله كانهم كانوا في رخاء لا يجزعون ولا يهنون واذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النقمة كانهم في بلاء لا يبطرون ولا

أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا[1] فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ[2] وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ · صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ[3] يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ · أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا · أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ تَرْتِيلاً · يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثِيرُونَ دَوَاءَ دَائِهِمْ[4] فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ . وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ[5] فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ

---

يتحيرون (١) اي هم على يقين من الجنة والنار كيقين من رآهما فكأنهم في نعيم الاولى وعذاب الثانية رجاء وخوفا (٢) نحافة اجسادهم من الفكر في صلاح دينهم والقيام بما يجب عليهم له (٣) يقال اربحت التجارة اذا افادت ربحاً (٤) استثار الساكن هيّجه وقارئ القرآن يستثير به الفكر الماحي للجهل فهو دواءه (٥) زفير النار صوت توقدها وشهيقها الشديد من زفيرها كأنه تردد البكاء او نهيق الحمار اي انهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوتها تحت جدران آذانهم فهم من شدة الخوف قد حنوا ظهورهم وساطوا الانحناء على اوساطهم وفكاك الرقاب

مفْتَرِشونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطَّلِبُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ . وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ . قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ [١] يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ قَدْ خُولِطُوا [٢] وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ . لَا يَرْضَوْنَ مِنْ اعمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ [٣] اذَا زُكِّيَ أَحَدُهُمْ [٤] خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي . أَللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لِي مَالَا يَعْلَمُونَ

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ . وَحَزْماً فِي لِينٍ . وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ وَعِلْماً فِي حِلْمٍ وَقَصْداً فِي غِنًى [٥] وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ

---

خلاصها (١) القداح جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل إن يراش وبرأه نحته اي رقق الخوف اجسامهم كما ترقق السهام بالنحت (٢) خولط في عقله اي مازجه خلل فيه والامر العظيم الذي خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله (٣) مشفقون خائفون من التقصير فيها (٤) زكي مدحه احد (٥) قصداً اي اقتصاداً

وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ وَنَشَاطًا فِي هُدًى وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ (١) يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ يَبِيتُ حَذِرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا حَذِرًا لِمَا حَذِرَ مِنَ الْغَفْلَةِ وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ (٢) لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى . (٣) يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ . تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ قَلِيلًا زَلَلُهُ خَاشِعًا قَلْبُهُ قَانِعَةً نَفْسُهُ مَنْزُورًا أَكْلُهُ سَهْلًا أَمْرُهُ حَرِيزًا دِينُهُ (٤) مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ مَكْظُومًا غَيْظُهُ . الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٥) يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ . بَعِيدًا فُحْشُهُ (٦) لَيِّنًا قَوْلُهُ غَائِبًا مُنْكَرُهُ حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ

---

والتجمل التظاهر باليسر عند الفاقة اي الفقر (١) التحرج عد الشئ حرجا اي اثما اي تباعداً عن طمع (٢) ان استصعبت اي اذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم اعطائها ما ترغبه من الشهوة (٣) ما لا يزول هو الآخرة وما لا يبقى الدنيا (٤) منزورا قليلا وحريزا اي حصينا (٥) اي ان كان بين الساكتين عن ذكر الله فهو ذاكر له بقلبه وان كان بين الذاكرين بلسانهم لم يكن مقتصرا على تحريك اللسان مع غفلة القلب (٦) الفحش القبيح من القول

مُقْبِلاً خَيْرُهُ مُدْبِراً شَرُّهُ . فِي الزَّلاَزِلِ وَقُورٌ (١) وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ لاَ يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلاَ يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ (٢) يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لاَ يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ وَلاَ يَنْسَى مَا ذُكِّرَ وَلاَ يُنَابِزُ بِالأَلْقَابِ (٣) وَلاَ يُضَارُّ بِالْجَارِ وَلاَ يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ وَلاَ يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ وَلاَ يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَتْعَبَ نَفْسَهُ لآخِرَتِهِ وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ وَلاَ دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ

(قَالَ فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا (٤) فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ . أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا . فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (٥) . فَقَالَ . وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً

---

(١) في الزلازل اي الشدائد المرعدة والوقور الذي لا يضطرب (٢) لا يأثم الخ اي لا تحمله المحبة على ان يرتكب اثماً لارضاء حبيبه (٣) اي لا يدعو غيره باللقب الذي يكره ويشمئز منه (٤) صعق غشي عليه (٥) فما بالك لا تموت مع انطواء سرك على هذه

لَا يَعْدُوهُ وَسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلاً لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ)

ومن خطبة له عليه السلام
يصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ (١) وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً وَبِحَبْلِهِ إِعْتِصَاماً · وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ (٢) وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ (٣) وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا وَضَرَبَتْ لِمُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ الْمَزَارِ (٤)

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَأُحَذِّرُكُمْ اهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ (٥) يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً وَيَفْتَنُّونَ

---

المواعظ البالغة وهذا سؤال الوقح البارد (١) ذاد عنه حمي عنه (٢) الغمرة الشدة (٣) تلو ن اي تقلب له الادنون اي الاقربون فلم يثبتوا معه وتألب اي اجتمع على عداوته الاقصون أي الابعدون وخلعت العرب أعنتها جمع عنان وهو حبل اللجام اى خرجت عن طاعته فلم تنقد له بزمام اوالمراد انها خلعت الاعنة سرعة الى جريه فان مالا يمسكه عنان يكون اسرع جرياً والرواحل جمع راحلة وهي الناقة اي ساقوار كائبهم اسراعا لمحاربته (٤) اسحق اقصى (٥) الزالون من زل

أَفْتَنَانًا (١) وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ . قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ (٢) وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ . يَمْشُونَ الْخَفَاءَ (٣) وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ . وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَفِعْلُهُمْ الدَّاءُ الْعَيَاءُ (٤) . حَسَدَةُ الرَّخَاءِ (٥) وَمُؤَكِّدُوا الْبَلَاءِ وَمُقْنِطُوا الرَّجَاءِ لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ (٦) وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ (٧) يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ (٨)

اي اخطأ والمزلون من ازله اذا اوقعه في الخطء (١) يفتنون اي ياخذون في فنون من القول لايذهبون مذهباً واحداً ويعمدونكم اي يقيمونكم بكل عماد والعماد مايقام عليه البناء اي اذا ملتم عن اهوائهم اقاموكم عليها باعمدة من الخديعة حتى توافقوهم والمرصاد محل الارتقاب ويرصدونكم يقعدون لكم بكل طريق ليحولوكم عن الاستقامة (٢) دوية اي مريضة من الدوى بالقصر وهو المرض والصفاح جمع صفحة والمراد منها صفاح وجوههم ونقاوتها صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها (٣) يمشون مشي التستر ويدبون اي يمشون على هينة دبيب الضراء اي يسرون سريان المرض في الجسم اوسريان النقص في الاموال والانفس والثمرات (٤) الداء العياء بالفتح الذي اعي الاطباء ولا يمكن منه الشفاء (٥) حسدة جمع حاسد اي يحسدون على السعة واذا نزل بلاءباحد اكدوه وزادوه واذا رجي احد شيئاً اوقعوه في القنوط واليأس (٦) الصريع المطروح على الارض اي انهم كثيراًماخدعوا اشخاصاً حتى اوقعوهم في الهلكة (٧) الشجو الحزن اى يبكون تصنعاً متي ارادوا (٨) يتقارضون كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليه كأن كلا منهم يسلف الآخر ديناً

وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ . إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا (١) وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا وإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً . يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلاَقَهُمْ (٢) يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ (٣) وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ (٤) وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُمَّةُ الشَّيْطَانِ (٥) وَحُمَةُ النِّيرَانِ . (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

ومن خطبة له عليه السلام

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلاَلِ كِبْرِيَائِهِ

---

ليؤديه اليه وكل يعمل للآخر عملا يرتقب جزاءه عليه (١) بالغوا في السوال والحوا وان عذلوا اي لاموا كشفوا اي فضحوا من يلومونه (٢) ينفقون اي يروجون من النفاق بالفتح ضد الكساد والاعلاق جمع علق الشيء النفيس والمراد مايزينونه من خدائعهم (٣) اي يشبهون الحق بالباطل (٤) يهونون على الناس طرق السير معهم على اهوائهم الفاسدة ثم بعد ان ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق اي يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون (٥) اللمة بضم ففتح الجماعة من الثلاثة الى العشرة والمراد هنا مطلق الجماعة والحمة بالتخفيف

مَا حَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ (١) وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ (٢) وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ : أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ ٱلْهُدَى دَارِسَةٌ وَمَنَاهِجُ ٱلدِّينِ طَامِسَةٌ (٣) فَصَدَعَ بِالْحَقِّ وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللّٰهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ فَٱسْتَفْتِحُوهُ وَٱسْتَنْجِحُوهُ (٤) وَٱطْلُبُوا إِلَيْهِ وَٱسْتَمْنِحُوهُ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ لَا يَثْلِمُهُ ٱلْعَطَاءُ (٥) وَلَا يَنْقُصُهُ ٱلْحِبَاءُ وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ

---

الابرة تلسع بها العقرب ونحوها والمراد لهيب النيران (١) المقل بضم ففتح جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد (٢) هماهم النفوس همومها في طلب العلم (٣) من طمس بفتحات اي انمحي واندرس وصدع اي شق بناء الباطل بصدمة الحق والقصد الاعتدال في كل شيء (٤) استفتحوه اسالوه الفتح على اعدائكم و ستنجحوه اسالوه النجاح في اعمالكم و استمنحوه التمسوا منه العطاء (٥) ثلم السيف كسر جانبه مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء والحباء ككتاب

سَائِلٌ وَلاَ يستقْصِيهِ نَائِلٌ وَلاَ يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ وَلاَ يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ وَلاَ تَحْجزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ وَلاَ يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَلاَ تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ وَلاَ يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ وَلاَ يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ . قَرُبَ فَنَأَى وَعَلاَ فَدَنَا وَظَهَرَ فَبَطَنَ وَبَطَنَ فَعَلَنَ وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ (١) لَمْ يَذْرَإِ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ (٢) وَلاَ اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلاَلٍ

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقِوَامُ (٣) فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَؤُلْ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ (٤) وَأَوْطَانِ السَّعَةِ وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ وَمَنَازِلِ الْعِزِّ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ

---

العطية لا مكافأة واستنفده جعله نافد المال لاشيء عنده واستقصاه اتي على آخر ماعنده والله سبحانه لانهاية لما لديه من المواهب ولا يلويه أي لا يميله وتولهه تذهله ويجنه يكظه يستره و كانه يريد رضي الله عنه ان صور الموجودات حجاب بين الوهم وسبحات وجهه وعلو ذاته مانع للعقل عن اكتناهه فهو بهذا باطن ومع ذلك فالاشياء بذاتها لاوجود لها وانما وجودها نسبتها اليه فالوجود الحقيقي البريء من شوائب العدم وجوده فالوجودات اشعة ضياء الوجود الحق فهو الظاهر على كل شيء وبهذا تتبين الاوصاف الآتية (١) دان جازى وحاسب ولم يحاسبه احد (٢) زرأ اي خلق والاحتيال التفكر في العمل وطلب التمكن من ابرازه ولا يكون الا من العجز والكلال الملل من التعب (٣) التقوى زمام يقود للسعادة وقوام بالفتح اي عيش يحيي به الابرار (٤) الاكنان جمع كن بالكسر

فِيهِ الأَبْصَارُ وَتَظْلِمُ الأَقْطَارُ وَيُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ (١) وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ . فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ (٢) وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ . فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَقْرَقاً (٣) وَمَعْهَدُهَا قَاعاً سَمْلَقاً فَلاَ شَفِيعٌ يَشْفَعُ وَلاَ حَمِيمٌ يَدْفَعُ وَلاَ مَعْذِرَةٌ تَنْفَعُ

ومن خطبة له عليه السلام

بَعَثَهُ حِينَ لاَ عَلَمٌ قَائِمٌ (٤) وَلاَ مَنَارٌ سَاطِعٌ وَلاَ مَنْهَجٌ وَاضِحٌ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ

---

(١) الحفظ والحرز الحصون والمعاقل وسعته العيش خفض والدعة به يستكن ما الصروم جمع صرمة بالكسر وهي قطعة من الابل فوق العشرة الى تسعة عشر او فوق العشرين الى الثلاثين او الاربعين او الخمسين والعشار جمع عشراء بضم ففتح كنفساء وهي الناقة مضي لحملها عشرة اشهر وتعطيل جماعات الابل اهمالها من الرعى والمراد ان يوم القيامة تهمل فيه نفائس الاموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه (٢) الشم جمع اشم اي رفيع والشامخ المتسامي في الارتفاع والصم جمع اصم وهو الصلب المصمت اي الذي لا تجويف فيه والراسخ الثابت (٣) الصلد الصلب الاملس والسراب ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الاراضي السبخة وليس بماء والرقرق كجعفر المضطرب ومعهدها المحل الذي كان يعهد وجودها فيه والقاع ما اطمأن من الارض والسملق كجعفر المستوى اي تنسف تلك الجبال ويصير مكانها قاعاً صفصفا اي مستويا (٤) الضمير في بعثه للنبي صلى الله

شُخُوصٍ (١) وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ . سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ (٢) تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ (٣) فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ (٤) وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ

عِبَادَ اللّٰهِ الْآنَ فَاعْلَمُوا وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ وَالْأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ (٥) وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ قَبْلَ إِرْهَاقِ الْفَوْتِ (٦) وَحُلُولِ الْمَوْتِ . فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ

---

عليه وسلم (١) الشخوص الذهاب والانتقال الى بعيد (٢) بائن مبتعد منفصل (٣) تميد اي تضطرب اضطراب السفينة تقصفها اي تكسرها الرياح الشديدة (٤) الوبق بكسر الباء الهالك اي منهم من هلك عند تكسر السفينة ومنهم من بقيت فيه الحياة فخاص محمولا على بطون الامواج كأن الامواج في انتفاخها كالحيوان المنقلب على ظهره ويضحه لاعلي وتحفزه اي تدفعه ومصير هذا الناجي أيضاً الى الهلاك بعد طول الانتهاء (٥) اللدن بالفتح اللين اي والاعضاء في لين الحياة يمكن استعمالها في العمل. والمنقلب بفتح اللام مكان الانقلاب من الضلال الى الهدى في هذه الحياة (٦) ارهقه عن الشيء اعجله فلم يتمكن من فعله والفوت ذهاب الفرصة بحلول الاجل

ومن خطبة له عليه السلام

وَلَقَدْ عَلِمَ ٱلْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [١] أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى ٱللهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ . وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي ٱلْمَوَاطِنِ ٱلَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا ٱلأَبْطَالُ [٢] وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا ٱلأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمَنِي ٱللهُ بِهَا [٣] وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي [٤] وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَٱلْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي فَضَجَّتِ ٱلدَّارُ وَٱلأَفْنِيَةُ [٥] مَلأٌ يَهْبِطُ وَمَلأٌ يَعْرُجُ وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ [٦] يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً . فَانْفُذُوا عَلَى

(١) المستحفظون بفتح الفاء اسم مفعول اي الذين اودعهم النبي صلى الله عليه وسلم امانة سره وطالبهم بحفظها ولم يرد علي الله ورسوله لم يعارضهما في احكامهما (٢) المواساة بالشيء الاشراك فيه فقد اشرك النبي في نفسه ولا تكون بالمال الا ان يكون كفافا فان اعطيت من فضل فليس بمواساة قالوا والفصيح في الفعل آسيته ولكن نطق الامام حجة (٣) النجدة بالفتح الشجاعة ونصبها هنا على المصدرية لفعل محذوف (٤) نفسه دمه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قاء في مرضه فتلقى قياه امير المؤمنين في يده ومسح به وجهه (٥) ضجيج الدار كان بالملائكة النازلين والعارجين والافنية جمع فناء بكسر الفاء ما اتسع امام الدار (٦) الهينمة الصوت الخفي

بِصَائِرِكُمْ [1] وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . فَوَالَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ [2] أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِي وَلَكُمْ

( ومن خطبة له عليه السلام )

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ وَاخْتِلَافَ النِّينَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ [3] وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللّٰهِ [4] وَسَفِيرُ وَحْيِهِ وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ [5] فَإِنَّ تَقْوَى اللّٰهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ وَجِلَاءُ غِشَاءِ

---

[illegible] البصيرة ضياء العقل كانه يقول فاذهبوا الى عدوكم محمولين على اليقين الذي لا ريبة فيه (٢) المزلة مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة (٣) النينان جمع نون وهو الحوت (٤) النجيب المختار المصطفى (٥) مرمى المفزع ما يدفع اليه الخوف وهو الملجأ اي واليه ملاجئ

أَبْصَارِكُمْ وَأَمْنُ فَزَعِ جَاشِكُمْ (١) وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ فَاجْعَلُوا طَاعَةَ ٱللّٰهِ شِعَارًا دُونَ دِثَارِكُمْ (٢) وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ وَلَطِيفًا بَيْنَ أَضْلاَعِكُمْ وَأَمِيرًا فَوقَ أُمُورِكُمْ وَمَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ (٣) وَشَفِيعًا لِدَرَكِ طِلْبَتِكُمْ وَجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ وَسَكَنًا لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ وَنَفَسًا لِكُرَبِ مَوَاطِنِكُمْ فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللّٰهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ وَأُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ (٤) فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا (٥) وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا (٦) وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا (٧) وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا

---

خوفكم (١) الجاش مايضطرب في القلب عند الفزع او التهيب او توقع المكروه (٢) الشعار ما يلي البدن من الثياب والدثار ما فوقه (٣) المنهل ماترده الشاربة من الماء للشرب والدرك بالتحريك اللحاق. والطلبة بالكسر المطلوب والجنة بالضم الوقاية (٤) الاوار بالضم حرارة النار ولهيبها (٥) عزبت بالزاي غابت وبعدت (٦) الانصاب مصدر بمعنى الاتعاب (٧) تحدب عليه عطف ونضب الماء نضوبا غار

فَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ وَامْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ (١) وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ

ثُمَّ إِنَّ هٰذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللّٰهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَأَصْفَاهُ (٢) خِيَرَةَ خَلْقِهِ وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ . أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ وَوَضَعَ الْمِلَلَ لِرَفْعِهِ وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ (٣) وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ وَأَتْأَقَ الْحِيَاضَ لِمَوَاتِحِهِ (٤) ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ وَلَا انْهِدَامَ لِأَسَاسِهِ وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ

---

وذهب في الارض ونضوب النعمة قلتها اوزوالها ووبلت السماء امطرت مطراً شديداً وارذت بتشديد الذال ارذاذا مطرت مطراً ضعيفاً في سكون كأنه الغبار المتاطير (١) فعبدوا اي فذللوا (٢) اصطناع الشيء على العين الامر بصنعته تحت النظر خوف المخالفة في المطلوب من صنعته والمواد هنا تشريع الدين وتكميله على حسب علم الله الأعلى وتحت عنايته بحفظه ووجه التجوز ظاهر واصفاه العطاء وبه اخاص له وآثره به وخيرة بفتح الخاء افضل مايضاف اليه اي وآثر هذا الدين بافضل الخلق ليبلغه للناس (٣) محاديه جمع محاد الشديد المخالفة والركن العز والمنعة (٤) تئق الحوض كفرح امتلأ و تأقه ملأه والمواتح جمع ماتح نازع الماء من

وَلاَ عفَاءَ لِشَرَائعِهِ [1] وَلاَ جَذَّ لِفُرُوعِهِ وَلاَ ضَنْكَ لِطُرُقِهِ وَلاَ وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ وَلاَ سَوَادَ لِوَضَحِهِ وَلاَ عِوَجَ لاِنْتِصَابِهِ وَلاَ عَصَلَ فِي عُودِهِ وَلاَ وَعْثَ لِفَجِّهِ وَلاَ انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ وَلاَ مَرَارَةَ لِحَلاَوَتِهِ فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا [2] وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا [3] وَأَعْلاَمٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا جَعَلَ اللّٰهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَسَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ وَثِيقُ الأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ النِّيرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ [4] مُعْوِزُ الْمَثَارِ فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ

---

الحوض (١) العفاء كسحاب الدروس والاضمحلال والجذ القطع والضنك الضيق والوعوثة رخاوة في السهل تغوص بها الاقدام عند السير فيعسر المشي فيه والوضح محركة بياض الصبح والعصل بفتح الصاد الاعوجاج يصعب تقويمه ووعث الطريق تعسر المشي فيه والفج الطريق الواسع بين جبلين (٢) اساخ أثبت واصل ساخ غاص في لين وخاض فيه والاسناخ الاصول وغزرت كثرت وشبت النار ارتفعت من الايقاد (٣) المنار ما ارتفع لتوضع عليه نار يهتدي اليها والسفار بضم فتشديد ذوو السفر اي يهتدي اليه المسافرون في طريق الحق والاعلام ما يوضع على اوليات الطرق او وساطها ليدل عليها فهو هدايات بسببها قصد السالكون طرقها (٤) مشرف المنار مرتفعه واعوزه الشيء احتاج اليه فلم ينله والمثار مصدر من ثار الغبار اذا

وَضعوهُ مَوَاضِيعهُ

ثُمَّ إِنَّ ٱللهَ بعثَ مُحَمَّدًا صلَّى ٱللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ ٱلدُّنيَا الانقطَاعُ وَأَقبَلَ مِنَ ٱلآخِرَةِ الإِطِّلَاعُ [١] وَأَظلَمَتْ بَهجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ [٢] وَقَامَتْ بِأَهلِهَا عَلَى سَاقٍ . وَخَشُنَ مِنهَا مِهَادٌ . وَأَزِفَ مِنهَا قِيَادٌ . فِي ٱنقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا . وَٱقتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا [٣] وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهلِهَا وَٱنفِصَامٍ مِنْ حَلقَتِهَا وَٱنتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا . وَعَفَاءٍ مِنْ أَعلَامِهَا وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا جَعَلَهُ ٱللهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ وَرَبِيعًا لِأَهلِ زَمَانِهِ وَرِفعَةً لِأَعوَانِهِ وَشَرَفًا لِأَنصَارِهِ

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيهِ ٱلكِتَابَ نُورًا لَا تُطفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجًا لَا يَخبُو تَوَقُّدُهُ [٤] وَبَحرًا لَا يُدرَكُ قَعرُهُ وَمِنهَاجًا لَا يُضِلُّ نَهجُهُ [٥] وَشُعَاعًا لَا

هاج اي لو طلب احد اثارة هذا الدين لمااستطاع لثباته (١) الاطلاع الاتيان اطلع فلان علينا اي آتانا (٢) الضمير في بهجتها للدنيا وقامت بأهلهاعلى ساق اي افزعتهم وخشونة المهاد كناية عن شدة آلامهاوازف كفرح اي قرب والمراد من القياد انقيادها للزوال (٣) الاشراط جمع شرط كسبب اي علامات انقضائها والتصرم التقطع والانفصام الانقطاع واذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة وانتشار الاسباب تبددها حتى لا تضبط وعفاء الاعلام اندراسها (٤) خبت النار طفئت (٥) المنهاج الطريق الواسع والنهج هنا السلوك ويضل رباعي اي لايكون

يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ وَفُرْقَاناً لاَ يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ وَتِبْيَاناً لاَ تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَشِفَاءً لاَ تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَعِزّاً لاَ تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وَحَقّاً لاَ تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ . فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ (١) وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ (٢) وَأَثَافِيُّ الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيطَانُهُ (٣) وَبَحْرٌ لاَ يَنْزِفُهُ الْمُنْتَزِفُونَ (٤) وَعُيُونٌ لاَ يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ وَمَنَاهِلُ لاَ يُغِيضُهَا الْوَارِدُونَ وَمَنَازِلُ لاَ يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ وَأَعْلَامٌ لاَ يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ وَآكَامٌ لاَ يَجُوزُ عَنْهَا (٥) الْقَاصِدُونَ جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ وَمَحَاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وَحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ . وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلَّاهُ . وَسِلْماً لِمَنْ

---

من سلوكه اضلال (١) بحبوحة المكان وسط (٢) الرياض جمع روضة وهي مستنقع الماء في رمل او عشب والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل والمراد ان الكتاب مجمع العدالة تلتقي فيه متفرقاتها والاثافي جمع أثفية الحجر يوضع عليه القدر اي عليه قام الاسلام (٣) غيطان الحق جمع غاط او غوط وهو المطمئن من الارض اي ان هذا الكتاب منابت طيبة يزكوا بها الحق وينمو (٤) لا ينزفه اي لا يفنى ماؤه ولا يستفرغه المغترفون ولا ينضبها يكرمها أي ينقصها والماتحون جمع ماتح نازع الماء من الحوض والمناهل مواضع الشرب من النهر ولا يغيضها من اغاض الماء نقصه (٥) آكام جمع اكمة وهو الموضع

دَخَلَهُ . وَهُدًى لِمَنْ ائْتَمَّ بِهِ . وَعُذْرًا لِمَنِ انْتَحَلَهُ وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ وَفَلْجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ [١] وَحَامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَجُنَّةً لِمَنْ اسْتَلْأَمَ [٢] وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى

ومن كلام له عليه السلام

كان يوصي به أصحابه

تَعَاهَدُوا امْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وَتَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا . أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا . مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ . وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ [٣] وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ [٤] وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

---

يكون اشد ارتفاعا مما حوله وهو دون الجبل في غلظ لايبلغ ان يكون حجراً فطرق الحق تنتهي الى اعالي هذا الكتاب وعندها ينقطع سير السائرين اليه لايتجاوزنها والمتجاوز هالك والمحاج جمع محجة وهي الجادة من الطريق (١) الفلج بالفتح الظفر والفوز (٢) الجنة بالضم مابه يتقى الضرر واستلأم اي لبس اللامة وهي الدرع اوجميع ادوات الحرب اي ان من جعل القرآن لأمة حربه لمدافعة الشبه والتوقى من الضلالة كان القرآن وقاية له (٣) حت الورق عن الشجرة قشره (٤) الربق بالكسر حبل فيه عدة عرى كل منها ربقة اي اطلاق الحبل من

بِالْحَمَّةِ (١) تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ . وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلاَ قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلاَ مَالٍ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ . (رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ .) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصِباً بِالصَّلاَةِ (٢) بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ . (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلاَةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلاَمِ فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً وَوِقَايَةً فَلاَ يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ (٣) وَلاَ يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ

ربط به فكان الذنوب ربق في الاعناق والصلاة تفكها منه (١) الحمة بالفتح كل عين تنبع بالماء الحار يستشفي بها من العلل والدرن الوسخ روي في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايسر احدكم ان يكون على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقي من درنه شيء قالوا نعم قال انها الصلوات الخمس (٢) نصبا بفتح فكسر اي تعبا (٣) اي من اعطى الزكاة فلا تذهب نفسه مع ما

مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ مَغْبُونُ الْأَجْرِ ضَالُّ الْعَمَلِ طَوِيلُ النَّدَمِ

ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ وَالْأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ (١) وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ وَلَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَهُوَ الْإِنْسَانُ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً)

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ (٢) لَطُفَ بِهِ خُبْراً وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ

ومن كلام له عليه السلام

وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ وَلِكُلِّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

أعطي تعلقاً به ولهفاً عليه ومغبون الاجر منقوصه (١) المدحوة المبسوطة (٢) مقترفون اي مكتسبون والخبر بضم الخاء العلم والله لطيف العلم بما يكسبه الناس اي دقيقه كأنه ينفذ في سرائرهم كما ينفذ لطيف الجواهر في مسام الاجسام بل

وَٱللهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَلا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ (١)

ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ ٱلْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ ٱلنَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ (٢) وَجُوعُهَا طَوِيلٌ

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ ٱلنَّاسَ ٱلرِّضَاءُ وَالسُّخْطُ (٣) وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ ٱللهُ بِٱلْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ . ( فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ) . فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِٱلْخَسْفَةِ (٤) خُوَارَ ٱلسِّكَّةِ ٱلْمُحْمَاةِ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْخَوَّارَةِ

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ مَنْ سَلَكَ ٱلطَّرِيقَ ٱلْوَاضِحَ وَرَدَ ٱلْمَاءَ وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي ٱلتِّيهِ

---

هو اعظم من ذلك والعيان بكسر العين المعاينة والمشاهدة (١) لا استغمز مبني للمجهول اي لا استضعف بالقوة الشديدة والمعنى لا يستضعفني شديد القوة والغمز محركة الرجال الضعيف (٢) المائدة هي مائدة الدنيا فلا تغرنكم رغباتها فتنضم بكم مع الضالين في محبتها فذلك متاع قليل (٣) اي يجمعهم في استحقاق العذاب فان الراضي بالمنكر كفاعله ومن لم ينه عنه فهو به راض (٤) خارت صوتت كخوار الثور والسكة المحماة حديدة المحراث اذا أحميت في النار فهي اسرع غورا في الارض الخوارة اي السهلة اللينة وقد يكون لها صوت شديد اذا كان في الارض

## ومن كلام له عليه السلام

### عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام

أَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ عَنِّي وَعَنِ ٱبْنَتِكَ ٱلنَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ السَّرِيعَةِ ٱللِّحَاقِ بِكَ . قَلَّ يَا رَسُولَ ٱللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي إِلَّا أَنَّ لِي فِي ٱلتَّأَسِّي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ(١) وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ . فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَلَقَدِ ٱسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ وَأُخِذَتِ ٱلرَّهِينَةُ أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ إِلَى أَنْ يَخْتَارَ ٱللهُ لِي دَارَكَ ٱلَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا(٢) فَأَحْفِهَا ٱلسُّؤَالَ وَٱسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ . هٰذَا وَلَمْ يَطُلِ ٱلْعَهْدُ . وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ ٱلذِّكْرُ وَٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَا قَالٍ وَلَا سَئِمٍ(٣) فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ وَإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ ٱللهُ ٱلصَّابِرِينَ .

---

ي من جذور الثنيات يشتد الصوت كلما اشتدت السرعة (١) يريد بالتأسي الاعتبار بالمثال المتقدم والفادح المثقل والتعزي التصبر وملحودة القبر الجهة المشقوقة منه (٢) يقضي بالسهاد وهو السهر (٣) هضمها ظلمها واحفاء السؤال الاستقصاء فيه (٤) القالي

ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ (١) وَٱلآخِرَةُ دَارُ
فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ
أَسْرَارَكُمْ وَأَخْرِجُوا مِنَ ٱلدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ
أَبْدَانُكُمْ فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ . إِنَّ ٱلْمَرْءَ إِذَا
قَالَ ٱلنَّاسُ مَا تَرَكَ وَقَالَتِ ٱلْمَلاَئِكَةُ مَا قَدَّمَ . لِلّٰهِ آبَاؤُ
فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ وَلاَ تُخَلِّفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ

ومن كلام له عليه السلام

كان كثيراً ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ ٱللهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِٱلرَّحِيلِ وَأَ
ٱلْعُرْجَةَ عَلَى ٱلدُّنْيَا (٢) وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ ٱ
فَإِنَّ امَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لاَ بُدَّ مِنَ ٱلْوُ
عَلَيْهَا وَٱلْوُقُوفِ عِنْدَهَا . وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلاَحِظَ ٱلْمَنِيَّةِ نَحْوَ
دَانِيَةٌ (٣) وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ

المبغض والسئم من السآمة (١) اي ممر الى الآخرة (٢) العرج
بالضم اسم من التعريج بمعني حبس المطية على المنزل اي اجعلوا ركونكم اليها
والكؤود الصعبة المرتقى (٣) ملاحظ المنية منبعث نظرها ودانية قريبة ونش

لمَاتُ ٱلْأُمُورِ وَمُعْضِلَاتُ ٱلْمَحْذُورِ فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ ٱلدُّنْيَا
تَظْهِرُوا بِزَادِ ٱلتَّقْوَى (١) (وَقَدْ مَضَى شَيْءٌ مِنْ هٰذَا ٱلْكَلَامِ
ا تَقَدَّمَ بِخِلَافِ هٰذِهِ ٱلرِّوَايَةِ)

ومن كلام له عليه السلام

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك
مشورتهما والاستعانة في الامور بهما

لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيرًا (٢) وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا. أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ
لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ وَأَيُّ قَسْمٍ إِسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا
أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ أَمْ
لْتُهُ أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ

وَٱللهِ مَا كَانَتْ لِي فِي ٱلْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ وَلَا فِي ٱلْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ (٣)
كِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ
كِتَابِ ٱللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَٱتَّبَعْتُهُ وَمَا
سْتَنَّ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَٱقْتَدَيْتُهُ. فَلَمْ أَحْتَجْ
ذٰلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ

قت بكم (١) استظهروا استعينوا (٢) نقمتما اي غضبتما ليسير وأخرتما مما يرضيكما
يراً لم تنظرا اليه (٣) الاربة بكسر الغرض والطلبة

فأستشيركما وإخواني المسلمين ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما . وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة[1] فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى مني . بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه فلم أحتج إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر

(ثم قال عليه السلام) رحم الله امرأً رأى حقاً فأعان عليه أو رأى جوراً فرده وكان عوناً بالحق على صاحبه

ومن كلام له عليه السلام

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام ايام حربهم بصفين

إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات

(١) الاسوة هنا التسوية بين المسلمين في قسمة الاموال وكان ذلك قد اغضبهم على ماروي

بَيْنَنَا وَبَيْنَهِمْ وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ (١)

( وقال عليه السلام في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرع الى الحرب )

إِمْلِكُوا عَنِّي هذَا الْغُلاَمَ لاَ يَهُدَّنِي (٢) فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهذَيْنِ ( يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ ) عَلَى الْمَوْتِ لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِمْلِكُوا عَنِّي هذَا الْغُلاَمَ مِنْ أَعْلَى الْكَلاَمِ وَأَفْصَحِهِ )

ومن كلام له عليه السلام

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حَتَّى نَهِكَتْكُمُ الْحَرْبُ (٣) وَقَدْ وَاللهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ

(١) الارعواء النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطاء ولهج به اي اولع به (٢) املكوا عني اي خذوه بالشدة وامسكوه لئلا يهدني اي يهدمني ويقوض اركان قوتي بموته في الحرب ونفس به كفرح اي ضن به اي ابخل بالحسن والحسين على الموت (٣) نهكته الحمي اضعفته واضنته اي كنتم مطيعين حتى اضعفتكم فجبنتم مع انها في غيركم اشد تأثيرا وقد الزمه قومه بقبول التحكيم فالتزم باجابتهم فكانهم امروه

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًّا وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ

ومن كلام له عليه السلام

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال

مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا . أَمَا أَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ . وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا (١) فَإِذًا أَنْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ

( فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو اليك أخي عاصم بن زياد . قال وماله قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا . قال علي به . فلما جاء قال )

يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ (٢) لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ أَتَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذٰلِكَ

ونهوه فامتثل لهم (١) اطلع الحق مطلعه اظهره حيث يجب ان يظهر (٢) عدي تصغير عدو وفي هذا الكلام بيان ان لذائذ الدنيا لا تبعد العبد عن الله لعظيم نعمتها

( قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال)

وَيحَكَ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ إِنَّ اَللهَ فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ اَلْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ اَلنَّاسِ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ (١)

( ومن كلام له عليه السلام )

( وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدى الناس )

(من اختلاف الخبر (٢) فقال عليه السلام)

إِنَّ فِي أَيْدِي اَلنَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً وَصِدْقاً وَكَذِباً وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً وَعَامّاً وَخَاصّاً وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً وَحِفْظاً وَوَهْماً . وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اَللهِ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ اَلنَّارِ

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ وَلَا

---

ولكن لسوء القصد فيها (١) يقدروا انفسهم اي يقيسوا انفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للغني في الاقتصاد وصرف الاموال في وجوه الخير ومنافع العامة وتسلية للفقير على فقره حتى لايتبيغ اي يهيج به الم الفقر فيهلكه وقد روي المعنى بتمامه بل باكثر تفصيلا عنه كرم الله وجهه في عبارة اخرى (٢) الخبر الحديث المروى

يَتَحَرَّجُ (١) يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّدًا فَلَوْ عَلِمَ ٱلنَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَآى وَسَمِعَ مِنْهُ وَلَقِفَ عَنْهُ (٢) فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ وَقَدْ أَخْبَرَكَ ٱللهُ عَنِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ٱلسَّلَامُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ ٱلضَّلَالَةِ وَٱلدُّعَاةِ إِلَى ٱلنَّارِ بِٱلزُّورِ وَٱلْبُهْتَانِ فَوَلَّوْهُمُ ٱلْأَعْمَالَ وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ ٱلنَّاسِ وَأَكَلُوا بِهِمُ ٱلدُّنْيَا وَإِنَّمَا ٱلنَّاسُ مَعَ ٱلْمُلُوكِ وَٱلدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ ٱللهُ فَهُوَ أَحَدُ ٱلْأَرْبَعَةِ (٣)

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ (٤) وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَوْ عَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَٰلِكَ لَرَفَضَهُ

---

عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) لايتأثم اى لايخاف الاثم ولا يتحرج لايخشي الوقوع في الحرج وهو الجرم (٢) تناول واخذ عنه (٣) فهو اي من عصم الله احد الاربعة وهو خيرهم الرابع (٤) وهم غلط واخطأ

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ

وَآخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَهِمْ [1] بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ عَلَى سَمْعِهِ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ فَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ [2] وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُحْكَمَهُ [3]

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَكَلَامٌ عَامٌّ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللَّهُ بِهِ وَلَا مَا عَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَحْمِلُهُ

(١) لم يهم اي لم يخطئ ولم يظن خلاف الواقع (٢) جنب تجنباً اي تجنب (٣) اي عرف المتشابه من الكلام وهو مالا يعلمه الا الله والراسخون في العلم ومحكم الكلام اي صريحه الذي لم

السَّامِعُ وَيُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَمَا قُصِدَ بِهِ وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى أَنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِيءُ فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ فَهٰذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ

ومن خطبة له عليه السلام

وَكَانَ مِنَ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً (١) ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً (٢) فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمٰوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ وَأَرْسَى أَرْضاً يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُثْعَنْجِرُ

(١) زخر البحر كمنع وزخورا وتزخر طمى وامتلأ والمتقاصف المتراحم كأن امواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً اي يكثره واليبس بالتحريك اليابس

(٢) فطر منه اي من اليبس والاطباق طبقات مختلفة في تركيبها الا انها كانت رتقا يتصل بعضها ببعض ففتقها سبعا وهي السموات وقد كل منها حيث مكنه الله على حسب ما اودع فيه من السر الحافظ له فاستمسكت بامر الله التكويني وقامت على حده اي حد الامر الالهي وليس المراد من البحر هذا الذي نعرفه ولكن مادة الاجرام قبل تكاثفها فانما كانت مائرة مائجة اشبه بالبحر بل هي البحر الاعظم

وَالْقَمْقَامُ الْمُسَخَّرُ (١) . قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا (٢) وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا وَأَلْزَمَهَا قَرَارَتَهَا فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا (٣) وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا (٤) وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا (٥) وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَاداً وَأَرَّزَهَا فِيهَا أَوْتَاداً

(١) المراد من الاخضر الحامل للارض هو البحر والمثعنجر بفتح الجيم معظم البحر واكثر مواضعه ماء وبكسر الجيم هو السائل مطلقاً من ماء او دمع والقمقام بفتح القاف وتضم البحر ايضاً وهو مسخر لقدرة الله تعالى وحمله للارض احاطته بها كانها قارة فيه (٢) جبل خلق والجلاميد الصخور الصلبة والنشوز جمع نشز بسكون الشين وفتحها وفتح النون ما ارتفع من الارض والمتون جمع متن ما صلب منها وارتفع والاطواد عطف على المتون وهي عظام الناتئات وقرارتها ما استقرت فيه كمراسيها ما رست اي رسخت فيه (٣) قوله فانهد الخ كأن النشوز والمتون والاطواد كانت في بداية امرها علي ضخامتها غير ظاهرة الامتياز ولا شامخة الارتفاع عن السهول حتى اذا ارتجت الارض بما احدثت يد القدرة الالهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل الانفصال وامتازت بقواعد سائخة اي غائصة في المتون من اقطار الارض ومواضع الانصاب جمع نصب بضمتين وهو ما جعل علماً يشهد فيقصد فان الجبال انما تشامخت من مرتفع الارض وصلبها (٤) قلة الجبال اعلاه واشهقها جعلها شاهقة اي بعيدة الارتفاع (٥) اطال انشازها

فَسَكَنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا (١) أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهَا أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِيَاهِهَا وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهَا مِهَادًا (٢) وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي (٣) وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي. تُكَرْكِرُهُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ (٤) وَتَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ. (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى)

ومن خطبة له عليه السلام

أَللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ بِأَكْبَرِ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً (٥) وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ

---

اى مد متونها المرتفعة في جوانب الارض وارزها بالتشديد ثبتها (١) اى ان الارض على حركتها المخصوصة بها سكنت عن ان تميد اى تضطرب باهلها وتتزلزل بهم الا مايشاء الله في بعض مواضعها لبعض الاسباب وتسيخ كتسوخ اى تغوص في الهواء فتنخسف وزوالها عن مواضعها تحولها عن مركزها المعين لها (٢) المهاد الفرش وما تهيئه لنوم الصبي (٣) لايسيل في الهواء (٤) تكركره تذهب به وتعود وشبه اشتمال السحاب على خلاصة ماء البحر وهو بخاره بمخضها له كانه لبن تخرج زبده والذوارف جمع ذارفة من ذرف الدمع اذا سال (٥) أكبر الشاهدين هو

أَسكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَوَاتِكَ ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَهُ ٱلْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ وَٱلْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ

ومن خطبة له عليه السلام

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ ٱلْمَخْلُوقِينَ (١) ٱلْغَالِبِ لِمَقَالِ ٱلْوَاصِفِينَ. ٱلظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ. وَٱلْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ ٱلْمُتَوَهِّمِينَ. ٱلْعَالِمِ بِلَا ٱكْتِسَابٍ وَلَا ٱزْدِيَادٍ وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ ٱلْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ ٱلْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ. ٱلَّذِي لَا تَغْشَاهُ ٱلظُّلَمُ وَلَا يَسْتَضِيءُ بِٱلْأَنْوَارِ وَلَا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ (٢) وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ. لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِٱلْأَبْصَارِ وَلَا عِلْمُهُ بِٱلْأَخْبَارِ

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَرْسَلَهُ بِٱلضِّيَاءِ وَقَدَّمَهُ فِي ٱلْاصْطِفَاءِ فَرَتَقَ بِهِ ٱلْمَفَاتِقَ (٣) وَسَاوَرَ بِهِ ٱلْمُغَالِبَ وَذَلَّلَ بِهِ ٱلصُّعُوبَةَ وَسَهَّلَ بِهِ ٱلْحُزُونَةَ حَتَّى سَرَّحَ ٱلضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ

---

النبي صلى الله عليه وسلم او القرآن(١) شبه بالتحريك اي مشابهة(٢) رهقه كفرح غشيه (٣)الرتق سد الفتق والمفاتق مواضع الفتق وهي ما كان بين الناس من فساد وفي مصالحهم من اختلال وساور به المغالب اي واثب بالنبي صلى الله عليه وسلم كل من يغالب الحق والحزونة غلظ في الارض والمراد سهل به خشونة الاخلاق الرديئة والعقائد الفاسدة بتهذيب الطباع وتنوير العقول حتى سرح به الضلال اى ابعده عن يمين السالكين نهج الاعتدال وشمالهم وكأنه

ومن خطبة له عليه السلام

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ وَحَكَمٌ فَصَلَ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَسَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ (١) جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا. لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ (٢) وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ وَلِلطَّاعَةِ عِصَمًا (٣) وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَيُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ فِيهِ كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ (٤) وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ

وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ (٥) يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ. يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ (٦)

وَيَتَلَاقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ (٧) وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ

---

(١) نسخ الخلق نقلهم بالتناسل عن اصولهم فجعلهم بعد الوحدة في الاصول فرقا يريد جانبي الافراط والتفريط والابعاد تجنبهما ولزوم العدل الوسط (٢) اي لم يكن لعاهر سهم في اصوله والعاهر من يأتي غير حله كالفاجر وضرب في الشيء صار له نصيب منه (٣) العصم بكسر ففتح جمع عصمة وهي مايعتصم به وعصم الطاعات الاخلاص لله وحده (٤) الكفاء بالفتح الكافي اوالكفاية (٥) المستحفظين بصيغة اسم المفعول الذين اودعوا العلم ليحفظوه (٦) الولاية الموالاة والمصافاة (٧) الروية فعيلة بمعنى فاعلة اي يروي شرابها من ظمأ التباعد والتفرة

لَا تَشُوبُهُمُ ٱلرِّيبَةُ (١) وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ ٱلْغِيبَةُ . عَلَى ذٰلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ (٢) فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ . فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ ٱلْبَذْرِ يُنْتَقَى (٣) فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى قَدْ مَيَّزَهُ ٱلتَّخْلِيصُ وَهَذَّبَهُ ٱلتَّمْحِيصُ (٤) فَلْيَقْبَلِ ٱمْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا (٥) وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا وَلْيَنْظُرِ ٱمْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ وَقَلِيلِ مُقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً (٦) فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ (٧) فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ

---

وربة بكسر الراء وتشديد الياء الواحدة من الري زوال العطش (١) لايخالطهم الريب والشك في عقائدهم ولا تسرع الغيبة فيهم بالافساد لامتناعهم عن الاغتياب وعدم اصغائهم اليه (٢) عقد خلقهم اي انه وصل خلقهم الجسماني واخلاقهم النفسية بهذه الصفات واحكم صلتهما بها حتى كانهما معقود ان بها (٣) اي كانوا اذا نسبتهم الى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر فان البذر يعتني بتنقيته ليخلص النبات من الزوان ويكون النوع صافيا لايخالطه غيره وبعد التنقية يؤخذ منه ويلقى في الارض فالبذر يكون افضل الحبوب واخلصها (٤) التهذيب التنقية والتمحيص الاختبار (٥) الكرامة هنا النصيحة اي اقبلوا نصيحة لا ابتغي عليها اجرا الا قبولها والقارعة داهية الموت او القيامة تأتي بغتة (٦) حتي غاية للقصر والقلة فقصير الايام وما بعده ينتهي باستبدال المنزل بمنزل الاخرة (٧) المتحول بفتح الواو مشددة مايتحول اليه ومعارف المنتقل

وَأَصَابَ سَبِيلَ ٱلسَّلَامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ (١) وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ وَبَادَرَ ٱلْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وَتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ وَٱسْتَفْتَحَ ٱلتَّوْبَةَ وَأَمَاطَ ٱلْحَوْبَةَ فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى طَرِيقٍ وَهُدِيَ نَهْجَ ٱلسَّبِيلِ

ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيرا

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلَا سَقِيماً (٢) وَلَا مَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ وَلَا مَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي وَلَا مَقْطُوعاً دَابِرِي وَلَا مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي وَلَا مُنْكِراً لِرَبِّي وَلَا مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي وَلَا مُلْتَبِساً عَقْلِي وَلَا مُعَذَّباً بِعَذَابِ ٱلْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي . أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي . لَكَ ٱلْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي . لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي وَلَا أَتَّقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي

أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ أَوْ أُضْطَهَدَ وَٱلْأَمْرُ لَكَ

أَللّٰهُمَّ ٱجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي

المواضع التي يعرف الانتقال اليها (١) اي باستنارته بارشاد من ارشده وطاعة الهادي الذي امره تغلق ابواب الهدى بالموت والحوبة بفتح الحاء الاثم واماطتها تنحيتها (٢) ميتا حال من المجرور واصبح تامة

اللّهُمَّ إِنَّا نَعوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ أَو نُفْتَنَ عَنْ دِينِكَ أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا (١) دُونَ ٱلْهُدَى ٱلَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ

## ومن خطبة له عليه السلام

### خطبها بصفين

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ ٱلْحَقِّ مِثْلُ ٱلَّذِي لِي عَلَيْكُمْ . فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الأَشْيَاءِ فِي ٱلتَّوَاصُفِ (٢) وَأَضْيَقُهَا فِي ٱلتَّنَاصُفِ . لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذٰلِكَ خَالِصاً لِلّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ وَلَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى ٱلْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ ٱلثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ ٱلْمَزِيدِ أَهْلُهُ ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً ٱفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ ٱلنَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَلَا يُسْتَوْجَبُ

---

(١) التتابع ركوب الامر على خلاف الناس والاسراع الى الشر واللجاجة يستعيذ من لجاجة الهوى به فيها دون الهدى (٢) يتسع القول في وصفه حتى اذا وجب على الانسان

بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْضٍ (١) وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي . فَرِيضَةً فَرَضَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لِكُلٍّ عَلَى كُلٍّ فَجَعَلَهَا نِظَاماً لأُلْفَتِهِمْ وَعِزّاً لِدِينِهِمْ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِصَلاَحِ الْوُلاَةِ وَلاَ تَصْلُحُ الْوُلاَةُ إِلاَّ بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ . فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَجَرَتْ عَلَى أَذْلاَلِهَا السُّنَنُ (٢) فَصَلَحَ بِذٰلِكَ الزَّمَانُ وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ الأَعْدَاءِ وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا وَأَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ وَكَثُرَ الإِدْغَالُ فِي الدِّينِ (٣) وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ فَعُمِلَ بِالْهَوَى وَعُطِّلَتِ الأَحْكَامُ وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ . فَلاَ يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ (٤) وَلاَ لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الأَبْرَارُ

---

الواصف له قر من ادائه ولم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها (١) فحقوق العباد التي يكافئ بعضها بعضاً ولا يستحق احد منها شيئاً الا بادائه مكافأة ما يستحقه هي من حقوقه تعالى أيضاً (٢) ذل الطريق بكسر الذال محجته وجرت أمور الله أذلالها وعلى أذلالها اي وجوهها والسنن جمع سنة وطمع مبني للمجهول (٣) الادغال في الامر ادخال ما يفسده فيه ومحاج السنن اوساط طرقها (٤) اي اذا

وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللّٰهِ عِنْدَ الْعِبَادِ فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذٰلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ وَإِنِ اشْتَدَّ عَلَى رِضَاءِ اللّٰهِ حِرْصُهُ وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اللّٰهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللّٰهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ امْرُؤٌ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ أَنْ يُعَاوَنَ عَلَى مَا حَمَّلَهُ اللّٰهُ مِنْ حَقِّهِ (١) وَلَا امْرُؤٌ وَإِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ (٢) بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذٰلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ

( فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه
الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام )

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللّٰهِ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذٰلِكَ كُلُّ مَا سِوَاهُ (٣) وَإِنَّ

عطل الحق لاتأخذ النفوس وحشة او استغراب لتعودها على تعطيل الحقوق وافعال الباطل (١) بفوق ان يعاون الخ اي بأعلى من ان يحتاج الى الاعانة اي بغني عن المساعدة (٢) اقتحمته احتقرته • بدون ان يعين اي بأعجز ان يساعد غيره (٣) كل فاعل يصغر اي يصغر عنده كل ماسوى الله لعظم ذلك الجلال

أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ لِمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ (١) وَلَطُفَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ ٱللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ ٱزْدَادَ حَقُّ ٱللَّهِ عَلَيْهِ عِظَماً وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالاَتِ ٱلْوُلاَةِ عِنْدَ صَالِحِ ٱلنَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ ٱلْفَخْرِ (٢) وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى ٱلْكِبْرِ وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ ٱلإِطْرَاءَ وَاسْتِمَاعَ ٱلثَّنَاءِ (٣) وَلَسْتُ بِحَمْدِ ٱللَّهِ كَذٰلِكَ وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذٰلِكَ لَتَرَكْتُهُ ٱنْحِطَاطاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ ٱلْعَظَمَةِ وَٱلْكِبْرِيَاءِ .. وَرُبَّمَا ٱسْتَحْلَى ٱلنَّاسُ ٱلثَّنَاءَ بَعْدَ ٱلْبَلاَءِ (٤) فَلاَ تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى ٱللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ ٱلتَّقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا (٥) وَفَرَائِضَ لاَ بُدَّ مِنْ

---

الالهي (١) واحق المعظمين لله بتصغير ماسواه هو الذي عظمت نعمة الله عليه (٢) اصل السخف رقة العقل وغيره اي ضعفه والمراد ادني حالة للولاة ان يظن بهم الصالحون انهم يحبون الفخر ويبنون امورهم على اساس الكبر (٣) كره الامام ان يخطر ببال قومه كونه يحب الاطراء اي المبالغة في الثناء عليه فان حق الثناء لله وحده فهو رب العظمة والكبرياء (٤) البلاء اجهاد النفس في احسان العمل (٥) لاخراجي متعلق بتثنوا والتقية الخوف والمراد لازمه وهو العقاب ومن متعلق باخراجي اي اذا اخرجت نفسي من عقاب الله في حق من الحقوق اوقضاء فريضة من الفرائض فلا تثنوا علي لذلك فانما وقيت نفسي

إِمضَائِهَا . فَلاَ تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ ٱلْجَبَابِرَةُ [1] وَلاَ تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْبَادِرَةِ وَلاَ تُخَالِطُونِي بِٱلْمُصَانَعَةِ وَلاَ تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي وَلاَ ٱلْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ ٱلْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ ٱلْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ ٱلْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ . فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ وَلاَ آمَنُ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلاَّ أَنْ يَكْفِيَ ٱللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي [2] فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لاَ نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ ٱلضَّلاَلَةِ بِٱلْهُدَى وَأَعْطَانَا ٱلْبَصِيرَةَ بَعْدَ ٱلْعَمَى

---

وعملت لسعادتي على اني ما اديت الواجب علي في ذلك وما اجزل هذا القول واجمعه (١) ينهاهم عن مخاطبتهم له بألقاب العظمة كما يلقبون الجبابرة وعن التحفظ منه بالتزام الذلة والموافقة على الرأي صوابا او خطأ كما يفعل مع اهل البادرة اي الغضب وصانعه اذا اتى مايرضيه وان كان غير راض عنه والمصانعة المداراة (٢) يقول لا آمن الخطأ في افعالي الا اذا كان يسر الله لنفسي فعلا هو اشد ملكا له مني فقد كفاني الله ذاك الفعل فاكون على امن الخطأ فيه

ومن كلام له عليه السلام

أَللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ [١] فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَأَكْفَأُوا إِنَائِي وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي وَقَالُوا أَلاَ إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ فَاصْبِرْ مَغْمُوماً اوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلاَ ذَابٌّ وَلاَ مُسَاعِدٌ [٢] إِلاَّ أَهْلَ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَى وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفَارِ [٣] (وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلاَمُ فِي أَثْنَاءِ خُطْبَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ إِلاَّ أَنِّي كَرَّرْتُهُ هٰهُنَا لاِخْتِلاَفِ الرِّوَايَتَيْنِ

وَمِنْهُ فِي ذِكْرِ السَّائِرِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَرْبِهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ)

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَّالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدِي وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً وَطَائِفَةً

(١) استعديك استعينك واكفاء الاناء اي قلبه مجاز عن تضييعهم لحقه (٢) الرافد المعين والذاب المدافع وضننت اي بخلت والقذى مايقع في العين والشجي مااعترض في الحلق من عظم ونحوه يريد به غصة الحزن (٣) الشفار جمع شفرة حد السيف

مِنهُمْ عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ (١) فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا ٱللهَ صَادِقِينَ

ومن كلام له عليه السلام

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهٰذَا ٱلْمَكَانِ غَرِيباً . أَمَا وَٱللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ ٱلْكَوَاكِبِ . أَدْرَكْتُ وِتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ (٢) وَأَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ (٣) فَوُقِصُوا دُونَهُ

ومن كلام له عليه السلام

قَدْ أَحْيَى عَقْلَهُ (٤) وَأَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَلَطُفَ غَلِيظُهُ وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ ٱلْبَرْقِ فَأَبَانَ لَهُ ٱلطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ ٱلسَّبِيلَ

---

ونحوه (١) العض على السيوف مجاز عن ملازمة العمل بها (٢) الوتر الثار وطلحة كان من بني عبد مناف كالزبير وقاتله مروان بن الحكم وهما في عسكر واحد في حرب الجمل رماه بسهم على غرة انتقاماً لعثمان رضي الله عنه . وافلته الشيء خلص منه فجأة وجمح قبيلة عربية كان من اعيانها اي عظمائها جماعة مع ام المؤمنين في واقعة الجمل ولم يصبهم ما اصاب غيرهم ومن هذه القبيلة صفوان بن امية بن خلف واسمه عبد الله وعبد الرحمن بن صفوان (٣) اتلعوا اي رفعوا اعناقهم ومدوها لتناول امر وهو مناواة امير المؤمنين على الخلافة فوقصوا اي كسرت اعناقهم دون الوصول اليه (٤) حكاية عن صاحب التقوى . واحياء

وَتَدَافَعَتْهُ ٱلْأَبْوَابُ إِلَىٰ بَابِ ٱلسَّلَامَةِ وَدَارِ ٱلْإِقَامَةِ وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ ٱلْأَمْنِ وَٱلرَّاحَةِ بِمَا ٱسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ

ومن كلام له عليه السلام
بعد تلاوته الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر (١)

يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ (٢) وَزَوْراً مَا أَغْفَلَهُ وَخَطَراً مَا أَفْظَعَهُ لَقَدِ ٱسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكِرٍ (٣) وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ أَمْ بِعَدِيدِ ٱلْهَلْكَىٰ يَتَكَاثَرُونَ يَرْتَجِعُونَ

العقل بالعلم والفكر والنفوذ في الاسرار الالهية . واماتة النفس بكفها عن شهواتها . والجليل العظيم ودق اي صغر حتى خفي او كاد . وبروق اللامع من نور المقام الالهي يوضح طريق السعادة فلا يزال السالك ينتقل من مقام عرفان وفضل الى مقام آخر من مقامات الكمال وهذا هو التدافع من باب الى باب حتى يصل الى اعلى مايمكن له وهناك سعادته ومقر نعيمه الابدي (١) ألهاه عن الشيء صرفه عنه باللهو اي صرفكم عن الله اللهو بمكاثرة بعضكم لبعض وتعديد كل منكم مزايا اسلافه حتى بعد زيارتكم المقابر (٢) المرام الطلب بمعنى المطلوب والزور بالفتح الزائرون وهم يرومون نيل الشرف بمن تقدمهم وتلك غفلة . فانما ينالون الشرف بما يكون من موجباته في ذواتهم فما ابعد ما يرومون بغفلتهم (٣) استخلوهم اي وجدوهم خالين والمدكر الادكار بمعنى الاعتبار اي اخلوا اسلافهم من الاعتبار ثم قلب المعنى في عبارة الامام فكان اخلوا الادكار من آبائهم مبالغة في تقريعهم حيث اخلوهم منه وهو محيط بهم

مِنهم أَجسَادًا خوَتْ (١) وَحرَكَاتٍ سكَنَتْ وَلَأَنْ يكُونُوا عِبَرًا أَحقُّ مِن أَنْ يكُونُوا مفْتَخَرًا وَلَأَنْ يهبِطُوا بِهِمْ جنَابَ ذِلَّةٍ أَحجَى مِن أَنْ يَقُومُوا بِهِم مقَامَ عِزَّةٍ (٢) لَقَدْ نظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ (٣) وَضَرَبُوا مِنهُم فِي غَمْرَةِ جهَالَةٍ وَلَو اسْتَنْطَقُوا عنهم عرَصَاتِ تلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ (٤) وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرضِ ضُلَّالًا وَذَهبتُمْ فِي أَعقَابِهِمْ جُهَّالًا · تَطَأُونَ فِي هَامِهِمْ وَتَسْتَثْبِتُونَ فِي أَجسَادِهِمْ (٥) وَترتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا وَتَسكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَينَكُمْ وَبينهم بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيكُمْ (٦) أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ (٧) وَفُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمُ الَّذِينَ كَانَتْ

---

واي صفة لمحذوف تقديره مذكرا وتناوشوهم تناولوهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها (١) خوت سقط بناؤها وخلت من ارواحها (٢) احجى اقرب للحجى اي العقل فان موت الاباء دليل الفناء ومن عاقبته فناء كيف يفتخر (٣) العشوة ضعف البصر (٤) الخاوية المنهدمة والربوع المساكن والضلال كشاق جمع ضال (٥) جمع هامة اعلى الرأس وتستثبتون اي تحاولون اثبات ماتثبتون من الاعمدة والاوتاد والجدران في اجسادهم لذهابها ترابا وامتزاجها بالارض التي تقيمون فيهاماتقيمون • ترتعون تأكلون وتتلذذون بمالفظوه اي طرحوه وتركوه (٦) بواك جمع باكية ونوائح جمع نائحة وبكاء الايام على السابقين واللاحقين حفظها لما يكون من مصابهم (٧) سلف الغاية السابق اليها وغايتهم حد ماينتهون اليه وهو الموت والفراط جمع فارط وهو كالفرط بالتحريك متقدم القوم الى

لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكاً وَسُوقاً . سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلاً (١) سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ . فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ . فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لَا يَنْمُونَ وَضِمَاراً لَا يُوجَدُونَ لَا يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ وَلَا يَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ . وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ غُيَّباً لَا يُنْتَظَرُونَ وَشُهُوداً لَا يَحْضُرُونَ وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا وَآلَافاً فَافْتَرَقُوا (٢) وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ (٣) وَلَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً وَبِالسَّمْعِ صَمَماً وَبِالْحَرَكَاتِ

---

الماء ليهيئ لهم موضع الشرب والمناهل مواضع ماتشرب الشاربة من النهر مثلا ومقاوم جمع مقام والحلبات جمع حلبة بالفتح وهي الدفعة من الخيل في الرهان او هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب والسوق بضم ففتح جمع سوقة بالضم بمعنى الرعية (١) البرزخ القبر والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة والمراد منها شق القبر ولا ينمون من النمو وهو الزيادة من الغذاء . والضمار ككتاب المال لايرجى رجوعه وخلاف العيان . ولايحفلون بكسر الفاء لايبالون . والرواجف جمع راجفة الزلزلة توجب الاضطراب . والقواصف من قصف الرعد اشتدت هدهدته واذن له استمع (٢) آلافا جمع اليف اي مؤتلف مع غيره (٣) صم يصم بالفتح فيهما خرس عن الكلام وخرس الديار عدم صعود

سُكُونًا فَكَأَنَّهُمْ فِي ارْتِجَالِ الصِّفَةِ صَرْعَى سُبَاتٍ (١) . جِيرَانٌ لاَ يَتَأَنَّسُونَ وَأَحِبَّاءُ لاَ يَتَزَاوَرُونَ . بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ (٢) وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الإِخَاءِ . فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلاَّءُ . لاَ يَتَعَارَفُونَ لِلَيْلٍ صَبَاحًا وَلاَ لِنَهَارٍ مَسَاءً . أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا (٣) شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا . فَكِلْتَا الْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ (٤) فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ . فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا (٥) وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ (٦) وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ وَتَكَلَّمُوا

الصوت من سكانها (١) ارتجال الصفة وصف الحال بلا تأمل فالواصف لهم باول النظر يظنهم صرعوا من السبات بالضم اي النوم (٢) العرى جمع عروة وهي مقبض الدلو والكوز مثلا وبليت رثت وفنيت والمراد زوال نسبة التعارف بينهم (٣) الجديدان الليل والنهار فان ذهبوا في نهار فلا يعرفون له ليلا او في ليل فلا يعرفون له نهارا (٤) الغايتان الجنة والنار والمباءة مكان التبوؤ والاستقرار والمراد منها ما يرجعون اليه في الآخرة وقد مدت الغاية اي اخرت عنه في الدنيا الى مرجع يفوق في سعادته او شقائه كل غاية سما اليها الخوف والرجاء (٥) عيوا عجزوا (٦) رجعت فيهم ابصار العبر نظرت اليهم بعد الموت نظرة ثانية والعبر جمع

مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ ٱلنُّطْقِ • فَقَالُوا كَلَحَتِ ٱلْوُجُوهُ ٱلنَّوَاضِرُ [1] وَخَوَتِ ٱلْأَجْسَامُ ٱلنَّوَاعِمُ • وَلَبِسْنَا أَهْـدَامَ ٱلْبِلَى [2] وَتَكَاءدَنَا ضِيقُ ٱلْمَضْجِعِ • وَتَوَارَثْنَا ٱلْوَحْشَةَ • وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا ٱلرُّبُوعُ ٱلصُّمُوتُ فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا • وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُوَرِنَا وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ ٱلْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا • وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا • وَلَا مِنْ ضِيقٍ مُتَّسَعًا • فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ ٱلْغِطَاءِ لَكَ وَقَـدِ ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ [3] • وَاكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ وَتَقَطَّعَتِ ٱلْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْـدَ ذَلَاقَتِهَا • وَهَمَدَتِ ٱلْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِهَا • وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى سَمَّجَهَا [4] وَسَهَّلَ طُرُقَ ٱلْآفَةِ إِلَيْهَا مُسْتَسْلِمَاتٌ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ • وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ • لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ

غبرة(١) كلح كمنع كلوحاً تكشر في عبوس والنواضر الحسنة البواسم وخوت تهدمت بنيتها وتفرقت اعضاؤها(٢) الاهدام جمع هدم بكسر الهاء الثوب البالي او المرقع وتكاءد الامر اي شق عليه وتهكمت تهدمت والربوع اماكن الاقامة والصموت التي لا تنطق والمراد بها القبور(٣) ارتسخ مبالغة في رسخ ورسخ الغدير نش ماؤه اي اخذ في النقصان ونضب اي نضب مستودع قوة السماع وذهبت مادته بامتصاص الهوام وهي الديدان هنا واستكت الاذن صمت وخسف عين فلان فقأها وذلاقة الالسن حدتها في النطق(٤) عاث افسد والبلى التحلل والفناء وسمج الصورة تسميجا قبحها اي افسد الفناء

قُلُوبٍ (١) وَأَقْذَاءَ عُيُونٍ . لَهُمْ مِنْ كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةُ حَالٍ لاَ تَنْتَقِلُ وَغَمْرَةٌ لاَ تَنْجَلِي (٢) . وَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ وَأَنِيقِ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ (٣) وَرَبِيبَ شَرَفٍ . يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ . (٤) وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ضَنّاً بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ (٥) إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ وَنَقَضَتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ (٦) فَخَالَطَهُ بَثٌّ لاَ يَعْرِفُهُ وَنَجِيُّ هَمٍّ مَا كَانَ يَجِدُهُ . وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ عِلَلٍ آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ (٧) فَفَزِعَ إِلَى مَا

في كل عضو منهم فقبحه (١) لرأيت جواب لو مثلتهم واشجان القلوب همومها واقذاء العيون مايسقط فيها فيؤلمها (٢) الغمرة الشدة (٣) الانيق رائق الحسن والغذي اسم بمعنى المفعول اي مغذي بالنعيم والربيب بمعنى المربي ربه يربه اي رباه (٤) يتشاغل باسباب السرور ليتلهى بها عن حزنه والسلوة انصراف النفس عن الالم يتخيل اللذة ضنا اي بخلا وغضارة العيش طيبه (٥) وصف العيش بالغفلة لانه اذا كان هنيئا يوجبها والحسك نبات تعلق قشرته بصوف الغنم ورقه كورق الرجلة وأدق وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شعب تمثيل لمس الآلام (٦) الحتوف المهلكات واصل الحتف الموت . من كثب بالتحريك اي قرب اي توجهت اليه المهلكات على قرب منه والبث الحزن والنجي المناجي وخالطه الحزن مازج خواطره (٧) آنس حال من ضمير فيه والفترات جمع فترة انحطاط القوة

كَانَ عَوَّدَهُ الأَطِبَّاءُ مِنْ تَسكِينِ الحَارِّ بِالقَارِّ [1] وَتَحرِيكِ البَارِدِ بِالحَارِّ فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً وَلَا اعتَدَلَ بِمُمَازِجٍ لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ [2] حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ [3] وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ [4] وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ . فَقَائِلٌ هُوَ لِمَا بِهِ [5] وَمُمَنٍّ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ . يُذَكِّرُهُمْ أُسَى المَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ [6] فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنيَا وَتَرْكِ الأَحِبَّةِ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ [7] وَيَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ . فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعِيَّ عَنْ رَدِّهِ [8]

---

اي تولد فيه الضعف بسبب العلل حال كونه اشد انساً بصحته من جميع الاوقات السابقة (١) القار هنا البارد (٢) اي ما طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع ليعدلها الا وساعد كل طبيعة تولد الداء (٣) معلل المريض من يسليه عن مرضه بترجية الشفاء كما أن ممرضه من يتولى خدمته في مرضه لمرضه (٤) تعايا اهله اي اشتركوا في العجز عن وصف دائه واختلف الحاضرون بين يدي المريض في الخبر المحزن يكتمونه عنه (٥) هو لما به اي هو مملوك لعلته فهو هالك والممنى مخيل الامنية والإياب الرجوع (٦) اسى جمع اسوة (٧) نوافذ الفطنة ما كان من افكار نافذة اي مصيبة للحقيقة (٨) عي عجز لضعف

وِدُعاءِ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ مَسْمَعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ . وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الدُّنْيَا (١)

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته ( رجال لاتلهيهم تجارة )

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءَ الْقُلُوبِ (٢) تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ . وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ . وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ وَمَا بَرِحَ لِلّهِ عَزَّتْ آلَاؤُهُ فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ (٣) عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئِدَةِ (٤) يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللهِ وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ . بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ (٥) مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ (٦) وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ وَمَنْ أَخَذَ يَمِيناً

القوة المحركة للسان (١) تعتدل اي تستقيم عليها بالقبول والادراك اي لتفلتهم عنها لاتتناسب عند عقولهم فيدركوها (٢) الذكر استحضار الصفات الالهية والوقرة ثقل في السمع والعشوة ضعف البصر (٣) الفترة بين العملين زمان بينهما يخلو منهما والمراد ازمنة الخلو من الانبياء مطلقا وناجاهم اي خاطبهم بالالهام (٤) استصبح اضاء مصباحه اي اضاء مصباح الهدى لهم بنور اليقظة في ابصارهم الخ (٥) الفلوات المفازات والقفار (٦) اخذ القصد اي ركب الاعتدال في سلوكه

وَشِمَالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ ٱلطَّرِيقَ وَحَذَّرُوهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ وَكَانُوا كَذٰلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ ٱلظُّلُمَاتِ وَأَدِلَّةَ تِلْكَ ٱلشُّبُهَاتِ . وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ ٱلدُّنْيَا بَدَلاً . فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ ٱلْحَيَاةِ وَيَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ ٱللّٰهِ فِي أَسْمَاعِ ٱلْغَافِلِينَ (١) وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ . فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا ٱلدُّنْيَا إِلَى ٱلْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذٰلِكَ . فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ ٱلْبَرْزَخِ فِي طُولِ الإِقَامَةِ فِيهِ (٢) وَحَقَّقَتِ ٱلْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا . فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذٰلِكَ لِأَهْلِ ٱلدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى ٱلنَّاسُ وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ . فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ ٱلْمَحْمُودَةِ (٣) وَمَجَالِسِهِمُ ٱلْمَشْهُودَةِ وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَفَرَّطُوا عَنْهَا

---

(١) هتف به كضرب صاح ودعا وهتفت الحمامة صاتت (٢) في طول الاقامة حال من اهل البرزخ والعدات جمع عدة بكسر ففتح مخفف اي كانما القيامة كشفت لهم عن الوعود التي وعد بها الاخيار والاشرار (٣) مقاوم جمع مقام مقاماتهم في خطاب الوعظ * والدواوين جمع ديوان وهو مجتمع الصحف والدفتر يكتب فيه اسماء

أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ (١) فَضَعُفُوا عَنِ الإِسْتِقْلاَلِ بِهَا فَنَشَجُوا نَشِيجاً وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَاوِمِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ لَرَأَيْتَ أَعْلاَمَ هُدًى وَمَصَابِيحَ دُجًى . قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلاَئِكَةُ وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقَامٍ اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ (٢) رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ وَأُسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ . جَرَحَ طُولُ الأَسَى قُلُوبَهُمْ (٣) وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ . لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ يَسْأَلُونَ مَنْ لاَ تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ (٤) وَلاَ يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ

---

الجيش واهل الاعطيات (١) اي نسبوا ما صدر عنهم الى تقصير هممهم عن اداء الواجب عليهم ولم يحولوه على ربهم فجعلوا الاوزار حملاً على ظهورهم فاحسوا بالضعف عن الاستقلال بها اي القيام بحملها ونشج الباكي ينشج كضرب يضرب نشيجاً غص بالبكاء في حلقه . والنحيب اشد البكاء وتجاوبوا به اجاب بعضهم بعضاً يتناحبون . وعج يعج كضرب ومل صاح ورفع صوته فهم يصيحون من مواقف الندم والاعتراف بالخطاء (٢) تنسم النسيم تشممه والروح بالفتح النسيم اي يتوقعون التجاوز بدعائهم له (٣) الاسى الحزن (٤) المنادح جمع مندوحة

## ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته ( يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم )

أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً (١) وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ وَمَا آنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ . أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ (٢) أَلَيْسَ مِنْ نَوْمِكَ يَقَظَةٌ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ . فَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ (٣) أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ (٤) فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ وَجَلَّدَكَ بِمُصَابِكَ وَعَزَّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ الأَنْفُسِ عَلَيْكَ . وَكَيْفَ لاَ يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ (٥) وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ . فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ وَمِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقَظَةٍ (٦) وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعاً . وَبِذِكْرِهِ آنِساً . وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ

---

(١) ادحض خبر عن محذوف هو الانسان ودحضت الحجة كمنع بطلت وهي كالندحة بالضم والفتح والمتندح بفتح الدال المتسع من الارض وابرح بنفسه اي اعجبته نفسه بجهالتها (٢) بل مرضه يبل كقل يقل بلولا حسنت حاله بعد هزال (٣) ضحا ضحوا وضحوا برز في الشمس (٤) يمض جسده يبالغ في نهكه (٥) اي خوف ان تبيت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه في طرق سطواته وتعرضت لانتقامه (٦) الكرى بالفتح والقصر النوم

عَلَيْكَ [1] يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ [2] وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ . فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ . بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ [3] أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ . فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ . وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ هٰذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ مُتَوَازِنَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِي الْأَعْمَالِ وَحَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ [4] وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعِظَاتُ وَآذَنَتْكَ عَلَى سَوَاءٍ . وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ . وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ [5] وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا

(١) تمثل تصور واذكر عند اعراضك عن الله الى لهوك انه مقبل عليك بنعمه ويتغمدك اي يغمرك (٢) الضمير في تعالى لله (٣) طرف عينه كضرب اطبق جفنيها والمراد من المطرف اللحظة يتحرك فيها الجفن في نعمة يتعلق بلطفه (٤) ان الدنيا ماخبأت عن نظرك شيئاً من تقلباتها المفزعة ولكن غفلت عما ترى ولقد كاشفتك واظهرت لك العظات اي المواعظ وآذنتك اعلمتك على عدل (٥) رب

مُكَذِّبٌ . وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي ٱلدِّيَارِ ٱلْخَاوِيَةِ (١) وَٱلرُّبُوعِ ٱلْخَالِيَةِ لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ ٱلشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَٱلشَّحِيحِ بِكَ (٢) وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلًّا (٣) وَإِنَّ ٱلسُّعَدَاءَ بِٱلدُّنْيَا غَدًا هُمُ ٱلْهَارِبُونَ مِنْهَا ٱلْيَوْمَ

إِذَا رَجَفَتِ ٱلرَّاجِفَةُ (٤) وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا ٱلْقِيَامَةُ وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي ٱلْهَوَاءِ (٥) وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ . فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ . وَعَلَائِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ . (٦) وَتَثْبُتُ بِهِ

---

حادث من حوادثها يلقى اليك النصيحة بالعبرة فتهمه وهو مخلص (١) تعرفتها طلبت معرفتها وعاقبة الركون اليها (٢) البخيل بك على الشقاء والهلكة (٣) وطنه بالتشديد اتخذه وطناً (٤) الراجفة النفخة الاولى حين تهب ريح الفناء فتنسف الارض نسفا وحقت القيامة وقعت وثبتت بعظائمها والمنسك بفتح الميم والسين العبادة او مكانها (٥) يجز من الجزاء مبني للمجهول نائب فاعله خرق بصر وهمس قدم اي لاتجازي لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الارض الا بحق وذلك بعدل الله (٦) تحر من التحري اي اطلب ماهو احرى

حجتك . وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له (١) . وتيسر لسفرك وشم برق النجاة . وارحل مطايا التشمير

ومن كلام له عليه السلام

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا (٢) وأجر في الأغلال مصفدا . أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد . وغاصبا لشيء من الحطام . وكيف أظلم أحدا لنفس يسرع الى البلى قفولها (٣) ويطول في الثرى حلولها

والله لقد رأيت عقيلا (٤) وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا (٥) وكرر

---

والبقى لان يقوم به عذرك (١) ما يبقى لك هو العمل الصالح فخذه من الدنيا التى لا تبقى لها وتيسر تأهب وشام البرق لمحه ورحل المطية وضع عليها رحلها للسفر (٢) كأنه يريد من الحسك الشوك والسعدان نبت ترعاه الابل له شوك تشبه به حلمة الثدى والمسهد من سهده اذا أسهره والمصفد المقيد (٣) يريد من النفس نفسه كرم الله وجهه اي كيف اظلم لاجل منفعة نفس يسرع الي الفناء رجوعها . والثرى التراب (٤) عقيل اخوه وأملق افتقر اشد الفقر واستماحني استعطاني والبر القمح (٥) شعث جمع اشعث وهو من الشعر المتلبد بالوسخ

عَلَيَّ ٱلْقَوْلَ مُرَدِّدًا · فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ[1] مُفَارِقًا طَرِيقَتِي · فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا[2] وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا · فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ ٱلثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ[3] أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ · أَتَئِنُّ مِنَ ٱلْأَذَى وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظَى · وَأَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا[4] وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذٰلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ · فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلٰكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ هَبِلَتْكَ ٱلْهَبُولُ[5] أَعَنْ دِينِ ٱللهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي

---

والغبر بضم الغين جمع أغبر متغير اللون شاحبه والعظلم كزبرج سواد يصبغ به قيل هو النيلج اي النيلة (١) القياد مايقاد به كالزمام (٢) الدنف بالتحريك المرض والميسم بكسر الميم وفتح السين المكواة (٣) ثكل كفرح اصاب ثكلا بالضم وهو فقدان الحبيب او خاص بالولد والثوا كل النساء دعاء عليه بالموت لتألمه من نار ضعيفة الحرارة وطلبه عملا وهو تناول شيءٍ من بيت المال زيادة عن المفروض له يوجب الوقوع في نار سجرها اي اضرمها الجبار وهو الله للانتقام ممن عصاه ولظى اسم جهنم (٤) الملفوفة نوع من الحلواء اهداها اليه الاشعث ابن قيس وشنئتها اي كرهتها والصلة العطية (٥) هبلتك بكسر الباء ثكلتك

أمختبطٌ أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ تَهجُرُ (١) . وَاللهِ لَوْ أُعطِيتُ الأَقالِيمَ السَّبعَةَ بِمَا تَحتَ أَفلاكِهَا عَلَى أَنْ أَعصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسلُبُهَا جِلبَ شَعِيرَةٍ (٢) مَا فَعَلْتُ. وَإِنَّ دُنيَاكُمْ عِندِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقضَمُهَا (٣) مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبقَى . نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقلِ (٤) وَقُبحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَستَعِينُ

ومن دعاء له عليه السلام

اَللّٰهُمَّ صُنْ وَجهِي بِالْيَسَارِ (٥) وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالْإِقتَارِ . فَأَستَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ وَأَستَعطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ . وَأَبتَلِيَ بِحَمْدِ مَنْ أَعطَانِي . وَأُفتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي . وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعطَاءِ وَالْمَنعِ . (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

( ومن خطبة له عليه السلام )

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحفُوفَةٌ . وَبِالْغَدرِ مَعرُوفَةٌ . لَا تَدُومُ أَحوَالُهَا . وَلَا

والهبول بفتح الهاء المرأة لايعيش لها ولد . عن دين الله متعلق بتخدعني (١) أمختبط في رأسك فاختل نظام ادراكك ام اصابك جنون ام تهجر اي تهذو بما لا معنى له (٢) جلب الشعيرة بكسر الجيم قشرتها واصل الجلب غطاء الرحل فتجوز في اطلاقه على غطاء الحبة (٣) قضمت الدابة الشعير من باب علم كسرته باطراف اسنانها (٤) سبات العقل نومه والزلل السقوط في الخطاء (٥) صيانة الوجه حفظه من التعرض للسوال وبذل الجاه اسقاط المنزلة من القلوب واليسار

تَسلَمْ نُزَّالُهَا (١) أَحْوَالٌ مُختَلِفَةٌ وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ . الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ . وَالْأَمَانُ مِنهَا مَعْدُومٌ . وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدِفَةٌ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا (٢)

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ (٣) مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنكُمْ أَعْمَارًا . وَأَعْمَرَ دِيَارًا . وَأَبْعَدَ آثَارًا . أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً . وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً (٤) وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً . وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً . وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً . فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ . وَالنَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةِ (٥) الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُسَنَّدَةَ وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ (٦) . الَّتِي قَدْ

---

الغنى والاقتار الفقر وقوله فاسترزق ترتيب على البذل بالاقتار فانه لو افتقر لطلب الرزق من طلاب رزق الله وهم الناس (١) النزال بالضم وتشديد الزاي جمع نازل (٢) الحمام بالكسر الموت (٣) انتم وما تتمتعون به قيام على سبيل الماضين تنتهون الى نهايته وهو الفناء وبعد الآثار طول بقائها بعد ذويها (٤) وراكدة ساكنة وركود الريح كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة آثارهم عافية اي مندرسة (٥) النمارق جمع نمرقة تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة اي البساط ولعله المراد هنا والممهدة المفروشة والصخور مفعول استبدلوا (٦) لطأ بالارض كمنع وفرح لصق بالملحدة من ألحد القبر جعل له لحدا اي شقا في وسطه

بُنِيَ بِالْخَرَابِ فِنَاؤُهَا (١) وَشُيِّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا . فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ . وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ : بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ . وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ (٢) . لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ . وَلَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ . عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجِوَارِ وَدُنُوِّ الدَّارِ . وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ الْبِلَى (٣) . وَأَكَلَتْهُمُ الْجَنَادِلُ وَالثَّرَى . وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ (٤) وَارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ . وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ (٥) وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ . ( هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ (٦) وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

---

او جانبه (١) فناء الدار بالكسر ساحتها وما اتسع امامها وبناء الفناء بالخراب تمثيل لما يتخيله الفكر في ديار الموتى من الفناء الدائم الى نهاية العالم (٢) متشاغلين عما شاهدوا من عقبى اعمالهم (٣) الكلكل هو صدر البعير كأن البلى بكسر الباء اي الفناء جمل برك عليهم فطحنهم والجنادل الحجارة والثرى التراب (٤) ولقرب آجالكم كانكم قد صرتم الى مصيرهم وحبستم في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن (٥) تناهى به الامر وصل الى غايته والمراد انتهاء مدة البرزخ وبعثرت القبور قلب ترابها واخرج موتاها (٦) تبلوه اي تخبره فتقف

ومن دعائه عليه السلام

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ (١) وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ . تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ . وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ . وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ . فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ (٢) إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ . وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ

اَللّٰهُمَّ إِنْ فَهِهْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي (٣) . أَوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي . فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي . وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ (٤) . وَلَا بِبِدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ

اَللّٰهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ (٥) وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ

---

على خيره وشره (١) آنس اشد انسا فقلوب الاولياء اشد انساً بالله من كل اليف فالله آنس الموجودات عندها وهو اشد النصراء حضوراً بما يكفي المعتمدين عليه (٢) الملهوف المضطر يستغيث ويتحسر (٣) فهه كفرح عيي فلم يستطع البيان والطلبة بكسر الطاء المطلوب والمراشد مواضع الرشد (٤) النكر بالضم المنكر والبدع بالكسر الامر يكون اولا اي الغريب الغير المعهود (٥) اعتراف منه بالتقصير فلو

ومن كلام له عليه السلام

لِلّٰهِ بِلَادُ فُلَانٍ [1] فَقَدْ قَوَّمَ الْأَوَدَ . وَدَاوَى الْعَمَدَ . خَلَّفَ الْفِتْنَةَ . وَأَقَامَ السُّنَّةَ ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ . قَلِيلَ الْعَيْبِ . أَصَابَ خَيْرَهَا وَسَبَقَ شَرَّهَا . أَدَّى إِلَى اللّٰهِ طَاعَتَهُ وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ . رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ [2] لَا يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ وَلَا يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي

ومن كلام له عليه السلام

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا . وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا . ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ [3] تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَسَقَطَتِ الرِّدَاءُ وَوُطِئَ الضَّعِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ [4] وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ

عامله الله بالعدل لاشتد عليه الهول فالتجأ الى العفو (١) هو الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وقوم الاود عدل الاعوجاج والعمد بالتحريك العلة وخلف الفتنة تركها خلفا لاهو ادركها ولاهي ادركته (٢) عبارة عن الاختلاف (٣) التداك الازدحام كأن كل واحد يدك الآخر اي يدقه والهيم اي العطاش جمع هيماء كعيناء وعين (٤) هدج مشي مشية الضعيف وهدج الظليم اذا مشي في

ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّ تَقْوَى ٱللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ . وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ . وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ [1] وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ . بِهَا يَنْجَحُ ٱلطَّالِبُ وَيَنْجُو ٱلْهَارِبُ . وَتُنَالُ ٱلرَّغَائِبُ . فَاعْمَلُوا وَٱلْعَمَلُ يُرْفَعُ [2] وَٱلتَّوْبَةُ تَنْفَعُ . وَٱلدُّعَاءُ يُسْمَعُ . وَٱلْحَالُ هَادِئَةٌ . وَٱلْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ . وَبَادِرُوا بِٱلْأَعْمَالِ عُمُرًا نَاكِسًا . وَمَرَضًا حَابِسًا أَوْ مَوْتًا خَالِسًا . فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ . وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ . وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ [3] زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ . وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ . وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ . وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ . وَاقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ وَعَظُمَتْ فِيكُمْ

---

ارتعاش والكعاب كسحاب الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة وحسرت اي كشفت عن وجهها متوجهة الى البيعة لتعقدها بلا استحياء لشدة الرغبة والحرص على اتمام الامر لامير المؤمنين والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بان الامة بايعته مختارة (١) الملكة بالتحريك الرق اي عتق من رق الشهوات والاهواء والهلكة بالتحريك الهلاك (٢) والعمل الخ الواو واو الحال وبادروا اي اسبقوا باعمالكم حلول آجالكم التي تنكسكم اي تقلبكم من الحياة الى الموت والحابس المانع من العمل والخالس الخاطف (٣) طياتكم جمع طية بالكسر القصد اي يحول بينكم وبين مقاصدكم فيبعدها والقرن بالكسر الكفؤ في الشجاعة والتسمية تبكيت لمن يظن مغالبة الموت فلا يستعد له بالصالحات كانه يقول اذا كنتم اقوياء فالموت كفوء لكم غير مغلوب والواتر الجاني والموت لا

سَطْوَتُهُ • وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ (١) وَقَلَّتْ عَنكُمْ نَبْوَتُهُ •
فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ • وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ • وَحَنَادِسُ
غَمَرَاتِهِ • وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ • وَأَلِيمُ إِزْهَاقِهِ • وَدُجُوُّ إِطْبَاقِهِ
وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ • فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ (٢)
وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ • وَعَفَّى آثَارَكُمْ • وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ • وَبَعَثَ
وُرَّاثَكُمْ • يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ • بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ •
وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ • وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ • فَعَلَيْكُمْ
بِالْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ • وَالتَّأَهُّبِ وَالِاسْتِعْدَادِ • وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ
الزَّادِ • وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

يطالب بالقصاص على جنايته اعلقتكم الحبائل اوقعتكم فيها فاقتنصتكم وهي جمع حبالة المصيدة من الحبال وتكنفتكم احاطتكم • أقصده رماه بسهم فاصاب مقتله والمعابل جمع معبلة كمكنسة بكسر الميم وهي النصل الطويل العريض (١) العدوة بالفتح العدوان والنبوة بالفتح ان يخطيء في الضربة فلا يصيب والدواجي جمع داجية اي مظلمة والظلل جمع الظلة اي السحابة والاحتدام الاشتداد والحنادس جمع حندس بكسر الحاء والدال الظلمة الشديدة والغمرات الشدائد والدجو الاظلام والجشوبة الخشونة (٢) النجي القوم يتناجون والندي الجماعة

مِنَ ٱلْأُمَمِ ٱلْمَاضِيَةِ وَٱلْقُرُونِ ٱلْخَالِيَةِ ٱلَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا [١] وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا . وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا . وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا . اصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثًا [٢] وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا . لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ وَلَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ [٣] وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ . فَاحْذَرُوا ٱلدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ [٤] لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا وَلَا يَرْكُدُ بَلَاؤُهَا

( مِنْهَا فِي صِفَةِ ٱلزُّهَّادِ ) كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا . فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا . عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ [٥] تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ ٱلْآخِرَةِ [٦] يَرَوْنَ أَهْلَ ٱلدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ . وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ

---

يجتمعون للمشاورة وعفى الآثار محاها والتراث الميراث والحميم الصديق (١) الدرة بالكسر اللبن والغرة بالكسر الغفلة اي اصابوا منها غفلة فتمتعوا بلذاتها وافنوا العدد الكثير من ايامها وجعلوا جديدها خلقا قديما بطول اعمارهم (٢) الاجداث القبور (٣) يحفلون يبالون (٤) ما البثت الا نزعت لباسها عمن ألبسته ولا يركد اي لا يسكن (٥) بادر المحذور سبقه فلم يصبه (٦) تقلب ابدانهم اي تتقلب اي ان ابدانهم وهي في الدنيا تتقلب بين اظهر اهل الآخرة وهو بين ظهرانيهم

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل

فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ [1] وَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ ٱللَّهُ بِهِ ٱلصَّدْعَ وَرَتَقَ بِهِ ٱلْفَتْقَ وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي ٱلْأَرْحَامِ بَعْدَ ٱلْعَدَاوَةِ ٱلْوَاغِرَةِ فِي ٱلصُّدُورِ وَٱلضَّغَائِنِ ٱلْقَادِحَةِ فِي ٱلْقُلُوبِ

ومن كلام له عليه السلام

كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته وذلك أنه قدم عليه
في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام

إِنَّ هٰذَا ٱلْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ [2] وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ وَإِلَّا فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لَاتَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ

ومن كلام له عليه السلام

أَلَا إِنَّ ٱللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ [3] فَلَا يُسْعِدُهُ ٱلْقَوْلُ إِذَا

أي بينهم حاضراً ظاهراً (١) الضمير في صدع للنبي صلى الله عليه وسلم ولمّ الصدع لحم المنشق فاعاده الى القيام بعد الاشراف على الانهدام والفتق نقض خياطة الثوب فينفصل بعض اجزائه عن بعض والرتق خياطتها ليعود ثوبا اي جمع الله به متفرق القلوب ومتشتت الاحوال و لواغرة الداخلة والقادحة المشتعلة (٢) الفيء الخراج والغنيمة وشركه كعلمه شاركه والجناة بفتح الجيم مايجنى من الشجر اي يقطف (٣) اي ان اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق ناطق

امْتَنَعَ وَلَا يُمْهِلُهُ ٱلنُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ . وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ ٱلْكَلَامِ وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ

وَٱعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ ٱلْقَائِلُ فِيهِ بِٱلْحَقِّ قَلِيلٌ وَاللِّسَانُ عَنِ ٱلصِّدْقِ كَلِيلٌ (١) وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ . أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى ٱلْعِصْيَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ (٢) وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ . وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ . وَقَارِؤُهُمْ مُمَاذِقٌ . لَا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ

ومن كلام له عليه السلام

( روى اليماني عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية )

(قال كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال)

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينِهِمْ (٣) وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً

امتنع عليه ذهنه من المعاني فلم يستحضرها ولا يمهله النطق اذا هو اتسع في فكره بل تنحدر المعاني الى الالفاظ جارية على اللسان قهراً عنه فسعة الكلام تابعة لسعة العلم وتنشبت الاصول علقت وثبتت والمراد من العروق الافكار العالية والعلوم السامية والغصون وجوه القول في فصاحته وصفاته الفاعلة في النفوس وتهدلت اي تدلت علينا فاظلتنا (١) كل لسانه نبا عن الغرض واذا مرنت الاسماع على سماع الكذب نبا عنها لسان الصدق فلم يصب منها خطأ (٢) شرس سيء الخلق والمماذق من يمزج وده بالغش وهو من صنف المنافقين (٣) جمع طينة يريد عناصر تركيبهم والفلقة بكسر الفاء القطعة من الشيء وسبخ الارض

مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا . وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا . فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ . فَتَامُّ الرُّوَاءِ (١) نَاقِصُ الْعَقْلِ . وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ . وَذَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ . وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّيْرِ . وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ وَتَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ

ومن كلام له عليه السلام

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ . خَصَصْتَ (٢) حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّيًا عَمَّنْ سِوَاكَ وَعَمَمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً . وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ

---

مالحها والحزن بفتح الحاء الخشن ضد السهل فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبناهم وكذلك تباعدهم بتباعدها (١) الرواء بالضم والمد حسن المنظر وماد القامة طويلها والقعر يريد به قعر البدن اي انه قصير الجسم لكنه داهي الفؤاد والضريبة الطبيعة والجليبة ما يتصنعه الانسان على خلاف طبعه (٢) النبي صلى الله عليه وسلم خص اقاربه واهل بيته حتى كان فيه الغنى والسلوة لهم

ٱلشُّؤُونِ [١] وَلَكَانَ ٱلدَّاءُ مُمَاطِلاً وَٱلْكَمَدُ مُحَالِفاً . وَقَلاَّ لَكَ [٢] وَلَكِنَّهُ مَا لاَ يُمْلَكُ رَدُّهُ [٣] وَلاَ يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي إِذْكُرْنَا عِندَ رَبِّكَ وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ

وِمن كلام له عليه السلام

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به

فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَأْخَذَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَطَأُ ذِكْرَهُ حَتَّى ٱنْتَهَيْتُ إِلَى ٱلْعَرَجِ [٤] ( فِي كَلاَمٍ طَوِيلٍ )

( قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ . فَأَطَأُ ذِكْرَهُ . مِنَ ٱلْكَلاَمِ ٱلَّذِي رُمِيَ بِهِ إِلَى غَايَتَيِ ٱلإِيجَازِ وَٱلْفَصَاحَةِ أَرَادَ أَنِّي كُنْتُ أُعْطَى خَبَرَهُ [٥] صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَدْءِ خُرُوجِي إِلَى أَنِ ٱنْتَهَيْتُ إِلَى هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ فَكَنَّى عَنْ ذٰلِكَ بِهٰذِهِ ٱلْكِنَايَةِ ٱلْعَجِيبَةِ )

---

عن جميع من سواه وهو برسالته عام للخلق فالناس في النسبة الى دينه سواء (١) لانفدنا اي لأفنينا على فراقك ماء عيوننا الجاري من شؤونه وهي منابع الدمع من الرأس (٢) مماطلا بالشفاء والكمد الحزن . ومحالفه ملازمته . وقلا فعل ماض متصل بالف التثنية اى مماطلة الداء ومخالفة الكمد قليلتان لك (٣) متخبر لكن اى لكنه الموت الذي لا يملك رده الخ وما حتم وقعه فلا يفيد الاسف عليه لان الاسف وضع في النفوس لمداركة الفائت والحذر من الآتي (٤) العرج بالتحريك موضع بين مكة والمدينه (٥) اعطي بالبناء للمجهول

ومن خطبة له عليه السلام

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ (١) وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ . وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى . وَالْمُسِيءُ يُرْجَى . قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ . وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ . وَيَنْقَضِيَ الْأَجَلُ . وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ (٢)

فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ (٣) وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ . وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ . وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ . إِمْرُؤٌ خَافَ اللهَ (٤) وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ . وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ . إِمْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا

(١) نفس بالتحريك اي سعة البقاء وصحف الاعمال منشورة لكتابة الصالحات والسيئات . وبسط التوبة قبولها والمدبر اي المعرض عن الطاعة يدعى اليها والمسيء يرجى احسانه ورجوعه عن اساءته . وخمود العمل انقطاعه بحلول الموت (٢) صعود الملائكة لعرض اعمال العبد اذا انتهى اجله ليس بعده توبة (٣) أخذ امر بصيغة الماضي اي فليأخذ اوهو على حقيقته مرتب على قوله فاعملوا اي لو عملتم لاخذ امرؤ واخذه من نفسه تعاطي الاعمال الجليلة لنفسه اي لتسعد بها نفسه والحي والميت هو المرؤ نفسه ولكنه في حياته قادر على العمل فاذا مات فليس له الا ما اخذه من حياته . ومن فان اي حياة فانية وهي الدنيا لباق، وهو الآخرة وهكذا الذاهب والدائم (٤) امرؤ خاف الخ اي الناجي هو امرؤ خاف الله فادى الواجب عليه له وللناس وهو في مهلة الحياة تمتد به الى اجله ومنظور اي

وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا [1] فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي ٱللهِ . وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ ٱللهِ

ومن خطبة له عليه السلام
فى شأن الحكمين وذم أهل الشام

جُفَاةٌ طَغَامٌ [2] عَبِيدٌ أَقْزَامٌ . جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ . مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ [3] وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ . وَيُوَلَّى عَلَيْهِ وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ . لَيْسُوا مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ . وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ

أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ [4]

---

ممهل من الله لا يأخذه بالعقاب الى ان يعمل فيعفو عن تقصيره ويثيبه على عمله

(١) زمها اي قادها بقيادها (٢) الجفاة بضم الجيم جمع جاف اي غليظ فظ والطغام كسحاب اوغادالناس والعبيد كناية عن رديّ الاخلاق والاقزام جمع قزم بالتحريك ارذال الناس جمعوا من كل اوب اي ناحية والشوب الخلط كناية عن كونهم اخلاطا ليسوا من صراحة النسب فى شئ (٣) ممن ينبغي اي انهم على جهل فينبغي ان يفقهوا ويؤدبوا ويعلموا فرائضهم ويمرنوا على العمل بها وهم سفهاء الاحلام فينبغي ان يولي عليهم اي يقام لهم الاولياء ليلزموهم بمصالحهم ويعاملوا لهم ويأخذوا على ايديهم فلا يبيحون لهم التصرف من انفسهم والاجريهم الى الضرر بالجهل والسفه ٠ تبوءوا الدار اي نزلوا المدينة المنورة كناية عن الانصار الاولين (٤) اقرب القوم يريد به ابا موسي الاشعري وهو عبد الله بن قيس وهو

وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ ( إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ ) فَإِنْ كَانَ صَادِقًا (١) فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهَمَةُ فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَخُذُوا مَهَلَ الْأَيَّامِ وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى وَإِلَى صَفَوَاتِكُمْ تُرْمَى

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ هُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ .

---

لعدم وقوفه على وجوه الحيل يؤخذ بالخديعة فيكون اقرب الى موافقة الاعداء على اغراضهم وهو ما يكرهه اصحاب امير المؤمنين خصوصاً وقدعهدوه بالامس اي عند اعداد الجيش للحرب يقول ان الحادثة فتنة فقطعوا اوتار القسي وشيموا اي اغمدوا السيوف ولا تقاتلوا ، يثبط بذلك اصحاب علي عن الحرب (١) ان صح قول ابي موسى انها فتنة ولم يكرهه احد على الدخول فيها فقد اخطأ بمسيره اليها وكان عمله خلاف عقيدته ومن كان شأنه ذلك فلا يصلح للحكم وان كان

وَوَلَائِجُ الْإِعْتِصَامِ (١) بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ (٢) وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ. وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبَتِهِ. عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ (٣) لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتُهُ قَلِيلٌ

ومن كلام له عليه السلام

قَالَهُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ جَاءَهُ بِرِسَالَةٍ مِنْ عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ يَسْأَلُهُ فِيهَا الْخُرُوجَ إِلَى مَالِهِ بِيَنْبُعَ لِيَقِلَّ هَتْفُ

---

كاذبا فيما يقول فقد كان عارفا بالحق ونطق بالباطل فهو منهم ويخشى ان يكون منه مثل ذلك في الحكم وقوله فادفعوا الخ اي اختاروا ابن عباس حكما فانه كفوء لعمرو بن العاص وخذوا مهل الايام في فسحتها فاستعدوا فيها بجمع قواكم وتوفير عددكم وتجنيد جيوشكم وحوطوا قواصى الاسلام اي احفظوها من غارة اهل الفتنة عليها واجعلوا كل قاصية لكم لا عليكم وقواصى الاسلام اطرافه ورمي الصفاة بفتح الصاد كناية عن طمع العدو فيها باليد واصل الصفاة الحجر الصلد يراد منها القوة وما يحميه الانسان (١) ولائج جمع وليجة وهي مايدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر او برد او توقياً من مفترس (٢) نصاب الحق اصله والاصل فى معنى النصاب مقبض السكين فكأن الحق نصل ينفصل عن مقبضه ويعود اليه. وانزاح زال وانقطاع لسان الباطل عن منبته بكسر الباء اي عن اصله مجاز عن بطلان حجته وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليه (٣) عقل الوعاية حفظ في فهم والرعاية ملاحظة احكام الدين وتطبيق الاعمال عليها وهـذا

أَلنَّاسِ بِاسْمِهِ لِلْخِلَافَةِ (١) بَعْدَ أَنْ كَانَ سَأَلَهُ مِثْلَ ذٰلِكَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

يَا ابْنَ عَباسٍ مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلاً نَاضِحاً بِالْغَرْبِ (٢) أُقْبِلُ وَأُدْبِرُ . بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ . وَاللّٰهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً

ومن كلام له عليه السلام

يحث أصحابه على الجهاد

وَاللّٰهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ (٣) وَمُورِثُكُمْ أَمْرَهُ وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ (٤)

---

هو العلم بالدين حقيقة اما السماع والرواية مجردين عن الفهم والرعاية فمنزلتهما لا تخالف منزلة الجهل الا في الاسم (١) كان الناس يهتفون باسم امير المؤمنين للخلافة اي ينادون به وعثمان رضي الله عنه محصور فارسل اليه عثمان يأمره ان يخرج الى ينبع وكان فيها رزق لامير المؤمنين فخرج ثم استدعاه لينصره فحضر ثم عاود الامر بالخروج مرة ثانية (٢) نضح الجمل الماء حمله من بئر او نهر ليسقي به الزرع فهو ناضح والغرب بفتح فسكون الدلو العظيمة والكلام تمثيل للتسخير (٣) مستأديكم طالب منكم اداء شكره . وامره سلطانه في الارض يورثه الصالحين المحافظين على رعاية اوامره ونواهيه (٤) ممهلكم اي معطيكم مهلة في مضمار الحياة المحدود بالاجل واصل المضمار المكان

لِتَتَنَازَعُوا سبقَهُ فَشُدُّوا عُقَدَ ٱلْمَآزِرِ [١] وَاطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ

وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ [٢] مَا أَنْقَضَ ٱلنَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ

وَأَمْحَى ٱلظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ ٱلْهِمَمِ [٣]

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ٱلنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى

وَٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

---

تضمر فيه الخيل اي تحضر للسباق لتتنازعوا اي تتنافسوا في سبقه والسبق بالتحريك الخطر يوضع بين المسابقين ياخذه السابق منهم وهو هنا الجنة (١) العقد جمع عقدة والمآزر جمع مئزر وشد عقد المآزر كناية عن الجد والتشمير فان من شد العقدة أمن من انحلالها فيمضي في عمله غير خائف واطووا فضول الخواصر اي ما فضل من مآزركم يلتف على اقدامكم فاطووه حتى تخفوا في العمل ولا يعوقكم شيء عن الاسراع في عملكم (٢) اي لا يجتمع طلب المعالي مع الركون الى اللذائذ (٣) ما تعجبية اي ما اشد النوم نقضا لعزيمة النهار يعزم السائر على قطع جزء من الليل في السير فاذا جاء الليل غلبه النوم فنقض عزيمته والظلم جمع ظلمة متى دخلت محت تذكار الهمة التي كانت في النهار والله اعلم

تم الجزء الاول من الكتاب

# فهرست القسم الاول من نهج البلاغة

﴿ تمت الفهرست ﴾








# نهج البلاغة

وهو يحتوي على مراسلات أمير المؤمنين
وعلى ما روي عنه من كلمات الحكمة

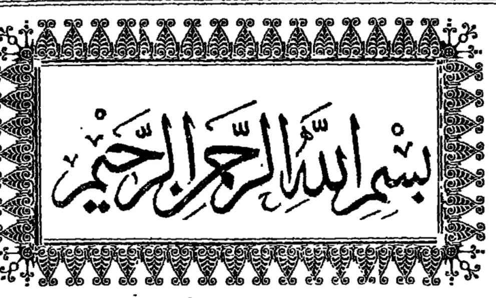
وعليه شرح يحل غريبه وموجز جمله
لفضيلة مولانا الاستاذ الاكبر
الشيخ (محمد عبده) مفتي الديار المصرية حالا
عفي عنه

## الجزء الثاني

طبع ثالثة باذن حضرة الشارح وفي هذه الطبعة والتي قبلها زيادات في الشرح تزيد الكلام ايضاحاً والمعاني بسطاً يعلمها من اطلع عليه فيهما وفي الطبعة الاولى

ملتزم طبعه محمد سعيد الرافعي الكتبي

طبع بالمطبعة العمومية سنة ١٣٢١




## باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الى أعدائه وأمراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله وأصحابه

( من كتاب له عليه السلام لاهل الكوفة عند مسيره )
( من المدينة الى البصرة )

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الْأَنْصَارِ (١) وَسَنَامِ الْعَرَبِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ (٢) وَأُقِلُّ عِتَابَهُ وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ

(١) شبههم بالجبهة من حيث الكرم بالسنام من حيث الرفعة (٢) استعتابه

الْوَجِيفُ • وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ • وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ (١) فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ • وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ

وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا (٢) وَجَاشَتِ الْمِرْجَلُ وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

( ومن كتاب له عليه السلام اليهم بعد فتح البصرة )

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ

---

استرضاؤه والوجيف ضرب من سير الخيل والابل سريع وجملة اهون سيرهما الوجيف خبر كان اي انهما سارعا لاثارة الفتنة عليه والحداء زجر الابل وسوقها (١) قيل ان ام امير المؤمنين اخرجت نعلي رسول الله صلى الله عيه وسلم وقميصه من تحت ستارها وعثمان رضي الله عنه على المنبر وقالت هذان نعلا رسول الله وقميصه لم تبل وقد بدلت من دينه وغيرت من سنته وجرى بينهما كلام المخاشنة فقالت اقتلوا نعثلا تشبهه برجل معروف فاتيح اي قدر له قوم فقتلوه (٢) دار الهجرة المدينة وقلع المكان باهله نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم • وجاشت غلت والجيش العليان • والمرجل كمنبر القدر اي فعليكم ان تقتدوا باهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعاً لقتال اهل الفتنة • والقطب هو نفس الامام قامت عليه فتنة اصحاب الجمل

ومن كتاب له عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه

( رُوِيَ أَنَّ شُرَيحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا فَبَلَغَهُ ذٰلِكَ فَاسْتَدْعَاهُ وَقَالَ لَهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا وَكَتَبْتَ كِتَابًا وَأَشْهَدْتَ شُهُودًا فَقَالَ شُرَيحٌ . قَدْ كَانَ ذٰلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ مُغْضَبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ ) يَا شُرَيحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا [١] وَيُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا فَانْظُرْ يَا شُرَيحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَابًا عَلَى هٰذِهِ النُّسْخَةِ فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ وَالنُّسْخَةُ . هٰذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ . مِنْ عَبْدٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ . وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ . وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارُ حُدُودًا أَرْبَعَةً .

(١) ذاهباً مبعداً

أَلْحَدُّ ٱلْأَوَّلُ يَنْتَهِي الى دَوَاعِي ٱلْآفَاتِ • وَٱلثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي ٱلْمُصِيبَاتِ • وَٱلْحَدُّ ٱلثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى ٱلْهَوَى ٱلْمُرْدِي وَٱلْحَدُّ ٱلرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى ٱلشَّيْطَانِ ٱلْمُغْوِي وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هٰذِهِ ٱلدَّارِ (١)

اشْتَرَى هٰذَا ٱلْمُغْتَرُّ بِٱلْأَمَلِ مِنْ هٰذَا ٱلْمُزْعَجِ بِٱلْأَجَلِ هٰذِهِ ٱلدَّارَ بِٱلْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ ٱلْقَنَاعَةِ وَٱلدُّخُولِ فِي ذُلِّ ٱلطَّلَبِ وَٱلضَّرَاعَةِ (٢) فَمَا أَدْرَكَ هٰذَا ٱلْمُشْتَرِيَ فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ ٱلْمُلُوكِ وَسَالِبِ نُفُوسِ ٱلْجَبَابِرَةِ وَمُزِيلِ مُلْكِ ٱلْفَرَاعِنَةِ مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ وَمَنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ عَلَى ٱلْمَالِ فَأَكْثَرَ وَشَيَّدَ وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ وَادَّخَرَ وَاعْتَقَدَ وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً (٣) إِلَى مَوْقِفِ ٱلْعَرْضِ وَٱلْحِسَابِ وَمَوْضِعِ ٱلثَّوَابِ وَٱلْعِقَابِ إِذَا وَقَعَ ٱلْأَمْرُ بِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ (وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ) • شَهِدَ عَلَى ذٰلِكَ ٱلْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ ٱلْهَوَى وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ ٱلدُّنْيَا

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض أمراء جيشه

(١) يشرع اي يفتح في الحد الرابع (٢) الضراعة الذلة والدرك بالتحريك التبعة والمراد منه مايضر بملكية المشتري او منفعته بما اشترى ويكون الضمان فيه على البائع. ومبلبل الاجسام مهيج دآآتها المهلكة لها ونجد بتشديد الجيم اي زين واعتقد المال اقتناه (٣) اشخاصهم مبتدأ موخر خبره على مبلبل

فَإِنْ عَادُوا الى ظِلِّ ٱلطَّاعَةِ فَذَلِكَ ٱلَّذِي نُحِبُّ وَإِنْ تَوَافَتِ ٱلْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى ٱلشِّقَاقِ وَٱلْعِصْيَانِ (١) فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ الى مَنْ عَصَاكَ . وَاسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ ٱلْمُتَكَارِهَ (٢) مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ

( ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن )

( قيس وهو عامل اذربيجان )

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ (٣) وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ أَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ

لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ (٤) وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ وَلَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ وَٱلسَّلَامُ (٥)

---

الاجسام الخ اي اذا لحق المشتري مايوجب الضمان فعلى مبلبل الاجسام ارساله هو والبائع الى موقف الحساب الخ (١) توافى القوم وافا بعضهم بعضاً حتي تم اجتماعهم اي وان اجتمعت اهواؤهم الي الشقاق فانهد اي انهض (٢) المتكاره المتثاقل بكراهة الحرب وجوده في الجيش يضر اكثر مما ينفع (٣) عملك اي ماوليت لتعمله في شؤون الامة ومسترعى يرعاك من فوقك وهو الخليفة (٤) تفتات اي تستبد وهو افتعال من الفوت كأنه يفوت آمره فيسبقه الى الفعل قبل ان يامره والخزان بضم فتشديد جمع خازن (٥) الولاة جمع وال من ولي

( ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية )

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذَٰلِكَ رِضًى فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّى

وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى (١) فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام اليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ (٢) وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ وَكِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ

---

عليه اذا تسلط يرجو ان لايكون شر المتسلطين عليه ولا يحق الرجاء الا اذا استقام (١) تجنى كتولى ادعى الجناية على من لم يفعلها وتجن مابدالك اي تستره وتخفيه (٢) موصلة بصيغة المفعول ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين كالثوب المرقع ومحبرة اي مزينة ونمقتها حسنت كتابتها وامضيتها

بَصَرٌ يَهْدِيهِ وَلاَ قَائِدٌ يُرْشِدُهُ قَدْ دَعَاهُ ٱلْهَوَى فَأَجَابَهُ وَقَادَهُ ٱلضَّلاَلُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لاَغِطاً [١] وَضَلَّ خَابِطاً

(مِنْهُ) لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لاَيُثْنَى فِيهَا ٱلنَّظَرُ [٢] وَلاَ يُسْتَأْنَفُ فِيهَا ٱلْخِيَارُ . ٱلْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ وَٱلْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ

( ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلي
لما أرسله الى معاوية )

أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى ٱلْفَصْلِ [٣] وَخُذْهُ بِٱلْأَمْرِ ٱلْجَزْمِ ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ فَإِنِ اخْتَارَ ٱلْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ وَإِنِ اخْتَارَ ٱلسِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَٱلسَّلاَمُ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَاجْتِيَاحَ أَصْلِنَا [٤] وَهَمُّوا بِنَا ٱلْهُمُومَ

---

انفذتها وبثثها وكتاب عطف على موعظة (١) هجر هذى في كلامه ولغا واللغط الجلبة بلا معنى (٢) لاينظر فيها ثانياً بعد النظر الاول ولا خيار لاحد فيها يستأنفه بعد عقدها والمروي هو المتفكر هل يقبلها او ينبذها والمداهن المنافق (٣) الفصل الحكم القطعي وحرب مجلية اي مخرجة له من وطنه والسلم المخزية الصلح الدال على العجز والخطل في الرأي الموجب للخذي فانبذ اليه اي اطرح اليه عهد الامان واعلنه بالحرب والفعل من باب ضرب (٤) يحكى معاملة قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في أول البعثة والاجتياح الاستئصال

وَفعلُوا بنَا الْأَفَاعِيلَ وَمَنَعُونَا الْعَـذْبَ . وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ . وَاضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ فَعَزَمَ اللهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ [١] وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ . مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ [٢]

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ [٣] وَأَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْـلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ [٤] وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ

والاهلاك وهموا الهموم قصدوا نزولها والافاعيل جمع افعولة الفعلة الرديئة والعذب هني العيش واحلسونا الزمونا واضطرونا الجأونا والجبل الوعر الصعب الذي لا يرقى اليه كناية عن مضايقة قريش لشعب ابي طالب حيث جاهروهم بالعداوة وحلفوا لا يزوجونهم ولا يكلمونهم ولا يبايعونهم وكتبوا على ذلك عهدهم عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم (١) عزم الله اراد لنا ان نذب عن حوزته والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقة ورمي من وراء الحرمة جعل نفسه وقاية لها يدافع السوء عنها فهو من ورائها او هي من ورائه (٢) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على انفسهم اما بتحالفهم مع بعض القبائل او بالاستناد الى عشائرهم (٣) احمرار الباس اشتداد القتال و الوصف لما يسيل فيه من الدماء وحر الاسنة بفتح الحاء شدة وقعها (٤) عبيدة ابن عمه وحمزة عمه وجعفر اخو

أُحُدٍ وَقُتِلَ جعفرُ يومَ مُوتَةَ . وأَرَادَ مَن لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ (١) وَلَكِنْ آجَالُهُمْ عُجِّلَتْ وَمَنِيَّتُهُ أُجِّلَتْ فَيَاعَجَبًا لِلدَّهْرِ إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي (٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَالَا أَعْرِفُهُ وَلَا أَظُنُّ اللهَ يَعْرِفُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذَا الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ (٣) لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ وَزَوْرٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ (٤) وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ

ومن كتاب له عليه السلام اليه أيضاً

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ

---

الامام وموتة بضم الميم بلد في حدود الشام (١) من لو شئت يريد نفسه (٢) بقدم مثل قدمي جرت وثبتت في الدفاع عن الدين والسابقة فضله السابق في الجهاد وادلى اليه برحمه توسل ويمال دفعه اليه وكلا المعنيين صحيح (٣) تنزع كتضرب اي تنته (٤) الزور بفتح فسكون الزائرون وافراد الضمير في لقيانه باعتبار اللفظ

مِنْ دُنْيا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا (١) وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لاَ يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ (٢) فَاقْعَسْ عَنْ هٰذَا الأَمْرِ وَخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ وَشَمِّرْ لِمَا نَزَلَ بِكَ وَلاَ تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ وَإِلاَّ تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ (٣) فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالدَّمِ

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ (٤) وَوُلاَةَ أَمْرِ الأُمَّةِ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ وَلاَ شَرَفٍ بَاسِقٍ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الأُمْنِيَّةِ (٥) مُخْتَلِفَ الْعَلاَنِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ

(١) الجلابيب جمع جلباب وهو الثوب فوق جميع الثياب كالملحفة وتبهجت تحسنت والضمير فيه وفيما بعده للدنيا (٢) المجن الترس. اي يوشك ان يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس واقعس تأخر والاهبة كالعدة وزناً ومعنى والغواة قرناء السوء يزينون الباطل ويحملون على الفساد (٣) اي أنبهك بصدمة القوة الى مالم تتنبه اليه من نفسك فتعرف الحق وتقلع عن الباطل والمترف من أطغته النعمة (٤) ساسة جمع سائس والباسق العالي الرفيع (٥) الغرة بالكسر

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ (١) وَالْمُغْطَى عَلَى بَصَرِهِ فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ (٢) وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ وَذٰلِكَ السَّيْفُ مَعِي وَبِذٰلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ (٣)

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِعُثْمَانَ (٤) وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً فَكَأَنِّي رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ (٥) وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلَى كِتَابِ اللّٰهِ وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ

الغرور والامنية بضم الهمزة مايتمناه الانسان ويؤمل ادراكه (١) المرين بفتح فكسر اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه غلب عليه فغطي بصيرته (٢) جد معاوية لأمه عتبة بن ابي ربيعة وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان وشدخا اي كسرا قالوا هو الكسر في الرطب وقيل في اليابس (٣) المنهاج هو طريق الدين الحق لم يدخل فيه ابو سفيان ومعاوية رضي الله عنهما الا بعد الفتح كرهاً (٤) ثائراً به طالب بدمه ويشير بحيث وقع دم عثمان الى طلحة والزبير (٥) تفرس فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الامر كما تفرس الامام والحائدة العادلة عن

( ومن وصية له عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه الى العدو )

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ (١) وَسِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْأً وَدُونَكُمْ مَرَدًّا وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ (٢) وَمَنَاكِبِ الْهِضَابِ لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ وَعُيُونُ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً (٣) وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً

---

البيعة بعد الدخول فيها (١) قدام الجبال والاشراف جمع شرف محركة العلو والعالي وسفاح الجبال اسافلها والاثناء منعطفات الانهار والردؤ بكسر فسكون العون والمرد بتشديد الدال مكان الرد والدفع (٢) صياصي اعالي والمناكب المرتفعات والهضاب جمع هضبة بفتح فسكون الجبل لا يرتفع عن الارض كثيراً مع انبساط في اعلاه (٣) مثل كفة الميزان فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم كانها كفة الميزان والغرار بكسر الغين النوم الخفيف والمضمضة ان ينام ثم

ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياح حين أنفذه الى الشام فى ثلاث آلاف مقدمة له

اتَّقِ اللهَ الَّذِي لاَ بُدَّ لكَ مِنْ لِقَائِهِ وَلاَ مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ وَلاَ تُقَاتِلَنَّ إلاَّ مَنْ قَاتَلَكَ وَسِرِ الْبَرْدَيْنِ (١) وَغَوِّرْ بِالنَّاسِ وَرَفِّهْ بِالسَّيْرِ وَلاَ تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ (٢) . فَإِنَّ اللهَ جَعَلَهُ سَكَناً وَقَدَّرَهُ مُقَاماً لاَ ظَعْناً فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ (٣) أوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً وَلاَ تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ وَلاَ تَبَاعَدْ مِنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي وَلاَ يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ (٤) عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ

ومن كتاب له عليه السلام الى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ (٥)

---

(١) الغداة والعشي (٢) وغور اي انزل بهم في الغأر وهي القائلة ونصف النهار اى وقت شدة الحر ورفه اي هون ولا تتعب نفسك ولا دابتك والظعن السفر (٣) ينبطح ينبسط مجاز عن استحكام الوقت بعد مضى مدة منه وبقاء مدة (٤) الشنآن البغضاء والاعذار اليهم تقديم مايعذرون به في قتالهم (٥) الحيز مايتحيز فيه الجسم يستيقظ ثم ينام تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجه

فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا وَاجْعَلاَهُ دِرْعًا وَمِجَنًّا [١] فَإِنَّهُ مِمَّنْ لاَ يُخَافُ وَهْنُهُ وَلاَ سَقْطَتُهُ وَلاَ بُطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ وَلاَ إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْؤُ عَنْهُ أَمْثَلُ

ومن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِرًا [٢] وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ . إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ [٣] وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ [٤]

---

اى يتمكن والمراد منه مقر سلطتهما (١) الدرع مايلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن والمجن الترس اي اجعلاه حامياً لكما والوهن الضعف والسقطة الغلطة واحزم اقرب للحزم وامثل اولى واحسن (٢) المعور كمجرم الذي امكن من نفسه وعجز عن حمايتها واصله اعور ابدى عورته واجهز على الجريح تمم اسباب موته (٣) هذا حكم الشريعة الاسلامية لاما يتوهمه جاهلوها من اباحتها التعرض لاعراض الاعداء نعوذ بالله (٤) الفهر بالكسر

فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

وكان عليه السلام يقول اذا لقي العدو محارباً

اَللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ (١) وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ . اَللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْتُومُ الشَّنَآنِ (٢) وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ . اَللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا . ( رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ )

وكان يقول عليه السلام لاصحابه عند الحرب

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ (٣) وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا . وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا (٤) وَاذْمُرُوا

---

الحجر على مقدار مايدق به الجوز او يملأ الكف والهراوة بالكسر العصا او شبه الدبوس من الخشب وعقبه عطف على ضمير يعير (١) افضت انتهت ووصلت وانضيت ابليت بالهزال والضعف في طاعتك (٢) صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء وجاشت غلت والمراجل القدور والاضغان جمع ضغن هو الحقد (٣) لايشق عليكم الامر اذا انهزمتم متى عدتم للكرة ولا تثقل عليكم الدورة من وجه العدو اذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه (٤) وطئوا مهدوا للجنوب جمع جنب مصارعها اماكن سقوطها اي اذا ضربتم فاحكموا الضرب ليصيب

أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ (١) وَالضَّرْبِ الطِّلَحْفِي وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جواباً عن كتاب منه اليه

فَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ (٢) فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ

(١) فكأنكم مهدتم للمضروب مصرعه واذمروا على وزن اكتبوا اي حرضوا الدعسي اسم من الدعس اي الطعن الشديد والطلحفي بفتحتين فسكون ففتح اشد الضرب واماتة الاصوات انقطاعها بالسكوت (٢) كتب معاوية الى علي يطلب منه ان يترك له الشام ويدعوه للشفقة علي العرب الذين اكلتهم الحرب ولم يبق منهم الاحشاشات انفس جمع حشاشة بالضم بقية الروح ويخوفه باستواء العدد في رجال الفريقين ويفتخر بانه من امية وهو وهاشم من شجرة واحدة فاجابه

وَلاَ أَبو سفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَلاَ الْمهاجِرُ كَالطَّلِيقِ [١] وَلاَ الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ وَلاَ الْمُحِقُّ كَالْمبطِلِ . وَلاَ الْمؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ . وَلَبِئْسَ الْخَلَفُ يَتْبَعُ سلَفًا هوَى فِي نَارِ جهنَّمَ

وَفِي أَيدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ وَنَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ [٢] وَلَمَّا أَدْخَلَ اللهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا وَأَسْلَمتْ لَهُ هذِهِ الأُمَّةُ طوعًا وَكَرْهًا كُنتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينِ فَازَ أَهْلُ السبْقِ بِسبْقِهِمْ وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ فَلاَ تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً ولاَ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلاً

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة (٣)

إِعلَمْ أَنَّ الْبَصرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَمغْرَسُ الْفِتَنِ فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَاحْلُلْ عقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ

امير المؤمنين بما ترى (١) الطليق الذى اسر فاطلق بالمن عليه او الفدية وابو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح والمهاجر من آمن في المخافة وهاجر تخلصا منها والصريح صحيح النسب في ذوي الحسب واللصيق من ينتمي اليهم وهو اجنبي عنهم والصراحة والالتصاق بالنسبة الى الدين والمدغل المفسد (٢) نعشنا رفعنا (٣) كان عبد الله بن عباس قد اشتد على بني تميم لانهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل فاقصى كثيراً منهم فعظم على بعضهم من شيعة الامام فشكى

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ [1] وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلاَّ طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ [2] وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً وَقَرَابَةً خَاصَّةً نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا فَارْبَعْ [3] أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ وَلاَ يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ وَالسَّلاَمُ

( ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله )

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً [4] وَاحْتِقَاراً وَجَفْوَةً وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ [5] وَلاَ أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ [6] وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالإِدْنَاءِ وَالإِبْعَادِ وَالإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللهُ

---

له (١) تنمرك اي تنكر اخلاقك (٢) غيوبة النجم كناية عن الضعف وطلوعه كناية عن القوة والوغم بفتح فسكون الحرب والحقد اي لم يسبقهم احد في الباس وكان بين بني تميم وهاشم مصاهرة وهي تستلزم القرابة بالنسل (٣) اربع ارفق وقف عند حد ماتعرف وفال رأيه ضعف (٤) الدهاقين الاكابر يأمرون من دونهم ولا يأتمرون (٥) لان يقربوا فانهم مشركون ولالان يبعدوا فانهم معاهدون (٦) تشوبه تخالطه

( ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله )
عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله عامل أمير المؤمنين
يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان (١)

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَماً صَادِقاً لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً (٢) لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ ضَئِيلَ الْأَمْرِ وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام اليه أيضاً

فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً . وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً . وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ (٣)
أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ وَتَطْمَعُ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ (٤) وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ وَالسَّلَامُ

(١) كور جمع كورة وهي الناحية المضافة الى اعمال بلد من البلدان والاهواز تسع كور بين البصرة وفارس (٢) فيئهم مالهم من غنيمة او خراج والوفر المال والضئيل الضعيف النحيف (٣) مايفضل من المال فقدمه ليوم الحاجة كالاعداد ليوم الحرب مثلا او قدم فضل الاستقامة للحاجة يوم القيامة (٤) اسلف قدم فى سالف ايامه

( ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس وكان يقول )

( ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام )

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ (١) فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ فِيهِ فَرَحًا وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ

ومن وصية له عليه السلام قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِٱللهِ شَيْئًا وَمُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٢) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ (٣)

أَنَا بِٱلْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي وَإِنْ أَفْنَ فَٱلْفَنَاءُ مِيعَادِي وَإِنْ أَعْفُ فَٱلْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ فَاعْفُوا (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ ٱللهُ لَكُمْ)

(١) قد يسر الانسان بشيء وقد حتم في قضاء الله انه له ويحزن بفوات شيء ومحتوم عليه ان يفوته والمقطوع بحصوله لا يصح الفرح به كالمقطوع بفواته لا يصح الحزن له لعدم الفائدة في الثاني ونفي الغائلة في الاول ولا تاس اي لا تحزن (٢) ومحمد عطف على ان لا تشركوا مرفوع (٣) عدا كم

وَاللهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ وَلاَ طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ وَمَا كُنْتُ إِلاَّ كَقَارِبٍ وَرَدَ[1] وَطَالِبٍ وَجَدَ (وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)

(أَقُولُ وَقَدْ مَضَى بَعْضُ هٰذَا الْكَلاَمِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخُطَبِ إِلاَّ أَنَّ فِيهِ هٰهُنَا زِيَادَةً أَوْجَبَتْ تَكْرِيرَهُ)

ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي مَالِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ لِيُولِجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ[2] وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ

(مِنْهَا) وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذٰلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْفِقُ فِي الْمَعْرُوفِ فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ[3] وَحُسَيْنٌ حَيٌّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ

وَإِنَّ لِبَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَى ابْنَيْ فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ

---

الذم وجاوز كم اللوم بعد قيامكم بالوصية (١) القارب طالب الماء ليلا كما قال الخليل ولا يقال لطالبه نهاراً يريد انه عليه السلام مستعد للموت راغب في لقاء الله وليس يكره مايقبل عليه منه (٢) يولجه يدخله و لامنة بالتحريك الامن (٣) الحدث بالتحريك الحادث اي الموت واصدره اجراه كما

اللهِ وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ [١]

وَيَشْتَرِطُ [٢] عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ وَأَنْ لاَ يَبِيعَ مِنْ أَوْلاَدِ نَخِيلِ هٰذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً [٣] حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللاَّتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ فَتُمْسَكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ قَدْ أُفْرِجَ عَنْهَا الرِّقُّ وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ

( قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي هٰذِهِ الْوَصِيَّةِ أَنْ لاَ يَبِيعَ مِنْ نَخِيلِهَا وَدِيَّةً . أَلْوَدِيَّةُ الْفَسِيلَةُ وَجَمْعُهَا وَدِيٌّ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً هُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلاَمِ وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الأَرْضَ يَكْثُرُ فِيهَا غِرَاسُ النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّاظِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا بِهَا فَيُشْكِلَ عَلَيْهِ أَمْرُهَا وَيَحْسَبَهَا غَيْرَهَا )

كان يجري علي يد الحسن (١) الوصلة بالضم الصلة وهي هنا القرابة (٢) ضمير الفعل الى علي او الحسن والذي يجعله اليه هو من يتولى المال بعد علي او الحسن بوصيته وترك المال على اصوله ان لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس (٣) الودية كهدية واحدة الودي اي صغار النخل وهو هنا الفسيل والسر في النهي

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا هنا جملا منها ليعلم بها انه كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها

إِنْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تَرُوعَنَّ مُسْلِماً (١) وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللهِ فِي مَالِهِ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ (٢) ثُمَّ تَقُولَ عِبَادَ اللهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللهِ وَخَلِيفَتُهُ لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ . فَهَلْ لِلهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا فَلَا تُرَاجِعْهُ وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ (٣) فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ وَتُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا

---

(١) روعه ترويعاً خوفه والاجتياز المرور اي لاتمر عليه وهو كاره لك لغلظة فيك ان النخلة في صغرها لم يستحكم جذعها في الارض فقلع فسيلها يضربها (٢) اخدجت السحابة قل مطرها اي لاتبخل (٣) قال لك نعم اوتعسفه تاخذه

وَاصدَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ (١) ثُمَّ خَيِّرْهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ ثُمَّ اصدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ فَلَا تَزَالُ بِذٰلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللهِ فِي مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللهِ مِنْهُ فَإِنِ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ (٢) ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلاً حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللهِ فِي مَالِهِ وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا (٣) وَلَا هَرِمَةً وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيظًا غَيْرَ مُعَنِّفٍ وَلَا مُجْحِفٍ (٤) وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ (٥) نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا (٦) وَلَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذٰلِكَ بِوَلَدِهَا وَلَا يَجْهَدَنَّهَا

بشدة وترهقه تكلفه مايصعب عليه (١) اقسمه قسمين ثم خير صاحب المال في في ايهما (٢) اي فان ظن في نفسه سوء الاختيار وان ما اخذت منه الزكاة اكرم مما في يده وطلب الاعفاء من هذه القسمة فاعفه منها واخلط واعد القسمة (٣) العود بفتح فسكون المسنة من الابل والهرمة أسن من العود والهلوسة الضعيفة هلسه المرض اضعفه والعوار بفتح العين وتضم العيب (٤) المجحف من يشتد في سوقها حتى تهزل والملغب المعي من التعب (٥) حدر يحدر كينصر ويضرب اسرع والمراد سق الينا سريعاً (٦) فصيل الناقة ولدها وهو رضيع ومصر اللبن

رُكُوباً وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَٰلِكَ وَبَيْنَهَا وَلْيُرَفِّهْ عَلَى اللَّاغِبِ[1] وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ[2] وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ[3] وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدَّناً مُنْقِيَاتٍ غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ[4] لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّ ذَٰلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

آمُرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ حَيْثُ لَا شَاهِدَ غَيْرُهُ وَلَا دَلِيلَ دُونَهُ وَآمُرُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ[5] وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ

---

تمصيراً قلله اي لايبالغ في حلبها حتى يقل اللبن في ضرعها (١) اي ليرح مالغب اي اعياه التعب وليستأن اي يرفق من الاناة بمعنى الرفق والنقب بفتح فكسر ما نقب خفه كفرح اي تخرق وظلع البعير غمز في مشيته (٢) جمع غدير ما غادره السيل من المياه (٣) النطاف جمع نطفة المياه القليلة اي يجعل لها مهلة لتشرب وتاكل (٤) البدن بضمتين جمع بادنة اي سمينة والمنقيات اسم فاعل من انقت الابل اذا سمنت واصله صارت ذات نقي بكسر فسكون اي مخ (٥) فيخالف

وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَجْبَهَهُمْ (١) وَلَا يَعْضَهَهُمْ وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمُ الإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَحَقّاً مَعْلُوماً وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبُؤْساً لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ (٢) وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْغَارِمُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَمَنِ اسْتَهَانَ فِي الأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا الْخِزْيَ (٣) وَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الأَئِمَّةِ وَالسَّلَامُ

ومن عهده عليه السلام الى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ

---

هو مصب النهي (١) جبهه كمنعه ضرب جبهته وعضه فلاناً كفرح بهته نهي عن المخاشنة والتقريع ولا يرغب عنهم لا يتجافى (٢) بئس كسمع بؤساً اشتدت حاجته ومن كان خصمه الفقراء فلا بد ان ييأس لانهم لا يعفون ولا يتسامحون في حقهم لتبرح قلوبهم من المنع عند الحاجة (٣) جمع خزية بفتح الخاء اي بلية الجمع بضم

وَآسِ[1] بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ . سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ[2] وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ . ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ وَالْمَتْجَرِ الرَّابِحِ أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ . لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ فَاحْذَرُوا

فقتح كنوبة ونوب(١) آس امر من آسى بعد الهمزة اي سوى يريد اجعل بعضهم اسوة بعض اي مستوين وحيفك لهم اي ظلمك لاجلهم يطمعون في ذلك اذا خصصتهم بشيء من الرعاية (٢) المنعمون فان المتقي يودي حق الله وحقوق العباد ويتلذذ بما آتاه الله من النعمة وينفق ماله فيما يرفع شأنه ويعلي كلمته فيعيش سعيداً مترفاً كما عاش الجبابرة ثم ينقلب بالزاد وهو الاجر الذي يبلغه سعادة الآخرة جزاء على رعاية حق نفسه ومنفعتها الصحيحة فيما أوتي من

عِبَادَ اللّٰهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ • بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا (١) وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا • وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ • وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ • الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ (٢) وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ • فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ • وَحَرُّهَا شَدِيدٌ • وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ • دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ • وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ • وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ (٣) وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللّٰهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلّٰهِ

وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ (٥) وَأَنْ تُنَافِحَ

---

الدنيا وهو بهذا يكون زاهداً في الدنيا وهي مغدقة عليه (١) استفهام بمعنى النفي اي لا اقرب الى الجنة ممن يعمل لها الخ (٢) النواصي جمع ناصية بمقدم شعر الراس (٣) فان من خاف ربه عمل لطاعته وانتهى عن معصيته فرجا ثوابه بخلاف من لم يخفه فان رجاءه يكون طمعاً في غير مطمع نعوذ بالله منه (٤) اي

عَنْ دِينِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلاَّ سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَلاَ تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ [١] وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ

صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا الْمُوَقَّتِ لَهَا وَلاَ تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ وَلاَ تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لاِشْتِغَالٍ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاَتِكَ

(وَمِنْهُ) فَإِنَّهُ لاَ سَوَاءٌ. إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى وَوَلِيُّ النَّبِيِّ وَعَدُوُّ النَّبِيِّ وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . إِنِّي لاَ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلاَ مُشْرِكاً . أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ [٢] وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ [٣] يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جواباً وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ وَتَأْيِيدِهِ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا

مطالب بحق بمخالفتك شهوة نفسك والمنافحة المدافعة (١) اذا فقدت مخلوقا ففي فضل الله عوض عنه وليس في خلق الله عوض عن الله (٢) يقمعه يقهره لعلم الناس انه مشرك فيحذرونه (٣) منافق الجنان من اسر النفاق في قلبه وعالم اللسان من يعرف احكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً

الدَّهرُ منكَ عجباً (١) اذ طَفِقتَ تُخبِرُنا ببلاءِ اللهِ عندَنا ونعمتِهِ علينا في نبيِّنا فكُنتَ في ذلكَ كناقلِ التمرِ إلى هجرَ (٢) أو داعي مُسدِّدِهِ إلى النِّضالِ وزعمتَ أنَّ أفضلَ النَّاسِ في الإسلامِ فلانٌ وفلانٌ أمراً إن تمَّ اعتزلكَ كلُّهُ (٣) وإن نقصَ لم يلحقكَ ثُلمتُهُ وما أنتَ والفاضلَ والمفضولَ (٤) والسَّائسَ والمسوسَ . وما الطُّلقاءُ وأبناءُ الطُّلقاءِ والتمييزَ بينَ المهاجرينَ الأوَّلينَ وترتيبِ درجاتِهم وتعريفِ طبقاتِهم هيهاتَ لقد حنَّ قِدحٌ ليسَ منها (٥) وطفِقَ يحكمُ فيها من عليهِ الحكمُ لها . ألا تربعُ أيُّها الإنسانُ على ظلعِكَ (٦) وتعرفَ قصورَ ذرعِكَ

ينكرونه (١) اخفى امراً عجيباً ثم اظهره وطفقت بفتح فكسر اخذت وعطف النعمة على البلاء تفسير وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً (٢) هجر مدينة بالبحرين كثيرة النخيل والمسدد معلم رمي السهام والنضال المراماة اي كمن يدعو استاذه في فن الرمي الى المناضلة وهما مثلان لناقل الشيء الى معدنه والمتعالم على معلميه (٣) ان صح ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه فانت عنه بمعزل وثلمته عيبه (٤) يريد اي حقيقة تكون لك مع هؤلاء اي ليست لك ماهية تذكر بينهم والطلقاء الذين اسروا بالحرب ثم اطلقوا وكان منهم ابو سفيان ومعاوية والمهاجرون من نصروا الدين في ضعفه ولم يحاربوه (٥) حن صوت والقدح بالكسر السهم واذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت يخالف اصواتها مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم واصل المثل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له عقبة بن ابي معيط أأقتل من بين قريش فاجابه حن قدح ليس منها (٦) يقال

وَنَتَأَخَّرَ حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ وَلاَ ظَفَرُ الظَّافِرِ
وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ (١) رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ . أَلاَ تَرَى . غَيْرَ
مُخْبِرٍ لَكَ وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ . أَنَّ قَوْماً (٢) اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ
اللهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا (٣) قِيلَ
سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَخَصَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً
عِنْدَ صَلاَتِهِ عَلَيْهِ . أَوَلاَ تَرَى أَنَّ قَوْماً قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ
وَلِكُلٍّ فَضْلٌ حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ (٤) قِيلَ الطَّيَّارُ
فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ وَلَوْلاَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ
لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً (٥) تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ تَمُجُّهَا آذَانُ
السَّامِعِينَ فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ (٦) فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا (٧) وَالنَّاسُ بَعْدُ

اربع على ظلعك اي قف عند حدك والنزع بالفتح بسط اليد ويقال للمقدار
(١) ذهاب بتشديد الهاء كثير الذهاب والتيه الضلال والرواغ الميال والقصد
الاعتدال (٢) مفعول لترى وقوله غير مخبر خبر لمبتدا محذوف اي انا والجملة
اعتراضية (٣) هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في أحد والقائل رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٤) واحدنا هو جعفر بن ابي طالب اخو الامام (٥) ذكر
هو الامام نفسه (٦) الرمية الصيد يرميه الصائد ومالت به خالفت قصده فاتبعها
مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه (٧) آل النبي اسراء
احسان الله عليهم والناس اسراء فضلهم بعد ذلك واصل الصنيع من تصنعه

صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمنعنَا قَدِيمَ عِزِّنَا [١] وَلاَ عَادِيَّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ الأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ وَأَنَّى يَكُونُ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ [٢] وَمِنَّا أَسَدُ اللهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الأَحْلاَفِ وَمِنَّا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ . [٣]

فَإِسْلاَمُنَا قَدْ سُمِعَ وَجَاهِلِيَّتُنَا لاَ تُدْفَعُ [٤] وَكِتَابُ اللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا وَهُوَ قَوْلُهُ . (وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ) . وَقَوْلُهُ تَعَالَى (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

---

لنفسك بالاحسان حتي خصصته بك كانه عمل يدك (١) قديم مفعول يمنع والعادي الاعتيادي المعروف والطول بفتح فسكون الفضل وان خلطناكم فاعل يمنع والاكفاء جمع كفؤ بالضم النظير في الشرف (٢) المكذب ابو جهل واسد الله حمزة واسد الاحلاف ابو سفيان لانه حزب الاحزاب وحالفهم علي قتال النبي في غزوة الخندق وسيد شباب اهل الجنة الحسن والحسين بنص قول الرسول وصبية النار قيل هم اولاد مروان بن الحكم اخبر النبي عنهم وهم صبيان بانهم من اهل النار ومرقوا عن الدين في كبرهم وخير النساء فاطمة وحمالة الحطب ام جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة ابي لهب (٣) اي هذه الفضائل المعدودة لنا واضدادها المسرودة لكم قليل في كثير مما لنا وعليكم (٤) شرفنا في الجاهلية

وَهٰـذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ) . فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ وَلَمَّا احْتَجَّ ٱلْمُهَاجِرُونَ عَلَى ٱلْأَنْصَارِ يَوْمَ ٱلسَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ (١) فَإِنْ يَكُنِ ٱلْفَلْجُ بِهِ فَٱلْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ ٱلْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ . فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ فَلَيْسَ ٱلْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونَ ٱلْعُذْرُ إِلَيْكَ .

. وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا . (٢)

وَقُلْتَ إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلْجَمَلُ ٱلْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ (٣) وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ وَمَا

---

لاينكره احد (١) يوم السقيفة عند ما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعدموت النبي صلى الله عليه وسلم ليختاروا خليفة له وطلب الانصار ان يكون لهم نصيب في الخلافة فاحتج المهاجرون عليهم بانهم شجرة الرسول ففلجوا اي ظفروا بهم فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لامير المؤمنين على معاوية لان الامام من ثمرة شجرة الرسول فان لم تكن حجة المهاجرين بالنبي صحيحة فالانصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة فليس لمثل معاوية حق فيها لانه اجنبي منهم (٢) شكاة بالفتح اي نقيصة واصلها المرض وظاهر من ظهر اذا صار ظهراً اي خلفاً اي بعيد والشطرة لابي ذؤيب واول البيت . وعيرها الواشون أني احبها . (٣) الخشاش ككتاب مايدخل في عظم انف البعير من خشب لينقاد وخششت البعير جعلت في انفه

عَلى ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً [١] مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ وَلاَ مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلى غَيْرِكَ قَصْدُهَا [٢] وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ [٣] فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ [٤] وَأَهْدَى إِلى مَقَاتِلِهِ . أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ [٥] أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ ٱلْمَنُونَ إِلَيْهِ [٦] حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ . كَلاَّ وَاللّٰهِ ( لَقَدْ عَلِمَ اللّٰهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ [٧] وَٱلْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً )

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً [٨] فَإِنْ كَانَ

---

الخشاش طعن معاوية على الامام بانه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء (١) الغضاضة النقص (٢) يحتج الامام على حقه لغير معاوية لانه مظنة الاستحقاق اما معاوية فهو منقطع عن جرثومة الامر فلا حاجة للاحتجاج عليه وسنح اي ظهر وعرض (٣) لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه (٤) اعدى اشد عدواناً والمقاتل وجوه القتل (٥) من بذل النصرة هو الامام واستقعده عثمان اي طلب قعوده ولم يقبل نصره (٦) استنصر عثمان بعشيرته من بني امية كمعاوية فخذلوه لو وخلا بينه وبين الموت فكانما بثوا المنون اي افضوا بها اليه (٧) المعوقون المانعون من النصرة (٨) نقم عليه كضرب عاب عليه والاحداث جمع حدث

الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ (١) (وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ. وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ)

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي إِلَّا السَّيْفُ. فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ (٢) مَتَى أُلْفِيَتْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ (٣) وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ. لَبِّثْ قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ. (٤) فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ (٥) فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ. (٦) سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ مُتَسَرْبِلِينَ سِرْبَالَ الْمَوْتِ (٧) أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ قَدْ صَحِبَتْهُمْ

---

البدعة (١) الظنة بالكسر التهمة والمتنصح المبالغ في النصح لمن لا ينتصح اي ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لا يقبلها وصدر البيت وكم سقت في آثاركم من نصيحة. (٢) الاستعبار البكاء فقوله يبكي من جهة انه اصرار على غير الحق وتفريق في الدين ويضحك لتهديده من لا يهدد (٣) الفيت وجدت وناكلين متأخرين (٤) لبث بتشديد الباء فعل امر من لبثه اذا استزاد لبثه اي مكنه يريد امهل والهيجاء الحرب وحمل بالتحريك هو ابن بدر رجل من قشير أغير على ابله في الجاهلية فاستنقذها وقال

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل     لا باس بالموت اذا الموت نزل

فصار مثلا يضرب للتهديد بالحرب (٥) مرقل مسرع والجحفل الجيش العظيم (٦) صفة لجحفل والساطع المنتشر والقتام بالفتح الغبار (٧) متسربلين

ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ (١) وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ (٢) ( وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ )

ومن كتاب له عليه السلام الى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنَ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا عَنْهُ (٣) فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَةُ (٤) وَسَفَهُ الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي (٥) وَرَحَلْتُ رِكَابِي وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ (٦) مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ . غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَى بَرِيءٍ وَلَا نَاكِثاً إِلَى وَفِيٍّ (٧)

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

فَاتَّقِ اللّٰهَ فِيمَا لَدَيْكَ . وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ

---

لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم (١) من ذراري أهل بدر (٢) أخوه حنظلة وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة (٣) انتشار الحبل تفرق طاقاته وانحلال فتله مجاز عن التفرق وغبا عنه جهله (٤) خطت تجاوزت والمردية المهلكة وسفه الآراء ضعفها والجائرة المائلة عن الحق والمنابذة المخالفة (٥) قرب خيله أدناها منه ليركبها ورحل ركابه شد الرحال عليها والركاب الابل (٦) في السهولة وسرعة الانتهاء واللعقة اللحسة (٧) الناكث ناقض

مالا تعذر بجهالته فإن للطاعة أعلاماً واضحة وسبلاً نيرة ومحجة نهجة[1] وغاية مطلوبة يردها الأكياس[2] ويخالفها الأنكاس . من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه[3] وغير الله نعمته . وأحل به نقمته . فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك . وحيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر[4] وإن نفسك قد أولجتك شراً وأقحمتك[5] غياً وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك[6]

ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام

كتبها اليه بحاضرين منصرفاً من صفين (٧)

من الوالد الفان . المقر للزمان[8] المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتي . والظاعن عنها غداً . إلى المولود المؤمل مالا يدرك[9] السالك سبيل من قد هلك . غرض

عهده (١) المحجة الطريق الواضحة والنهجة الواضحة كذلك (٢) الاكياس العقلاء جمع كيس كسيد والانكاس جمع نكس بكسر النون الدنيئ الخسيس (٣) نكب عدل وجار مال وخبط مشى على غير هداية والتيه الضلال (٤) اجريت مطيتك مسرعاً الى غاية خسران (٥) اولجتك ادخلتك واقحمتك رمت بك في الغي ضد الرشاد (٦) اوعرت اخشنت وصعبت (٧) حاضرين اسم بلدة في نواحي صفين (٨) المعترف له بالشدة (٩) يؤمل البقاء وهو مما لا يدركه احد

الْأَسْقَامِ وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ . وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ .[1] وَعَبْدِ الدُّنْيَا . وَتَاجِرِ الْغُرُورِ . وَغَرِيمِ الْمَنَايَا . وَأَسِيرِ الْمَوْتِ . وَحَلِيفِ الْهُمُومِ وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ . وَنُصُبِ الْآفَاتِ[2] . وَصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ . وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ[3] . وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ . مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ[4] وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي[5] غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي فَصَدَفَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَائِي[6] وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ . وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي . فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ[7] مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ وَلُزُومِ أَمْرِهِ وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ

---

(١) هدفها ترمي اليه سهامها والرهينة المرهونة اي انه في قبضتها وحكمها والرمية ما اصابه السهم (٢) من قولهم فلان نصب عيني بالضم اي لا يفارقني والصريع الطريح (٣) جموح الدهر استعصاؤه وتغلبه (٤) مامفعول تبينت (٥) من امر الآخرة (٦) صدفه صرفه والضمير في صرفني للرأي ومحض الامر خالصه (٧) مفعول كتب هو قوله فاني أوصيك الخ وقوله مستظهراً به اي

وَالإِعْتِصامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللّٰهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ . وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ . وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ . وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ (١) وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَّلِينَ وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ . فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الأَحِبَّةِ . وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ . وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ . فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ . وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لاَ تَعْرِفُ وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ . وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلاَلِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأَهْوَالِ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ (٢) وَجَاهِدْ فِي

مستعيناً بما أكتب اليك على ميل قلبك وهوى نفسك (١) اطلب منه الاقرار بالفناء وبصره اي اجعله بصيراً بالفجائع جمع فجيعة وهي المصيبة تفزع بحلولها (٢ باين

اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ وَخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ (١) وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ . وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ . وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلٰهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ (٢) وَمَانِعٍ عَزِيزٍ . وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ وَأَكْثِرِ الْإِسْتِخَارَةَ (٣) وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحاً (٤) فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ (٥)

أَيْ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً (٦) وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي (٧) وَأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقَصْتُ فِي جِسْمِي (٨) أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى أَوْ فِتَنِ الدُّنْيَا (٩) فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ . وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ

---

اي باعد وجانب الذي يفعل المنكر (١) الغمرات الشدائد (٢) الكهف الملجأ والحريز الحافظ (٣) الاستخارة اجالة الراي في الامر قبل فعله لاختيار افضل وجوهه (٤) صفحاً اي جانباً اي لاتعرض عنها (٥) لايحق بكسر الحاء وضمها اي لايكون من الحق كالسحر ونحوه (٦) اي وصلت النهاية من جهة السن والوهن الضعف (٧) افضى القى اليك (٨) وان انقص عطف على ان يعجل (٩) اي يسبقني بالاستيلاء على قلبك غلبات الاهواء فلا تتمكن نصيحتي

مَا أُلْقِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ (١) فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ (٢)

أَيْ بُنَيَّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ . وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ (٣) وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ (٤) أَنْ يَكُونَ (٥) ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ

من النفوذ الى فؤادك فتكون كالفرس الصعب غير المذلل والنفور ضد الآنس (١) ليكون جد رأيك اي محققه وثابته مستعداً لقبول الحقائق التي وقف عليها اهل التجارب وكفوك طلبها والبغية بالكسر الطلب (٢) استبان ظهر اذا انضم رأيه الى اراء أهل التجارب فربما يظهر له ما لم يكن ظهر لهم فان رأيه يأتي بامر جديد لم يكونوا اتوا به (٣) النخيل المختار المصفي وتوخيت اي تحريت (٤) اجمعت عزمت عطف على يعني الوالد (٥) ان يكون مفعول رايت

وَمُقْبِلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ وَأَنْ أَبْتَدِأَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللّهِ وَتَأْوِيلِهِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَلَا أُجَاوِزَ لَكَ إِلَى غَيْرِهِ (١) ثُمَّ أَشْفَقْتُ (٢) أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ (٣) فَكَانَ إِحْكَامُ ذَٰلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ (٤) وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللّهُ لِرُشْدِكَ وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللّهِ وَالْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللّهُ عَلَيْكَ وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ (٥) وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ

---

(١) لا اتعدى بك كتاب الله الى غيره بل اقف بك عنده (٢) اشفقت اي اخشيت وخفت (٣) مثل صفة لمفعول مطلق محذوف اي التباساً مثل الذي كان لهم (٤) اي انك وان كنت تكره ان ينبهك احد لما ذكرت لك فاني اعد اتقان التنبيه على كراهتك له احب الى من اسلامك اي القائك الى امر تخشى عليك به الهلكة (٥) لم يتركوا النظر لانفسهم في اول امرهم بعين لا ترى نقصاً ولا

ذٰلِكَ إِلَى الأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ لاَ بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلُوِّ الْخُصُومَاتِ . وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالإِسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ (١) أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلاَلَةٍ فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمًّا وَاحِداً فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ . وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ (٢) وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ وَالإِمْسَاكُ عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ (٣)

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلاَّ عَلَى مَا جَعَلَهَا اللّٰهُ عَلَيْهِ مِنَ

---

تحذر خطراً ثم ردتهم آلام التجربة الى الاخذ بما عرفوا حسن عاقبته وامساك انفسهم عن عمل لم يكلفهم الله اتيانه (١) الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحيرة واولجتك ادخلتك (٢) العشواء الضعيفة البصر اي تخبط خبط الناقة العشواء لاتأمن ان تسقط فيما لاخلاص منه وتورط الامر دخل فيه على صعوبة في التخلص منه (٣) حبس النفس عن الخلط والخبط في الدين احسن

النَّعمَاءِ [١] وَالإِبْتِلاَءِ وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لاَ نَعْلَمُ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جِهَالَتِكَ بِهِ فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ جَاهِلاً ثُمَّ عَلِمْتَ . وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الأَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ . ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ [٢]

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَارْضَ بِهِ رَائِداً [٣] وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً [٤] وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ وَإِنِ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لاَ يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَلاَ يَزُولُ أَبَداً وَلَمْ يَزَلْ .

---

(١) لا تثبت الدنيا الا على ما اودع الله في طبيعتها من التلون بالنعماء تارة والاختبار بالبلاء تارة واعقابها للجزاء في المعاد يوم القيامة على الخير خيراً وعلى الشر شراً (٢) شفقتك اي خوفك (٣) الرائد من ترسله في طلب الكلاء ليتعرف موقعه والرسول قد عرف عن الله واخبرنا فهو رائد سعادتنا (٤) لم اقصر في نصيحتك

أَوَّلَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلاَ أَوَّلِيَّةٍ (١) وَآخِرَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلاَ نِهَايَةٍ . عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ فَإِذَا عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ (٢) وَقِلَّةِ مَقْدُرَتِهِ وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلاَّ بِحَسَنٍ وَلَمْ يَنْهَكَ إِلاَّ عَنْ قَبِيحٍ يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا (٣) كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَنَاباً مَرِيعاً فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ (٤) وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ وَخُشُونَةَ السَّفَرِ وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ أَلَماً وَلاَ يَرَوْنَ نَفَقَةً مَغْرَماً وَلاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ وَأَدْنَاهُمْ

(١) فهو اول بالنسبة الى الاشياء لكونه قبلها الا انه لااولية اي لا ابتداء له (٢) خطره قدره (٣) خبر الدنيا عرفها كما هي بامتحان احوالها والسفر بفتح فسكون المسافرون ونبا المنزل باهله لم يوافقهم المقام فيه لوخامته والجديب المقحط لاخير فيه واموا قصدوا والجناب الناحية والمريع بفتح فكسر كثير العشب (٤) وعثاء السفر مشقته والجشوبة بضم الجيم الغلظ او كون الطعام بلا

مِنْ مَحَلَّتِهِمْ . وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ (١) وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ (٢) وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ (٣) فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ (٤) وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ (٥) وَإِذَا كُنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ (٦) وَمَشَقَّةٍ

---

ادم (١) هجم عليه انتهى اليه بغتة (٢) اذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم ازيد مما تقدم لهم (٣) الاعجاب استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً وهو خلق من أعظم الاخلاق مصيبة على صاحبه ومن اشد الافات ضررا لقلبه (٤) الكدح اشد السعي (٥) لا تحرص على جمع المال ليأخذه الوارثون بعدك بل انفق فيما يجلب رضاء الله عنك (٦) هو طريق السعادة

شَدِيدَةٍ وَأَنَّهُ لاَ غِنَى لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ (١) وَقَدْرِ بَلاَغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ فَلاَ تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ وَاذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُوَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ (٢) وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلاَ تَجِدُهُ وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُدًا (٣) الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ وَالْبَطِيءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ وَأَنَّ مَهْبَطَكَ بِهَا لاَ مَحَالَةَ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ (٤) وَوَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ (٥) وَلاَ إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ وَاعْلَمْ

الأبدية (١) الارتياد الطلب وحسنه اتيانه من وجهه والبلاغ بالفتح الكفاية (٢) الفاقة الفقر واذا اسعفت الفقراء بالمال كان اجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة فكأنهم حملوا عنك زاداً يبلغك موطن سعادتك يؤدونه اليك وقت الحاجة وهذا الكلام من افصح ماقيل فى الحث على الصدقة (٣) صعبة المرتقى والمخف بضم فكسر الذي خفف حمله والمثقل بعكسه وهو من أثقل ظهره بالاوزار (٤) ابعث رائداً من طيبات الاعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل (٥) المستعتب والمنصرف مصدران والاستعتاب الاسترضاء ولا انصراف الى

أنَّ الَّذي بيدِهِ خزائنُ السَّمواتِ والأرضِ قد أذِنَ لكَ في الدُّعاءِ وتكفَّلَ لكَ بالإجابةِ وأمرَكَ أن تسألَهُ ليعطيَكَ وتسترحمَهُ ليرحمَكَ ولم يجعلْ بينَكَ وبينَهُ من يحجبُهُ عنكَ ولم يلجئْكَ إلى من يشفعُ لكَ إليهِ ولم يمنعْكَ إن أسأتَ من التَّوبةِ ولم يعاجلْكَ بالنِّقمةِ ولم يعيِّرْكَ بالإنابةِ (١) ولم يفضحْكَ حيثُ الفضيحةُ بكَ أولى ولم يشدِّدْ عليكَ في قبولِ الإنابةِ ولم يناقشْكَ بالجريمةِ ولم يؤيسْكَ من الرَّحمةِ بل جعلَ نزوعَكَ عن الذَّنبِ حسنةً (٢) وحسبَ سيِّئتَكَ واحدةً وحسبَ حسنتَكَ عشراً وفتحَ لكَ بابَ المتابِ فإذا ناديتَهُ سمعَ نداءَكَ وإذا ناجيتَهُ علمَ نجواكَ (٣) فأفضيتَ إليهِ بحاجتِكَ (٤) وأبثثتَهُ ذاتَ نفسِكَ وشكوتَ إليهِ همومَكَ واستكشفتَهُ كروبَكَ (٥) واستعنتَهُ على أمورِكَ وسألتَهُ من خزائنِ رحمتِهِ ما لا يقدرُ على إعطائِهِ غيرُهُ من زيادةِ الأعمارِ وصحَّةِ الأبدانِ وسعةِ الأرزاقِ ثمَّ جعلَ في يديكَ مفاتيحَ خزائنِهِ بما أذنَ لكَ من مسألتِهِ فمتى شئتَ استفتحتَ بالدُّعاءِ

(١) الانابة الرجوع الى الله والله لا يعير الراجع اليه برجوعه (٢) نزوعك رجوعك (٣) المناجاة المكالمة سراً والله يعلم السر كما يعلم العلن (٤) افضيت ألقيت وابثثته كاشفته وذات النفس حالها (٥) طلبت كشفها الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابه باستئناف العمل

أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ وَاسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ [1] فَلاَ يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ [2] فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الآمِلِ وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلاَ تُؤْتَاهُ وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلاَكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ . فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ وَالْمَالُ يَبْقَى لَكَ وَلاَ تَبْقَى لَهُ

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لاَ لِلدُّنْيَا وَلِلْفَنَاءِ لاَ لِلْبَقَاءِ وَلِلْمَوْتِ لاَ لِلْحَيَاةِ وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ [3] وَدَارِ بُلْغَةٍ وَطَرِيقٍ إِلَى الآخِرَةِ وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لاَ يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ وَلاَ يَفُوتُهُ طَالِبُهُ وَلاَبُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ

(١) الشؤبوب بالضم الدفعة من المطر وما اشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الارض الموات فيحييها وما اشبه نوباتها بدفعات المطر (٢) القنوط اليأس (٣) قلعة بضم القاف وسكون اللام وبضمتين وبضم ففتح يقال منزل قلعة اي لايملك لنازله اولا يدري متى ينتقل عنه والبلغة الكفاية اي

يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ (١) وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ (٢) وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا (٣) وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا فَقَدْ نَبَّأَ اللهُ عَنْهَا وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا (٤) وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضاً (٥) وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ (٦) وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا (٧) وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا سُرُوحُ عَاهَةٍ (٨) بِوَادٍ وَعْثٍ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا وَلَا مُسِيمٌ

دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة (١) الحذر بالكسر الاحتراز والاحتراس والازر بالفتح القوة (٢) يبهر كمنع غلب اي يغلبك على امرك (٣) اخلاد اهل الدنيا سكونهم اليها والتكالب التواثب (٤) نعاه اخبر بموته والدنيا تخبر بحالها عن فنائها (٥) ضارية مولعة بالافتراس يهر بكسر الهاء وضمها اي يمقت ويكره بعضها بعضاً (٦) عقل البعير بالتشديد شد وظيفه الى ذراعه والنعم بالتحريك الابل اي ابل منعها عن الشر عقالها وهم الضعفاء واخرى مهملة تأتي من السوء ما تشاء وهم الاقوياء (٧) اضلت اضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها (٨) السروح بالضم جمع سرح بفتح فسكون وهو المال السائم من ابل ونحوها والعاهة الآفة اي انهم يسرحون لرعي الآفات في وادي المتاعب والوعث الرخو يصعب

يُسِيمُهَا [1] سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَائَهَا

رُوَيْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامُ [2] كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْعَانُ [3] يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا [4]

وَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ [5] وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ [6] فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا [7]

---

السير فيه (١) اسام الدابة سرحها الى المرعى (٢) يسفر اي يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بحلول المنية (٣) الاظعان جمع ظعينة وهو الهودج تركب فيه المرأة عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا الى الآخرة كأن حالهم ان وردوا على غاية سيرهم (٤) الوادع الساكن المستريح (٥) خفض امر من خفض بالتشديد اي رفق وأجمل في كسبه اي سعى سعياً جميلا لايحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ماليس بحق (٦) الحرب بالتحريك سلب المال (٧) ان رغائب المال انما تطلب لصون النفس عن الابتذال

وَلا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جعلَكَ اللهُ حرًّا . وما خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ (١) وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ الَّا بِعُسْرٍ (٢)

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ (٣) فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ . فَانَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ وَآخِذٌ سَهْمَكَ وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ (٤) وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ . وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ

فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ماهو المقصود من المال فكان جمع المال عبثاً ولا عوض لما ضيع (١) يريد اي خير في شيء سماه الناس خيراً وهو مما لاينال الانسان الا بالشر فان كان طريقه شراً فكيف يكون هو خيراً (٢) ان العسر الذي يخشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحامي الوقوع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر اي السعة فقد وقع اول الامر فيما يهرب منه فما الفائدة في يسره وهو لايحميه من النقيصة (٣) توجف تسرع والمناهل ماترده الابل ونحوها للشرب (٤) التلافي التدارك لاصلاح ما فسد او كاد وما فرط اي قصر عن افادة الغرض او انالة الوطر وادراك مافات هو اللحاق به لاجل استرجاعه وفات اي سبق الى غير صواب وسابق الكلام لايدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه وانما يحفظ الماء في القربة مثلا بشد وكائها اي رباطها وان لم يشد الوكاء صب ما في الوعاء ولم يمكن

طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ [١] وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ . وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ [٢] . وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ [٣] . مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ [٤] . وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ . وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ . بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ . وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ . إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ رِفْقاً [٥] . رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ دَوَاءً . وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ [٦] . وَإِيَّاكَ وَاتِّكَالَكَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتَى [٧] وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ . وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ [٨] بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ

---

ارجاعه فكذلك اللسان (١) ارشاد للاقتصاد فى المال (٢) فالاولى عدم اباحته لشخص آخر والافشا (٣) قد يسعى الانسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله او سوء قصده (٤) أهجر اهجارا وهجرا بالضم هذا في كلامه وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار (٥) اذا كان المقام يلزمه العنف فيكونه ابداله بالرفق عنفا ويكون العنف من الرفق وذلك كمقام التأديب واجراء الحدود مثلا والخرق بالضم العنف (٦) المستنصح اسم مفعول المطلوب منه النصح فيلزم التفكر والتروي في جميع الاحوال لئلا يروج غش او تنبذ نصيحة (٧) المنى جمع منية بضم فسكون مايتمناه الشخص لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول اليه وهي بضائع الموتي لان المتجر بها يموت ولا يصل الى شئ فان تمنيت فاعمل لأمنيتك (٨) افضل التجربة مازجرت عن سيئة وحملت على حسنة

يُصِيبُ · وَلاَ كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ · وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ ٱلزَّادِ [١] وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعَادِ · وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ · سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ · ٱلتَّاجِرُ مُخَاطِرٌ · وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ · وَلاَ خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ [٢] وَلاَ فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ · سَاهِلِ ٱلدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ [٣] · وَلاَ تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ · وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ ٱللَّجَاجِ [٤] إِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى ٱلصِّلَةِ [٥] وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى ٱللُّطْفِ وَٱلْمُقَارَبَةِ وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى ٱلْبَذْلِ [٦] وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى ٱلدُّنُوِّ وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى ٱللِّينِ وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى ٱلْعُذْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ · وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ · لاَ تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ ·

---

وذلك الموعظة (١) زاد الصالحات والتقوى او المراد اضاعة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في الشهوات وهو اظهر (٢) مهين اما بفتح الميم بمعنى حقير فان الحقير لايصلح لان يكون معيناً او بضمها بمعني فاعل الاهانة فيعينك ويهينك فيفسد مايصلح والظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخيل (٣) القعود بالفتح من الابل مايقتعده الراعي في كل حاجته ويقال للبكر الي ان يثني وللفصيل اي ساهل الدهر مادام منقاداً وخذ حظك من قياده (٤) اللجاج بالفتح الخصومة اي احذرك من ان تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها (٥) صرمه قطيعته اي الزم نفسك بصلة صديقك اذا قطعك الخ (٦) جموده بخله

وَامحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً . وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلاَ أَلَذَّ مَغَبَّةً [١] وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ [٢] فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ . وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ [٣] وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ يَوْمًا مَا [٤] وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ [٥] . وَلاَ تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلاَ يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ . وَلاَ تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ . وَلاَ يَكُونَنَّ أَخُوكَ عَلَى مُقَاطَعَتِكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ [٦] وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَى الإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الإِحْسَانِ . وَلاَ يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ . وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ . وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ

(١) المغبة بفتحتين ثم باء مشددة بمعنى العاقبة وكظم الغيظ وان صعب على النفس في وقته الا انها تجد لذته عند الافاقة من الغيظ فللعفو لذة ان كان في محله وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة اخرى (٢) لن امر من اللين ضد الغلظ والخشونة (٣) ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان والثاني احلى وأربح فائدة (٤) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع اليه اذا ظهر له حسن العود (٥) صدقه بلزوم ماظن بك من الخير (٦) مراده اذا اتى اخوك باسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه ولا يصح ان يكون اقدر على مايوجب القطيعة

يطلُبُكَ فإنْ أنتَ لمْ تأتِهِ أتاكَ . ما أقبحَ الخضوعَ عندَ الحاجةِ والجفاءَ عندَ الغنيِّ . إنَّ لكَ منْ دُنْياكَ ما أصلحتَ بهِ مَثْوَاكَ[١] وإنْ جزعتَ على ما تفلَّتَ منْ يديكَ[٢] فاجزعْ على كلِّ ما لمْ يصلْ إليكَ . إستدلَّ على ما لمْ يكنْ بما قدْ كانَ . ولاَ تكونَنَّ ممَّنْ لاَ تنفعهُ العظةُ إلاَّ اذا بالغتَ في إيلامهِ فإنَّ العاقلَ يتعظُ بالآدابِ والبهائمُ لاَ تتعظُ إلاَّ بالضربِ . إطرحْ عنكَ وارداتِ الهمومِ بعزائمِ الصبرِ وحسنِ اليقينِ مَنْ تركَ القصدَ جارَ[٣] . والصاحبُ مناسبٌ[٤] . والصديقُ مَنْ صدقَ غيبهُ[٥] والهوى شريكُ العناءِ[٦] . رُبَّ قريبٍ أبعدُ منْ بعيدٍ وربَّ بعيدٍ أقربُ منْ قريبٍ . والغريبُ مَنْ لمْ يكنْ لهُ حبيبٌ . مَنْ تعدَّى الحقَّ ضاقَ مذهبهُ . ومَنِ اقتصرَ على قدرهِ كانَ أبقى لهُ وأوثقُ سببٍ أخذتَ بهِ سببٌ بينكَ وبينَ اللهِ . ومَنْ لمْ يبالِكَ فهوَ عدوُّكَ[٧]

---

منك على مايوجب الصلة وهذا ابلغ قول في لزوم حفظ الصداقة (١) منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة . (٢) تفلت بتشديد اللام اي تملص من اليد فلم تحفظه فالذي يجزع على مافاته كالذي يجزع على مالم يصله والثاني لايحصر فينال فالجزع عليه غير لائق فكذا الاول (٣) القصد الاعتدال وجار مال عن الصواب (٤) يراعى فيه مايراعى في قرابة النسب (٥) الغيب ضد الحضور اي من حفظ لك حقك وهو غائب عنك (٦) الهوى شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والادب والعناء الشقاء ( ٧ ) لم يبالك اي لم يهتم بامرك باليته وباليت به اي

قَدْ يَكُونُ ٱلْيَأْسُ إِدْرَاكًا إِذَا كَانَ ٱلطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ . وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ . وَرُبَّمَا أَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ ٱلْأَعْمَى رُشْدَهُ . أَخِّرِ ٱلشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ (١) . وَقَطِيعَةُ ٱلْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ ٱلْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ ٱلزَّمَانَ خَانَهُ وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ (٢) . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . اذَا تَغَيَّرَ ٱلسُّلْطَانُ تَغَيَّرَ ٱلزَّمَانُ . سَلْ عَنِ ٱلرَّفِيقِ قَبْلَ ٱلطَّرِيقِ . وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ ٱلدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ فِي ٱلْكَلَامِ مَا كَانَ مُضْحِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ . وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ ٱلنِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفَنٍ وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ (٣) وَٱكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ (٤) وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَٱفْعَلْ وَلَا تُمَلِّكِ ٱلْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ (٥) وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا وَلَا

راعيته واعتنيت به (١) لان فرص الشر لاتنقضي لكثرة طرقه وطريق الخير واحد وهو الحق (٢) من هاب شيئاً سلطه على نفسه (٣) الافن بالتحريك ضعف الرأي والوهن الضعف (٤) اي اذا ادخلت على النساء من لايوثق بامانته فكانك اخرجتهن الى مختلط العامة فاي فرق بينهما (٥) القهرمان الذي

تَطْمَعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ (١) فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ . وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لاَ يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ (٢) . وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ . إِسْتَوْدِعِ اللّٰهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالسَّلَامُ

( ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية )

وَأَرْدَيْتَ جِيلاً (٣) مِنَ النَّاسِ كَثِيراً خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ (٤) وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ (٥) وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ (٦) .

---

يحكم في الامور ويتصرف فيها بأمره ولا تعد بفتح فسكون اي لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها اين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء في مصالح الامة بل ومن يختص بخدمتهن كرامة لهن (١) التغاير اظهار الغيرة على المرأة بسو الظن في حالها من غير موجب (٢) يتواكلوا يتكل بعضهم على بعض (٣) ارديت اهلكت جيلا اي قبيلا وصنفا (٤) الغي الضلال ضد الرشاد (٥) تعدوا عن وجهتهم بكسر الواو اي جهة قصدهم كانوا يقصدون حقاً فالوا الى باطل ونكصوا رجعوا (٦) عولوا اي اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا

إِلاَّ مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ وَهَرَبُوا إِلَى اللهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ (١) إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ فَاتَّقِ اللهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ (٢) فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَالآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ وَالسَّلاَمُ

( ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة )

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ (٣) كَتَبَ إِلَيَّ أَنَّهُ وُجِّهَ عَلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ (٤) الْعُمْيِ الْقُلُوبِ الصُّمِّ الأَسْمَاعِ الْكُمْهِ الأَبْصَارِ (٥) الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ (٦) وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الأَبْرَارِ وَالْمُتَّقِينَ وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلاَّ عَامِلُهُ وَلاَ يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلاَّ فَاعِلُهُ فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ (٧) وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ وَالتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ (٨) وَلاَ تَكُنْ

---

تعصب الجاهلية ونبذوا نصرة الحق الا من فاء اي رجع الى الحق (١) الموازرة المعاضدة (٢) القياد ما تقاد به الدابة اي اذا جذبك الشيطان بهواك فجاذبه اي امنع نفسك من متابعته (٣) عيني اي رقيبي في البلاد الغربية (٤) وجه مبني للمجهول اي وجههم معاوية والموسم الحج (٥) الكمه جمع أكمه وهو من ولد اعمى (٦) يحتلبون الدنيا يستخلصون خيرها والدر بالفتح اللبن ويجعلون الدين وسيلة لما ينالون من حطامها (٧) الصليب الشديد (٨) احذر ان تفعل شيئاً يحتاج

عِنْدَ ٱلنَّعْمَاءِ بَطِرًا [١] وَلَا عِنْدَ ٱلْبَأْسَاءِ فَشِلًا وَٱلسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله ( ٢ ) بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى مصر قبل وصوله اليها

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ ٱلْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ [٣] وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ وَلَا ازْدِيَادًا فِي الْجِدِّ [٤] وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ وَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً

إِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ لَنَا رَجُلًا نَاصِحًا وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا [٥] فَرَحِمَهُ اللهُ فَلَقَدِ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَلَاقَى حِمَامَهُ [٦] وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ أَوْلَاهُ اللهُ رِضْوَانَهُ وَضَاعَفَ ٱلثَّوَابَ لَهُ فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ [٧] وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ وَأَكْثِرِ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ وَيُعِنْكَ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ

---

الى الاعتذار منه (١) البطر شدة الفرح مع ثقة بدوام النعمة والبأساء الشدة كما ان النعماء الرخاء والسعة (٢) توجده تكدره (٣) موجدتك اي غيظك والتسريح الارسال والعمل الولاية (٤) اي مارأيت منك تقصيراً فاردت ان اعاقبك بعزلك لتزداد جداً (٥) ناقما اي كارها (٦) الحمام بالكسر الموت (٧) اصحر

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس

بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَدِ اسْتُشْهِدَ فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاصِحًا (١) وَعَامِلاً كَادِحًا وَسَيْفًا قَاطِعًا وَرُكْنًا دَافِعًا وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا وَعَوْدًا وَبَدْأً فَمِنْهُمُ الآتِي كَارِهًا وَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا وَمِنْهُمُ الْكَاذِبُ خَاذِلاً أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلاً فَوَاللهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا

ومن كتاب له عليه السلام الى عقيل بن أبي طالب فى ذكر جيش

انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه عقيل

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا

---

له اي ابرز له من أصحر اذا برز للصحراء (١) احتسبه عند الله سأل الاجر على الرزية فيه وسماه ولدا لانه كان ربيباً له وامه اسماء بنت عميس كانت مع جعفر بن أبي طالب وولدت له محمداً وعونا وعبد الله بالحبشة ايام هجرتها معه اليها وبعد قتله تزوجها ابو بكر فولدت له محمداً هذا وبعد وفاته تزوجها

وَنَكَصَ نَادِمًا فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ (١) فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلَا وَلَا (٢) فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا (٣) بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ (٤) فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا نَجَا (٥) فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ (٦) . فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلِي فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي (٧) فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي (٨)

---

علي فولدت له يحيى . والكادح المبالغ في سعيه (١) طفلت تطفيلا اي دنت وقربت والاياب الرجوع الى مغربها (٢) كناية عن السرعة التامة فان حرفين ثانيهما حرف لين سريعا الانقضاء عند السمع قال ابو برهان المغربي

واسرع في العين من لحظة واقصر في السمع من لا ولا

(٣) الجريض بالجيم المغموم وبالحاء الساقط لايستطيع النهوض (٤) المخنق بضم ففتح فنون مشددة الحلق محل مايوضع الخناق والرمق بالتحريك بقية النفس (٥) لأ يا مصدر محذوف العامل ومعناه الشدة والعسر وما بعده مصدرية ونجا في معني المصدر اي عسرت نجاته عسراً بعسر

(٦) التركاض مبالغة في الركض واستعاره لسرعة خواطرهم في الضلال وكذلك التجوال من الجول والجولان والشقاق الخلاف وجماحهم استعصاؤهم على سابق الحق والتيه الضلال والغواية (٧) الجوازي جمع جازية بمعنى المكافاة دعاء عليهم بالجزاء على اعمالهم (٨) يريد رسول صلى الله عليه وسلم فان فاطمة بنت اسد ام امير

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ رَأْيِي فِي قِتَالِ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللهَ (١) لاَ يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً وَلاَ تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً وَلاَ تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا وَلاَ مُقِرًّا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا وَلاَ سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ (٢) وَلاَ وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ (٣)
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ (٤) فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية

فَسُبْحَانَ اللهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلّٰهِ طِلْبَةٌ وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ (٥) فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ فِي عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ (٦) فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ (٧) وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ وَالسَّلاَمُ

المؤمنين ربت رسول الله فى حجرها فقال النبي في شأنها فاطمة امي بعد امي (١) المحلون الذين يحلون القتال ويجوزونه (٢) السلس بفتح فكسر السهل والوطيء اللين والمتقعد الذي يتخذ الظهر قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته (٣) شديد (٤) يعز علي يشق علي والكآبة ما يظهر على الوجه من أثر الحزن وعاد اي عدو (٥) طلبة بالكسر مطلوبة (٦) الحجاج بالكسر الجدال (٧) حيث كان للانتصار

ومن كتاب له عليه السلام الى أهل مصر لما ولى عليهم الاشتر

مِنْ عَبْدِ اللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلّٰهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ وَذُهِبَ بِحَقِّهِ فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ (١) وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ فَلاَ مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ (٢) وَلاَ مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللّٰهِ لاَ يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ وَلاَ يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ (٣) أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ وَهُوَ مَالِكُ ابْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ (٤) فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللّٰهِ لاَ كَلِيلُ الظُّبَةِ (٥) وَلاَ نَابِي الضَّرِيبَةِ (٦) فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا فَإِنَّهُ لاَ يُقْدِمُ وَلاَ يُحْجِمُ وَلاَ يُؤَخِّرُ وَلاَ يُقَدِّمُ إِلاَّ عَنْ أَمْرِي وَقَدْ آثَرْتُكُمْ

---

له فائدة ان تتخذه ذريعة لجمع الناس الى غرضك اما وهو حي وكان النصر يفيده فقد خذلته وابطأت عنه (١) السرادق بضم السين الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت والغبار والدخان والبر بفتح الباء التقي والظاعن المسافر (٢) يعمل به واصله استراح اليه بمعنى سكن واطمأن والسكون الى المعروف يستلزم العمل به (٣) نكل عنه كضرب ونصر وعلم نكص وجبن والروع الخوف (٤) مذحج كمجلس قبيلة مالك واصله اسم اكمة ولد عندها ابو القبيلتين طيء ومالك فسميت قبيلتاهما به (٥) الظبة بضم ففتح مخففة حد السيف والسنان ونحوهما والكليل الذي لا يقطع (٦) الضريبة المضروب

بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ (١)

ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ (٢) يَلُوذُ إِلَى مَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا (٣)

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ (٤)

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ

---

بالسيف ونباعنها السيف لم يؤثر فيها وانما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول لذهابها مذهب الاسماء كالنطيحة والذبيحة (١) خصصتكم به وانا في حاجة اليه تقديماً لنفعكم على نفعي والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس (٢) الضرغام الاسد (٣) وان تعجزاني عن الايقاع بكما وتبقيا في الدنيا بعدي فامامكما حساب الله على اعمالكما (٤) الصقت بامانتك خزية بالفتح أي رزية أفسدتها

يَدَيْكَ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله (١)

اما بَعدُ فإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي وَجعلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي (٢) وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ . وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ . وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ (٣) وَهٰذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ وَشَغَرَتْ (٤) قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ الْمِجَنِّ (٥) فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ وَخُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ (٦) وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ

(١) هو العامل السابق بعينه وكأن هذا العامل اخذ ماعنده من مخزون بيت المال (٢) المواساة من آساه اناله من ماله عن كفاف لاعن فضل اومطلقاً وقالوا ليست مصدراً لواساه فانه غير فصيح وتقدم للامام استعماله وهو حجة والموازرة المناصرة (٣) كلب كفرح اشتد وخشن والكلبة بالضم الشدة والضيق وحرب كفرح اشتد غضبه او كطلب بمعنى سلب مالنا وخزيت كرضيت وقعت في بلية (٤) من فنكت الجارية اذا صارت ماجنة ومجون الامة الفساد الفاضح اخذها بغير الحزم في أمرها كأنها هازلة وشغرت لم يبق فيها من يحميها (٥) المجن الترس وهذا مثل يضرب لمن يخالف ماعهد فيه (٦) ساعدت وشاركت

دُنْيَاهُمْ (١) وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الْأَزَلِّ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةِ (٢) فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ (٣) كَأَنَّكَ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثًا مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَسُبْحَانَ اللهِ أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ اوَ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ (٤) أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ (٥) كَيْفَ تُسِيغُ شَرَابًا وَطَعَامًا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ حَرَامًا وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ فَاتَّقِ اللهَ وَارْدُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللهُ

---

في الملمات (١) كاده عن الامر خدعه حتى ناله منه والغرة الغفلة والفيء مال الغنيمة والخراج (٢) الازل السريع الجري او الخفيف لحم الوركين والدامية المجروحة والكسيرة المكسورة والمعزى اخت الضان اسم الجنس كالمعز والمعيز (٣) التأثم التحرز من الاثم بمعني الذنب ولاابا لغيرك تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء عليه وحدرت اسرعت اليهم بتراث اي ميراث او هو من حدره بمعنى حطه من اعلى لاسفل (٤) النقاش بالكسر المناقشة بمعنى الاستقصاء في الحساب (٥) كان ههنا زائدة لافادة معني المضى فقط لا تامة ولا ناقصة وسغت الشراب

مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللهِ فِيكَ (١) وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلاَّ دَخَلَ النَّارَ وَوَاللهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلاَ مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ (٢) وَلاَ ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا وَأُزِيلَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلِمَتِهِمَا وَأُقْسِمُ بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلاَلٌ لِي (٣) أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي . فَضَحِّ رُوَيْداً فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى (٤) وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ الرَّجْعَةَ وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ (٥)

ومن كتاب له عليه السلام الى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلاَنَ الزُّرَقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلاَ ذَمٍّ لَكَ وَلاَ تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ (٦) فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلاَيَةَ وَأَدَّيْتَ

أسيغه كبعته ابيعه بلعته بسهولة (١) لاعاقبنك عقاباً يكون لي عذراً عندالله في فعلتك هذه (٢) الهوادة بالفتح الصلح والاختصاص بالميل (٣) اي لا تعتمد على قرابتك مني فاني لا أسر بان يكون لي فضلا عن ذوي قرابتي (٤) فضح من ضحيت الغنم اذا رعيتها في الضحى اي فارع نفسك على مهل فانما انت على شرف الموت وكانك قد بلغت المدى بالفتح مفرد بمعنى الغاية او بالضم جمع مدية بالضم ايضا بمعنى الغاية والثرى التراب (٥) ليس الوقت وقت فرار (٦) التثريب اللوم

الْأَمَانَةَ فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ [1] وَلاَ مَلُومٍ وَلاَ مُتَّهَمٍ وَلاَ مَأْثُومٍ فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَي ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ [2] وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ [3] وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللهُ

ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني

وهو عامله علي اردشيرخره (٤)

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ أَنَّكَ تَقْسِمُ [5] فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ [6] فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَئِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَاناً وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً فَلاَ تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ وَلاَ تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً

أَلاَ وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا [7] مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ

(١) الظنين المتهم (٢) الظلمة بالتحريك جمع ظالم (٣) استظهر به استعين (٤) اردشير خره بضم الخاء وتشديد الراء بلدة من بلاد العجم (٥) أنك الخ بدل من امر (٦) اعتامك اختارك واصله اخذ العيمة بالكسر وهي خيار المال (٧) قبل

ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (١) فَاحْذَرْهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ (٢) وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ (٣) وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ وَالنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ.

(فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادٌ الْكِتَابَ قَالَ شَهِدَ بِهَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَلَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِهِ حَتَّى ادَّعَاهُ مُعَاوِيَةُ . قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَاغِلُ هُوَ الَّذِي يَهْجُمُ عَلَى الشُّرَّبِ لِيَشْرَبَ مَعَهُمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ فَلَا يَزَالُ مُدَفَّعاً مُحَاجَزاً . وَالنَّوْطُ الْمُذَبْذَبُ هُوَ مَا يُنَاطُ بِرَحْلِ الرَّاكِبِ مِنْ قَعْبٍ أَوْ قَدَحٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَهُوَ أَبَداً يَتَقَلْقَلُ إِذَا حَثَّ ظَهْرَهُ وَاسْتَعْجَلَ سَيْرَهُ)

(١) يستزل اي يطلب به الزلل وهو الخطأ واللب القلب ويستفل بالفاء اي يطلب فل غربك اى ثلم حدك (٢) يدخل غفلته بغتة فيأخذه فيها وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من احسن انواع التشبيه والغرة بالكسر خلو العقل عن مضارب الحيل والمراد منها العقل الغر اي يسلب العقل الساذج (٣) فلتة ابي سفيان قوله في شأن زياد اني اعلم من وضعه في رحم امه يريد نفسه

ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصارى وهو عامله
على البصرة وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها

أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ (١) وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ (٢) وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا الْمَقْضَمِ (٣) فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ (٤) وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ (٥) فَنَلْ مِنْهُ

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ (٦) وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ . أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذٰلِكَ وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ (٧) فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا

(١) المأدبة بفتح الدال وضمها الطعام يصنع لدعوة او عرس تستطاب يطلب لك طيبها والالوان اصناف الطعام والجفان بكسر الجيم جمع جفنة القصعة (٢) سائلهم محتاجهم مجفو اي مطرود من الجفاء (٣) قضم كسمع أكل بطرف اسنانه والمراد الأكل مطلقاً والمقضم كمقعد المأكل (٤) اطرحه حيث اشتبه عليك حله من حرمته (٥) بطيب وجوهه بالحل في طرق كسبه (٦) الطمر بالكسر الثوب الخلق (٧) ان ورع الولاة وعفتهم يعين الخليفة على اصلاح شؤون الرعية

وفراً [١] وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً [٢] بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ
مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ
قَوْمٍ آخَرِينَ وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ وَالنَّفْسُ
مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ [٣] تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا
وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ
وَالْمَدَرُ [٤] وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا
بِالتَّقْوَى [٥] لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ
الْمَزْلَقِ [٦] وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ [٧] إِلَى مُصَفَّى هٰذَا الْعَسَلِ

---

(١) التبر بكسر فسكون فتات الذهب والفضة قبل ان يصاغ والوفر المال (٢) اي ما كان يهيء لنفسه طمراً آخر بدلا عن الثوب الذي يبلى بل كان ينتظر حتى يبلى ثم يعمل الطمر والثوب هنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازار يعد ثوباً واحداً فيهما يكسو البدن لا باحدهما (٣) فدك بالتحريك قرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح اهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر واجماع الشيعة على أنه كان اعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته الا ان ابا بكر رضي الله عنه ردها لبيت المال قائلا انها كانت مالا في يد النبي يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله وأنا اليه كما كان عليه والقوم الآخرون الذين سخت نفوسهم عنها هم بنوا هاشم المظان جمع مظنة وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء وموضع النفس الذي يظن وجودها فيه في غد جدث بالتحريك اي قبر (٤) اضغطها جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها (٥) اروضها اذللها (٦) موضع ما تخشى الزلة وهو الصراط (٧) كان كرم الله وجهه

وَأُبَابِ هذَا الْقَمْحِ وَنَسَائِجِ هذَا الْقَزِّ وَلكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشَعِي (١) إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ الْيَمَامَةِ (٢) مَنْ لاَ طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلاَ عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ (٣) وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ (٤) فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا (٥) تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا أَوْ أُتْرَكَ سُدًى

---

اماماً عالي السلطان واسع الامكان فلو اراد التمتع باي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع وهو قوله لو شئت لاهتديت الخ والقز الحرير (١) الجشع شدة الحرص (٢) جملة ولعل الخ حالية عمل فيها تخير الاطعمة اي هيهات ان يتخير الاطعمة لنفسه والحال انه قد يكون بالحجاز او اليمامة من لا يجد القرص اي الرغيف ولا طمع له في وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع وهيهات ان يبيت مبطانا اي ممتلئ البطن والحال ان حوله بطونا غرثى اي جائعة واكباداً حرى مؤنث حران اي عطشان (٣) البطنة بكسر الباء البطر والاشر والكظة والقد بالكسر سير من جلد غير مدبوغ اي انها تطلب اكله ولا تجده (٤) الجشوبة الخشونة (٥) التقاطها للقمامة اي الكناسة وتكترش اي تملأ كرشها

وَأُهْمَلَ عَابِثًا أَوْ أَجرَّ حَبْلَ الضَّلالَةِ أَوْ أَعتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ [١]
وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ
بِهِ الضَّعفُ عَنْ قِتَالِ الأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجعَانِ . أَلاَ وَإِنَّ الشَّجَرَةَ
البَرِّيَّةَ أَصلَبُ عُودًا وَالرَّوَائِعُ الخَضِرَةُ أَرَقُّ جُلُودًا [٢] وَالنَّبَاتَاتُ
الْبَدَوِيَّةُ أَقْوَى وُقُودًا [٣] وَأَبْطَأُ خُمُودًا وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ كَالصِّنْوِ
مِنَ الصِّنْوِ وَالذِّرَاعِ مِنَ العَضُدِ [٤] وَاللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ العَرَبُ عَلَى قِتَالِي
لَمَا وَلَّيْتُ عَنهَا وَلَوْ أَمْكَنَتِ الفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا وَسَأَجْهَدُ
فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هذَا الشَّخْصِ الْمَعكُوسِ وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ [٥]
حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ [٦]
إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ [٧] قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ وَأَفْلَتُّ

---

(١) اعتسف ركب الطريق على غير قصد والمتاهة موضع الحيرة (٢) الروائع الخضرة الاشجار والاعشاب الغضة الناعمة الحسنة (٣) الوقود اشتعال النار اي اذا اوقدت بها النار تكون اقوى اشتعالا من النابتات الغير البدوية وابطأ منها خموداً (٤) الصنوان النخلتان يجمعهما اصل واحد فهو من جرثومة الرسول يكون في حاله كما كان شديد البأس وان كان خشن المعيشة (٥) جهد كمنع جد والمركوس من الركس وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على اوله والمراد مقلوب الفكر (٦) المدرة بالتحريك قطعة الطين اليابس وحب الحصيد حب النبات المحصود كالقمح ونحوه اي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين (٧) اليك عني اذهبي عني والغارب الكاهل وما بين السنام والعنق والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت وانسل من مخالبها لم يعلق به شيء من شهواتها

مِنْ حبَائِلكِ وَاجتَنَبتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضكِ أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمدَاعِبكِ [١] أَيْنَ الأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفكِ هَاهُم رَهَائِنُ الْقبُورِ وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ وَاللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيًّا وَقَالَباً حِسيّاً لأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالأَمَانِيِّ وَأَلقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلاَءِ إِذْ لاَ وِرْدَ وَلاَ صَدَرَ [٢] هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ [٣] وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ وَمَنِ ازْوَرَّ عَنْ حِبَالِكِ وُفِّقَ [٤] وَالسَّالِمُ مِنْكِ لاَ يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلاَخُهُ [٥] اعْزُبِي عَنِّي [٦] فَوَاللهِ لاَ أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي وَلاَ أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. وَايْمُ اللهِ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ لأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ [٧] إِذَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً وَلأَدَعَنَّ

(١) والحبائل جمع حبالة شبكة الصياد وافلت منها خلص والمداحض المساقط والمداعب جمع مدعبة من الدعابة وهي المزاح والتاآت والكافات كلها بالكسر خطاباً للدنيا (٢) الورد بكسر الواو وورود الماء والصدر بالتحريك الصدور عنه بعد الشرب (٣) مكان دحض بفتح فسكون اي زلق لاتثبت فيه الارجل (٤) ازوراي مال وتنكب (٥) حان حضر وانسلاخه زواله (٦) عزب يعزب اى بعد ولا اسلس اي لا انقاد (٧) تهش اي تنبسط الى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمها ومطعوما حال من القرص كما ان مأدوما حال من الملح ا

مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا [1] مُسْتَفْرَغَةٍ دُمُوعُهَا . أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رَعْيِهَا فَتَبْرُكَ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ [2] وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ [3] قَرَّتْ اذاً عَيْنُهُ [4] إِذاً اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ [5] وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا [6] وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا [7] حَتَّى اذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ [8] وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ . (أُولَئِكَ حِزْبُ اللّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

---

مأدوما به الطعام (١) اي لا تركن مقلتي اي عيني وهي كعين ماء نضب اي غار معينها بفتح فكسر اي ماؤها الجاري اي ابكى حتى لا يبقي دمع (٢) الربيضة الغنم مع رعاتها اذا كان في مرابضها والربوض للغنم كالبروك للابل (٣) يهجع اي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها (٤) دعاء على نفسه ببرود العين اي جمودها من فقد الحياة تعبير باللازم (٥) الهاملة المسترسلة والهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع (٦) البؤس الضر وعركه بالجنب الصبر عليه كانه شوك فيسحقه بجنبه ويقال فلان يعرك بجنبه الاذي اذا كان صابراً عليه (٧) والغمض بالضم النوم والكرى بالفتح كذلك ( ٨ ) الهمهمة الصوت يردد في الصدر واراد منه الاعم

فَاتَّقِ اللهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ وَلْتَكْفِفْكَ أَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلاَصُكَ

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ (١) وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الأَثِيمِ وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ (٢) فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ وَاخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ (٣) وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ وَاعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لاَ يُغْنِي عَنْكَ إِلاَّ الشِّدَّةُ وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ (٤) وَالإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ حَتَّى لاَ يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ وَلاَ يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ وَالسَّلاَمُ

ومن وصيته عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام

لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ وَأَنْ لاَ تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا (٥) وَلاَ تَأْسَفَا عَلَى

وتقشع الغمام انجلى (١) استظهر استعين به واقمع اي اكسر والنخوة بالفتح الكبر والاثيم فاعل الخطايا (٢) الثغر مظنة طروق الاعداء في حدود الممالك واللهاة قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق قرنها بالثغر تشبيهاً له بفم الانسان (٣) بضغث بخلط اي شيء تخلط به الشدة من اللين (٤) آس اي شارك وسو بينهم (٥) لاتطلباها وان طلبتكما

منهما زوي عنكما [1] وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً

أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول . صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام . والله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم [2] ولا يضيعوا بحضرتكم . والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم [3] والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم . والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا [4] . والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل [5] . وإياكم والتدابر والتقاطع . لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم

---

(١) زوي اي قبض ونحي عنكما (٢) اغب القوم جاءهم يوما وترك يوماً اي وصلوا افواههم بالاطعام ولا تقطعوه عنها (٣) يجعل لهم حقاً في الميراث (٤) لم تناظروا مبني للمجهول اي لا ينظر اليكم بالكرامة لا من الله ولا من الناس لاهمالكم فرض دينكم (٥) مداولة البدل اي العطاء

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لاَ أُلْفِيَنَّكُمْ (١) تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لاَ تَقْتُلُنَّ بِي إِلاَّ قَاتِلِي

أُنْظُرُوا إِذَا أَنَا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ وَلاَ يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ (٢) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ (٣) وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ (٤) وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللهِ فَأَكْذَبَهُمْ (٥) فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ (٦) وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ . وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ

(١) لاالفينكم نفي في معنى النهي اي لاتخوضوا دماء المسلمين بالسفك انتقاماً منهم بقتلي (٢) اي لاتمثلوا به والتمثيل التنكيل والتعذيب اوهو التشويه بعد القتل اوقبله بقطع الاطراف مثلا (٣) يذيعان بالمرء يشهر انه ويفضحانه (٤) ماقضى فواته هو دم عثمان والانتصار له ومعاوية يعلم انه لايدركه لانقضاء الامر بموت عثمان رضى الله عنه (٥) أولئك الذين فتحوا الفتنة بطلب دم عثمان يريد بهم اصحاب الجمل وتأولوا على الله اي تطاولوا على احكامه بالتأويل فاكذبهم حكم يكذبهم (٦) يغتبط يفرح من جعل عاقبة عمله محمودة باحسان العمل او من وحد

وَلَسنَا إِيَّاكَ أَجبنا وَلَكِنَا أَجبنَا القُرآنَ فِي حكْمِهِ وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى غيره

أَمَّا بَعدُ فَإِنَّ الدُّنيَا مَشغَلَةٌ عَنْ غَيرِهَا وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنهَا شَيْئاً إِلاَّ فَتَحَتْ لَهُ حِرصاً عَلَيهَا وَلَهَجاً بِهَا [1] وَلَن يَستَغنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبلُغْهُ مِنهَا وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَنَقضُ مَا أَبرَمَ وَلَوِ اعتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الي أمرائه على الجيوش

مِنْ عَبدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلَى أَصحَابِ المَسَالِحِ [2]

أَمَّا بَعدُ فَإِنَّ حَقّاً عَلَى الوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضلٌ نَالَهُ وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ [3] وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ وَعَطفاً عَلَى إِخوَانِهِ

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِندِي أَنْ لَا أَحتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَربٍ [4] وَلَا

العاقبة حميدة وامكن الشيطان اي مكنه من زمانه ولم ينازعه (١) لهجا اي ولوعا وشدة حرص (٢) جمع مسلحة اي الثغور لانها مواضع السلاح واصل المسلحة قوم ذوو سلاح (٣) الطول بفتح الطاء عظيم الفضل اي من الواجب على الوالي اذا خصه الله بفضل ان يزيده فضله قربا من العباد وعطفاً على الاخوان وليس من حقه ان يتغير (٤) لا اكتم عنكم سراً الا في الحرب فانه خدعة

أَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْرًا إِلاَّ فِي حُكْمٍ [1] وَلاَ أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ وَلاَ أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ [2] وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَجَبَتْ لِلّٰهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ وَأَنْ لاَ تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ [3] وَلاَ تُفَرِّطُوا فِي صَلاَحٍ وَأَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ [4] فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا عَلَى ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ . ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ وَلاَ يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً . فَخُذُوا هٰذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللّٰهُ بِهِ أَمْرَكُمْ [5]

ومن كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ [6] لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ

---

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حربا وري بغيرها (١) طواه عنه لم يجعل له نصيباً فيه اي لاادع مشاورتكم في امر الا في حكم صرح به الشرع في حد من الحدود مثلا فبحكم الله النافذ دون مشورتكم (٢) دون الحد الذي قطع به ان يكون لكم (٣) ان لاتتأخروا اذا دعوتكم (٤) الغمرات الشدائد (٥) اي خذوا حقكم من امرائكم واعطوهم من انفسكم الحق الواجب عليكم وهو مايصلح الله به امركم (٦) من لم يحذر العاقبة التي يصير اليها لم يعمل

مَا يحرِزُهَا . وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفتمْ يَسِيرٌ وَأَنَّ ثَوَابهُ كَثِيرٌ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ إِجْتِنَابِهِ مَالاَ عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ[١] وَوُكَلاَءُ الْأُمَّةِ وَسُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ . وَلاَ تُحْشِمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ[٢] وَلاَ تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ وَلاَ تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلاَ صَيْفٍ وَلاَ دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا[٣] وَلاَ عَبْدًا وَلاَ تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ وَلاَ تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَلاَ مُعَاهِدٍ إِلاَّ أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلاَحًا يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلاَمِ فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلاَمِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ وَلاَ تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً[٤] وَلاَ الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ وَلاَ الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً وَلاَ دِينَ اللهِ قُوَّةً وَأَبْلُوا فِي

---

عملا لنفسه يحفظها من سوء المصير (١) الخزان بضم فزاي مشددة جمع خازن والولاة يخزنون اموال الرعية في بيت المال لتنفق في مصالحها (٢) لاتحسموا لاتقطعوا والطلبة بالكسر المطلوب (٣) اي لاتضطروا الناس لان يبيعوا لاجل اداء الخراج شيئاً من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لاعمالهم في الزرع والحمل مثلا ولا تضربوهم لاجل الدراهم ولاتمسوا مال احد من المصلين اي المسلمين او المعاهدين بالمصادرة الا ما كان عدة للخارجين على الاسلام يصولون بها على أهله (٤) أدخر الشيء استبقاه لايبذل منه لوقت الحاجة وضمن ادخر هنا معنى

سَبِيلِ اللهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ (١) فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا (٢) وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ

ومن كتاب له عليه السلام الى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ (٣) وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ (٤) وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ (٥) وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ

---

منع فعداه بنفسه لمفعولين اي لاتمنعوا انفسكم شيئاً من النصيحة بدعوى تأخيره لوقت الحاجة بل حاسبوا انفسكم على اعمالها كل وقت ومثل هذا يقال في المعطوفات

(١) وابلوا اي ادوا يقال ابليته عذراً اي اديته اليه (٢) يقال اصطنعت عنده اي طلبت منه اي يصنع لي شيئاً فالله سبحانه طلب منا ان نصنع له الشكر بطاعتنا له ورعاية حقوق عباده وفاء بحق ماله علينا من النعمة (٣) تفيء اي تصل في ميلها جهة الغرب الى ان يكون لها فيء اى ظل من حائط المربض على قدر طوله وذلك حيث يكون ظل كل شيء مثله (٤) اي لاتزالوا تصلون بهم العصر من نهاية وقت الظهر مادامت الشمس بيضاء حية لم تصفر وذلك في جزء من النهار يسع السير فرسخين والضمير في فيها للعضو باعتبار كونه مدة

(٥) يدفع الحاج اي يفيض من عرفات

وَلَا تَكُونُوا فَتَّانِينَ (١)

ومن كتاب له عليه السلام كتبه للاشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن

بسم الله الرحمن الرحيم

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ جِبَايَةَ خَرَاجِهَا وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ (٢) فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ

---

(١) اي لا يكون الامام موجبا لفتنة المأمومين وتفرتهم من الصلاة بالتطويل (٢) ويزعها اي يكفها عن مطامعها اذا جمحت عليه فلم تنقد

مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ فَلْيَكُنْ أَحَبُّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَامْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ (١) فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ (٢) وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَإِ (٣) فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ (٤) وَابْتَلَاكَ بِهِمْ

وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ (٥) فَإِنَّهُ لَا يَدَيْ لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلَا غِنَى بِكَ

---

لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح (١) شح ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل فليس الحرص على النفس ايفاءها كل ماتحب بل من الحرص عليها ان تحمل على ماتكره ان كان ذلك في الحق فرب محبوب بعقب هلاكاً ومكروه يحمد عاقبة (٢) يفرط يسبق والزلل الخطاء (٣) يؤتي مبني للمجهول نائب فاعله على ايديهم واصله تأتي السيئات على ايديهم الخ (٤) استكفاك طلب منك كفاية امرهم والقيام بتدبير مصالحهم (٥) اراد بحرب الله مخالفة شريعته بالظلم والجور

عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلاَ تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَلاَ تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ [1] وَلاَ تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً وَلاَ تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ [2] فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً [3] فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللّٰهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ [4] وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللّٰهِ فِي عَظَمَتِهِ [5] وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللّٰهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ

---

ولا يدي لك بنقمته اي ليس لك يدان تدفع نقمته اي لا طاقة لك بها (١) بجح به كفرح لفظاً ومعنى والبادرة ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول او فعل والمندوحة المتسع اي المخلص (٢) مؤمر كمعظم اي مسلط والادغال ادخال الفساد ومنهكة مضعفة نهكه اضعفه والغير بكسر ففتح حادثات الدهر بتبدل الدول والاغترار بالسلطة تقرب منها اي تعرض للوقوع فيها (٣) الابهة بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة العظمة والكبرياء والمخيلة بفتح فكسر الخيلاء والعجب (٤) الطماح ككتاب النشوز والجماح ويطامن اي يخفض منه والغرب بفتح فسكون الحدة ويفيء يرجع اليك بما عزب اي غاب من عقلك (٥) المساماة المباراة في السمو اي العلو

أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ[1] فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ[2] وَكَانَ لِلهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ

وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطَهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمَّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ[3] وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ[4] وَأَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ[5] وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ

---

(١) من لك فيه هوى اي لك اليه ميل خاص (٢) ادحض ابطل وحربا اي محاربا وينزع كيضرب اي يقلع عن ظلمه (٣) يجحف اي يذهب برضي الخاصة فلا ينفع الثاني معه اما لو سخط الخاصة ورضي العامة فلا اثر لسخط الخاصة فهو مغتفر (٤) الالحاف الالحاح والشدة في السؤال (٥) من اهل الخاصة متعلق

وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ (١) وَالْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صَغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأُهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ (٢) فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا (٣) فَلاَ تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ (٤) كُلِّ حِقْدٍ وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لاَ يَصِحُّ لَكَ وَلاَ تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ

وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ (٥) وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ وَلاَ جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ وَلاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ

---

بأثقل وما بعده من افاعل التفضيل (١) جماع الشيء بالكسر جمعه اي جماعة الاسلام والعامة خير عماد وما بعده (٢) اشنأهم ابغضهم ولا طلب للمعائب الاشد طلبا لها (٣) ستر فعل ماض صلة من اي احق الساترين لها بالستر (٤) اي احلل عقد الاحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم واقطع عنك اسباب الاوتار اي العداوات بترك الاساءة الي الرعية والوتر بالكسر العداوة وتغاب اي تغافل والساعي هو النمام بمعائب الناس (٥) الفضل هنا الاحسان بالبذل ويعدك يخوفك

الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى[١] يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ
إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي
الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً[٢] فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ
وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ[٣] مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ[٤] مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ
وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً
وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفًا[٥] فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ
وَحَفَلَاتِكَ ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ[٦] وَأَقَلَّهُمْ
مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعًا مِنْ هَوَاكَ
حَيْثُ وَقَعَ[٧]

---

من الفقر لو بذلت والشره بالتحريك اشد الحرص (١) غرائز طبائع متفرقة تجتمع في سوء الظن بكرم الله وفضله (٢) بطانة الرجل بالكسر خاصته وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته والاثمة جمع آثم فاعل الاثم اي الذنب والظلمة جمع ظالم (٣) منهم متعلق بالخلف او متعلق بواجد ومن مستعملة في المعنى الاسمي بمعنى بدل (٤) الآصار جمع اصر بالكسر وهو الذنب والاثم وكذلك الاوزار (٥) الالف بالكسر الالفة والمحبة (٦) ليكن افضلهم لديك اكثرهم قولا بالحق المر ومرارة الحق صعوبته على نفس الوالي (٧) واقعا حال مما كره الله اي

وَالصِقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ (١) وَلَا يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَأَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ (٢) وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ (٣) وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ قِبَلَهُمْ (٤) فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا (٥) وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ

لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلا من ميلك اليه اي منزلة اي وان كان من اشد مرغوباتك (١) رضهم اي عودهم علي ان لا يطروك اي يزيدوا في مدحك ولا يبجحوك اي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته والزهو بالفتح العجب وتدني اي تقرب من العزة اي الكبر (٢) فان المسيء الزم نفسه استحقاق العقاب والمحسن الزمها استحقاق الكرامة (٣) اذا احسن الوالي الى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له فان الاحسان قياد الانسان فيحسن ظنه بهم بخلاف ما لو اساء اليهم فان الاساءة تحدث العداوة في نفوسهم فينتهزون الفرصة لعصيانه فيسوء ظنه بهم (٤) قبلهم بكسر ففتح اي عندهم (٥) النصب بالتحريك

عِنْدَهُ . وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ[1]

وَلاَ تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ

وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ وَلاَ تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ

فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَمُنَافَثَةَ الْحُكَمَاءِ[2] فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ

عَلَيْهِ أَمْرُ بِلاَدِكَ وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْضٍ وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا

عَنْ بَعْضٍ . فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ . وَمِنْهَا . كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ[3] .

وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ . وَمِنْهَا . عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ . وَمِنْهَا . أَهْلُ

الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ . وَمِنْهَا . التُّجَّارُ

وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ . وَمِنْهَا . الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ

---

(١) البلاء هنا الصنع مطلقاً حسناً او سيئاً وتفسير العبارة واضح مما قدمنا (٢) المنافثة المحادثة (٣) كتاب كرمان جمع كاتب والكتبة منهم عاملون للعامة كالمحاسبين والمحررين في المعتاد من شؤون العامة كالخراج والمظالم ومنهم مختصون بالحاكم يفضي اليهم باسراره ويوليهم النظر فيما يكتب لاوليائه واعدائه وما يقرر في

وَكُلاًّ قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ (١) وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَزَيْنُ الْوُلاَةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الأَمْنِ وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِهِمْ ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ (٢). ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلاَّ بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ (٣) وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلاَ قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلاَّ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ (٤) وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ

---

شؤون حربه وسلمه مثلا (١) سهمه نصيبه من الحق (٢) اي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها (٣) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف . والمعاقد العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شأن القضاة وجمع المنافع من حفظ الامن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال والمؤتمنون هم الكتاب (٤) الضمير للتجار وذوي الصناعات اي انهم قوام لمن قبلهم بسبب المرافق اي المنافع التي يجتمعون لاجلها ولها يقيمون الاسواق ويكفون سائر الطبقات من الترفق اي التكسب بايديهم مالا يبلغه كسب غيرهم من سائر

وَيكفونهمْ مِنَ التَرفّقِ بِأيْدِيهمْ مالا يَبلُغهُ رفقُ غيرهِمْ . ثُمَّ الطَّبقَةُ السُفْلىٰ مِنْ أهلِ الحاجَةِ وَالمسكَنَةِ الّذِينَ يَحِقُّ رِفدُهُم وَمعونتهمْ (١) وَفي اللهِ لِكُلٍّ سعةٌ ولِكُلٍّ عَلى الوَالي حَقٌّ بِقَدْرِ ما يُصْلِحُهُ وليْسَ يَخرُجُ الوَالي مِنْ حقيقَةِ ما ألزمهُ اللهُ مِنْ ذٰلِكَ إلاّ بِالإهتِمامِ وَالإستِعانَةِ بِاللهِ وَتوطِينِ نَفسهِ عَلى لُزومِ الحَقِّ وَالصبْرِ عَلَيهِ فِيما خفَّ عَلَيهِ أَوْ ثَقُلَ فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنصَحَهُمْ فِي نَفسِكَ لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلإِمامِكَ وَأنقاهُمْ جَيْباً (٢) وَأفضلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبطِئُ عَنِ الغَضبِ وَيَستريحُ إِلَى العُذْرِ وَيَرْؤُفُ بِالضُّعفَاءِ وَيَنبُو عَلى الأقوِيَاءِ (٣) وَمِمَّنْ لا يُثيرُهُ العُنفُ وَلا يَقعُدُ بِهِ الضَّعفُ .

ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الأحسَابِ (٤) وَأَهْلِ البيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوابِقِ الحَسَنَةِ ثُمَّ أَهلِ النَّجدَةِ وَالشَّجاعَةِ وَالسَّخاءِ وَالسَّماحَةِ فَإِنَّهُمْ جِماعٌ مِنَ الكَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ العُرْفِ ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدانِ

الطبقات (١) رفدهم مساعدتهم وصلتهم (٢) جيب القميص طوقه ويقال نقي الجيب اي طاهر الصدر والقلب والحلم العقل (٣) ينبو يشتد ويعلو عليهم ليكف ايديهم عن ظلم الضعفاء (٤) ثم الصاق الخ تبين للقبيل الذي يؤخذ منه الجند ويكون منه رؤساءه وشرح لاوصافهم وجماع من الكرم مجموع منه وشعب بضم ففتح

مِنْ وَلَدِهِمَا وَلاَ يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ (١) وَلاَ تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ (٢) وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَلاَ تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لاَ يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ (٣) مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ (٤) يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلاَةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي

---

جمع شعبة والعرف المعروف (١) تفاقم الامر عظم اي لاتمد شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه وهم مستحقون لنيله (٢) اي لاتعد شيئاً من تلطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته بل كل تلطف وأن قل فله موقع من قلوبهم (٣) آثر اي افضل واعلى منزلة فليكن افضل روساء الجند من واسي الجند اي ساعدهم بمعونته لهم وافضل عليهم اي افاض وجاد من جدته والجدة بكسر ففتح الغني والمراد مابيده من ارزاق الجند وما سلم اليه من وظائف المجاهدين لايقتر عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئاً مما فرض لهم بل يجعل العطاء شاملا لمن تركوهم في الديار من خلوف الاهلين جمع خلف بفتح فسكون من يبقي في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرحال (٤) عليهم اي على الروساء

الْبِلَادِ وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلَاةِ أُمُورِهِمْ (١) وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ . فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ (٢) فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللهُ . ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى وَلَا تُضِيفَنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ (٣) وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً وَلَا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً

وَارْدُدْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ (٤) وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ . فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) حيطة بكسر الحاء من مصادر حاطه بمعنى حفظه وصانه اي بمحافظتهم على ولاة امورهم وحرصهم على بقائهم وان لا يستثقلوا دولتهم ولا يستبطئوا انقطاع مدتهم بل يعدون زمنهم قصيراً يطلبون طوله (٢) ما صنع اهل الاعمال العظيمة منهم فتعديد ذلك يهز الشجاع اي يحركه للاقدام ويحرض الناكل اي المتأخر القاعد (٣) لا تنسبن عمل امرئ الى غيره ولا تقصر به في الجزاء دون مايبلغ منتهى عمله الجميل (٤) ضلع فلاناً كمنع

آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ) فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ
(١) وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ (٢)

ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ (٣) فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ
بِهِ الْأُمُورُ وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ (٤) وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَلَا يَحْصَرُ مِنَ
الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ (٥) وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ (٦) وَلَا يَكْتَفِي
بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ (٧) وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ (٨) وَآخَذَهُمْ
بِالْحُجَجِ وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ

---

ضربه في ضلعه والمراد مايشكل عليك (١) محكم الكتاب نصه الصريح (٢) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه سنن افترقت بها الاراء فاذا اخذت فخذ بما اجمع عليه مما لايختلف في نسبته اليه (٣) ثم اختر الخ انتقال من الكلام في الجند الى الكلام في القضاة (٤) أمحكه جعله محكان اي عسر الخلق او اغضبه اي لاتحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه والزلة بالفتح السقطة في الخطاء (٥) حصر كفرح ضاق صدره اي لايضيق صدره من الرجوع الى الحق (٦) الإشراف على الشيء الإطلاع عليه من فوق فالطمع من سافلات الامور من نظر اليه وهو في علي منزلة النزاهة لحقته وصمة النقيصة فما ظنك بمن هبط اليه وتناوله (٧) لايكتفي في الحكم بما يبدو له بأول فهم واقربه دون ان ياتي على اقصى الفهم بعد التامل (٨) هذا ومابعده اتباع لافضل رعيتك والشبهات مالا يتضح الحكم فيها بالنص فينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة الى اصل

الأُمُورِ وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ . مِمَّنْ لاَ يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ (١) وَلاَ يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ . وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ (٢) . وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ (٣) وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لاَ يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ (٤) لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَيُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَارًا (٥) وَلاَ تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً . فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الإِسْلاَمِ (٦)

صحيح والتبرم الملل والضجر واصرمهم اقطعهم للخصومة (١) لا يزدهيه لا يستخفه زيادة الثناء عليه (٢) تعاهده تتبعه بالاستكشاف والتعرف وضمير قضائه لافضل الرعية الموصوف بالاوصاف السابقة (٣) البذل العطاء اي اوسع له حتى يكون ما يأخذه كافياً لمعيشة مثله وحفظ منزلته (٤) اذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامة فلا يجرأ أحد على الوشاية به عندك خوفاً منك واجلالا لمن اجللته (٥) ولهم الاعمال بالامتحان لا محاباة اى اختصاصاً وميلا منك لمعاونتهم وأثرة بالتحريك اى استبداداً بلا مشورة فانهما اى المحاباة والاثرة يجمعان الجور والخيانة (٦) توخ اى اطلب وتحر اهل التجربة الخ والقدم بالتحريك واحدة

الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ[(١)] فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ[(٢)] ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ[(٣)] فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ[(٤)] عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ[(١٠)] وَتَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ . إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ[(٥)] اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ .

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ . وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَمَنْ

---

الاقدام اى الخطوة السابقة واهلها هم الاولون (١) اسبغ عليه الرزق اكمله واوسع له فيه (٢) نقصوا في ادائها او خانوا (٣) العيون الرقباء (٤) حدوة اي سوق لهم وحث (٥) اجتمعت الخ اي اتفقت عليها اخبار الرقباء

طَلَبَ الخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ البِلَادَ وَأَهْلَكَ العِبَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً[١] أَوْ عِلَّةً أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ المَؤُونَةَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ العَدْلِ فِيهِمْ[٢] مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ[٣] بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ . فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً

---

(١) اذا شكوا ثقل المضروب من مال الخراج او نزول علة سماوية بزرعهم اضرت بثمراته او انقطاع شرب بالكسر اي ماء في بلاد تسقى بالانهار او انقطاع بالة اي مايبل الارض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر او احالة ارض بكسر همزة احالة اي تحويلها البذر الى فساد بالتعفن لما اغتمرها اي عمها من الغرق فصارت غمقة كفرحة اي غلب عليها الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً ككتف اي له رائحة خمة وفساد ونقصت لذلك غلاتهم او اجحف العطش اي ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم ينبت فعليك عند الشكوى ان تخفف عنهم (٢) التبجح السرور بما يرى من حسن عمله في العدل (٣) اي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة وانهم يكونون سنداً بما ذخرت عندهم من اجمامك اي اراحتك

أَنْفُسِهِمْ بِهِ (١) فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ (٢) وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ

ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ (٣) فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُودِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ (٤) مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ الْغَفْلَةُ (٥) عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ

---

لهم والثقة منصوب بالعطف على فضل (١) طيبة بكسر الطاء مصدر طاب وهو علة لاحتملوه اي لطيب انفسهم باحتماله فان العمران مادام قائماً ونامياً فكل ما حملت اهله سهل عليهم ان يحتملوا والاعواز الفقر والحاجة (٢) لتطلع انفسهم الى جمع المال ادخارا لما بعد زمن الولاية اذا عزلوا (٣) ثم انظر الخ انتقال من الكلام في اهل الخراج الى الكلام في الكتاب جمع كاتب (٤) باجمعهم متعلق باخصص اي مايكون من رسائلك حاويا الشيء من المكائد للاعداء ومايشبه ذلك من اسرارك فاخصصه بمن فاق غيره في جميع الاخلاق الصالحة ولا تبطره اي لا تطغيه الكرامة فيتجرأ علي مخالفتك في حضور ملأ وجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلتك منهم (٥) لا تكون غفلته موجبة لتقصيره فى اطلاعك على مايرد من عمالك ولا فى اصدار الاجوبة عنه على وجه الصواب بل يكون من النباهة والحذق بحيث

[١] وَلَا يجهلُ مبلغَ قدرِ نفسه في الأمورِ فإنَّ الجاهلَ بقدرِ نفسه يكونُ بقدرِ غيرِه أجهلَ . ثمَّ لا يكنِ اختيارُكَ إيَّاهم على فراستك واستنامتكَ [٢] وحسنِ الظنِّ منكَ فإنَّ الرجالَ يتعرَّفونَ لفراساتِ الوُلاةِ بتصنُّعِهِم وحسنِ خدمتِهِم [٣] وليسَ وراءَ ذلكَ منَ النصيحةِ والأمانةِ شيءٌ ولكنِ اختبِرْهُمْ بما وُلُّوا للصالحينَ قبلَكَ فاعمِدْ لأحسنِهِم كانَ في العامَّةِ أثرًا وأعرفِهِمْ بالأمانةِ وجهًا فإنَّ ذلكَ دليلٌ على نصيحتِكَ للهِ ولمنْ وُلِّيتَ أمرَهُ واجعلْ لرأسِ كلِّ أمرٍ منْ أمورِكَ رأسًا منهمْ [٤] لا يقهرُهُ كبيرُها ولا يتشتَّتُ عليهِ كثيرُها ومهما كانَ في كُتَّابِكَ منْ عيبٍ فتغابيتَ عنهُ أُلزِمتَهُ [٥]

لايفوته شيء من ذلك (١) اي يكون خبيراً بطرق المعاملات بحيث اذا عقد لك عقداً في اي نوع منها لايكون ضعيفاً بل يكون محكما جزيل الفائدة لك واذا وقعت مع احد في عقد كان ضرره عليك لايعجز عن حل ذلك العقد (٢) الفراسة بالكسر قوة الظن وحسن النظر في الامور والاستنامة السكون والثقة اي لايكون انتخاب الكتاب تابعاً لميلك الخاص (٣) يتعرفون للفراسات اي يتوسلون اليها لتعرفهم (٤) اي اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الاعمال رئيساً من الكتاب مقتدراً على ضبطها لايقهره عظيم تلك الاعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها (٥) اذا تغابيت اي تغافلت عن عيب في كتابك كان ذلك العيب لاصقا

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ [(١)] وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ [(٢)] وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ وَجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا [(٣)] وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا. فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ [(٤)] وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ. وَاعْلَمْ مَعَ ذَٰلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا فَاحِشًا وَشُحًّا قَبِيحًا [(٥)] وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ وَذَٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ. فَامْنَعْ مِنَ الْإِحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمْحًا بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ [(٦)]

---

بك (١) ثم استوص انتقال من الكلام في الكتاب الى الكلام في التجار والصناع (٢) المتردد باموالهِ بين البلدان والمترفق المكتسب والمرافق تقدم تفسيرها بالمنافع وحقيقتها وهي المراد هنا مابه يتم الانتفاع كالآنية والادوات وما يشبه ذلك (٣) اي ويجلبونها من امكنة بحيث لايمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الامكنة (٤) فانهم علة لاستوص واوص والبائقة الداهية والتجار والصناع مسالمون لاتخشى منهم داهية العصيان (٥) الضيق عسر المعاملة والشح البخل والاحتكار حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به الا باثمان فاحشة (٦) المبتاع المشتري

فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ (١) فَنَكِّلْ بِهِ وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ ثُمَّ اللّٰهَ اللّٰهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى (٢) فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً (٣) وَاحْفَظْ لِلّٰهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ (٤) فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى . وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ . فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ (٥) . فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ (٦) لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ (٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ (٨) وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ

---

(١) قارف اي خالط والحكرة بالضم الاحتكار فمن أتي عمل الاحتكار بعد النهي عنه فنكل به اى أوقع به النكال والعذاب عقوبة له لكن من غير اسراف في العقوبه ولاتجاوزعن حد العدل فيها (٢) البوسى بضم اوله شدة الفقر والزمنى بفتح اوله جمع زمين وهو المصاب بالزمانة بفتح الزاي اى العاهة يريد ارباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب (٣) القانع السائل من قنع كنع اى سأل وخضع وذل وقد تبدل القاف كافاً فيقال كنع والمعتر بتشديد الراء المتعرض للعطاء بلا سوال واستحفظك طلب منك حفظه (٤) صوافي الاسلام جمع صافية وهي ارض الغنيمة وغلاتها ثمراتها (٥) طغيان بالنعمة (٦) التافه القليل لاتعذر بتضييعه اذا احكمت واتقنت الكثير المهم (٧) لاتشخص اي لاتصرف همك اى اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم وصعر خده اماله اعجابا وكبراً (٨) تقتحمه لعين

فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ (١) مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللّٰهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ (٢) فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللّٰهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ ۰ وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ وَذٰلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ ۰ وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللّٰهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللّٰهِ لَهُمْ (٣)

وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً (٤) تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ (٥) مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ

---

تكره ان تنظر اليه احتقاراً (١) فرغ اى اجعل للبحث عنهم اشخاصاً يتفرغون لمعرفة احوالهم يكونون ممن تثق بهم يخافون الله ويتواضعون لعظمته لا يأنفون من تعرف حال الفقراء ليرفعوها اليك (٢) بالاعذار الى الله اى بما يقدم لك عذرا عنده (٣) الايتام ۰ وذوو الرقة في السن المتقدمون فيه (٤) لذوى الحاجات اى المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم (٥) تأمر بان يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ والاحراس جمع حرس بالتحريك من يحرس الحاكم من وصول المكروه والشرط بضم ففتح طائفة من اعوان الحاكم وهم المعروفون الآن بالضابطة

غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ (١) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ (٢) (لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ (٣) لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ). ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ (٤) وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَالْأَنَفَ (٥) يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ وَيُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً (٦) وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا. مِنْهَا. إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَى عَنْهُ كُتَّابُكَ (٧). وَمِنْهَا. إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ (٨) وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ

---

واحده شرطة بضم فسكون (١) التعتعة في الكلام التردد فيه من عجز وعي والمراد غير خائف تعبيراً باللازم (٢) اي في مواطن كثيره (٣) التقديس التطهير اي لايطهر الله أمة الخ (٤) الخرق بالضم العنف ضد الرفق والعي بالكسر العجز عن النطق اى لاتضجر من هذا ولا تغضب لذاك (٥) الضيق ضيق الصدر بسوء الخلق والانف محركة الاستنكاف والاستكبار واكناف الرحمة اطرافها (٦) سهلا لاتخشنه باستكثاره والمن به واذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر (٧) يعيي يعجز (٨) حرج يحرج من باب تعب ضاق والاعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون المماطلة في قضائها استجلاباً للمنفعة او اظهارا للجبروت

الْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ [١] وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلاَ مَنْقُوصٍ [٢] بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ وَإِذَا أَقَمْتَ فِي صَلاَتِكَ لِلنَّاسِ فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلاَ مُضَيِّعاً [٣] فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ ( صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً )

وَأَمَّا بَعْدُ فَلاَ تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلاَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لاَ يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ

---

(١) اجزلهـا اعظمها (٢) غير مثلوم اى غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخـروق بالرياء و بالغا حال بعد الاحوال السابقة اى وان بلغ من اتعاب بدنك اى مبلغ (٣) التنفير

سِمَاتٌ [١] تُعرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ • إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيمَ احْتِجَابُكَ [٢] مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ • أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ [٣] مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شَكَاةِ مَظْلِمَةٍ [٤] أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ [٥] وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعَةً [٦] وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ

---

بالتطويل والتضييع بالنقص في الاركان والمطلوب التوسط (١) سمات جمع سمة بكسر ففتح العلامة اي ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب وانما يعرف ذلك بالامتحان ولا يكون الا بالمحافظة (٢) فلاي سبب تحتجب عن الناس في اداء حقهم او في عمل تمنحه اياهم (٣) البذل العطاء فان قنط الناس من قضاء مطالبهم منك اسرعوا الى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب (٤) شكاة بالفتح شكاية (٥) فاحسم اي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع اسباب تعديهم وانما يكون بالاخذ على ايديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة (٦) الاقطاع المنحة من الارض والقطيعة الممنوح منها والحامة كالطامة الخاصة والقرابة والاعتقاد الامتلاك والعقدة بالضم الضيعة واعتقاد الضيعة اقتناؤها واذا اقتنوا ضيعة فربما اضروا بمن يليها اي يقرب منها من الناس في شرب بالكسر

عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ ٱلنَّاسِ فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذٰلِكَ لَهُمْ دُونَكَ (١) وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا وَاقِعًا ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ · وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ (٢)

وَإِنْ ظَنَّتِ ٱلرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ (٣) وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلّٰهِ فِيهِ رِضًى فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ (٤) وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ · وَلٰكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ

وهو النصيب في الماء (١) مهناه منفعته الهنيئة (٢) المغبة كمحبة العاقبة والزام الحق لمن لزمهم وان ثقل على الوالي وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ونيل السعادة في الآخرة (٣) وان فعلت فعلا ظنت الرعية ان فيه حيفاً اي ظلماً فأصحر اي ابرز لهم وبين عذرك فيه وعدل عنه كذا نحاه عنه والاصحار الظهور من اصحر اذا برز في الصحراء ورياضة تعويداً لنفسك على العدل والاعذار تقديم العذر او ابداؤه (٤) الدعة محركة الراحة

الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ (١) فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَاتَّهِمْ فِي ذَٰلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً (٢) فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ (٣) فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ (٤) وَقَدْ لَزِمَ ذَٰلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ (٥) لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ (٦) فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ (٧) وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ . فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللهِ إِلَّا

(١) قارب اي تقرب منك بالصلح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدرك فيها (٢) اصل معنى الذمة وجدان مودع في جبلة الانسان ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه ويدفعه لاداء ما يجب عليه منها ثم اطلقت على معنى العهد وجعل العهد لباساً لمشابهته له في الوقاية من الضرر وحاطه حفظه (٣) الجنة بالضم الوقاية اي حافظ على ما اعطيت من العهد بروحك (٤) الناس مبتدأ واشد خبر والجملة خبر ليس يعني ان الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله اشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق اهوائهم وتشتت ارائهم حتى ان المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فاولى ان يلتزمه المسلمون (٥) اي حال كونهم دون المسلمين في الاخلاق والعقائد (٦) لانهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة اي مهلكة وما والفعل بعدها في تأويل مصدر اي استيبالهم (٧) خاس بعهده خان ونقضه والختل الخداع

جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللّٰهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ (١) وَحَرِيمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ (٢) فَلَا إِدْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ (٣) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ . وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ (٤) وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللّٰهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللّٰهِ فِيهِ طِلْبَةٌ (٥) فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ

(١) الامن الامان وافضاه هنا بمعنى افشاه واصله المزيد من فضا فضوا من باب قعد اي اتسع فالرباعي بمعنى وسعه والسعة مجازية يراد بها الافشاء والانتشار والحريم ماحرم عليك ان تمسه والمنعة بالتحريك ماتمتنع به من القوة (٢) يستفيضون اي يفزعون اليه بسرعة (٣) الادغال الافساد والمدالسة الخيانة (٤) العلل جمع علة وهي في العقد والكلام بمعنى مايصرفه عن وجهه ويحوله الى غير المراد وذلك يطرأ على الكلام عند ابهامه وعدم صراحته ولحن القول مايقبل التوجيه كالتورية والتعريض فاذا تعلل بهذا المعاقد لك وطلب شيئاً لا يوافق ما اكدته واخذت عليه الميثاق فلا تعول عليه وكذلك لو رأيت ثقلا من التزام العهد فلا تركن الى لحن القول لتتملص منه فخذ باصرح الوجوه لك وعليك (٥) وان تحيط عطف على تبعة اي وتخاف ان تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه في الوفاء الذي غدرته ويأخذ الطلب بجميع اطرافك فلا يمكنك التخلص منه

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ [1] وَإِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَاءٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ [2] أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ [3] فَإِنَّ

ويصعب عليك ان تسال الله أن يقيلك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا او آخرة بعد ما تجرأت على عهده بالنقض (١) القود بالتحريك القصاص واضافته للبدن لانه يقع عليه (٢) افرط عليك عجل بما لم تكن تريده اردت تأديباً فاعقب قتلا وقوله فان في الوكزة تعليل لافرط والوكزة بفتح فسكون الضربة بجمع الكف بضم الجيم اي قبضته وهي المعروفة باللكمة وقوله فلا تطمحن اي لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية اليهم في القتل الخطاء جواب الشرط (٣) الاطراء المبالغة في الثناء والفرصة بالضم حادث يمكنك لو سعيت من الوصول

ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ (١) أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ (٢) قَالَ اللهُ تَعَالَى . (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُونَ)

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا (٣) أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ (٤) أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ . فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ

وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ (٥) وَالتَّغَابِيَ عَمَّا يُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ

---

لمقصدك والعجب في الانسان من اشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده وهو محق الاحسان بما يتبعه من الغرور والتعالي بالفعل على من وصل اليه أثره
(١) التزيد كالتقيد اظهار الزيادة في الاعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار
(٢) المقت البغض والسخط (٣) التسقط من قولهم تسقط في الخبر يتسقط اذا اخذه قليلا يريد به هنا التهاون وفي نسخة التساقط بعد السين من ساقط الفرس عدوه اذا جاء مسترخياً (٤) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها واللجاجة الاصرار على منازعة الامر ليتم على عسر فيه والوهن الضعف (٥) اجذر ان تخص نفسك بشيء تزيد به عن الناس وهو مما تجب فيه المساواة من

وَضَحَ لِلعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنكَشِفُ عَنكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ إِمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ (١) وَسَوْرَةَ حَدِّكَ وَسَطْوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ لِسَانِكَ وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ (٢) وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتّٰى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ وَلَنْ تَحْكُمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتّٰى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلٰى رَبِّكَ وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضٰى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا (٣) وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذَا وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلٰى هَوَاهَا

---

الحقوق العامة والتغابي التغافل وما يعني به مبني للمجهول اي يهتم به (١) يقال فلان حمي الانف اذا كان ابياً يأنف الضيم اي املك نفسك عند الغضب والسورة بفتح السين وسكون الواو الحدة والحد بالفتح البأس والغرب بفتح فسكون الحد تشبيهاً له بحد السيف ونحوه (٢) البادرة مايبدر من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه. واطلاق اللسان يزيد الغضب اتقاداً والسكوت يطفيء من لهبه. (٣) ضمير فيها يعود اي جميع ماتقدم الى تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل مارأيتنا

وَأَنَا أَسأَلُ اللهَ بِسعَةِ رَحمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدرَتِهِ عَلى إِعطَاءِ كُلِّ رَغبَةٍ (١) أَن يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الإِقَامَةِ عَلى العُذرِ الوَاضِحِ إِلَيهِ وَإِلى خَلقِهِ (٢) مَعَ حُسنِ الثَّنَاءِ فِي العِبَادِ وَجَمِيلِ الأَثَرِ فِي البِلادِ وَتَمَامِ النِّعمَةِ وَتَضعِيفِ الكَرَامَةِ (٣) وَأَن يَختِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ . والسَّلَامُ عَلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسلِيماً كَثِيراً والسَّلَامُ.

ومن كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير ذكره أبو جعفر الاسكافي فى كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

أَمَّا بَعدُ فَقَد عَلِمتُمَا وَإِن كَتَمتُمَا أَنِّي لَم أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي وَلَم أُبَايِعهُم حَتَّى بَايَعُونِي وَإِنَّكُمَا مِمَّن أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي وَإِنَّ العَامَّةَ لَم تُبَايِعنِي لِسُلطَانٍ غَالِبٍ وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ (٤) فَإِن كُنتُمَا بَايَعتُمَانِي طَائِعَينِ فَارجِعَا وَتُوبَا إِلى اللهِ مِن قَرِيبٍ وَإِن كُنتُمَا بَايَعتُمَانِي كَارِهَينِ فَقَد

نتمل واحذر التأويل حسب الهوى (١) على متعلقة بقدرة (٢) يريد من العذر الواضح العدل فانه عذر لك عند من قضيت عليه وعذر عند الله فيمن اجريت عليه عقوبة او حرمته من منفعة (٣) اي زيادة الكرامة اضعافاً (٤) العرض بفتح فسكون او بالتحريك هو المتاع وما سوى النقدين من المال اي ولا

جعلتما لي عليكما السبيل (١) باظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان . وإن دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلا فيه (٢) كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به

وقد زعمتما أني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل (٣) فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يتجمع العار والنار والسلام (٤)

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

أما بعد فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها (٥) وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملا . ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها أمرنا وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر فعدوت على الدنيا بتأويل القرآن (٦) فطلبتني بما لم

---

لطمع في مال حاضر وفي نسخة ولا لحرص حاضر (١) السبيل الحجة (٢) الامر هو خلافته (٣) اي نرجع في الحكم لمن تقاعد عن نصري ونصركما من اهل المدينة فان حكموا قبلنا حكمهم ثم الزمت الشريعة كل واحد منا بقدر مداخلته في قتل عثمان (٤) قوله من قبل ان يجتمع متعلق بفعل محذوف اي ارجعا من قبل الخ (٥) وهو الآخرة (٦) فعدوت اي وثبت وتأويل القرآن

تَجْنِ يَدِيَّ وَلاَ لِسَانِي وَعِصَابَتُهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي (١) وَأَلَّبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ فَاتَّقِ اللهَ فِي نَفْسِكَ وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ (٢) وَاصْرِفْ إِلَى الآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الأَصْلَ (٣) وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ (٤) لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الأَقْدَارِ لاَ أَزَالُ بِبَاحَتِكَ (حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)

ومن وصية له عليه السلام وصى بها شريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام

إِتَّقِ اللهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ وَلاَ تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ

---

صرف قوله تعالى. يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ولكم في القصاص حياة وتحويله الى غير معناه حيث اقنع اهل الشام ان هذا النص يخول معاوية الحق في الطلب بدم عثمان من امير المؤمنين (١) اي انك واهل الشام عصبتم اي ربطتم دم عثمان بي والزمتموني ثأره وألب بفتح الهمزة وتشديد اللام اي حرض قالوا يريد بالعالم ابا هريرة رضي الله عنه وبالقائم عمرو بن العاص (٢) القياد بالكسر الزمام ونازعه القياد اذا لم يسترسل معه (٣) القارعة البلية والمصيبة تمس الاصل اي تصيبه فتقلعه والدابر هو الآخر ويقال للأصل ايضاً اي لا تبقي لك اصلا ولا فرعاً (٤) اولي اي احلف بالله حلفة غير حانثة والباحة

مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ سَمَتْ بِكَ الأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ (١) فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً (٢)

ومن كتاب له عليه السلام الى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هٰذَا (٣) إِمَّا ظَالِماً وَإِمَّا مَظْلُوماً وَإِمَّا بَاغِياً وَإِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيْهِ وَإِنِّي أُذَكِّرُ اللّٰهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا (٤) لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً اسْتَعْتَبَنِي

ومن كلام له عليه السلام كتبه الى أهل الأمصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ (٥) وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ وَدَعْوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي

---

كالساحة وزناً ومعنى (١) سمت اي ارتفعت والاهواء جمع هوى وهو الميل مع الشهوة حيث مالت (٢) النزوة من نزا ينزو نزوا اي وثب والحفيظة الغضب ووقمه فهو واقم اي قهره وقمعه رده وكسره (٣) الحي موطن القبيلة اومنزلها (٤) من بلغه مفعول اذكر وقوله لما نفر الي ان كانت مامشددة فلما بمعنى الا وان كانت مخففة فهي زائدة واللام للتأكيد واستعتبني طلب مني العتبى اي الرضاء اي طلب مني ان ارضيه بالخروج عن اساءتي (٥) والظاهر الخ الواو للحال

فِي الإِيمَانِ بِاللهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلاَ يَسْتَزِيدُونَنَا . أَلأَمْرُ وَاحِدٌ إِلاَّ مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مِنهُ بَرَاءٌ فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِي مَالاَ يُدْرَكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ [١] وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ حَتَّى يَشْتَدَّ الأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ فَنَقْوَي عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ . فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِسَتْ فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ [٢] أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَادَعَوْا وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللهُ مِنَ الْهَلَكَةِ وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ [٣] الَّذِي رَانَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ

---

اي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها اننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا الا في دم عثمان ولا نستزيدهم اى لا نطلب منهم زيادة في الايمان لانهم كانوا مؤمنين وقوله الامر واحد جملة مستأنفة لبيان الاتحاد في كل شيء الا دم عثمان (١) النائرة اسم فاعل من نارت الفتنة تنور اذا انتشرت والنائرة ايضاً العداوة والشحناء والمكابرة المعاندة اي دعاهم للصلح حتي يسكن الاضطراب ثم يوفيهم طلبهم فأبوا الا الاصرار على دعواهم وجنحت الحرب مالت اي مال رجالها لايقادها وركدت استقرت وقامت ووقدت كوعدت اى اتقدت والتهبت وحمس كفرح اشتد وصلب (٢) ضرستنا عضتنا باضراسها (٣) الراكس الناكث الذي

ومن كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطبية صاحب حلوان (١)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ (٢) مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ . فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ . فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ (٣) وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللّٰهُ عَلَيْكَ رَاجِياً ثَوَابَهُ وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٤) وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً . وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ وَالْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ (٥) فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ وَالسَّلَامُ

---

قلب عهده ونكثه والراكس ايضاً الثور الذي يكون في وسط البيدر حين يداس و الثيران حواليه وهو يرتكس اي يدور مكانه وران على قلبه غطى (١) ايالة من ايالات فارس (٢) اختلاف الهوى جريانه مع الاغراض النفسية حيث تذهب ووحدة الهوي توجيه الى امر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصيب حكمها (٣) اي مالا تستحسن مثله لوصدر من غيرك (٤) الفراغ الذي يعقب حسرة يوم القيامة هو خلو الوقت من عمل يرجع بالنفع على الامة فعلى الانسان ان يكون عاملا دائماً فيما ينفع امته ويصلح رعيته ان كان راعياً (٥) الاحتساب على الرعية مراقبة اعمالها وتقويم مااعوج منها واصلاح مافسد

ومن كتاب له عليه السلام الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (١)

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَّالِ الْبِلَادِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّذَى (٢) وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ (٣) إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ (٤) وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ (٥) وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ (٦) فَادْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وَلَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللهِ وَبِي فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ

---

والاجر الذي يصل اليه العامل من الله والكرامة التي ينالها من الخليفة هما افضل واعظم من الصلاح الذي يصل الى الرعية بسببه (١) اي يمر باراضيهم (٢) الشذي الشر (٣) معرة الجيش اذاه والامام يتبرأ منها لانها من غير رضاه وجوعة بفتح الجيم الواحدة من مصدر جاع يستثني حالة الجوع المهلك فان للجيش فيها حقاً ان يتناول سد رمقه (٤) نكلوا اي اوقعوا النكال والعقاب بمن تناول شيئاً من اموال الناس غير مضطر وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم وتسمية الجزاء ظلماً نوع من المشاكلة (٥) الذي استثناه هو حالة الاضطرار (٦) اي انني

ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله
على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش
العدو طالباً الغارة

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ (١) لَعَجْزٌ حَاضِرٌ وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ. وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا (٢) وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلاَ يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لَرَأْيٌ شَعَاعٌ. فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ (٣) وَلاَ مَهِيبِ الْجَانِبِ وَلاَ سَادٍّ ثُغْرَةً وَلاَ كَاسِرٍ شَوْكَةً وَلاَ مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ (٤) وَلاَ مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ

ومن كتاب له عليه السلام الى أهل مصر مع مالك الاشتر
لمـا ولاه امارتها

---

موجود فيه فما عجزتم عن دفعه فردود الي اكفكم ضره وشره (١) تضييع الانسان الشأن الذي تولى حفظه وتجشمه الامر الذي لم يطلب منه وكفاه الغير ثقله عجز عن القيام بمـا تولاه ورأي متبر كمعظم من تبره تتبيراً اذا اهلكه اي هالك صاحبه (٢) قرقيسيا بكسر القافين بينهما ساكن بلد على الفرات والمسالح جمع مسلحة مواضع الحامية على الحدود ورأي شعاع كسحاب اي متفرق، اما الرأي المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالح ومنع العدو من دخول البلاد (٣) المنكب كمسجد مجتمع الكتف والعضد وشدته كناية عن القوة والمنعة والثغرة الفرجة يدخل منها العدو (٤) اغنى عنه ناب

أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ[١] فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي[٢] وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ[٣] يُبَايِعُونَهُ فَأَمْسَكْتُ يَدِي[٤] حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً[٥] أَوْ هَدْماً تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا

---

منابه وقائد المسالح ينبغي ان ينوب عن أهل المصر في كفايتهم غارة عدوهم واجزى عنه قام مقامه وكفى عنه (١) المهيمن الشاهد والنبي شاهد برسالة المرسلين الاولين (٢) الروع بضم الراء القلب او موضع الروع منه بفتح الراء اي الفزع اي ما كان يقذف في قلبي هذا الخاطر وهو ان العرب تزعج اي تنقل هذا الامر اي الخلافة عن آل بيت النبي عموماً ولا انهم ينحونه اي يبعدونه عني خصوصاً (٣) راعني افزعني وانثيال الناس انصبابهم (٤) كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم حتى رأيت الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما امر الله واهمالهم حدوده وعدوهم عن شريعته يريد بهم عمال عثمان وولاته على البلاد ومحق الدين محوه وازالته (٥) ثلما اي خرقاً ولو لم ينصر الاسلام بازالة اولئك الولاة وكشف بدعهم لكانت المصيبة

يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ

(وَمِنْهُ) إِنِّي وَاللّٰهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا(١) مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللّٰهِ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ وَلَكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا(٢) فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللّٰهِ دُوَلاً وَعِبَادَهُ خَوَلاً وَالصَّالِحِينَ حَرْباً وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ(٣)

---

على امير المؤمنين بالعقاب على التفريط اعظم من حرمانه لولاية في الامصار فالولاية يتمتع بها اياماً قلائل ثم تزول كما يزول السراب فنهض الامام بين تلك البدع فبددها حتى زاح اي ذهب الباطل وزهق اي خرجت روحه ومات مجاز عن الزوال التام ونهنهه عن الشيء كفه فتنهنه اي كف وكان الدين منزعجاً من تصرف هؤلاء نازعاً الى الزوال فكفه امير المؤمنين ومنعه فاطمأن وثبت (١) وهم طلاع الخ حال من مفعول لقيتهم والطلاع ككتاب ملء الشيء اي لو كنت واحداً وهم يملؤن الارض للقيتهم غير مبال بهم (٢) آسي مضارع اسيت عليه كرضيت اي حزنت اي انه يحزن لان يتولى امر الامة سفهاؤها الخ والدول بضم ففتح جمع دولة بالضم اى شيئاً يتداولونه بينهم يتصرفون فيه بغير حق الله والخول محركة العبيد وحرباً اي محاربين (٣) يريد الخمر والشارب قالوا عتبة

وَجِلْدَ حذَّا في الإِسْلاَمِ وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حتى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الإِسْلاَمِ الرَّضَائِخُ (١) فَلَوْلاَ ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تأْلِيبَكُمْ (٢) وَتَأْنِيبَكُمْ وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ وَلَتَرَكْتُكُمْ اذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ

أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدِ انْتَقَصَتْ (٣) وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزْوَى وَإِلَى بِلاَدِكُمْ تُغْزَى . إِنْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَلاَ تَثَّاقَلُوا إِلَى الأَرْضِ فَتَقِرُّوا بِالْخَسْفِ وَتَبُوؤُا بِالذُّلِّ (٤) وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ الأَخَسَّ وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الأَرِقُ (٥) وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ وَالسَّلاَمُ

ومن كتاب له عليه السلام الى أبي موسى الاشعرى وهو عامله على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه (٦) لما ندبهم لحرب الجمل .

---

ابن ابي سفيان جده خالد بن عبدالله في الطائف وذكروا رجلا آخر لا اذكره (١) الرضائخ العطايا ورضخت له اعطيت له وقالوا ان عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي فلما اعطاه اسلم (٢) تأليبكم تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم والتأنيب اللوم ووَنيتم اي ابطأتم عن اجابتي (٣) اطراف البلاد جوانبها قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها وتزوي مبني للمجهول من زواه اذا قبضه عنه (٤) قر من باب منع أو ضرب سكن اي فتقيموا بالخسف اي الضيم وتبؤوا اي تعودوا بالذل (٥) الارق بفتح فكسر اي الساهر وصاحب الحرب لا ينام والذي ينام لا ينام الناس عنه (٦) التثبيط الترغيب في القعود والتخلف

من عبد الله علي أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ (١) وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ وَايْمُ اللهِ لَتُؤْتَيَنَّ حَيْثُ أَنْتَ وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ (٢) وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ وَحَتَّى تُعْجَلَ فِي قِعْدَتِكَ (٣) وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ. وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو (٤) وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرْكَبُ جَمَلُهَا وَيُذَلُّ صَعْبُهَا وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا. فَاعْقِلْ عَقْلَكَ (٥) وَامْلِكْ أَمْرَكَ وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ (٦) حَتَّى لَا يُقَالَ أَيْنَ فُلَانٌ. وَاللهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ وَمَا نُبَالِي مَا صَنَعَ

(١) رفع الذيل وشد المئزر كناية عن التشمير للجهاد وكني بجحره عن مقره واندب اى ادع من معك فان حققت اى اخذت بالحق والعزيمة فانفذ اى امض الينا وان تفشلت اى جبنت فابعد عنا (٢) الخاثر الغليظ والكلام تمثيل لاختلاط الامر عليه من الحيرة واصل المثل لايدرى ايخثر ام يذيب قالوا ان المرأة تسلأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فتقع في حيرة ان اوقدت النار حتى يصفو احترق وان تركته بقي كدراً (٣) القعدة بالكسر هيئة القعود واعجاله عن الامر حال دون ادراكه اي يحال بينك وبين جلستك في الولاية ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من امام كما تخشاه من خلف (٤) الهوينى تصغير الهونى بالضم مونث اهون (٥) قيده بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف (٦) لتكفين بلام التاكيد ونونه اي انا

الْمُلْحِدُونَ وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جواباً

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ وَالْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ . وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهاً [1] وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِزْباً

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ [2] وَنَزَلْتُ الْمِصْرَيْنِ وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ [3] فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ [4] فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذَلِكَ

---

لنكفيك القتال ونظفر فيه وانت نائم خامل لا اسم لك ولا يسأل عنك ففعل ذلك بالوجه الحري اي الجدير بنا ان نفعله (١) فان ابا سفيان انما اسلم قبل فتح مكة بليلة خوف القتل وخشية من جيش النبي صلى الله عليه وسلم البالغ عشرة الآف ونيف وانف الاسلام اشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح (٢) شرد به سمع الناس بعيوبه اوطرده وفرق امره. والمصران كوفة والبصرة (٣) اخوه عمرو بن ابي سفيان أسر يوم بدر (٤) فاسترفه فعل امر

جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ ... بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ (١)

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ (٢) وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَاللهِ مَا عَلِمْتُ (٣) الأَغْلَفُ الْقَلْبِ الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ وَالأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ (٤) وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ وَطَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ . وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ (٥) مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ وَتَمَنِّي الْبَاطِلِ عَلَى الْجُحُودِ

---

اي استرح ولا تستعجل. (١) الجلمود بالضم الصخر والاغوار جمع غور بالفتح وهو الغبار والحاصب ريح تحمل التراب والحصى (٢) جده عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة قتلهم امير المؤمنين يوم بدر واعضضته به جعلته يعضه والباء زائدة (٣) ماخبر ان اي انت الذي اعرفه والاغلف خبر بعد خبر واغلف القلب الذي لا يدرك كأن قلبه في غلاف لا تنفذ اليه المعالي ومقارب العقل ناقصه ضعيفه كانه يكاد ان يكون عاقلا وليس به (٤) الضالة ما فقدته من مال ونحوه ونشد الضالة طلبها ليردها مثل يضرب لطالب غير حقه والسائمة الماشية من الحيوان (٥) ما وما بعدها في معني المصدر اي شبهك قريب من اعمامك والاخوال وصرعوا مصارعهم سقطوا قتلى في مطارحهم حيث تعلم

بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلاَ مِنْهَا الْوَغَى[1] وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ[2] ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ[3] فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ

ومن كتاب له عليه السلام اليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ[4] فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلاَفِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ وَإِقْحَامِكَ غُرُورَ الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ[5] وَبِانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلاَ عَنْكَ[6] وَابْتِزَازِكَ لِمَا اخْتُزِنَ

---

اي في بدر وحنين وغيرهما من المواطن (١) الوغي الحرب اي لم تزل تلك السيوف تلمع في الحروب ماخلت منها ولم تصحبها الهوينى اي لم ترافقها المساهلة (٢) وهو البيعة (٣) من ابقائك واليا في الشام وتسليمك قتلة عثمان والخدعة مثلثة الخاء ماتصرف به الصبي عن اللبن وطلبه اول فطامه وما تصرف به عدوك عن قصدك به في الحروب ونحوها (٤) يقال لارينك لمحا باصراً اي امراً واضحاً اي ظهر الحق فلك ان تنتفع بوضوحه من مشاهدة الامور (٥) اقحامك ادخالك في اذهان العامة غرور المين اي الكذب وعطف الا كاذيب للتأكيد (٦) انتحالك ادعاؤك لنفسك ماهو ارفع من مقامك وابتزازك اي سلبك امراً

دُونَكَ · فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ (١) مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ وَمُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ (٢) فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا · فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا (٣) وَأَعْشَتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ (٤) ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ · أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ (٥) وَالْخَابِطِ فِي الدِّيمَاسِ وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ الْمَرَامِ (٦)

---

اختزن اي منع دون الوصول اليك وذلك امر الطلب بدم عثمان والاستبداد بولاية الشام فانهما من حقوق الامام لا من حقوق معاوية (١) الذي هو الزم له من لحمه ودمه البيعة بالخلافة لامير المؤمنين (٢) اللبس بالفتح مصدر لبس عليه الامر يلبس كضرب يضرب خلطه واللبسة بالضم الاشكال كاللبس بالضم (٣) اغدفت المرأة قناعها ارسلته على وجهها فسترته واغدف الليل ارخى سدوله اي اغطيته من الظلام والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب الاعلى يغطي ما تحته اي طالما اسدلت الفتنة اغطية الباطل فأخفت الحقيقة واعشت الابصار اضعفتها ومنعتها النفوذ الى المرئيات الحقيقية (٤) افانين القول ضروبه وطرائقه والسلم ضد الحرب والاساطير جمع اسطورة بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ وحاكه يحوكه نسجه ونسج الكلام تاليفه والحلم بالكسر العقل (٥) الدهاس كسحاب ارض رخوة لا هي تراب ولا رمل ولكن منهما يعسر فيها السير والديماس بفتح فسكون المكان المظلم وخبط في سيره لم يهتد (٦) المرقبة بفتح فسكون مكان الارتقاب

نَازِحَةَ الْأَعْلَامِ تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنُوقُ (١) وَيُحَاذَى بِهَا الْعَيُّوقُ وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدَرًا أَوْ وِرْدًا (٢) أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا فَمِنَ الْآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ وَانْظُرْ لَهَا فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ (٣) أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ (٤) وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ (٥) وَيَحْزَنُ عَلَى

وهو العلو والاشراف اي رفعت نفسك الى منزلة بعيد عنك مطلبها ونازحة اي بعيدة والاعلام جمع علم ماينصب ليهتدي به اي خفية المسالك . (١) الانوق كصبور طير اصلع الرأس اصفر المنقار يقال اعز من بيض الانوق لانها تحرزه فلا تكاد تظفر به لان اوكارها في القلل الصعبة ولهذا الطائر خصال عددها صاحب القاموس والعيوق بفتح فضم مشدد نجم احمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها (٢) الورد بالكسر الاشراف على الماء والصدر بالتحريك الرجوع بعد الشرب اي لا يتولاهم في جلب منفعة ولا ركون الى راحة (٣) ينهد ينهض عباد الله لحربك وارتجت اغلقت ارتج الباب كرتجه اي اغلقه (٤) ذلك الامر هو حقن دمه باظهار الطاعة (٥) قد يفرح الانسان بنيل مقدور له لا تفوته ويحزن لحرمانه ماقدر له الحرمان منه فلا يصيبه فاذا وصل اليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به ان كان لذة او شفاء غيظ

الشَّيءِ الَّذي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ · فَلاَ يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ وَلَكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ وَأَسَفُكَ عَلَى مَاخَلَّفْتَ وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله علي مكة

أَمَّا بَعْدُ فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ (١) وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ وَذَاكِرِ الْعَالِمَ وَلاَ يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلاَّ لِسَانُكَ وَلاَ حَاجِبٌ إِلاَّ وَجْهُكَ وَلاَ تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا (٢) لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا

وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ (٣) مِنْ

---

بل عد ذلك في عداد الحرمان وانما تفرح بما كان احياء حق وابطال باطل وعليك الاسف والحزن بما خلفت اي تركت من اعمال الخير والفرح بما قدمت منها لآخرتك (١) ايام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء اعمالهم والعصران الغداة والعشي تغليب (٢) فانها اي الحاجة ان ذيدت اي دفعت ومنعت مبنى للمجهول من ذاده يذوده اذا طرده ودفعه وورِدها بالكسر ورودها وعدم الحمد على قضائها بعد الذود لان حسنة القضاء لاتذكر في جانب سيئة المنع (٣) قبلك بكسر ففتح اى عندك ومصيباً حال والفاقة الفقر الشديد والخلة بالفتح

ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَّاتِ وَمَا فَضَلَ عَنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) . فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ بِهِ وَالْبَادِي الَّذِي يَحُجُّ إِلَيهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ [١] وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى سلمان الفارسي رحمه الله

قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا [٢] أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا . فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ [٣]

ومن كتاب له عليه السلام الى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصِحْهُ وَأَحِلَّ حَلَالَهُ وَحَرِّمْ حَرَامَهُ

---

الحاجة (١) محاب بفتح الميم مواضع محبته من الاعمال الصالحة (٢) آنس حال من اسم كن او من الضمير في احذر واحذر خبر اي فليكن اشد حذرك منها في حال شدة انسك بها (٣) اشخصته اي اذهبته

وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ . وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا[١] فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ[٢] وَعَظِّمِ اسْمَ اللّٰهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ[٣] وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ[٤] وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ اعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ فَكَفَى بِذٰلِكَ كَذِباً . وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى بِذٰلِكَ جَهْلاً . وَاكْظِمِ الْغَيْظَ وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدُرَةِ وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ[٥] تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللّٰهُ عَلَيْكَ وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللّٰهِ عِنْدَكَ وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللّٰهُ بِهِ عَلَيْكَ

(١) ما بقي مفعول اعتبر بمعنى قس اي قس الباقي بالماضي (٢) حائل اي زائل (٣) لاتحلف به الا على الحق تعظيماً له واجلالا لعظمته (٤) اي لاتقدم الموت رغبة فيه الا اذا علمت ان الغاية اشرف من بذل الروح والمعنى لا تخاطر بنفسك فيما لايفيد من سفاسف الامور (٥) اي عندما تكون لك السلطة

وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ (١) وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ وَمَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ (٢) وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ وَاسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ . وَاحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ . وَاقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ (٣) وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ (٤) فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلاً فِي سَبِيلِ اللهِ (٥) أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ . وَأَطِعِ اللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا . وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا . وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا (٦) إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ

(١) تقدمة كتجربة مصدر قدم بالتشديد اي بذلا وانفاقاً
(٢) فال الرأي يفيل اي ضعف (٣) المعاريض جمع معراض كمحراب سهم بلا ريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده والاسواق كذلك لكثرة مايمر على النظر فيها من مثيرات اللذات والشهوات
(٤) اي الى من دونك ممن فضلك الله عليه (٥) فاصلا اي خارجاً ذاهباً
(٦) خذ عفوها اي وقت فراغها وارتياحها الى الطاعة واصله العفو بمعنى

الفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَابُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتعاهُدِهَا عِنْدَ مَحِلِّهَا وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا (١) وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ وَوَقِّرِ اللهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ (٢) وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة فى معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ (٣) يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ. فَكَفَى لَهُمْ غَيّاً وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً (٤) فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ وَإِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ (٥) وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا

---

مالا اثر فيه لاحد يملك عبر به عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيه (١) آبق اي هارب منه متحول عنه الى طلب الدنيا (٢) ان الغضب يوجب الاضطراب في ميزان العقل ويدفع النفس للانتقام اياكان طريقه وهذا اكبرعون للمضل على اضلاله (٣) قبلك بكسر ففتح اي عندك ويتسللون يذهبون واحداً بعد واحد (٤) غياً ضلالا وفرارهم كاف في الدلالة على ضلالهم والضالون مرض شديد في بنية الجماعة ربما يسري ضرره فيفسدها ففرارهم كاف في شفاهامن مرضهم ورئيس الجماعة كأنه كالها لهذا نسب الشفاء اليه (٥) الايضاع

وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا (١) وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ (٢) فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً إِنَّهُمْ وَاللّٰهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ . وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هٰذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللّٰهُ لَنَا صَعْبَهُ وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ (٣) إِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدي

وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ (٤) فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ (٥) لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً (٦) تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ . وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ (٧) وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى

---

الاسراع (١) مهطعون مسرعون (٢) الأثرة بالتحريك اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة والسحق بضم السين البعد أيضاً (٣) حزنه بفتح فسكون اي خشنه (٤) الهدى بفتح فسكون الطريقة والسيرة (٥) رقي الي رفع وانهي الي (٦) العتاد بالفتح الذخيرة المعدودة لوقت الحاجة (٧) الجمل يضرب به المثل في الذلة والجهل والشسع بالكسر سير بين الاصبع الوسطي

خِيَانَةٍ (١) فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَالْمُنْذِرُ هٰذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ لَنَظَّارٌ فِي عِطْفَيْهِ مُخْتَالٌ فِي بُرْدَيْهِ (٢) تَفَّالٌ فِي شِرَاكَيْهِ

ومن كتاب له عليه السلام الي عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ. وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ

وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ (٣) فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ (٤) وَالْإِسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ لَمُوهِنٌ رَأْيِي وَمُخْطِئٌ فِرَاسَتِي. وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ (٥) وَتُرَاجِعُنِي

---

والتى تليها في النعل العربي كأنه زمام ويسمي قبالا ككتاب (١) اي على دفع خيانة (٢) العطف بالكسر الجانب اي كثير النظر في جانبيه عجباً وخيلاء والبردان تثنية برد بضم الباء وهوثوب مخطط والمختال المعجب والشرا كان تثنية شراك ككتاب وهو سير النعل كله وتفال كثير التفل اي النفخ فيهما لينفضهما من التراب (٣) جمع دولة بالضم مايتداول من السعادة في الدنيا ينتقل من يد الى يد (٤) من قولك ترددت الى فلان رجعت اليه مرة بعد اخرى اي ني في ارتكابي للرجوع الى مجاوبتك واستماع ماتكتبه موهن اي مضعف رأيي ومخطئ فراستي بالكسر اي صدق ظنى وكان الاجدر بي السكوت عن اجابتك (٥) حاول الامر

السُّطُورَ كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ احلَامُهُ . وَالْمتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ . لَايَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ . وَلَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ وَأُقْسِمُ بِاللهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الإِسْتِبْقَاءِ (١) لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ . وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ (٢) وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ

ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن

ونقل من خط هشام بن الكلبي

هٰذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا (٣) أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ وَيُجِيبُونَ مَنْ

طلبه ورامه اي تطالبني ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها وتراجعني اي تطلب مني ان ارجع الى جوابك بالسطور يقول انت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه يحلم انه نال شيئاً فاذا انتبه وجد الرؤيا كذبته اي كذبت عليه فامانيك فيما تطلب شبيهة بالاحلام انما هي الاخيالات باطلة وانت ايضاً كالمتحير في امره القائم في شكه لايخطو الى قصده يبهظه اي يثقله ويشق عليه مقامه من الحيرة وانك لست بالمتحير لمعرفتك الحق معنا ولكن المتحير شبيه بك فانت اشد منه عناء وتعباً (١) الاستبقاء الابقاء اي لولا ابقاءي لك وعدم ارادتي لاهلاكك لاوصلت اليك قوارع اي دواهي تقرع العظم تصدمه فتكسره وتهلس اللحم اي تذيبه وتنهكه (٢) ثبطك اي قعدك عن مراجعة احسن الامور لك وهو الطاعة لنا وعن ان تأذن اي تسمع لمقالنا في نصيحتك (٣) الحاضر ساكن المدينة

دَعَى إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ . لاَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا وَلاَ يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ . أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ دَعْوَةٌ وَحِدَةٌ . لاَ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ وَلاَ لِغَضَبِ غَاضِبٍ (١) وَلاَ لِإِسْتِذْلاَلِ قَوْمٍ قَوْمًا . عَلَى ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ عَهْدَ اللّٰهِ وَمِيثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ اللّٰهِ كَانَ مَسْئُولاً . وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية في أول ما بويع له

ذكره اواقدي في كتاب الجمل

مِنْ عَبْدِ اللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ (٢) حَتَّى كَانَ مَالاَ بُدَّ مِنْهُ وَلاَ دَفْعَ لَهُ . وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَالْكَلاَمُ كَثِيرٌ . وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ (٣) وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ

---

والبادي المتردد في البادية (١) المعتبة كالمصطبة الغيظ والعاتب المغتاظ اي لا يعودون للتقاتل عند غضب بعضهم من بعض او استذلال بعضهم لبعض او سب بعضهم لبعض وعلى المعتدي أن يؤدى الحق للمظلوم بلا قتال (٢) اعذاري اى اقامتي على العذر فى امر عثمان صاحبكم واعراضى عنه بعدم التعرض له بسوء حتى كان قتله (٣) ذهب ما ذهب من امر عثمان واقبل علينا من امر الخلافة ما استقبلناه

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس

عند استخلافه اياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طِيَرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ (١) وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس

لما بعثه للاحتجاج الى الخوارج

لاَ تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ (٢) ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَيَقُولُونَ وَلَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً (٣)

ومن كتاب له عليه السلام الى أبي موسى الاشعري جواباً

في امر الحكمين ذكره سعيد بن يحيي الاموي

في كتاب المغازي

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ (٤) فَمَالُوا مَعَ

---

فبايع الذين قبلك اى عندك والوفد بفتح فسكون الجماعة الوافدون اى القادمون (١) الطيرة كعنبة وفجلة الفأل الشؤم والغضب يتفاءل به الشيطان في نيل مأربه من الغضبان (٢) حمال اي يحمل معاني كثيرة ان اخذت باحدها احتج الخصم بالآخر (٣) محيصا اي مهرباً (٤) إي ان كثيراً من الناس قد انقلبوا عن حظوظهم

الدُّنْيَا وَنَطَقُوا بِالْهَوَى وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هذَا الْأَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجِباً [١] اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسهُمْ فَإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً [٢]. وَلَيْسَ رَجُلٌ فَاعْلَمْ أَحْرَصَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأُلْفَتِهَا مِنِّي [٣] أَبْتَغِي بِذلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَآبِ [٤] وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي [٥] وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ [٦] فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ. وَإِنِّي لَأَعْبَدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ [٧]

---

الحقيقية وهي حظوظ السعادة الابدية بنصرة الحق (١) اي موجباً للتعجب والامر هو الخلافة ومنزله من الخلافة بيعة الناس له ثم خروج طائفة منهم عليه (٢) القرح الجرح مجاز عن فساد بواطنهم والعلق بالتحريك الدم الغليظ الجامد ومتى صار في الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداوته وضرب فساده في البدن كله (٣) احرص خبر ليس وجملة فاعلم معترضة (٤) المآب المرجع الى الله (٥) ساوفي بما وأيت اى وعدت واخذت على نفسي (٦) تغيرت خطاب لابي موسى يقول اذا انقلبت عن الرأي الصالح الذي تفارقنا عليه وهو الاخذ بالحذر والوقوف عند الحق الصريح فانك تكون شقياً لان الشقي من حرمه الله نفع التجربة فاخذه الناس بالخديعة (٧) عبد يعبد كغضب يغضب عبداً كغضباً وزنا ومعنى ان يغضبني قول الباطل وافسادي لامر الخلافة الذي اصلحه الله بالبيعة ونسبة الافساد لنفسه لان ابا موسى نائب عنه وما يقع عن النائب كما

وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ اللهُ فَدَعْ مَا لاَ تَعْرِفُ (١) فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ وَالسَّلاَمُ

ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف الى أمراء الاجناد

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ (٢) وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ (٣)

( تم الباب بحمد الله )

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

قال عليه السلام كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ (٤) لاَ ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ وَلاَ ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ

وقال ع أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ (٥) وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ

---

يقع عن الاصيل «١» اي ما فيه الريبة والشبهة فاتركه «٢» اي حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة فانقلبت الدولة عن اولئك المانعين فهلكوا وانهم منعوا افاعل اهلك «٣» اي كلفوهم باتيان الباطل فأتوه وصار قدوة يتبعها الابناء بعد الاباء «٤» ابن اللبون بفتح اللام وضم الباء ابن الناقة اذا استكمل سنتين لااله ظهر قوي فيركبونه ولاله ضرع فيحلبونه يريد تجنب الظالمين في الفتنة لاينتفعوا بك «٥» ازرى بها حقرها واستشعره تبطنه وتخلق به

كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ

وقال ع الْبُخْلُ عَارٌ . وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ . وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ . وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ[1] . وَالْعَجْزُ آفَةٌ وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ . وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ . وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ

وقال ع نِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَى . وَالْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ . وَالْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ . وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ

وقال ع صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ[2] . وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ وَالإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ (أَوْ) وَالْمُسَالَمَةُ خِبَاءُ الْعُيُوبِ . وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ

وقال ع الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ . وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ

وقال ع إِعْجَبُوا لِهٰذَا الإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ[3] وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَيَتَنَفَّسُ فِي خَرْمٍ

---

ومن كشف ضره للناس دعاهم للتهاون به فقد رضي بالذل وامر لسانه جعله أميراً «١» المقل بضم فكسر الفقير والجنة بالضم الوقاية «٢» لا يفتح الصندوق فيطلع الغير على ما فيه والحبالة بالضم شبكة الصيد والبشوش يصيد مودات القلوب والاحتمال تحمل الاذى ومن تحمل الاذى خفيت عيوبه كانما دفنت في قبر «٣» الشحم شحم

وقال ع إِذَا أَقبلَتِ الدُّنيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ . وَإِذَا أَدبرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفسِهِ

وقال ع خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعهَا بَكَوْا عَلَيكُمْ . وَإِنْ عِشتُمْ حَنُّوا إِلَيكُمْ

وقال ع إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجعَلِ العَفوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلقُدْرَةِ عَلَيْهِ

وقال ع أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكتِسَابِ الإِخْوَانِ وَأَعْجَزُ مِنهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنهُمْ

وقال ع إِذَا وَصَلَتْ إِلَيكُمْ أَطرَافُ النِّعَمِ فَلاَ تُنَفِّرُوا أَقصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ (١)

وقال ع مَنْ ضَيَّعَهُ الأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الأَبعَدُ (٢)

وقال ع مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ (٣)

---

الحدقة واللحم اللسان والعظم عظام في الاذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع (١) اطراف النعم اوائلها فاذا بطرتم ولم تشكروها باداء الحقوق منها نفرت عنكم اقاصيها اي اواخرها فحرمتموها (٢) أتيح له قدر له وكم من شخص اضاعه اقاربه فقدر الله له من الاباعد من يحفظه ويساعده (٣) اي

وقال ع تَذِلُّ الأُمُورُ لِلمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ [١]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صلى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ . غَيِّرُوا الشَّيْبَ [٢] وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا قَالَ صلى اللهُ عليهِ وَآلِهِ ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ . فَأَمَّا الْآنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ فَامْرُؤٌ وَمَا اخْتَارَ

( وقال ع في الذين اعتزلوا القتال معه) خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ

وقال ع مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ [٣]

وقال ع أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوآتِ عَثَرَاتِهِمْ [٤] فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا

---

لايتوجه العتاب واللوم على كل داخل في فتنة فقد يدخل فيها من لامحيص له عنها الامر اضطره فلا لوم عليه (١) الحتف بفتح فسكون الهلاك (٢) غيروا الشيب بالخصاب ليراكم الاعداء كهولا اقوياء ذلك والدين قل بضم القاف اي قليل اهله والنطاق ككتاب الحزام العريض واتساعه كناية عن العظم والانتشار والجران على وزن النطاق مقدم عنق البعير يضرب به على الارض اذا استراح وتمكن اي بعد قوة الاسلام الانسان مع اختياره ان شاء خضب وان شاء ترك (٣) اي من كان جريه الى سعادته بعنان الامل يمني نفسه بلوغ مطالبه بلا عمل سقط في اجله بالموت قبل ان يبلغ شيئاً مما يريد والعنان ككتاب سير اللجام تمسك به الدابة (٤) العثرة السقطة واقاله عثرته رفعه من سقطته والمروة بضم الميم

وَيَدُ اللهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ

وقال ع قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ [١] وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ . وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ

وقال ع لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلاَّ رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى (وَهٰذَا مِنْ لَطِيفِ الْكَلاَمِ وَفَصِيحِهِ وَمَعْنَاهُ أَنَّا إِنْ لَمْ نُعْطَ حَقَّنَا كُنَّا أَذِلاَّءَ [٢] وَذٰلِكَ أَنَّ الرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجُزَ الْبَعِيرِ كَالْعَبْدِ وَالْأَسِيرِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمَا

وقال ع مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ

وقال ع مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ

وقال ع يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ

---

صفة للنفس تحملها على فعل الخير لانه خير وقوله يرفعه جملة حالية من لفظ الجلالة وان كان مضافاً اليه لوجود شرطه (١) اي من تهيب امراً خاب من ادراكه ومن افرط به الخجل من طلب شيء حرم منه والافراط في الحياء مذموم كطرح الحياء والمحمود الوسط (٢) وقد يكون المعنى ان لم نعط بحقنا

وقال ع ماأَضمَرَ أَحدٌ شيئاً إلاَّ ظَهرَ في فلتَاتِ لِسَانهِ وَصفحاتِ وَجههِ

وقال ع إِمشِ بِدائِكَ ما مَشَى بِكَ (١)

وقال ع أَفضَلُ الزُّهدِ إِخفَاءُ الزُّهدِ

وقال ع إذا كُنتَ في إِدبَارٍ وَالموتُ في إِقبالٍ (٢) فَما أَسرَعَ المُلتَقَى

وقال ع أَلحَذَرَ الحَذَرَ فَوَاللهِ لَقَدْ سَتَرَ حتى كأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ (٣)

( وَسُئِلَ عَنِ الإِيمانَ فَقَالَ ) الإِيمَانُ عَلى أَربعِ دعائِمَ عَلى الصبرِ وَاليَقينِ وَالعَدلِ وَالجِهادِ . وَالصبرُ مِنها عَلى أَربعِ شُعَبٍ عَلى الشَّوقِ وَالشَّفَقِ (٤) وَالزُّهدِ وَالتَّرقُّبِ . فَمَنِ اشتَاقَ إِلى الجَنَّةِ سَلاَ عَنِ الشَّهَوَاتِ . وَمَن أَشفَقَ مِنَ النَّارِ اجتَنَبَ المُحَرَّمَاتِ . وَمَن زَهِدَ فِي الدُّنيا استَهانَ بِالمُصِيبَاتِ . وَمَنِ ارتَقَبَ الموتَ سَارَعَ إِلى

---

تحملنا المشقة في طلبه وان طالت الشقة وركوب موخرات الابل مما يشق احتماله والصبر عليه (١) اي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل فان اعياك فاسترح له (٢) يطلبك الموت من خلفك ليلحقك وأنت مدبر اليه تقرب عليه المسافة (٣) الضمير لله ستر تجاوزي عباده حتى ظن انه غفرها لهم ويوشك ان يأخذهم بمكره (٤) الشفق

الْخَيْرَاتِ وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ (١) وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ . فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ وَغَوْرِ الْعِلْمِ وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ (٢) وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ . فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ (٣) وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ (٤) وَشَنَآنِ الْفَاسِقِينَ . فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ . وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْكَافِرِينَ وَمَنْ صَدَقَ فِي

---

بالتحريك الخوف (١) تأول الحكمة الوصول الى دقائقها والعبرة الاعتبار والاتعاظ باحوال الاولين ومارزئوا به عند الغفلة وماحظوا به عند الانتباه (٢) غور العلم سره وباطنه وزهرة الحكم بضم الزاي اي حسنه (٣) الشرائع جمع شريعة وهي الظاهر المستقيم من المذاهب ومورد الشاربة وصدر عنها اي رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه (٤) مواطن القتال في سبيل الحق والشنآن بالتحريك البغض

الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ . وَمَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلّهِ غَضِبَ اللّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَقَالَ عليه السلام الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ وَالزَّيْغِ (١) وَالشِّقَاقِ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ (٢) وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ . وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ . وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ (٣) وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ . وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى التَّمَارِي وَالْهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ وَالْإِسْتِسْلَامِ (٤) فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دِيناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ . وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ . وَمَنْ تَرَدَّدَ

---

(١) التعمق الذهاب خلف الاوهام على زعم طلب الاسرار والزيغ الحيدان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيوانى والشقاق العناد (٢) لم ينب اي لم يرجع اناب ينيب رجع (٣) وعر الطريق ككرم ووعد وولع خشن ولم يسهل السير فيه واعضل اشتد واعجزت صعوبته (٤) التماري التجادل لاظهار قوة الجدل لا لاحقاق الحق والهول بفتح فسكون مخافتك من الامر لاتدري ماهجم عليك منه فتندهش والتردد انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ثم انفساخها والاستسلام القاء النفس في تيار الحادثات اي ما اتي عليها يأتي. والمراء بكسر الميم الجدل والديدن العادة وقوله لم يصبح ليله اي لم يخرج من ظلام الشك الى

فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ (١) وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا (وَبَعْدَ هٰذَا كَلَامٌ تَرَكْنَا ذِكْرَهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ فِي هٰذَا الْبَابِ)

وقال ع فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ

وقال ع كُنْ سَمْحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً . وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً (٢)

وقال ع أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى (٣)

وقال ع مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ

وقال ع مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ (٤) .

(وَقَالَ وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينُ الْأَنْبَارِ (٥) فَتَرَجَّلُوا

---

نهار اليقين (١) الريب الظن اي الذي يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في امره تطؤه سنابك الشياطين جمع سنبك بالضم طرف الحافر اي تسنزله شياطين الهوى فتطرحه في المهلكة (٢) المقدر المقتصد كأنه يقدر كل شيء بقيمته فينفق على قدره والمقتر المضيق في النفقة كأنه لا يعطي الا القتر اي الرمقة من العيش (٣) المنى جمع منية ما يتمناه الانسان لنفسه وفي تركها غنى كامل لان من زهد شيئاً استغنى عنه (٤) طول الامل الثقة بحصول الاماني بدون عمل لها او استطالة العمر والتسويف باعمال الخير (٥) جمع دهقان زعيم الفلاحين في العجم

لَهُ وَاشتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ ) ماهذَا الَّذِي صَنَعتُمُوهُ ( فَقَالُوا . خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا فَقَالَ) وَاللهِ مَايَنْتَفِعُ بِهذَا أُمَرَاؤُكُمْ . وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ (١) وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ

( وَقَالَ عليهِ السلامُ لابنهِ الحسنِ ) يَابُنَيَّ احفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا لَايَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ . أَغْنَي الْغِنَي الْعَقْلُ . وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحُمْقُ . وَأَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ (٢) وَأَكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ . يَابُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنفَعَكَ فَيَضُرُّكَ . وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَاتَكُونُ إِلَيْهِ (٣) وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ (٤) وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ

وقال ع لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ (٥)

---

والانبار من بلاد العراق وترجلوا اي نزلوا عن خيولهم مشاة واشتدوا اسرعوا (١) تشقون بضم الشين وتشديد القاف من المشقة وتشقون الثانية بسكون الشين من الشقاوة والدعة بفتحات الراحة (٢) العجب بضم فسكون ومن اعجب بنفسه مقته الناس فلا يوجد له انيس فهو في وحشة دائماً (٣) احوج حال من الكاف في عنك (٤) التافه القليل (٥) كمن ينقطع للصلاة والذكر ويفر من الجهاد

وقال ع لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وَهٰذَا مِنَ الْمَعَانِي الْعَجِيبَةِ الشَّرِيفَةِ وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْعَاقِلَ لاَ يُطْلِقُ لِسَانَهُ إِلاَّ بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الرَّوِيَّةِ وَمُؤَامَرَةِ الْفِكْرَةِ وَالْأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَفَاتُ لِسَانِهِ وَفَلَتَاتُ كَلاَمِهِ مُرَاجَعَةَ فِكْرِهِ (١) وَمُمَاخَضَةَ رَأْيِهِ فَكَأَنَّ لِسَانَ الْعَاقِلِ تَابِعٌ لِقَلْبِهِ وَكَأَنَّ قَلْبَ الْأَحْمَقِ تَابِعٌ لِلِسَانِهِ وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ هٰذَا الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ ٠ قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ (وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةٍ اعْتَلَّهَا) جَعَلَ اللّٰهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ فَإِنَّ الْمَرَضَ لاَ أَجْرَ فِيهِ وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ وَيَحُتُّهَا حَتَّ الْأَوْرَاقِ (٢) وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ وَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ (وَأَقُولُ صَدَقَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِنَّ الْمَرَضَ لاَ أَجْرَ فِيهِ لِأَنَّهُ مِنْ

---

(١) مراجعة وما بعده مفعول تسبق وحذفات فاعله ومماخضة الرأي تحريكه حتى يظهر زبده وهو الصواب (٢) حت الورق عن الشجرة قشره والصبر على العلة رجوع الى الله واستسلام لقدره وفي ذلك خروج اليه من جميع السيئات وتوبة

قَبِيلِ مَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الْعِوَضُ [1] لِأَنَّ الْعِوَضَ يُسْتَحَقُّ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ اللهِ تَعَالَى بِالْعَبْدِ مِنَ الْآلَامِ وَالْأَمْرَاضِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَى ذٰلِكَ وَالْأَجْرُ وَالثَّوَابُ يُسْتَحَقَّانِ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ الْعَبْدِ فَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ قَدْ بَيَّنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ الثَّاقِبُ وَرَأْيُهُ الصَّائِبُ

وقال عليه السلام في ذكر خباب

يرحم الله خباباً ابن الارت

فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً وَهَاجَرَ طَائِعاً وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللهِ وَعَاشَ مُجَاهِداً

وَقَالَ عليه السلامُ طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللهِ

وقال ع لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي [2] وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ

---

منها لهذا كان يحت الذنوب اما الاجر فلا يكون الا على عمل بعد التوبة «١» الضمير في لانه للمرض اي ان المرض ليس من افعال العبد لله حتي يؤجر عليها وانما هو من افعال الله بالعبد التي ينبغى ان الله يعوضه عن آلامها والذي قلناه في المعني اظهر من كلام الرضي (٢) الخيشوم اصل الانف والجمات جمع جمة

عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ يَا عَلِيُّ لا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ

وقال ع سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ (١)

وقال ع قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ · وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ · وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِهِ وَعِفَّتُهُ · عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ

وقال ع اَلظَّفَرُ بِالْحَزْمِ · وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ · وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ

وقال ع إِحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَاللَّئِيمِ اذا شَبِعَ

وقال ع قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ

وقال ع عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ (٢)

وقال ع أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ

وقال ع اَلسَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ (٣)

وقال ع لاَ غِنَى كَالْعَقْلِ · وَلاَ فَقْرَ كَالْجَهْلِ · وَلاَ مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ

---

بفتح الجيم هو من السفينة مجتمع الماء المترشح من الواحها اي لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها (١) لان الحسنة المعجبة ربما جر الاعجاب بها الى سيئات والسيئة المسيئة ربما بعث الكدر منها الى حسنات (٢) الجد بالفتح الحظ اي مادامت الدنيا مقبلة عليك (٣) التذمم الفرار من الذم كالتأثم والتحرج

وَلاَ ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ

وقال ع اَلصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ

وَقال ع اَلْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ

وَقال ع اَلْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ

وقال ع اَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ

وَقال ع مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ

وَقال ع اَللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ

وَقال ع اَلْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللِّبْسَةِ (١)

وقال ع الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ

وقال ع أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ

وقال ع فَقْدُ الأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ

وقال ع فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا

وقال ع لاَتَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ

---

(١) اللبسة بالكسر حالة من حالات اللبس بالضم يقال لبست فلانة اي عاشرتها زمناً طويلا والعقرب لا تحل لبستها اما المرأة فهي هي في الايذاء لكنها حلوة

وقال ع الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ

وقال ع إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلاَ تُبَلْ مَا كُنْتَ (١)

وقال ع لاَتَرَى الْجَاهِلَ إِلاَّ مُفْرِطاً أَوْمُفَرِّطاً

وقال ع إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلاَمُ

وقال ع أَلدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ وَيُجَدِّدُ الْآمَالَ وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ (٢)

وقالَ ع مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ . وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلاَلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ

وقال ع نَفَسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ (٣)

---

(١) اذا كان لك مرام لم تنله فاذهب في طلبه كل مذهب ولا تبال ان حقروك او عظموك فان محط السير الغاية وما دونها فداء لها وقد يكون المعنى اذا عجزت عن مرادك فارض باي حال على رأي القائل .

اذا لم تستطع شيئاً فدعه     وجاوزه الى ماتستطيع

(٢) اي يبليها ونصب من باب تعب اعى ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق وحفت به شؤون يعيه ويعجزه مراعاتها واداؤها هذا الى مايتجدد له من الآمال التي لانهاية لها وكلها تحتاج اى طلب ونصب (٣) كأن كل نفس يتنفسه الانسان

وقال ع كُلُّ معدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ

وقال ع إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتِ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا [١]

(ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه (٢) قابض على لحيته يتململ تململ السليم (٣) ويبكي بكاء الحزين ويقول)

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي · أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ · لَا حَانَ حِينُكِ [٤] هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا · فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ · آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ [٥]

ومن كلام له عليه السلام للسائل لما سأله أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره

وَيْحَكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً وَقَدَراً حَاتِماً · وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ [٦] إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ

---

خطوة يقطعها الى الاجل (١) اى يقاس آخرها على أولها فعلي حسب البدايات تكون النهايات (٢) سدوله حجب ظلامه (٣) السليم الملدوغ من حية ونحوها (٤) تعرض به كتعرضه تصداه وطلبه ولا حان حينك لاجاء وقت وصولك لقلبي وتمكن حبك منه (٥) المورد موقف الورود على الله في الحساب (٦) القضاء علم الله السابق بحصول الاشياء على احوالها فى اوضاعها والقدر ايجاده

عِبَادَهُ تَخْيِيرًا وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا وَكَلَّفَ يَسِيرًا وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهًا وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِبًا وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا وَلَا خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً (وَذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)

وقال ع خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ (١) حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ

وقال ع اَلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ

وقال ع قِيمَةُ كُلِّ امْرِءٍ مَا يُحْسِنُهُ (وَهٰذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي لَا تُصَابُ لَهَا قِيمَةٌ وَلَا تُوزَنُ بِهَا حِكْمَةٌ وَلَا تُقْرَنُ إِلَيْهَا كَلِمَةٌ)

وقال ع أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ (٢) لَكَانَتْ

---

لها عند وجود اسبابها ولا شيء منهما يضطر العبد لفعل من افعاله فالعبد وما يجد من نفسه من باعث على الخير والشر ولا يجد شخص الا ان اختياره دافعه الى مايعمل والله يعلمه فاعلا باختياره اما شقياً به واما سعيداً والدليل ماذكره الامام (١) تلجلج اي تتحرك (٢) الآباط جمع ابط ضرب الآباط كناية عن

لِذٰلِكَ أَهلاً . لاَيَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنكُمْ إِلاَّ رَبَّهُ وَلاَ يَخَافَنَّ إِلاَّ ذَنْبَهُ . وَلاَ يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعلَمُ أَنْ يَقُولَ لاَ أَعْلَمُ وَلاَ يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعلَمِ الشَّيءَ أَنْ يَتعلَّمَهُ . وَعَلَيكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَلاَ خَيْرَ فِي جَسَدٍ لاَ رَأْسَ مَعَهُ وَلاَفي إِيمَانٍ لاَ صَبْرَ معهُ

﴿ وقال ع لرجلٍ أَفرَطَ في الثناء عليهِ وكان له متَّهِماً ﴾ أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ

وقال ع بَقِيَّةُ السيفِ أَبْقَى عَدَداً وَأَكْثَرُ وَلَداً (١)

وقال ع مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لاَ أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ (٢)

وقال ع رَأْيُ الشَّيخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلاَمِ (٣) ( وَرُوِيَ ) مِنْ مَشْهَدِ الْغُلاَمِ

---

شد الرحال وحث المسير (١) بقية السيف هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم وفضلوا الموت على الذل فيكون الباقون شرفاء نجداء فعددهم ابقى وولدهم يكون اكثر بخلاف الاذلاء فان مصيرهم الي المحو والفناء (٢) مواضع قتله لان من قال مالايعلم عرف بالجهل ومن عرفه الناس بالجهل مقتوه فحرم خيره كله فهلك (٣) جلد الغلام صبره على القتال ومشهده

وقال ع عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الإِسْتِغْفَارُ[١]

(وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال)

كَانَ فِي الأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ . أَمَّا الأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا الأَمَانُ البَاقِي فَالإِسْتِغْفَارُ قَالَ اللهُ تَعَالَى (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)

(وَهَذَا مِنْ مَحَاسِنِ الإِسْتِخْرَاجِ وَلَطَائِفِ الإِسْتِنْبَاطِ)

وقَال ع مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ . وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ . وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ

وقَال ع أَلْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللهِ[٢] وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ

وقال ع إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ

---

ايقاعه بالاعداء والرأي في الحرب اشد فعلا في الاقدام (١) اي التوبة (٢) روح الله لطفه ورأفته وهو بالفتح ومكر الله اخذه للعبد بالعقاب من حيث

الحِكَم (١)

وقال ع أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَاوُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ (٢) وَأَرْفَعُهُ مَاظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ

وقال ع لَايَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ وَلَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ . فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » - وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ انْثِلَامَ الْحَالِ (٣) ( وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ مَاسُمِعَ مِنْهُ فِي التَّفْسِيرِ )

( وسئل عن الخير ماهو فقال ) لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ وَلَكِنَّ

---

لايشعر فالفقيه هو القانع للقلوب بابي الخوف والرجاء (١) طرائف الحكم غرائبها لتنبسط اليها القلوب كما تنبسط الابدان لغرائب المناظر (٢) اوضع العلم اي ادناه ماوقف على اللسان ولم يظهر اثره في الاخلاق و لاعمال وأركان البدن أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ (٣) تثمير المال انماؤه بالربح وانثلام الحال نقصه

الخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللّهَ وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللّهَ . وَلاَ خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ لِرَجُلَيْنِ رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الخَيْرَاتِ

وقال ع لاَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى . وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ .

وقال ع إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُا بِهِ (ثُمَّ تَلَى) (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا) (ثُمَّ قَالَ) إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ (١) وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ

(وقد سمع رجلاً من الحَرُورِيَّةِ (٢) يتهجد ويقرأ فقال) نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلاَةٍ فِي شَكٍّ

وقال ع اِعْقِلُوا الخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لاَ عَقْلَ رِوَايَةٍ فَإِنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ . وسمع رجلاً يقول إنا لله وإنا اليه راجعون فقال عليه السلام) إِنَّ قَوْلَنَا إِنَّا لِلّهِ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالمُلْكِ وَقَوْلَنَا

(١) لحمته بالضم اي نسبه (٢) الحرورية بفتح الحاء الخوارج الذين خرجوا عليه بحروراء

وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهُلْكِ[1]

(ومدحهُ قومٌ في وجهه فقال) أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ أَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ

وقال ع لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُوَ[2]

وقال ع يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ[3] وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ. يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا. وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا. وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ

(وَرُؤِيَ عَلَيْهِ إِزَارٌ خَلَقٌ مَرْقُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ) يَخْشَعُ لَهُ

---

ويتهجد اي يصلي بالليل (١) الهلك بالضم الهلاك (٢) استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء وكتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها فلا تعلم الا مقضية وتعجيلها للتمكن من التمتع بها فتكون هنيئة ولو عظمت عند الطلب اوظهرت قبل القضاء خيف الحرمان منها ولو اخرت خيف النقصان (٣) الماحل الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان ولا يظرف اي لا يعد ظريفاً ولا يضعف اي لا يعد ضعيفاً والغرم بالضم

الْقَلْبُ وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ . إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ

( وعن نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ قال رأيت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم فقال لي يَانَوْفُ أَرَاقِدٌ أَنتَ أَمْ رَامِقٌ فقلتُ بل رامقٌ [١] قال يَا نَوْفُ ) طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ . أُولٰئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً وَتُرَابَهَا فِرَاشاً وَمَاءَهَا طِيباً وَالْقُرْآنَ شِعَاراً [٢] وَالدُّعَاءَ دِثَاراً ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ

يَانَوْفُ إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ

---

الغرامة والمن ذكرك النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه والاستطالة على الناس التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل (١) اراد بالرامق منتبه العين في مقابلة الراقد بمعنى النائم يقال رمقه اذا لحظه لحظاً حفيفاً (٢) شعاراً يقرأونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكر في دقائقه ، والدعاء دثاراً يجهرون به اظهاراً للذلة والخضوع لله واصل الشعار مايلي البدن من الثياب والدثار ماعلى منها وقرضوا

إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا (١) أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ وَهِيَ الطُّنْبُورُ أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ وَهِيَ الطَّبْلُ وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا إِنَّ الْعَرْطَبَةَ الطَّبْلُ وَالْكُوبَةَ الطُّنْبُورُ (٢)

وقال ع إِنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا (٣) وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا

وقال ع لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ

وقال ع رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ (٤) وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ

---

الدنيا مزقوها كما يمزق الثوب بالمقراض علي طريقة المسيح في الزهادة (١) العشار من يتولي اخذ اعشار الاموال وهو المكاس والعريف من يتجسس على احوال الناس واسرارهم فيكشفها لاميرهم مثلا والشرطي بضم فسكون نسبة الى الشرطة واحد الشرط كرطب وهم اعوان الحاكم (٢) لم نر هذا فيما وقفنا عليه من كتب اللغة والمنقول ان الكوبة بالضم الطبل الصغير وهو المعروف بالدربكة (٣) اي لا تنتهكوا نهيه عنها باتيانها والانتهاك الاهانة والاضعاف • ولا تتكلفوا اي لا تكلفوا انفسكم بها بعد ما سكت الله عنها (٤) وهذا هو العالم الذى يحفظ

وقال ع لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هٰذَا الإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مِنْهُ (١) وَذٰلِكَ الْقَلْبُ . وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا . فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ (٢) أَذَلَّهُ الطَّمَعُ . وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ (٣) وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ الأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ (٤) وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ الْغِنَى وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ (٥) فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ

وقال ع نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى (٦) بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي

---

ولا يدري اويعلم ولا يعمل او ينقل ولا بصيرة له (١) النياط ككتاب عرق معلق بهالقلب (٢) سنحله بدا وظهر (٣) الحفظ هو التوقي والتحرز من المضرات (٤) الغرة بالكسر الغفلة واستلبته اي سلبته وذهبت به عن رشده وافاد المال استفاده الفاقة الفقر (٥) كظته اي كربته وآلمته والبطنة بالكسر امتلاء البطن حتى يضيق النفس والتخمة (٦) النمرقة بضم فسكون فضم ففتح الوسادة وآل البيت اشبه بها للاستناد اليهم في امور الدين كما يستند الى الوسادة لراحة

وقال ع لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلاَّ مَنْ لَا يُصَانِعُ [(١)] وَلاَ يُضَارِعُ وَلاَيَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ

وقال ع (وَقَدْ تُوُفِّيَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صِفِّينَ وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ) لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ [(٢)] « مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمِحْنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ فَتُسْرِعُ الْمَصَائِبُ إِلَيْهِ وَلاَ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ وَالْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ » مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً « وَقَدْ يُؤَوَّلُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنًى آخَرَ [(٣)] لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ

وقال ع لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ [(٤)] . وَلاَ وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ . وَلاَ عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ . وَلاَ كَرَمَ كَالتَّقْوَى . وَلاَ قَرِينَ كَحُسْنِ

---

الظهر واطمئنان الاعضاء ووصفها بالوسطي لاتصال سائر النمارق بها فكأن الكل يعتمد عليها اما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه وآل البيت على الصراط الوسط العدل يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من غلا وتجاوز (١) لا يصانع اي لا يداري في الحق والمضارعة المشابهة والمعنى انه لا يشتبه في عمله بالمبطلين واتباع المطامع الميل معها وان ضاع الحق (٢) تهافت تساقط بعدما تصدع (٣) هو ان من احبهم فليخلص لله حبهم فليست الدنيا تطلب عندهم (٤) اعود انفع

الخُلُقِ . وَلاَ مِيرَاثَ كَالأَدَبِ . وَلاَ قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ . وَلاَ تِجَارَةَ كَالعَمَلِ الصَّالِحِ . وَلاَ رِبْحَ كَالثَّوَابِ . وَلاَ وَرَعَ كَالوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ وَلاَ زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الحَرَامِ . وَلاَ عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ . وَلاَ عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الفَرَائِضِ . وَلاَ إِيمَانَ كَالحَيَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلاَ حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ . وَلاَ شَرَفَ كَالعِلْمِ وَلاَ مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ المُشَاوَرَةِ

وَقَالَ عليهِ السلامُ اذَا اسْتَوْلَى الصَّلاَحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَزْيَةٌ (١) فَقَدْ ظَلَمَ . وَإِذَا اسْتَوْلَى الفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ

« وَقِيلَ لَهُ ع كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ » كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ (٢) وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ

وَقَالَ ع كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ (٣) وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ

---

(١) الخزية بفتح فسكون البلية تصيب الانسان فتذله وتفضحه وغرر اي اوقع بنفسه في الغرر اى الخطر (٢) كلما طال عمره وهو البقاء تقدم الى الفناء وكلما مدت عليه الصحة تقرب من مرض الهرم وسقم كفرخ مرض ويأتيه الموت من مأمنه اي الجهة التي يأمن آتيانه منها فان اسبابه كامنة في نفس البدن (٣) استدرجه الله تابع نعمته عليه وهو مقيم في عصيانه

وَمفتُونٍ بِحُسْنِ القَوْلِ فِيهِ . وَمَا ابْتَلَى اللهُ أَحَداً بِمِثْلِ الإِمْلاَءِ لَهُ

وقال ع هَلَكَ فِيَّ رَجُلاَنِ مُحِبٌّ غَالٍ (١) وَمبْغِضٌ قَالٍ

وقال ع إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

وقال ع مَثَلُ الدُّنيا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا . يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ وَيَحْذَرُهَا ذُوالْلُّبِّ الْعَاقِلُ

(وسئِلَ ع عنْ قريش فقال ) أَمَّا بَنُو مخزُومٍ فَرَيحَانَةُ قُرَيْشٍ تُحِبُّ حدِيثَ رِجَالِهِمْ وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ . وَامَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ (٢) فَأَبْعَدُهَا رَأْيَاً وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَامَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنفُوسِنَا . وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ . وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ .

وَقال ع شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ (٣) عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ

---

ابلاغا للحجة واقامة للمعذرة في اخذه والاملاء له الامهال (١) الغالي المتجاوز الحد في حبه بسبب غيره او دعوى حلول اللاهوت فيه او نحو ذلك والقالي المبغض الشديد البغض (٢) ومنهم بنوا امية اى وهم اى بنوا شمس اكثر الخ ونحن اي بنواهاشم (٣) الاول عمل في شهوات النفس والثاني عمل في طاعة الله

(وتبعَ جنازةً فسمعَ رجلاً يضحكُ فقال) كأنَّ المَوْتَ فيها على غيرِنا كُتِبَ . وكأنَّ الحقَّ فيها على غيرِنا وجبَ . وكأنَّ الذي نرى من الأمواتِ سَفْرٌ [1] عمَّا قليلٍ إلينا راجعونَ نُبوِّؤهم أجداثَهم ونأكلُ تُراثَهم ثمَّ قد نسينا كلَّ واعظٍ وواعظةٍ ورُمينا بكلِّ جائحةٍ [2] .

وقال ع طوبى لِمَن ذلَّ في نفسهِ وطابَ كسبُهُ وصلحتْ سريرتُهُ وحسُنتْ خليقتُهُ [3] وأنفقَ الفضلَ من مالهِ وأمسكَ الفضلَ من لسانهِ وعزلَ عن الناسِ شرَّهُ ووسعتهُ السنَّةُ ولم يُنسبْ إلى البدعةِ « أقول ومن الناس من ينسب هـذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك الذي قبله » .

وقال ع غَيرةُ المرأةِ كفرٌ [4] وغَيرةُ الرجلِ إيمانٌ .

وقال ع لأنسبنَّ الإسلامَ نسبةً لم ينسبها أحدٌ قبلي . الإسلامُ هوَ التسليمُ . والتسليمُ هوَ اليقينُ . واليقينُ هوَ التصديقُ . والتصديقُ هوَ الإقرارُ . والإقرارُ هوَ الأداءُ والأداءُ هوَ العملُ

---

(١) سفر اي مسافرون. ونبوؤهم اي ننزلهم في اجداثهم اي قبورهم والتراث اي الميراث (٢) الجائحة الآفة تهلك الاصل والفرع (٣) الخليقة الخلق والطبيعة (٤) اى تودي الى الكفر فانها تحرم على الرجل ما احل الله له من

وقال ع عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ(١) الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ وَيفوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ · فيعيشُ في الدُّنيا عيشَ الفُقَرَاء ويُحَاسَبُ في الآخرةِ حِسَابَ الأغنياء · وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالأمسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً · وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ في اللهِ وَهوَ يَرَى خَلْقَ اللهِ · وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهوَ يَرَى الْمَوْتَى · وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَى وَهوَ يَرَى النَّشْأَةَ الأُولَى · وَعَجِبْتُ لِعَامِرِ دَارَ الْفَنَاء وَتَارِكِ دَارَ الْبَقَاء

وقال ع مَنْ قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ(٢) وَلَا حَاجَةَ لِلهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ

وقال ع تَوَقَّوا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الأَشْجَارِ · أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ(٣)

---

زواج متعددات اما غيرة الرجل فتحريم لما حرمه الله، هو الزنا (١) الفقر ماقصر بك عن درك حاجاتك والبخيل تكون له الحاجة فلا يقضيها ويكون عليه الحق فلا يؤديه فحاله حال الفقراء يحتمل ما يحتملون فقد استعجل بالفقر وهو يهرب منه بجمع المال (٢) الهم هم الحسرة على فوات ثمراته ومن لم يجعل لله نصيبه في ماله بالبذل في سبيله ولا روحه باحتمال التعب في اعزاز دينه فلا يكون له رجاء في فضل الله فانه لا يكون في الحقيقة عبدالله بل عبد نفسه والشيطان (٣) ولأنه في اوله يأتي على عهد من الابدان بالحر فيؤذيها اما في آخره فيمسها بعد

وقال عليهِ السلامُ عِظَمُ الخَالِقَ عندكَ يُصغِّرُ المَخلُوقَ في عينكَ

( وقال ع وقد رجع من صِفِّينَ فأشرفَ على القبور بظاهر الكوفة ) يَا أَهلَ الدِّيَارِ المُوحِشَةِ (١) وَالمحَالِّ المُقفِرَةِ وَالقُبُورِ المُظلِمَةِ يَا أَهلَ التُّربَةِ يا أَهلَ الغُربَةِ يا أَهلَ الوَحشَةِ أَنتُم لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ (٢) وَنَحنُ لَكُم تَبَعٌ لاَحِقٌ أَمَّا الدُّورُ فَقَد سُكِنَت (٣) وَأَمَّا الأَزوَاجُ فَقَد نُكِحَت وَأَمَّا الأَموَالُ فَقَد قُسِمَت . هٰذَا خَبَرُ مَا عِندَنَا فَمَا خَبَرُ مَا عِندَكُم ( ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصحَابِهِ فَقَالَ ) أَمَا لَو أُذِنَ لَهُم فِي الكَلاَمِ لَأَخبَرُوكُم أَنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقوَى

( وقال عليه السلام وقد سمع رجلاً يذم الدنيا ) أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنيَا المُغتَرُّ بِغُرُورِهَا المَخدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ثُمَّ تَذُمُّهَا . أَتَغتَرُّ بِالدُّنيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا . أَنتَ المُتَجَرِّمُ عَلَيهَا (٤) أَم هِيَ المُتَجَرِّمَةُ عَلَيكَ مَتَى استَهوَتكَ (٥)

---

تموهها عليه وهو اذ ذاك اخف (١) الموحشة الموجبة للوحشة ضد الانس والمحال جمع محل اى الاماكن المقفرة من اقفر المكان اذا لم يكن به ساكن ولا نابت (٢) الفرط بالتحريك المتقدم الى الماء للواحد والجمع والكلام هنا على الاطلاق اي المتقدمون والتبع بالتحريك ايضاً التابع (٣) اى ان دياركم سكنها غيركم ونساؤكم تزوجت واموالكم قسمت فهذه اخبارنا اليكم (٤) تجرم عليه ادعي عليه الجرم بالضم اي الذنب (٥) استهواه ذهب بعقله واذله فحيره

أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ · أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى [١] أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ [٢] وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ · تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ [٣] وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الأَطِبَّاءَ لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ [٤] وَلَمْ تُسْعَفْ بِطِلْبَتِكَ وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ · قَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ [٥] وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ · إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا [٦] وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا · مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللهِ وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللهِ وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ · فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا [٧] وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا وَنَعَتْ نَفْسَهَا

---

(١) البلي بكسر الباء الفناء بالتحلل والمصرع مكان الانصراع اى السقوط اى اماكن سقوط آبائك من الفناء والثري التراب (٢) علل المريض خدمه في علته كمرضه خدمه في مرضه (٣) الضمير في لهم يعود على الكثير المفهوم من كم واستوصف الطبيب طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء (٤) اشفاقك خوفك والطلبة بالكسر المطلوب واسعفه بمطلوبه اعطاه اياه على ضرورة اليه (٥) اي ان الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالا لنفسك تقيسها عليه (٦) اي اخذ منها زاده للآخرة (٧) آذنت بمد الهمزة اي اعلمت اهلها ببينها اى ببعدها وزوالها عنهم ونعاه اذا اخبر بفقده والدنيا اخبرت بفنائها وفناء اهلها بما ظهر

وَأَهْلَهَا فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلاَئِهَا الْبَلاَءَ وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ. رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ[1] وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ[2] وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا. وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا

وقال ع إِنَّ لِلّٰهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ لِدُوا لِلْمَوْتِ[3] وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ

وقال عليه السلام الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إِلَى دَارِ مَقَرٍّ. وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلاَنِ رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا[4] وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا

وقال عليه السلام لاَيَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلاَثٍ[5] فِي نَكْبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ

---

من احوالها (١) راح اليه وافاه وقت العشي اي انها تمسي بعافية وتبتكر اي تصبح بفجيعة اي بمصيبة فاجعة (٢) إي ذموها عند ما اصبحوا نادمين على مافرطوا فيها اما الذين حمدوها فهم الذين عملوا فجنوا ثمرة اعمالهم ذكرتهم بحوادثها فانتبهوا لما يجب عليهم وكأنها بتقلبها تحدثهم بما فيه العبرة وتحكي لهم ما به العظة (٣) امر من الولادة (٤) باع نفسه لهواه وشهواته فاوبقها اي اهلكها وابتاع نفسه إي اشتراها وخلصها من اسر الشهوات (٥) اي لايضيع شيئاً من حقوقه في

وقال عليه السلام مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ [١] . وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ القَبُولَ . وَمَنْ أُعْطِيَ الإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ المَغْفِرَةَ . وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ . وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ كِتَابُ اللهِ قَالَ اللهُ فِي الدُّعَاءِ (أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ . وَقَالَ فِي الإِسْتِغْفَارِ . وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً) وَقَالَ فِي الشُّكْرِ (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً)

وقال عليه السلام أَلصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ . وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ . وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ [٢]

وقال ع إِسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ

---

(١) المراد بالدعاء المجاب ما كان مقروناً باستعداد بان يصحبه العمل لنيل المطلوب والتوبة والاستغفار ما كانا ندماً على الذنب يمنع من العود اليه والشكر تصريف النعم في وجوهها المشروعة (٢) التبعل اطاعة الزوج

وقال ع مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ

وقال ع تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَؤُونَةِ

وقال ع مَا أَعَالَ مَنِ اقْتَصَدَ (١)

وقال ع قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ

وقال ع أَلْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ

وقال ع يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ . وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ (٢)

وقال عليه السلام كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَأُ وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ . حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ . (٣)

وقال ع سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ (٤) وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ

---

(١) من اقتصد اي انفق في غير اسراف فلا يعول علي وزن يكرم اي لا يفتقر وفي نسخة عال بلا همز ومعناه ما جار عن الحق من اخذ بالاقتصاد (٢) اي حرم من ثواب اعماله فكأنها بطلت (٣) الأكياس جمع كيس بتشديد الياء اي العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرهم افضل من صوم الحمقى وقيامهم (٤) السياسة

ومن كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فاخرجني الى الجبان[١] فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال) يا كميل إن هذه القلوب أوعية[٢] فخيرها أوعاها . فاحفظ عني ما أقول لك

الناس ثلاثة . فعالم رباني[٣] ومتعلم على سبيل نجاة . وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح . لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق

يا كميل العلم خير من المال . العلم يحرسك وأنت تحرس المال . المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق . وصنيع المال يزول بزواله[٤]

حفظ الشيء بما يحوطه من غيره فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الراي والاخذ بالحدود والصدقة تستحفظ الشفقة والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله والزكاة اداء حق الله من المال واداء الحق حصن النعمة (١) الجبان كالجبانة المقبرة واصحر اي صار في الصحراء (٢) اوعية جمع وعاء وأوعاها احفظها (٣) العالم الرباني هو المتأله العارف بالله والمتعلم على طريق النجاة اذا اتم علمه نجا والهمج محركة الحمقى من الناس والرعاع كسحاب الاحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس والناعق مجاز عن الداعي الى باطل او حق (٤) من كان ضنيعاً

يا كُمَيلُ العِلمُ دِينٌ يُدَانُ بِهِ . بِهِ يَكسِبُ الإِنسَانُ الطَّاعَةَ فِي حيَاتِهِ وَجَمِيلَ الأُحدُوثَةِ بَعدَ وَفَاتِهِ . وَالعِلمُ حَاكِمٌ وَالمَالُ مَحكُومٌ عَلَيهِ يَا كُمَيلُ هَلَكَ خُزَّانُ الأَموَالِ وَهُمْ أَحيَاءٌ وَالعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهرُ . أَعيَانُهُمْ مَفقُودَةٌ . وَأَمثَالُهُمْ فِي القُلُوبِ مَوجُودَةٌ . هَا إِنَّ هٰهُنَا لَعِلمًا جَمًّا ( وأشار الى صدره ) لَو أَصَبتُ لَهُ حَمَلَةً [١] بَلَى أَصَبتُ لَقِنًا غَيرَ مَأمُونٍ عَلَيهِ [٢] مُستَعمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنيَا وَمُستَظهِرًا بِنِعَمِ اللّٰهِ عَلَى عِبَادِهِ وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَولِيَائِهِ أَو مُنقَادًا لِحَمَلَةِ الحَقِّ [٣] لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحنَائِهِ يَنقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِن شُبهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ [٤] أَو مَنهُومًا بِاللَّذَّةِ [٥] سَلِسَ القِيَادِ لِلشَّهوَةِ أَو مُغرَمًا بِالجَمعِ

---

لك متحبباً اليك لما لك زال ما تراه منه بزوال مالك اما صنيع العلم فيبقى مابقي العلم فانما العالم في قومه كالنبي في امته فالعلم اشبه شيء بالدين بكسر الدال يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياته والثناء عليه بعد موته (١) الحملة بالتحريك جمع حامل واصبت بمعنى وجدت اي لووجدت له حاملين لابرزته وبثثته (٢) اللقن بفتح فكسر من يفهم بسرعة الا ان العلم لا يطبع اخلاقه على الفضائل فهو يستعمل وسائل الدين لجلب الدنيا ويستعين بنعم الله على ايذاء عباده (٣) المنقاد لحاملي الحق هو المقلد في القول والعمل ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه فذاك يسرع الشك الى قلبه لاقل شبهة (٤) لايصلح لحمل العلم واحد منهما (٥) المنهوم المفرط في شهوة الطعام وسلس القياد سهله والمغرم بالجمع المولع

وَالإِدِّخَارِ لَيسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيءٍ · أَقْرَبُ شَيءٍ شَبِيهاً بِهِمَا الأَنْعَامُ السَّائِمَةُ كَذٰلِكَ يَمُوتُ العِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ · اللَّهُمَّ بَلَى · لَا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ · إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً (١) لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللّٰهِ وَبَيِّنَاتُهُ · وَكَمْ ذَا (٢) وَأَيْنَ أُولٰئِكَ أُولٰئِكَ وَاللّٰهِ الأَقَلُّونَ عَدَداً وَالأَعْظَمُونَ قَدْراً · يَحْفَظُ اللّٰهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ · هَجَمَ بِهِمُ العِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ البَصِيرَةِ وَبَاشَرُوا رُوحَ اليَقِينِ وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ المُتْرَفُونَ (٣) وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الجَاهِلُونَ وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ الأَعْلَى · أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ اللّٰهِ فِي أَرْضِهِ وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ · إِنْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ

---

بكسب المال واكتنازه وهذان ليسا ممن يرعي الدين في شيء والانعام اي البهائم السائمة اقرب شبهاً بهذين فهما احط درجة من راعية البهائم لانهالم تسقط عن منزلة اعدتها لها الفطرة اماهما فقد سقطا واختارا الادني على الاعلى (١) غمره الظلم حتى غطاه فهو لايظهر (٢) استفهام عن عدد القائمين لله بحجته واستقلال له وقوله واين اولئك استفهام عن امكنتهم وتنبيه علي خفائها (٣) عدواما

وقال عليهِ السلام   الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ[١]

وقال عليهِ السلام   هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ

(وقال ع لِرَجلٍ سألهُ أنْ يعظَهُ) لاَتَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ[٢] بِطُولِ الْأَمَلِ . يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ وَيعملُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ . وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ . يَعْجَزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ . يَنْهى وَلَا يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ[٣] إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً[٤] وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً . يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا تَظُنُّ وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ[٥] يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ

استخشنه المتعمون لينا وهو انزهد (١) انما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه فكأنه قد خبئ تحت لسانه فإذا تحرك اللسان انكشف (٢) يرجى بالتشديد اي يؤخر التوبة (٣) الذي يكره الموت لاجله هو الذنوب واقام عليها داوم على اتيانها (٤) إن اصابه السقم لازم الندم على التفريط ايام الصحة فاذا عادت له الصحة غره الامن وغرق في اللهو (٥) هو على يقين من ان السعادة

بأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ • إِنِ اسْتَغْنَى بَطِرَ وَفُتِنَ (١) وَإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ •
يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ • إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ
الْمَعْصِيَةَ (٢) وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ • وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ
الْمِلَّةِ (٣) يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ (٤) وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ • فَهُوَ
بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ (٥) وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ • يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى •
يَرَى الْغُنْمَ مَغْرَماً (٦) وَالْغُرْمَ مَغْنَماً • يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ (٧)
يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَسْتَكْثِرُ
مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ • فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَلِنَفْسِهِ
مُدَاهِنٌ • أَللَّهْوُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ • يَحْكُمُ

---

في الزهادة والشرف في الفضيلة ثم لايقهر نفسه على اكتسابهما واذا ظن بل توهم لذة حاضرة او منفعة عاجلة دفعته نفسه اليها وان هلك (١) بطر كفرح اغتر بالنعمة والغرور فتنة والقنوط اليأس والوهن الضعف (٢) اسلف قدم وسوف اخر (٣) شرائط الملة الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عرو المحن اي طروق البلايا وانفرج عنها اي انخلع وبعد (٤) العبرة بالكسر تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من آتيان اسبابه (٥) ادل على اقرانه استعلى عليهم (٦) الغنم بالضم الغنيمة والمغرم الغرامة والاعمال العظيمة غنيمة العقلاء والشهوات خسارة الاعمار (٧) الفوت فوات الفرصة وانقضاؤها وبادره عاجله

عَلى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ولاَ يحكُمُ عَلَيْها لغَيْرِهِ وَ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيغْوِي نَفسَهُ . فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي وَيَسْتَوْفِي وَلاَ يُوفِي وَيخْشى الْخَلْقَ في غَيْرِ رَبِّهِ (١) وَلاَ يَخْشى رَبَّهُ في خَلْقِهِ (وَلَوْ لَمْ يَكُنْ في هذَا الْكِتَابِ إِلاَّ هذَا الْكَلاَمُ لَكَفى مَوْعِظَةً نَاجِعَةً وَحِكْمَةً بَالِغَةً وَبَصِيرَةً لِمُبْصِرٍ وَعِبْرَةً لِنَاظِرٍ مُفَكِّرٍ)

وقال ع لِكُلِّ امْرِءٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ

وقال ع لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ وَما أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ

وقال ع لاَيَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ

وقال عليهِ السلاَم اَلرَّاضِى بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ وَعَلى كُلِّ دَاخِلٍ في باطِلٍ إِثْمَانِ إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ الرِّضى بِهِ

وقال ع إِعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا (٢)

وقال ع عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لاَ تُعْذَرُونَ بِجَهالَتِهِ (٣)

وقال ع قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ (٤) وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ

---

قبل ان يذهب (١) اي يخشي الخلق فيعمل لغير الله خوفاً منه ولكنه لايخاف الله فيضر عباده ولا ينفع خلقه. (٢) تحصنوا بالذمم اي العهود واعقدوها باوتادها اي الرجال اهل النجدة الذين يوفون بها واياكم والركون لعهد من لا عهد له (٣) اي عليكم بطاعة عاقل لاتكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط فى مخاطر اعماله فيقبل عذركم فى اتباعه (٤) كشف الله لكم عن الخير

إِنِ استَمعتم

وقال ع عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحسَانِ إِلَيْهِ وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنعَامِ عَلَيْهِ

وَقال ع مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهمَةِ فَلاَ يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ

وقال ع مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ (١)

وقال ع مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا

وَقال ع مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الخِيَرَةُ بِيَدِهِ (٢)

وقال ع أَلْفَقْرُ الْمَوْتُ الأَكْبَرُ

وقال ع مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لاَ يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ (٣)

وقال ع لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ

وقال ع لاَ يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ (٤) إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ

وقال ع أَلإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الإِزْدِيَادِ (٥)

---

والنسر فان كانت لكم ابصار فابصروا وكذا يقال فيما بعده (١) استبد (٢) مثلا لو اسر عزيمة فله الخيار في انفاذها او فسخها بخلاف مالو افشاها فربما الزمته البواعث على فعلها او اجبرته العوائق التي تعرض له من افشائها على فسخها وعلى هذا القياس (٣) لان العبادة خضوع لمن لا تطالبه بجزائه اعترافاً بعظمته (٤) المتسامح في حقه لا يعاب وانما يعاب سالب حق غيره (٥) من

وقال ع أَلْأَمْرُ قَرِيبٌ (١) وَالإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ

وقال ع قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ

وقال ع تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ

وقال ع كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ (٢)

وقال ع أَلنَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا

وقال ع مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَاءِ (٣)

وقال ع مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلّٰهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ (٤)

وقال ع إِذَا هِبْتَ أَمْرًا فَقَعْ فِيهِ (٥) فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ

---

أعجب بنفسه وثق بكمالها فلم يطلب له الزيادة في الكمال فلا يزيد بل ينقص (١) امر الآخرة قريب والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل (٢) رب شخص اكل مرة فافرط فابتلي بالتخمة ومرض المعدة وامتنع عليه الاكل اياماً (٣) من طلب الاراء من وجوهها الصحيحة انكشف له موقع الخطأ فاحترس منه (٤) احد بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال اي شحذ والسنان نصل الرمح اي من اشتد غضبه لله اقتدر علي قهر اهل الباطل وان كانوا اشداء (٥) اذا تخوفت من امر فادخل فيه فان ألم الخوف منه اشد من مصيبة

وقال ع آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ

وقال ع إِزْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ (١)

وقال ع أُحْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ

وقال عليهِ السلام اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ (٢)

وقال ع أَلطَّمَعُ رِقٌّ مُوبَدٌ

وقال ع ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ

وقال ع لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ

وقال ع مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً (٣)

وقال ع مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ

وقال ع مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي

وقال ع لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ (٤)

وقال ع أَلرَّحِيلُ وَشِيكٌ (٥)

---

الوقوع فيه (١) اذا كافأت المحسن على احسانه اقلع المسيء عن اساءته طلباً للمكافأة (٢) اللجاجة شدة الخصام تعصباً لا للحق وهي تسل الراي اي تذهب به وتنزعه (٣) لان الحق واحد (٤) يعض الظالم على يده ندماً يوم القيامة (٥) الرحيل

وقال ع مَنْ أَبْدَي صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ (١)

وقال ع مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ

وقال ع وَاعَجَبَاهُ أَتَكُونُ الْخِلاَفَةُ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ . وَرُوِيَ لَهُ شِعْرٌ فِي هَذَا الْمَعْنَي

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَي مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيَّبُ (٢)

وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ (٣) فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

وقال ع إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا (٤) وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ (٥) وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ وَلاَ يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلاَّ بِفِرَاقِ أُخْرَى وَلاَ يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمْرِهِ إِلاَّ

---

من الدنيا الى الآخرة قريب (١) من ظهر بمقاومة الحق هلك وابداء الصفحة اظهار الوجه وقد يكون المعنى من اعرض عن الحق والصفحة تظهر عند الاعراض بالجانب (٢) جمع غائب يريد بالمشيرين اصحاب الراي في الامر وهم علي واصحابه من بني هاشم (٣) يريد احتجاج ابي بكر رضى الله عنه على الانصار بأن المهاجرين شجرة النبي صلى الله عليه وسلم (٤) الغرض بالتحريك ماينصب ليصيبه الرامي وتنتضل فيه اى تصيبه وتثبت فيه المنايا جمع منية وهي الموت والنهب بفتح فسكون ماينهب (٥) الشرق بالتحريك وقوف الماء في الحلق اي مع كل لذة

بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ (١) وَأَنْفُسُنَا نُصُبُ الْحُتُوفِ . فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهٰذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا (٢) إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَابَنَيَا وَتَفْرِيقِ مَاجَمَعَا

وقال ع يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ

وقال ع إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا وَإِدْبَارًا فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ

(وكَانَ عليهِ السلام يقولُ) مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ . أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالَ لِي لَوْ صَبَرْتَ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالَ لِي لَوْ عَفَوْتَ (٣)

(وقَالَ ع وَقَدْ مَرَّ بِقَذَرٍ على مزبلة) هٰذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ (٤)

(ورويَ في خبر آخر انهُ قال) هٰذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ

---

(١) المنون بفتح الميم الموت وكلما تقدمنا في العمر تقربنا منه فنحن بمعيشتنا اعوانه على انفسنا وانفسنا نصب الحتوف اي تجاهها والحتوف جمع حتف اي هلاك (٢) الشرف المكان العالي والمراد به هنا كل ماعلى من مكان وغيره (٣) لا يصح التشفي على اي حال اما في حال العجز فالصبر اشفى واما عند القدرة فالعفو اجمل (٤) تلك الاقذار هي لذائذ الاطعمة التى كان يبخل ببذلها البخلاء

وقال ع لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَاوَعَظَكَ (١)

وقال ع إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ

(وقال ع لما سمع قول الخوارج لاحكم إلا لله) كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ (٢)

(وقال ع في صفة الْغَوْغَاءِ) (٣) هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا (وَقِيلَ بل ماقال ع) هُمُ الَّذِينَ اذا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا (فقيل قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال) يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهَنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ كَرُجُوعِ الْبَنَّاءِ إِلَى بِنَائِهِ وَالنَّسَّاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ وَالْخَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ

(وَأُتِيَ بِجَانٍ وَمَعَهُ غَوْغَاءُ فَقَالَ) لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ

وقَالَ ع إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا

---

وهي ما كان الناس يتنافسون فيه كل يطلبه (١) اذا أحدث فيك ضياع المال بصيرة وحذرا فما اكتسبته خير مما ضاع (٢) فانهم قصدوا بها الاحتجاج علي خروجهم من طاعة الخليفة (٣) الغوغاء بغينين معجمتين أو باش الناس يجتمعون على غير ترتيب وهم يغلبون على ما اجتمعوا عليه ولكنهم اذا تفرقوا لا يعرفهم احد

بِيْنَهُ وَبِيْنَهُ وَإِنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ (١)

(وقال ع وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ نُبَايِعُكَ عَلَى أَنَّا شُرَكَاؤُكَ فِي هٰذَا الأَمْرِ) لَا وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي القُوَّةِ وَالإِسْتِعَانَةِ وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالأَوَدِ (٢)

وقَالَ ع أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ

وقَالَ ع لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُ لَكَ فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ مِنْهُ وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الكَافِرُ وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

وَقَالَ ع كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ (٣)

لانحطاط درجة كل منهم (١) الأجل ماقدره الله للحي من مدة العمر وهو وقاية منيعة من الهلكة (٢) الاوَدُ بفتح فسكون بلوغ الامر من الانسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله (٣) وعاء العلم هو العقل وهو يتسع بكثرة العلم

وقال ع أَوَّلُ عِوَضِ الحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الجَاهِلِ

وقال ع إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ

وقال ع مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ ٠ وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ٠ وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ٠ وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ

وقال ع لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا[١] (وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ) (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ)

وقال ع إِتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً وَجَدَّ تَشْمِيراً وَكَمَّشَ فِي مَهَلٍ[٢] وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ المَوْئِلِ وَعَاقِبَةِ المَصْدَرِ وَمَغَبَّةِ المَرْجِعِ

---

(١) الشماس بالكسر امتناع ظهر الفرس من الركوب والضروس بفتح فضم الناقة السيئة الخلق تعض حالبها اي ان الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها كما تنعطف الناقة على ولدها وان ابت على الحالب

(٢) كمش بتشديد الميم جد في السوق اي وبالغ في حث نفسه على

وقال ع أَلْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ · وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ [(١)] وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ [(٢)] وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ · وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ · وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ [(٣)] وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ · وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى [(٤)] وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوًى أَمِيرٍ [(٥)] وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ · وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ · وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولاً [(٦)]

---

المسير الى الله لكن مع تمهل البصيرة والوجل الخوف والموئل مستقر السير يريد به هنا ما ينتهي اليه الانسان من سعادة وشقاء وكرته حملته وأقباله والمغبة بفتح الميم والغين وتشديد الباء العاقبة أيضاً الا انه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الامر اما العاقبة ففيها انها مسببة عنه والمصدر عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك والمرجع ما ترجع اليه بعد الموت ويتبعه اما السعادة او الشقاء (١) الفدام ككتاب وسحاب وتشدد الدال أيضاً مع الفتح شيء تشده العجم على أفواهها عند السقي واذا حلمت فكأنك ربطت فم السفيه بالفدام فمنعته عن الكلام (٢) اي من غدرك فلك خلف عنه وهو ان تسلوه وتهجره كأنه لم يكن (٣) الحدثان بكسر فسكون نوائب الدهر والصبر يناضلها اي يدافعها والجزع وهو شدة الفزع يعين الزمان على الاضرار بصاحبه (٤) المني بضم ففتح جمع منية وهي ما يتمناه الانسان واذا لم تتمن شيئاً فقد استغنيت عنه (٥) كثير من الناس جعلوا اهوائهم مسلطة على عقولهم فعقولهم اسري تحت حكمها (٦) الملول بفتح الميم السريع الملل والسآمة وهو لا يؤمن اذ قد يمل عند حاجتك

وقال ع عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ [١]

وقال ع أَغْضِ عَلَى الْقَذَى وَالْأَلَمِ تَرْضَ أَبَداً [٢]

وقال ع مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ [٣]

وقال ع أَلْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ

وقال ع مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ [٤]

وقال ع فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ

وقال ع حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ [٥]

وقال ع أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ

وقال ع لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ [٦]

---

اليه فيفسد عليك عملك (١) العجب حجاب بين العقل وعيوب النفس فاذا لم يدر بما سقط بل اوغل فيها فيعود عليه بالنقص فكأن العجب حاسد يحول بين العقل ونعمة الكمال (٢) القذى الشئ يسقط في العين والاغضاء عليه كناية عن تحمل الاذي ومن لم يتحمل يعش ساخطاً لان الحياة لاتخلو من اذى (٣) يريد من لين العود طراوة الجثمان الانساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة وكثافة الاغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعه ويريد بها كثرة الاعوان (٤) نال اي اعطي يقال نلته على وزن قلته اعطيته وهذا مثل قولهم من جاد ساد فان الاستطالة الاستعلاء بالفضل (٥) لولا ضعف المودة ما كان الحسد واول الصداقة انصراف النظر عن رؤية التفاوت (٦) الواثق بظنه واهم

وقال ع بِئْسَ الزَّادُ الى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ على الْعِبَادِ

وقال ع مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ (١)

وقال ع مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ

وقال ع بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ . وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ (٢) وَبِالإِفْضَالِ تَعْظُمُ الأَقْدَارُ . وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ (٣) . وَبِالسِّيرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِي (٤) وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الأَنْصَارُ عَلَيْهِ

وقال ع الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَّادِ عَنْ سَلامَةِ الأَجْسَادِ (٥)

وقال ع الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ

(وسئل عن الا يمان فقال) الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ

---

فلا بد لمريد العدل من طلب اليقين بموجب الحكم(١) اي عدم التفاته لعيوب الناس واشاعتها وان علمها (٢) النصفة بالتحريك الانصاف ومتى انصف الانسان كثر مواصلوه اي محبوه (٣) المؤن بضم ففتح جمع مؤونة وهي القوت اي ان السودد والشرف باحتمال المؤنات عن الناس (٤) المناوي المخالف المعاند(٥) اي من العجيب ان يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلا ولا يحسدون الناس على

وَقال ع مَنْ أَصْبَحَ عَلَى ٱلدُّنيَا حَزِيناً فَقَدْ اصْبَحَ لِقَضَاءِ اللهِ سَاخِطاً. وَمَنْ اصبَحَ يَشكُو مصيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشكُو رَبَّهُ. وَمَن أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ (١) وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ ٱلنَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللهِ هُزُواً. وَمنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ ٱلدُّنيَا ٱلتَاطَ قَلْبُهُ مِنهَا بِثَلَاثٍ (٢) هَمٍّ لَا يُغِبُّهُ وَحِرْصٍ لَا يَترُكُهُ وَأَملٍ لَا يُدرِكُهُ

وَقال ع كَفَى بِالقَنَاعَةِ مُلْكاً وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيماً (وسئل ع عَنْ قوله تعالى فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً فقَالَ) هِيَ الْقَنَاعَةُ

وقال ع شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ٱلرِّزْقُ فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عليهِ (٣)

(وقال ع في قولِهِ تعالى إِنَّ اللهَ يأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحسانِ) الْعَدْلُ الْإِنْصَافُ وَالْإِحْسَانُ ٱلتَفَضُّلُ

وقال ع مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ ٱلطَّوِيلَةِ (أَقُولُ وَمعنى

---

سلامة اجسادهم مع انها من اجل النعم (١) لان استعظام المال ضعف في اليقين بالله والخضوع اداء عمل لغير الله فلم يبق الا الاقرار باللسان (٢) التاط التصق (٣) اي اذا رأيتم شخصاً اقبل عليه الرزق فاشتركوا معه في عمله من تجارة او

ذٰلِكَ أَنَّ مَا يُنْفِقُهُ الْمَرْءُ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الْجَزَاءَ عَلَيْهِ عَظِيمًا كَثِيرًا وَالْيَدَانِ هٰهُنَا عِبَارَتَانِ عَنِ النِّعْمَتَيْنِ فَفَرَّقَ ع بَيْنَ نِعْمَةِ الْعَبْدِ وَنِعْمَةِ الرَّبِّ فَجَعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وَهٰذِهِ طَوِيلَةً لِأَنَّ نِعَمَ اللّٰهِ أَبَدًا تُضْعَفُ عَلَى نِعَمِ الْمَخْلُوقِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً [1] إِذْ كَانَتْ نِعَمُ اللّٰهِ أَصْلَ النِّعَمِ كُلِّهَا فَكُلُّ نِعْمَةٍ إِلَيْهَا تَرْجِعُ وَمِنْهَا تُنْزَعُ

وَقَالَ ع لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَا تَدْعُوَنَّ إِلَى مُبَارَزَةٍ [2] وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ وَالْبَاغِي مَصْرُوعٌ

وَقَالَ ع خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ . الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ [3] فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا . وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا [4] (وَقِيلَ لَهُ ع صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ)

---

زراعة او غيرهما فانه مظنة الربح (١) تضعف مجهول من اضعفه اذا جعله ضعفين (٢) المبارزة بروز كل للآخر ليقتلا ومصروع مغلوب مطروح (٣) الزهو بالفتح الكبر وزهي كعني مبني للمجهول اي تكبر ومنه مزهوة اي متكبرة (٤) فرقت كفرحت اي فزعت

فقال ع هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ (فقيلَ فصِفْ لنَا الجَاهِلَ فقَالَ) قَدْ فعلْتُ (يَعْنِي أَنَّ الجَاهِلَ هُوَ الَّذِي لاَ يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ فكَأَنَّ تَرْكَ صِفَتِهِ صِفَةٌ لَهُ إِذْ كَانَ بِخِلاَفِ وَصْفِ العَاقِلِ)

وقالَ ع وَاللهِ لَدُنْيَا كُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ (١)

وَقال ع إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ (٢) وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ العَبِيدِ (٣) وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الأَحْرَارِ (٤)

وقال ع المَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لاَبُدَّ مِنْهَا

وقالَ ع مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ الحُقُوقَ . وَمَنْ اطَاعَ الوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ

وقالَ ع الحَجَرُ الغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا (٥) (وَيُرْوَى هَذَا

(١) العراق بكسر العين هو من الحشا ما فوق السرة معترضاً البطن والمجذوم المصاب بمرض الجذام وما اقذر كرش الخنزير وامعائه إذا كانت في يد شوهها الجذام (٢) لانهم يعبدون لطلب عوض (٣) لانهم ذلوا للخوف (٤) لانهم عرفوا حقاً عليهم فأدوه وتلك شيمة الاحرار (٥) الغصيب اي المغصوب اي ان الاغتصاب قاضٍ بالخراب كما يقضي الرهن باداء الدين

الْكَلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَلَا عَجَبَ أَنْ يَشْتَبِهَ الْكَلَامَانِ لِأَنَّ مُسْتَقَاهُمَا مِنْ قَلِيبٍ وَمُفْرَغَهُمَا مِنْ ذَنُوبٍ (١)

وقال ع يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ

وقال ع إِتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ

وقال ع إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ (٢)

وقال ع إِنَّ لِلّٰهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا . وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ

وقال ع إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدُرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (٣)

وقال ع إِحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ (٤)

وقال ع أَلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ (٥)

---

المرهون عليه (١) القليب بفتح فكسر البئر والذنوب بفتح فضم الدلو الكبيرة فان الامام يستقي من بئر النبوة ويفرغ من دلوها (٢) ازدحام الجواب تشابه المعاني حتى لايدري ايها اوفق بالسوال وهو مما يوجب خفاء الصواب (٣) فان من ملك زهد (٤) نفار النعم نفورها ونفورها بعدم اداء الحق منها فتزول (٥) ان

وقال ع مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ (١)

وقال ع أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ (٢)

وقال ع عَرَفْتُ اللهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَحَلِّ الْعُقُودِ (٣)

وقال ع مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلاَوَةُ الْآخِرَةِ وَحَلاَوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ (٤)

وقال ع فَرَضَ اللهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ وَالصَّلاَةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ وَالزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ وَالصِّيَامَ ابْتِلاَءً لِإِخْلاَصِ الْخَلْقِ وَالْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ (٥) وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلاَمِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ وَصِلَةَ الرَّحِمِ

---

الكريم ينعطف للاحسان بكرمه اكثر مما ينعطف القريب لقرابته وهي كلمة من اعلى الكلام «١» بعمل الخير الذى ظنه بك «٢» وهو ماخالفت فيه الشهوة «٣» العقود جمع عقد بمعنى النية تنعقد علي فعل امر والعزائم جمع عزيمة وفسخها نقضها ولولا ان هناك قـدرة سامية فوق ارادة البشر وهي قدرة الله لكان الانسان كلما عزم على شيء امضاه لكنه قد يعزم والله يفسخ «٤» حلاوة الدنيا باستيفاء اللذات ومرارتها بالعفاف عنها. وفي الاول مرارة العذاب في الآخرة وفي الثاني حلاوة الثواب فيها «٥» اي سبباً لتقرب اهل الدين بعضهم من بعض اذ يجتمعون من جميع الاقطار في مقام واحد لغرض واحد وفي نسخة

مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ (١) وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَابًا لِلْعِفَّةِ وَتَرْكَ الزِّنَا تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ وَالشَّهَادَةَ اسْتِظْهَارًا عَلَى الْمُجَاحَدَاتِ (٢) وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ وَالسَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَاوِفِ وَالْأَمَانَاتِ نِظَامًا لِلْأُمَّةِ (٣) وَالطَّاعَةَ تَعْظِيمًا لِلْإِمَامَةِ ﴿وكَانَ ع يَقُولُ﴾ أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عُوجِلَ الْعُقُوبَةَ وَإِذَا حَلَفَ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللهَ تَعَالَى

وقَالَ ع يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ (٤)

وقَالَ ع الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ

---

تقوية فان تجديد الالفة بين المسلمين في كل عام بالاجتماع والتعارف مما يقوي الاسلام (١) فانه اذا تواصل الاقرباء على كثرتهم كثر بهم عدد الانصار (٢) أي انما فرضت الشهادة وهي الموت في نصر الحق ليستعان بذلك على قهر الجاحدين له فيبطل جحوده (٣) لانه اذا روعيت الامانة في الاعمال ادى كل عامل مايجب عليه فتنتظم شؤون الامة اما لو كثرت الخيانات فقد فسدت الاعمال وكثر الاهمال فاختل النظام (٤) اي اعمل في مالك وانت حي ماتؤثراي تحب

فجنونه مستحكم

وقال ع صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ

وقال ع يَا كُمَيْلُ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ[1] فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا[2] كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ

وقال ع إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللهَ بِالصَّدَقَةِ[3]

وقال ع أَلْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللهِ

---

ان يعمل فيه خلفاؤك ولا حاجة ان تدخر ثم توصي ورثتك ان يعملوا خيرا بعدك (١) الرواح السير من بعد الظهر والادلاج السير من اول الليل والمراد من المكارم المحامد وكسبها بعمل المعروف وكأنه يقول اوص اهلك ان يواصلوا اعمال الخير فرواحهم في الاحسان وادلاجهم في قضاء الحوائج وان نام عنها اربابها (٢) الضمير في جري للطف وفي اليها للنائبة وغريبة الابل لاتكون من مال صاحب المرعى فيطردها من بين ماله ٣) اي اذا افتقرتم فتصدقوا فان الله يعطف الرزق عليكم بالصدقة فكأنكم عاملتم الله بالتجارة٠ وههنا سر

( فصل نذكر فيه شيئا عن اختيار غريب كلامه المحتاج الى التفسير )

فِي حديثهِ عليهِ السلاَم فَإِذَا كانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يعسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ فَيَجتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ

(أَلْيَعسُوبُ السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الْمَالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ وَالْقَزَعُ قِطَعُ الْغَيْمِ الَّتِي لاَ مَاءَ فِيهَا )

وفي حديثهِ عليهِ السَّلام هٰذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ (يُرِيدُ الْمَاهِرَ بِالْخُطْبَةِ الْمَاضِيَ فِيهَا وَكُلُّ مَاضٍ فِي كَلاَمٍ أَوْ سَيْرٍ فَهُوَ شَحْشَحٌ وَالشَّحْشَحُ فِي غَيْرِ هٰذَا الْمَوْضِعِ الْبَخِيلُ الْمُمْسِكُ)

وَفِي حديثهِ عليهِ السلام إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً (يُرِيدُ بِالْقُحَمِ الْمَهَالِكَ لِأَنَّهَا تُقْحِمُ أَصْحَابَهَا فِي الْمَهَالِكِ وَالْمَتَالِفِ فِي الْأَكْثَرِ وَمِنْ ذٰلِكَ قُحْمَةُ الْأَعْرَابِ وَهُوَ أَنْ تُصِيبَهُمُ السَّنَةُ فَتَتَعَرَّقَ أَمْوَالَهُمْ[1] فَذٰلِكَ تَقَحُّمُهَا فِيهِمْ . وَقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّهَا تُقْحِمُهُمْ بِلاَدَ الرِّيفِ أَيْ تُحْوِجُهُمْ إِلَى دُخُولِ الْحَضَرِ عِنْدَ مُحُولِ الْبَدْوِ )

وفي حديثهِ عليهِ السلام إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَى

(١) تتعرق اموالهم من قولهم تعرق فلان العظم اكل جميع ماعليه من لايعلم

(وَالنَّصُّ مُنْتَهى الأَشْيَاءِ وَمَبْلَغُ أَقْصَاهَا كَالنَّصِّ فِي السَّيْرِ لِأَنَّهُ أَقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ وَتَقُولُ نَصَصْتُ الرَّجُلَ عَنِ الأَمْرِ إِذَا اسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لِتَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ فِيهِ فَنَصُّ الحِقَاقِ يُرِيدُ بِهِ الإِدْرَاكَ لِأَنَّهُ مُنْتَهَى الصِّغَرِ وَالوَقْتِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّغِيرُ إِلَى حَدِّ الكَبِيرِ وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ الكِنَايَاتِ عَنْ هٰذَا الأَمْرِ فَإِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ ذٰلِكَ فَالعَصَبَةُ أَوْلَى بِالمَرْأَةِ مِنْ أُمِّهَا اذَا كَانُوا مَحْرَمًا مِثْلَ الإِخْوَةِ وَالأَعْمَامِ وَبِتَزْوِيجِهَا إِنْ أَرَادُوا ذٰلِكَ وَالحِقَاقُ مُحَاقَّةُ الأُمِّ لِلعَصَبَةِ فِي المَرْأَةِ وَهُوَ الجِدَالُ وَالخُصُومَةُ وَقَوْلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلآخَرِ أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِهٰذَا يُقَالُ مِنْهُ حَاقَقْتُهُ حِقَاقًا مِثْلَ جَادَلْتُهُ جِدَالًا وَقَدْ قِيلَ إِنَّ نَصَّ الحِقَاقِ بُلُوغُ العَقْلِ وَهُوَ الإِدْرَاكُ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَرَادَ مُنْتَهَى الأَمْرِ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ الحُقُوقُ وَالأَحْكَامُ وَمَنْ رَوَاهُ نَصَّ الحَقَائِقِ فَإِنَّمَا أَرَادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ

هٰذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ المُرَادَ بِنَصِّ الحِقَاقِ هٰهُنَا بُلُوغُ المَرْأَةِ إِلَى الحَدِّ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ تَزْوِيجُهَا وَتَصَرُّفُهَا فِي حُقُوقِهَا تَشْبِيهًا بِالحِقَاقِ مِنَ الإِبِلِ وَهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وَحِقٍّ[1] وَهُوَ الَّذِي اسْتَكْمَلَ

---

الالحم (١) بكسر الحاء فيهما

ثَلاَثَ سنِينَ وَدَخَلَ فِي الرَّابِعَةِ وَعِنْدَ ذٰلِكَ يَبْلُغُ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَتَمَكَّنُ فِيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ وَنَصِّهِ فِي السَّيْرِ وَالْحَقَائِقُ أَيْضاً جَمْعُ حِقَّةٍ فَالرِّوَايَتَانِ جَمِيعاً تَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَهٰذَا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ الْعَرَبِ مِنَ الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ)

وَفِي حديثهِ عليهِ السلاَمِ إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا ازْدَادَ الْإِيمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ[١] (وَاللُّمْظَةُ مِثْلُ النُّكْتَةِ أَوْ نَحْوِهَا مِنَ الْبَيَاضِ وَمِنْهُ قِيلَ فَرَسٌ أَلْمَظُ إِذَا كَانَ بِجَحْفَلَتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْبَيَاضِ[٢])

وَفِي حديثهِ عليهِ السلاَمُ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى اذَا قَبَضَهُ (فَالظَّنُونُ الَّذِي يَظُنُّ بِهِ فَمَرَّةً يَرْجُوهُ وَمَرَّةً لاَ يَرْجُوهُ.. وَهٰذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلاَمِ وَكَذٰلِكَ كُلُّ أَمْرٍ تَطْلُبُهُ وَلاَ تَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُونٌ[٣]. وَعَلَى ذٰلِكَ قَوْلُ الْأَعْشَى

مَا يُجْعَلُ الْجُدُّ الظَّنُونُ الَّذِي ... جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ

مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ اذَا مَا طَمَا ... يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ

«١» اللمظة بضم اللام وسكون الميم «٢» الجحفلة بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للانسان «٣» هو بفتح

وَالْجُدُّ الْبِئْرُ [١] وَالظُّنُونُ الَّتِي لاَ يُعْلَمُ هَلْ فِيهَا مَاءٌ أَمْ لاَ)

وَفِي حدِيثِهِ عليهِ السلامُ أَنَّهُ شَيَّعَ جَيْشاً يُغْزِيهِ فَقَالَ) إِعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ (وَمَعْنَاهُ اصْدِفُوا عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ [٢] وَشُغْلِ الْقَلْبِ بِهِنَّ وَامْتَنِعُوا مِنَ الْمُقَارَبَةِ لَهُنَّ لِأَنَّ ذٰلِكَ يَفُتُّ فِي عَضُدِ الْحَمِيَّةِ [٣] وَيَقْدَحُ فِي مَعَاقِدِ الْعَزِيمَةِ وَيَكْسِرُ عَنِ الْعَدْوِ وَيَلْفِتُ عَنِ الْإِبْعَادِ فِي الْغَزْوِ وَكُلُّ مَنِ امْتَنَعَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أُعْذِبَ عَنْهُ. وَالْعَاذِبُ وَالْعَذُوبُ الْمُمْتَنِعُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ)

وَفِي حدِيثِهِ عليهِ السلام كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ (الْيَاسِرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَتَضَارَبُونَ بِالْقِدَاحِ عَلَى الْجَزُورِ [٤] وَالْفَالِجُ الْقَاهِرُ الْغَالِبُ يُقَالُ قَدْ فَلَجَ عَلَيْهِمْ وَفَلَجَهُمْ وَقَالَ الرَّاجِزُ.

(لَمَّا رَأَيْتُ فَالِجاً قَدْ فَلَجَا)

---

الظاء «١» الجد بضم الجيم وتقدم تفسير الابيات في الخطبة الشقشقية فراجعه «٢» اعذبوا واصدفوا بكسر عين الفعل اي اعرضوا واتركوا «٣» الفت الدق والكسر وفت في ساعده من باب نصر اي اضعفه كأنه كسره ومعاقد العزيمة مواضع انعقادها وهي القلوب وقدح فيها يعني خرقها كناية عن اوهنها والعدو بفتح فسكون الجري ويكسر عنه اي يقعد عنه «٤» الجزور بفتح الجيم الناقة المجزورة اي المنحورة و المضاربة بالسهام المقامرة على النصيب

وفي حديثهِ عليه السلام كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ * وَمَعْنَى ذٰلِكَ أَنَّهُ إِذَا عَظُمَ الْخَوْفُ مِنَ الْعَدُوِّ وَاشْتَدَّ عِضَاضُ الْحَرْبِ[1] فَزِعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قِتَالِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَفْسِهِ[2] فَيُنْزِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ بِهِ وَيَأْمَنُونَ مِمَّا كَانُوا يَخَافُونَهُ بِمَكَانِهِ *

وقال ع إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ (كِنَايَةٌ عَنِ اشْتِدَادِ الْأَمْرِ وَقَدْ قِيلَ فِي ذٰلِكَ أَقْوَالٌ أَحْسَنُهَا أَنَّهُ شَبَّهَ حَمْيَ الْحَرْبِ بِالنَّارِ[3] الَّتِي تَجْمَعُ الْحَرَارَةَ وَالْحُمْرَةَ بِفِعْلِهَا وَلَوْنِهَا وَمِمَّا يُقَوِّي ذٰلِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ رَأَى مُجْتَلَدَ النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ[4] وَهِيَ حَرْبُ هَوَازِنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ فَالْوَطِيسُ مُسْتَوْقَدُ النَّارِ فَشَبَّهَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا اسْتَحَرَّ مِنْ جِلَادِ الْقَوْمِ[5] بِاحْتِدَامِ النَّارِ وَشِدَّةِ الْتِهَابِهَا

إِنْقَضَى هٰذَا الْفَصْلُ وَرَجَعْنَا إِلَى سَنَنِ الْغَرَضِ الْأَوَّلِ فِي هٰذَا الْبَابِ)

---

من الناقة وفلج من باب ضرب ونصر (١) العضاض بكسر العين اصله عض الفرس مجاز عن اهلاكها للمتحاربين (٢) فزع المسلمون لجأوا الى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه (٣) الحمي بفتح فسكون مصدر حميت النار اشتدحرها (٤) مجتلد مصدر ميمي من الاجتلاد اي الاقتتال (٥) استحر اشتد والجلاد

(وقال ع لَمَّا بَلَغَهُ إِغارَةُ أَصْحابِ مُعاوِيَةَ عَلَى الانبارِ فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ ماشِياً حَتّى أَتَى النُّخَيْلَةَ [١] فَأَدْرَكَهُ النّاسُ وَقالُوا يا أَميرَ المُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ

فقال ع ﴿ ماتَكْفُونَ أَنفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ . إِنْ كانَتِ الرَّعايا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعاتِها وَإِنَّنِي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي كَأَنَّنِي الْمَقُودُ وَهُمُ القادَةُ أَوِ الْمَوْزُوعُ وَهُمُ الْوَزَعَةُ [٢] (فلما قال ع هذا القَوْلَ فِي كَلامٍ طَوِيلٍ قَدْ ذَكَرْنا مُخْتارَهُ فِي جُمْلَةِ الْخُطَبِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلانِ مِنْ أَصْحابِهِ فَقالَ أَحَدُهُما إِنِّي لاأَمْلِكُ إِلاّ نَفْسِي وَأَخِي فَمُرْ بِأَمْرِكَ يا أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ نُنْفِذْ لَهُ ﴾

قال عليه السلام وَأَيْنَ تَقَعانِ مِمَّا أُرِيدُ [٣]

(وقيل إن الحارث بن حوتٍ اتاه فقال أَتُرانِي أَظُنُّ أَصْحابَ الجَمَلِ كانُوا عَلَى ضَلالَةٍ [٤]

(١) النخيلة بضم ففتح موضع بالعراق اقتتل فيه الامام مع الخوارج بعد صفين (٢) المقود اسم مفعول والقادة جمع قائد والوزعة محركة جمع وازع بمعنى الحاكم والموزوع المحكوم (٣) اي اين انتما وما هي منزلتكما من الامر الذي اريده وهو يحتاج الى قوة عظيمة فلا موقع لكما منه (٤) تراني بضم التاء مبني

فقال ع يَاحَارِثُ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ[1] إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ ( فَقَالَ الْحَارِثُ فَإِنِّي أَعْتَزِلُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ فقال عليه السلام ) إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلاَ الْبَاطِلَ )

وقال ع صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الأَسَدِ يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ[2]

وقال ع أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ[3]

وقال ع إِنَّ كَلاَمَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً[4] ( وسأله رجلٌ ان يعرفه الايمان )

فقال عليه السلام إِذَا كَانَ الْغَدُ فَأْتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ فَإِنَّ الْكَلاَمَ كَالشَّارِدَةِ يَثْقَفُهَا هَذَا[5]

---

للمجهول اي اتغلتنى (١) نظرت الخ اي اصاب فكرك ادني الراي ولم يصب اعلاه وحار اي تحير وأتي الحق اخذ به (٢) يغبط مبني للمجهول اي يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزته ولكنه اعلم بموضعه من الخوف والحذر فهو وان اخاف بمركوبه الا انه يخشى ان يغتاله (٣) اي كونوا رحماء بابناء غيركم يرحم غيركم ابناءكم (٤) لشدة لصوقه بالعقول في الحالين (٥) ثقفه ضربه اي يصيبها

وَيُخْطِئُهَا هَذَا

( وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على أربع شعب )

وقال ع يَا ابْنَ آدَمَ لاَ تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ

وقال ع أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا . وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا (١)

وقال ع اَلنَّاسُ لِلدُّنْيَا عَامِلاَنِ عَامِلٌ عَمِلَ لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَيُفْنِي عُمْرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ . وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعاً وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اللهِ (٢) لاَ يَسْأَلُ اللهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ

(وَرُوِيَ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلْيُ الْكَعْبَةِ وَكَثْرَتُهُ فَقَالَ قَوْمٌ لَوْ أَخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ

---

واحد. فيصيدها ويخطئها الآخر فتتفلت منه (١) الهون بالفتح الحقير والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه اي لا تبالغ في الحب ولا في البغض فعسى أن ينقلب كل الى ضده فلا تعظم ندامتك على ما قدمت منه (٢) وجيهاً اي ذا منزلة علية

وَما تَصنعُ الكعبةُ بالْحَلْيِ فهمّ عمرُ بذٰلِكَ وَسأَلَ أَميرَ الموٴمنينَ عليهِ السلام)

فقال عليه السلامُ إِنَّ القُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ وَالْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ وَالْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ. وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَى حَالِهِ وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً[1] فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَوْلَاكَ لَافْتَضَحْنَا وَتَرَكَ الْحَلْيَ بِحَالِهِ

(وروي انه عليه السلام دُفِعَ اليهِ رجلانِ سَرَقَا مِنْ مالِ اللهِ أَحَدُهُما عبدٌ مِنْ مالِ اللهِ وَالآخَرُ مِنْ عُرُوضِ النَّاسِ[2])

فقال ع أَمَّا هٰذَا فَهُوَ مِنْ مالِ اللهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ. مَالُ اللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً وَأَمَّا الآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ فَقَطَعَ يَدَهُ

وقال ع لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ

---

من القرب اليه سبحانه (١) اي لم يكن مكان حلي الكعبة خافياً على الله فمكانا تميز نسبة الخفاء الى الحلي (٢) اي ان السارقين كانا عبدين احدهما عبد لبيت المال والآخر عبد لاحد الناس من عروضهم جمع عرض بفتح فسكون هو:

الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ (١)

وقال عليهِ السلام إِعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ عظُمَتْ حِيلَتُهُ وَاشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٢) وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ لِهٰذَا الْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلاً فِي مَضَرَّةٍ . وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى (٣) وَرُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى . فَزِدْ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ فِي شُكْرِكَ وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ . (٤) وَقِفْ

---

المتاع غير الذهب والفضة وكلاهما سرق من بيت المال (١) المداحض المزالق يريد بها الفتن التى ثارت عليه ويقول انه لو ثبتت قدماه في الامر وتفرغ لغير اشياء من عادات الناس وافكارهم التى تبعد عن الشرع الصحيح (٢) الذكر الحكيم القرآن وليس لانسان ان ينال من الكرامة عند الله فوق ما نص عليه القرآن وان يحول الله بين احد وبين ما عين في القرآن وان اشتد طلب الاول وقويت مكيدته الخ وضعف حال الثاني فكل مكلف مستطيع ان يؤدي مافرض الله في كتابه وينال الكرامة المحدودة له وقد يراد من الذكر الحكيم علم الله اي بما قدر لك فلن تعدوه ولن تقصر عنه (٣) اي لا يغتر المنعم عليه بالنعمة فربما تكون استدراجاً من الله له يمتحن بها قلبه ثم يأخذه من حيث لا يشعر ولا يقنط مبتلى فقد تكون البلوى صنعا من الله له يرفع بها منزلته عنده (٤) اي قصر من العجلة في طلب

عِنْدَ مُنْتَهي رِزْقِكَ

وقال ع لَاتَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً وَيَقِينَكُمْ شَكّاً[1] إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا

وقال ع إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ[2] وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ[3] وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ . وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَايَأْتِيهِ

وقال ع أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي . مُحَافِظاً عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّباً إِلَى عِبَادِكَ وَتَبَاعُداً مِنْ مَرْضَاتِكَ[4]

الدنيا (١) من لم يظهر أثر علمه في عمله فكأنه جاهل وعلمه لم يزد على الجهل ومن لم يظهر أثر يقينه في عزيمته وفعله فكأنه شاك متردد اذ لوصح اليقين مانقض العزم (٢) اى من ورده هلك فيه ولم يصدر عنه (٣) شرق كتعب اي غص تمثيل لحالة الطامع بحال الظمآن فربما يشرق بالماء عند الشرب قبل ان يرتوي به وربما هلك الطامع في الطلب قبل الانتفاع بالمطلوب (٤) يستعيذ بالله من حسن مايظهر منه للناس وقبح مايبطنه لله من السريرة وقوله محافظا حال

وقال ع لَاوَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ تَكْشِرُ عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا [١]

وقال ع قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ [٢]

وقال ع إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا

وقال ع مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ

وقال ع لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ [٣] فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ

وقال ع بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ [٤]

---

من الياء في سريرتي ورئاء الناس بهمزتين او بياء بعد الراء اظهار العمل لهم ليحمدوه وقوله بجميع متعلق برئاء (١) غبر الليلة بضم الغين وسكون الباء بقيتها والدهماء السوداء وكشر عن اسنانه كضرب ابداها في الضحك ونحوه والاغر ابيض الوجه يحلف بالله الذي امسى بتقديره في بقية ليلة سوداء تنفجر عن فجر ساطع الضياء ووجه التشبيه ظاهر (٢) اعمل قليلا وداوم عليه فهو افضل من كثير تسأم منه فتتركه (٣) الروية بفتح فكسر فتشديد اعمال العقل في طلب الصواب وهي اهدى اليه من المعاينة بالبصر فان البصر قد يكذب صاحبه فيريه العظيم البعيد صغيرا وقد يريه المستقيم معوجاً كما في الماء اما العقل فلا يغش من طلب نصيحته وفي نسخة ليست الرؤية (بضم فهمز) مع الابصار اي ان الرؤية الصحيحة ليست هي رؤية البصر وليس العلم قاصراً على شهود المحسوس فان البصر قد يغش وانما البصر بصر العقل فهو الذي لا يكذب ناصحه (٤) الغرة بالكسر

وقال ع جاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ (١)

وقال ع قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ

وقال ع كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ (٢)

وقال ع مَاقَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سُوءٍ

(وسئل عن الْقَدَرِ فقال) طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ وَسِرُّ اللهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ (٣)

وقال ع إِذَا أَرْذَلَ اللهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ (٤)

وقال ع كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللهِ وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا

---

الغفلة (١) اي جاهلكم يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة وعالمكم يسوف بعمله اي يؤخره عن اوقاته وبئست الحال هذه (٢) كل بالتنوين في الموضعين مبتدأ خبره معاجل بفتح الجيم في الاول ومؤجل بفتحها كذلك في الثاني اى كل واحد من الناس يستعجله اجله ولكنه يطلب الانظار اي التأخير وكل منهم قد اجل الله عمره وهو لايعمل تعللا بتأخير الاجل والفسحة في مدته وتمكنه من تدارك الفائت في المستقبل (٣) فليعمل كل عمله المفروض عليه ولا يتكل في الاهمال على القدر (٤) ارذله جعله رذيلا وحظر عليه اى حرمه

يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ . وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً . فَإِنْ قَالَ بَذَّ القَائِلِينَ[١] وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً . فَإِنْ جَاءَ الجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ وَصِلُّ وَادٍ[٢] لاَ يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً[٣] وَكَانَ لاَيَلُومُ أَحَداً عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ[٤] وَكَانَ لاَيَشْكُو وَجَعاً إِلاَّ عِنْدَ بُرْئِهِ . وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلاَ يَقُولُ مَالاَ يَفْعَلُ . وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَى الْكَلاَمِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ . وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ . وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ[٥] يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ . فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الخَلاَئِقِ فَالْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ

وقال ع لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ[٦] لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لاَ يُعْصَى شُكْراً لِنِعَمِهِ

منه (١) بذهم اي كفهم عن القول ومنعهم ونقع الغليل ازال العطش (٢) الليث الاسد والغاب جمع غابة وهي الشجر الكثير الملتف يستوكر فيه الاسد والصل بالكسر الحية والوادي معروف والجد بالكسر ضد الهزل (٣) أدلى بحجته احضرها (٤) اى كان لايلوم في فعل يصح فى مثله الاعتذار الا بعد سماع العذر (٥) بدهه الامر فجاءه وبغته (٦) التوعد الوعيد اي لو لم يوعد على معصيته بالعقاب

(وقال ع وقد عزّى الأشعث بن قيس عن ابن له) يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم. وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف. يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور. وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور [1] ابنك سرّك وهو بلاء وفتنة [2] وحزنك وهو ثواب ورحمة

(وقال ع على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن) إن الصبر لجميل إلا عنك وإن الجزع لقبيح إلا عليك وإن المصاب بك لجليل وإنه قبلك وبعدك لجلل [3]

وقال ع لا تصحب المائق [4] فإنه يزين لك فعله ويود أن تكون مثله

(وقد سئل) عن مسافة ما بين المشرق والمغرب (فقال عليه السلام) مسيرة يوم للشمس

---

(١) أي مقترف للوزر وهو الذنب (٢) سرك أي اكسبك سروراً وذلك عند ولادته وهو اذ ذاك بلاء بتكاليف تربيته وفتنة بشاغل محبته وحزنك اكسبك الحزن وذلك عند الموت (٣) أي ان المصائب قبل مصيبتك وبعد هاهينة حقيرة والجلل بالتحريك الهين الصغير وقد يطلق على العظيم وليس مراداهنا (٤) المائق

وقال ع أَصْدِقَاؤُكَ ثَلاثَةٌ وَأَعْدَاؤُكَ ثَلاثَةٌ فَأَصْدِقَاؤُكَ صَدِيقُكَ وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ وَأَعْدَاؤُكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ

(وقال ع لرجل رآه يسعى على عَدُوٍّ لَهُ بما فيهِ إِضرارٌ بنفسهِ)

إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ (١)

وقال ع مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَأَقَلَّ الإِعْتِبَارَ.

وقال ع مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظُلِمَ (٢) وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ مَنْ خَاصَمَ

وقال ع مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ (٣)

(وسئل ع كيفَ يُحَاسِبُ اللهُ الخَلْقَ على كَثْرَتِهِمْ)

فقال ع كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ

(فقيل كيف يحاسبهم ولا يَرَوْنَهُ)

قال ع كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ

---

الاحمق (١) الردف بالكسر الراكب خلف الراكب (٢) قد يصيب الظلم من يقف عند حقه في المخاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد الي الحق وفي ذلك اثم الباطل وان كان لنيل الحق (٣) كان اذا كسب ذنباً فاحزنه واعطى مهلة من

وقال ع رَسُولُكَ تَرْجَمَانُ عَقْلِكَ وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ

وقال ع مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ

وقال ع أَلنَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ

وَقال ع إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللهِ (١) فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللهَ وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللهَ

وقال ع مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ

وقال ع كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِساً

وقال ع يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكْلِ وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرَبِ (٢) (وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَصْبِرُ عَلَى قَتْلِ الْأَوْلَادِ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى سَلْبِ الْأَمْوَالِ)

وقال ع مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ (٣) وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ

---

الاجل بعده صلى ركعتين تحقيقاً للتوبة (١) لان الله هو الذي حرمه الرزق فكأنه ارسله الى الغنى ليمتحنه به (٢) الثكل بالضم فقد الاولاد والحرب بالتحريك سلب المال (٣) اذا كان بين الآباء مودة كان اثرها في الابناء اثر القرابة من التعاون والمرافدة والمودة اصل في المعاونة والقرابة من اسبابها وقد لا تكون مع القرابة معاونة اذا فقدت المحبة فالاقرباء في حاجة الى المودة ما الاوداء فلا حاجة بهم

وقال ع اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ

وقال ع لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ (١)

وقال ع لأَنس بن مالك وقد كان بعثهُ الى طلحةَ والزبيرِ لما جاءَ الى البصرةِ يذكرهما شيئاً مِمَّا سمعهُ مِنْ رسول اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ في معناهما فلوى عن ذٰلِكَ فرجع اليهِ فقال (٢) (انى أُنسيتُ ذٰلِكَ الأَمرَ) فقال ع إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ يعني البَرَصَ فأَصابَ أَنساً هٰذَا الدَّاءُ فِيما بَعْدُ فِي وَجْهِهِ فكَانَ لَا يُرَى إِلَّا مُبَرْقَعاً)

وقال ع إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً (٣) فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ

وقال ع وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ (٤)

---

الى القرابة (١) اي حتى تكون ثقته بما عند الله من ثواب وفضل اشد من ثقته بما في يده (٢) الضمير في قال ورجع ولوي لانس روي ان انساً كان في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لطلحة والزبير انكما تحاربان علياً وانتما له ظالمان (٣) اقبال القلوب رغبتها في العمل وادبارها ملالها منه (٤) نبأ

وقال ع رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ (١)

وقال ع لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ أَلِقْ دَوَاتَكَ وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ وَقَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ (٢)

وقال ع أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ (ومعنى ذٰلِكَ) أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَنِي والفجارُ يتبعونَ المالَ كما تتبعُ النحلُ يعسوبَها وهو رئيسها

(وقال لهُ بعضُ اليهود مادَفنتمْ نبيكمْ حتى اختلفتم فيه)

فقال عليه السلام لهُ إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ (٣) وَلَكِنَّكُمْ مَاجَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ

(وقيل له بأي شيءٍ غلبتَ الأقرانَ)

---

ماقبلنا اي خبرهم في قصص القرآن ونباء مابعدنا الخبر عن مصير أمورهم وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا وحكم مابيننا في الاحكام التى نص عليها (١) رد الحجر كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه وهذا اذا لم يمكن دفعه بالاحسن (٢) جلفة القلم بكسر الجيم مابين مبراه وسنته والاقة الدواة وضع الليقة فيها والقرمطة بين الحروف المقاربة بينها وتضيق فواصلها (٣) اي في

فقال ع مَا لَقِيتُ رَجُلاً إِلاَّ أَعَانَنِي عَلَىٰ نَفْسِهِ (يومئ بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب)

وقال ع لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيةِ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ (١) مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ

(وقال ع لسائل سأله عن مُعْضِلَةٍ (٢)) سَلْ تَفَقُّهاً وَلاَ تَسْأَلْ تَعَنُّتاً فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ

(وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه ع) لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي (٣)

(وروي انه عليه السلام لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِماً مِنْ صِفِّينَ مَرَّ

---

اخبار وردت عنه لا في صدقه واصول الاعتقاد بدينه (١) اذا اشتد الفقر فربما يحمل على الخيانة او الكذب او احتمال الذل او القعود عن نصرة الحق وكلها نقص في الدين (٢) اي احجية بقصد المغاياة لا بقصد الاستفادة (٣) وذلك عند ما اشار عليه ان يكتب لابن طلحة بولاية البصرة ولابن الزبير بولاية الكوفة ولمعاوية باقراره في ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتتم بيعة الناس وتلقى الخلافة بوانيها فقال امير المؤمنين لا افسد ديني بدنيا غيري ولك ان تشير الخ

بِالشِّبَامِيِّينَ (١) فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلَى صِفِّينَ وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ ابْنُ شُرَحْبِيلِ الشِّبَامِيُّ وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ)

فقال ع لَهُ تَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ (٢) أَلاَ تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هٰذَا الرَّنِينِ (وأَقبلَ يمشي معهُ وهو عليهِ السلامُ رَاكِبٌ

فقال عليهِ السلامَ لهُ) ارْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ (٣)

(وقال ع وَقَدْ مَرَّ بِقَتْلَى الْخَوَارِجِ يومَ النَّهْرَوَانِ) بُؤْساً لَكُمْ لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ (فقيل لهُ من غرَّهم يا أميرَ المؤمنين فقال) أَلشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي وَوَعَدَتْهُمُ الْإِظْهَارَ فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ

وقال ع إِتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي الْخَلَوَاتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ

(وقال ع لما بلغهُ قتلُ محمد بن أبي بكر) إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ . إِلاَّ أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً وَنَقَصْنَا حَبِيباً

---

(١) شبام ككتاب اسم حي (٢) على ما اسمع اي من البكاء وتغلبكم عليه اي يأتينه قهراً عنكم والرنين صوت البكاء (٣) اي مشيك وانت من وجوه القوم معي وانا راكب فتنة للحاكم تنفخ فيه روح الكبر ومذلة اي موجبة لذل المؤمن

وقال عليه السلام أَلْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً (١)

وقال ع مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الإِثْمُ بِهِ وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ (٢)

وقال ع إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلاَّ بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ وَاللهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ

وقال ع الإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ (٣)

وقال عليه السلام أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ أَنْ لاَ تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ

وقال ع إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ (٤)

---

ينزلونه منزلة العبد والخادم (١) ان كان يعتذر ابن آدم فيما قبل الستين بغلبة الهوى عليه وتملك القوى الجسمانية لعقله فلا عذر له بعد الستين اذا تبع الهوى ومال الى الشهوة لضعف القوى وقرب الاجل (٢) اذا كانت الوسيلة لظفرك بخصمك ركوب اثم واقتراف معصية فانك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية فألقت بك الى النار وعلى هذا قوله الغالب بالشر مغلوب (٣) العذر وان صدق لايخلو من تصاغر عند الموجه اليه فانه اعتراف بالتقصير في حقه فالبعد عما يوجب الاعتذار اعز (٤) العجزة جمع عاجز المقصرون في اعمالهم

وقال ع ٱلسُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ (١)

(وقال ع في صفةِ المؤمنِ) الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ (٢). وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ. أَوسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا. وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا (٣). يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ. وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ. طَوِيلٌ غَمُّهُ. بَعِيدٌ هَمُّهُ. كَثِيرٌ صَمْتُهُ. مَشْغُولٌ وَقْتُهُ. شَكُورٌ صَبُورٌ مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ (٤). ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ (٥). سَهْلُ الْخَلِيقَةِ. لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ. نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ (٦) وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ

وقال ع لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ

وقال ع لِكُلِّ امْرِءٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ

---

لغلبة شهواتهم على عقولهم والاكياس جمع كيس وهم العقلاء فاذا منع الضعيف احسانه عن فقير مثلا كان ذلك غنيمة للعاقل في الاحسان اليه وعلى ذلك بقية الاعمال الخيرية (١) الوزعة بالتحريك جمع وازع وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة والاخبار بالجمع لان ال في السلطان للجنس (٢) البشر بالكسر البشاشة والطلاقة اي لا يظهر عليه الا السرور وان كان في قلبه حزيناً كناية عن الصبر والتحمل (٣) ذل نفسه لعظمة ربه وللمتضعين من خلقه وللحق اذا جرى عليه وكراهته للرفعة بغضه للتكبر على الضعفاء ولا يحب ان يسمع احد بما يعمل لله فهو يشنأ اي يبغض السمعة وطول غمه خوفاً مما بعد الموت وبعد همه لانه لا يطلب الا معالي الامور (٤) مغمور اي غريق في فكرته لاداء الواجب عليه لنفسه وملته (٥) الخلة بالفتح الحاجة اي بخيل باظهار فقره للناس والخليقة الطبيعة والعريكة النفس (٦) الصلد الحجر الصلب ونفس المؤمن اصلب منه في الحق

وقال ع الدَّاعِي بِلاَ عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلاَ وَتَرٍ (١)

وقال عليه السلام الْعِلْمُ عِلْمَانِ مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ وَلاَ يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ (٢)

وقال ع صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا (٣)

وقال ع الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى

وقال ع يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ

وقال ع الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ (٤) وَ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ . وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ (٥) إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللّٰهُ . سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ . وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ . يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ

---

وان كان في تواضعه اذل من العبد (١) الرامي من قوس بلا وتر يسقط سهمه ولايصيب والذى يدعو الله ولا يعمل لايجيب الله دعاءه (٢) مطبوع العلم مارسخ في النفس وظهر اثره في اعمالها ومسموعه منقوله ومحفوظه والاول هو العلم حقا (٣) اقبال الدولة كناية عن سلامتها وعلوها كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للاخذ بزمامها وان لم يطلبها وعلو الدولة يعطي العقل مكنة الفكر ويفتح له باب الرشاد وادبارها يقع بالعقل في الحيرة والارتباك فيذهب عنه صائب الراي (٤) بلاها الله واختبرها وعلمها يريد ان ظاهر الاعمال وخفيها معلوم لله والانفس مرهونة باعمالها فان كانت خيراً خلصتها وان كانت شراً حبستها (٥) المدخول المغشوش مصاب بالدخل بالتحريك وهو مرض العقل والقلب والمنقوص المأخوذ

فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضى وَالسُّخْطُ (١) وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً تَنْكَأُهُ اللَّحْظَةُ وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ (٢) مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللهَ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ . وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ . وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ . وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ . أَصَابَهُ حَرَاماً وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً . فَبَاءَ بِوِزْرِهِ وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفاً لَاهِفاً قَدْ ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾

وقال عليه السلام مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي (٣)

وقال ع مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ

وقال ع أَلثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ الإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ (٤) وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ وَحَسَدٌ

قال ع أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ

عن رشده وكماله كأنه نقص منه بعض جوهره (١) لو كان فيهم ذو رأي غلب على رأيه رضاه وسخطه فاذا رضي حكم لمن استرضاه بغير حق واذا سخط حكم على ماسخطه بباطل (٢) اصلبهم عوداً اشدهم بدينه تمسكاً واللحظة النظرة الى مشتهي وتنكأه كتمنعه اي تسيل جرحه وتأخذ بقلبه وتستحيله تحوله عما هو عليه اي نظرة الى مرغوب تجذبه الى مواقعة الشهوة وكلمة من عظيم تميله الى موافقة الباطل (٣) هو من قبيل قولهم ان من العصمة ان لا تجد وروي حديثاً (٤) ملق بالتحريك تملق والعي بالكسر العجز

وقال ع مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ · وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَافَاتَهُ · وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ · وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ[١] · وَمَنْ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ · وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ · وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ · وَمَنْ كَثُرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ · وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ · وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ · وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ · وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَاكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ[٢] وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ · وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ

وقال ع لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ[٣] وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ

وقال ع عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ · وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ

(١) كابدها قاساها بلا اعداد اسبابها فكأنه يجاذبها وتطارده (٢) لانه قد اقام الحجة لغيره على نفسه ورضي برجوع عيبه على ذاته (٣) معصية اوامره ونواهيه او خروجه عليه ورفضه لسلطته وذلك ظلم لانه عدوان على الحق والغلبة القهر ويظاهر اي يعاون والظلمة جمع ظالم

وقال ع لبعضِ أصحابِهِ لاتجعلنَّ أكثرَ شغلِكَ بأهلِكَ وولدِكَ فإنْ يكُنْ أهلُكَ وولدُكَ أولياءَ اللهِ فإنَّ اللهَ لايُضيعُ أولياءَهُ وإنْ يكونوا أعداءَ اللهِ فما همُّكَ وشغلُكَ بأعداءِ اللهِ

وقال ع أكبرُ العيبِ أنْ تعيبَ مافيكَ مثلُهُ ﴿ وهنّأ بحضرتهِ رجلٌ رجلاً بغلامٍ وُلِدَ لهُ فقالَ لهُ ليهنئكَ الفارسُ ﴾

فقال عليه السلام لاتقلْ ذلكَ ولكنْ قلْ شكرتَ الواهبَ وبُورِكَ لكَ في الموهوبِ وبلغَ أشُدَّهُ ورُزقتَ برَّهُ ﴿ وبنى رجلٌ من عمالِه بناءً فخماً (١) ﴾

فقال عليه السلام أطلعتِ الورقُ رؤوسَها (٢) إنَّ البناءَ يصفُ لكَ الغنى

﴿ وقيل لهُ عليهِ السلام لوسُدَّ على رجلٍ بابُ بيتِهِ وتُرِكَ فيهِ منْ أينَ كانَ يأتيهِ رزقُهُ ﴾

فقال ع منْ حيثُ يأتيهِ أجلُهُ

(وعزّى قوماً عن ميتٍ ماتَ لهم)

---

(١) اي عظيماً ضخماً (٢) الورق بفتح فكسر الفضة اي ظهرت الفضة فاطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ووضح هذا بقوله البناء يصف

فقال ع إِنَّ هذَا الأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ وَلاَ إِلَيْكُمُ انتَهى [١] وَقَدْ كَانَ صاحِبُكُمْ هذَا يُسافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسفَارِهِ فَإِنْ قَدِمَ عَلَيكُمْ وَإِلاَّ فَأَنتُمْ قَدِمتُمْ عَلَيْهِ

وقال ع أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرَكُمُ اللهُ مِنَ النِّعمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ [٢] إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ استِدْرَاجًا فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً. وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ اختِبَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً

وقال ع يَا أَسْرَي الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا [٣] فَإِنَّ المُعَرِّجَ عَلَى الدُّنْيَا لاَ يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلاَّ صَرِيفُ أَنْيَابِ الحِدْثَانِ [٤] أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ

---

لك الغني اي يدل عليه (١) هذا الامر اي الموت لم يكن تناوله لصاحبكم اول فعل له ولا اخر فعل له بل سبقه ميتون وسيكون بعده وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً فاذا طال زمن سفره فانكم ستتلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم (٢) وجلين خائفين وفرقين فزعين كونوا بحيث يراكم الله خائفين من مكره عند النعمة كما يراكم فزعين من بلائه عند النقمة فان صاحب النعمــة اذا لم يظن نعمته استدراجاً من الله فقد أمن من مكر الله ومن كان في ضيق فلم يحسب ذلك امتحاناً من الله فقد أيس من رحمة الله وضيع اجراً مأمولا (٣) اسري جمع اسير والرغبة الطمع واقصروا اكفوا (٤) المعرج المائل اليها او المعول عليها او المقيم بها ويروعه يفزعه والصريف صوت الاسنان

أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا (١)

وقال ع لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً

وقال ع إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ (٢) فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى

وقال ع مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ الْمِرَاءَ (٣)

وقال ع مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ وَالْأَنَاةُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ (٤)

وقال ع لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغُلٌ (٥)

وقال ع أَلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ (٦) وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .

---

ونحوها عند الاصطكاك والحدثان بالكسر النوائب (١) الضراوة اللهج بالشيء والولوع به اي كفوا انفسكم عن اتباع ماتدفع اليه عاداتها (٢) الحاجتان الصلاة على النبي وحاجتك والاولى مقبولة مجابة قطعاً (٣) ضن بخل والمراء الجدال في غير حق وفي تركه صون للعرض عن الطعن (٤) الخرق بالضم الحمق وضد الرفق والاناة التاني والفرصة مايمكنك من مطلوبك ومن الحكم إن لاتستعجل حتى تتمكن واذا تمكنت فلا تمهل (٥) لاتتمن من الامور بعيدها فكفاك من قريبها مايشغلك (٦) الاعتبار الاتعاظ بما يحصل للغير ويترتب على اعماله

وقال ع أَلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ . وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ (١)

وقال ع يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِئٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ (٢) قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا (٣) . وَبُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنْ ثَرْوَتِهَا (٤) . حُكِمَ عَلَى مُكْثِرٍ بِهَا بِالْفَاقَةِ (٥) وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ (٦) . وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً (٧) وَمَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّعَفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً (٨) . لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ (٩) هَمٌّ يَشْغَلُهُ وَهَمٌّ يَحْزُنُهُ كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ (١٠) . مُنْقَطِعاً

(١) العلم يطالب العمل وينادي به فان وافق العمل العلم والا ذهب العلم فحافظ العلم العمل (٢) الحطام كغراب ماتكسر من يبيس النبات وموبئ اي ذو وباء مهلك ومرعاه محل رعيه والتناول منه (٣) القلعة بالضم عدم سكونك للتوطن واحظى اى اسعد (٤) البلغة بالضم مقدار مايتبلغ به من القوت (٥) المكثر بالدنيا حكم الله عليه بالفقر لانه كلما اكثر زاد طمعه وطلبه فهو في فقر دائم الى مايطمع فيه (٦) غني كرضى استغنى وغنى القلب عن الدنيا في راحة تامة (٧) الزبرج بكسر فسكون فكسر الزينة وراقه اعجبه وحسن في عينه والكمه محركة العمى فمن نظر لزينتها بعين الاستحسان اعمت عينيه عن الحق (٨) الشعف بالعين محركة الولوع وشدة التعلق والاشجان الاحزان (٩) رقص بالفتح وبالتحريك حركة واثب وسويداء القلب حبته ولهن اي للاشجان فهي تلعب بقلبه (١٠) الكظم محركة مخرج النفس اي حتى يخنقه الموت فيطرح بالفضاء

أَبْهَرَاهُ هَيِّناً عَلَى اللهِ فَنَاؤُهُ وَعَلَى الإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ [١] إِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الإِعْتِبَارِ . وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الإِضْطِرَارِ [٢] وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَالإِبْغَاضِ . قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى [٣] وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ [٤]

وقال ع إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ [٥] وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ [٦]

(وَرُوِيَ أَنَّهُ ع قَلَّمَا اعْتَدَلَ بِهِ الْمِنْبَرُ الا قال امامَ الخطبةِ) أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ . وَلاَ تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُوَ [٧] . وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ الآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ . وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالآخَرِ الَّذِي

---

والابهران وريدا العنق وانقطاعهما كناية عن الهلاك (١) القاؤه طرحه في قبره (٢) اي ياخذ من القوت مايكفي بطن المضطر وهو مايزيل الضرورة (٣) بيان لحال الانسان في الدنيا فلا يقال فلان اثرى اي استغني حتي يسمع بعد مدة بانه اكدى اي افتقر وصف لقلب الحال (٤) ابلس يئس وتحير يوم الحيرة يوم القيامة (٥) ذيادة بالذال اي منعا لهم عن المعاصي الجالبة للنقم (٦) حياشة من حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه الى الحبالة ويسوقه اليها ليصيده اي سوقاً الى جنته (٧) لها تلهي بلذاته ولغا اتى باللغو وهو مالا فائدة فيه

ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ [1]

وقال ع لَاشَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ . وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى . وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ . وَلَاشَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ . وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ . وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ [2] وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ . وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ [3] وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ . وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ . وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِي الْعُيُوبِ

(وقال ع لجابر بن عبد الله الانصاري) يَا جَابِرُ قِوَامُ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ . فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ [4] وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ [5] يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ

(١) السهمة بالضم النصيب وأدني حظ من الآخرة افضل من اعلاه في الدنيا والفرق بين الباقي والفاني وان كان الاول قليلا والثاني كثيرا لايخفى (٢) من قولك انتظمه بالرمح اي انفذه فيه كأنه ظفر بالراحة وتبوأ نزل الخفض اي السعة والدعة بالتحريك كالخفض والاضافة على حد كرى النوم (٣) الرغبة الطمع والنصب بالتحريك اشد التعب .

(٤) لاستواء العلم والجهل فى نظره (٥) لانه يضطر للخيانة او

النَّاسِ إِلَيهِ فَمَنْ قَامَ لِلهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ [١] وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ

(وَرَوَي ابْنُ جَرِيرٍ الطبريُّ في تاريخه عن عبد الرحمن بنِ أَبِي لَيْلَى الفقيهِ وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث أَنهُ قال فيما كان يحُضُّ بِهِ الناسَ على الجهادِ إِنِّي سمعت عليًا عليهِ السلامُ يقولُ يومَ لَقِينَا أَهلَ الشَّامِ)

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِئَ [٢] وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ . وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَي وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ

(وفي كلامٍ آخرَ لهُ يجري هذا المجرَي) فَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ

---

الكذب حتى ينال بهما الغني شيئاً (١) عرضها اي جعلها عرضة اي نصبها له

(٢) بريءْ من الاثم وسلم من العقاب ان كان عاجزاً

وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ[1] وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذٰلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ . وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ[2] وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ ❊ وعن أَبي جُحَيْفَةَ قال سمعت أَمير المؤمنين عليه السلام يقول ❊

أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ

وقال عليه السلام إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ[3]

---

(١) اشرف الخصلتين من اضافة الصفة للموصوف اي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة وليس من قبيل اضافة اسم التفضيل الى متعدد (٢) النفثة كالنفخة يرادبها ما يمازج النفس من الريق عند النفخ

(٣) مريء من مرأ الطعام مثلثة الراء مراءة فهو مريء اي هنيء حميد العاقبة والحق وان ثقل الا انه حميد العاقبة والباطل وان خف فهو

وقال ع لاَ تأْمنَنَّ عَلى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عذَابَ اللهِ لِقَوْلِهِ تعَالىٰ ( فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ) وَلاَ تيأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللهِ [1] لِقَوْلِهِ تَعَالىٰ ﴿ إِنَّهُ لاَ يَيأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾

وقال ع أَلْبَخِيلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلي كُلِّ سُوءٍ

وقال ع أَلرِّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ فَلاَ تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلىٰ هَمِّ يَوْمِكَ. كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلىٰ مَا فِيهِ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالىٰ سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَاقَسَمَ لَكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلىٰ رِزْقِكَ طَالِبٌ. وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ . وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ

﴿ وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الاّ انهُ ههنا أَوْضَحُ وأَشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة فى أول الكتاب ﴾

وقال ع رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ

[1] روح الله. وبيء وخيم العاقبة ارض وبيئة كثيرة الوباء وهو المرض العام

قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ [1]

وقال ع أَلْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ [2] فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً

وقال ع لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ فَإِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وقال ع إِحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ [3] . فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ

وقال ع أَلرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ [4] . وَالتَّقْصِيرُ

---

بالفتح رحمته (١) ربما يستقبل شخص يوماً فيموت فيه ولا يستدبره اي لا يعيش بعده فيخلفه وراءه والمغبوط المنظور الى نعمته وقد يكون المرء كذلك فى اول الليل فيموت في آخره فتقوم بواكيه جمع باكية (٢) الوثاق كسحاب ما يشد به ويربط اي انت مالك لكلامك قبل ان يصدر عنك فاذا تكلمت به صرت مملوكا له فاما نفعك او ضرك وخزن كنصر حفظ ومنع الغير من الوصول الى مخزونه والورق بفتح فكسر الفضة (٣) فقده يفقده اي عدمه فلم يجده والكلام من الكناية اي ان الله يراك في الحالين فاحذر ان تعصيه ولا تطيعه (٤) تعاين من الدنيا تقلباً وتحولا لا ينقطع ولا يختص بخير ولا شرير فالثقة بها عمى عما تشاهد

فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ . وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ عَجْزٌ

وقال ع مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا وَلَا يُنَالُ مَاعِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا

وقال ع مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ (١)

وقال ع مَاخَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ . وَمَاشَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ (٢) وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ

وقال ع أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ . وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ . وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ . أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ . وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ . وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ

---

منها والغبن بالفتح الخسارة الفاحشة وعند اليقين بثواب الله لاخسارة افحش من الحرمان بالتقصير في العمل مع القدرة عليه (١) اى ان الذي يطلب ويعمل لما يطالبه ويداوم على ذلك لابد ان يناله او ينال بعضاً منه (٢) ما استفهامية انكارية اي لاخير فيما يسميه اهل الشهوة خير من الكسب بغير الحق والتغلب بغير شرع حيث ان وراء ذلك النار ولا شر فيما يدعوه الجهلة شراً من الفقر او الحرمان مع الوقوف عند الاستقامة فوراء ذلك الجنة والمحقور الحقير المحقر

وقال ع لِلْمُؤْمِنِ ثلاثُ ساعاتٍ فساعةٌ يناجي فيها ربَّهُ وساعةٌ يرمُّ معاشَهُ (١) وساعةٌ يخلّي بينَ نفسهِ وبينَ لذّتها فيما يحلُّ ويجملُ . وليسَ للعاقلِ أنْ يكونَ شاخصاً إلاّ في ثلاثٍ مرمّةٍ لمعاشٍ أوْ خطوةٍ في معادٍ أوْ لذّةٍ في غيرِ محرّمٍ

وقال ع إزهدْ في الدُّنْيَا يبصّرْكَ اللهُ عوْراتِها ولاَ تغفلْ فلستَ بمغفولٍ عنكَ

وقال ع تكلّموا تعرفُوا فإنَّ المرْءَ مخبوءٌ تحتَ لسانه

وقال ع خذْ منَ الدُّنْيَا ما أتاكَ وتولَّ عمّا تولّى عنكَ فإنْ أنتَ لمْ تفعلْ فأجملْ في الطّلبِ (٢)

وقال ع رُبَّ قوْلٍ أنفذُ منْ صوْلٍ (٣)

وقال ع كلُّ مقتصرٍ عليْهِ كافٍ (٤)

وقال ع ألْمنيّةُ ولاَ الدّنيّةُ . والتّقلّلُ ولاَ التوسّلُ (٥) . ومنْ لمْ يُعطَ

(١) يرم بكسر الراء وفتحها اي يصلح والمرمة بالفتح الاصلاح والمعاد ما تعود اليه في القيامة (٢) اي فان رغبت في طلب ماتولى وذهب عنك منها فليكن طلبك جميلا واقفا بك عند الحق (٣) الصول بالفتح السطوة (٤) مقتصر بفتح الصاد اسم مفعول واذا اقتصرت على شيء فقنعت به فقد كفاك (٥) المنية اي الموت يكون ولا يكون ارتكاب الدنية كالتذلل والنفاق والتقلل اي الاكتفاء بالقليل

قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِماً (١) وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ

وقال ع مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ (٢)

(وقال ع لِبَعْضِ مُخَاطِبِيهِ وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْغَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا (٣))

لَقَدْ طِرْتَ شَكِيرًا وَهَدَرْتَ سَقْبًا (وَالشَّكِير ههنا أول ما ينبتُ من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف (٤) وَالسَّقْبُ الصغيرُ من الإبل ولا يَهْدِرُ الا بعد أن يستفحلَ)

وقال ع مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ (٥)

(وقال ع وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله) إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللهِ شَيْئًا وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا (٦)

يرضي به الشريف ولا يرضي بالتوسل الى الناس (١) كنى بالقعود عن سهولة الطلب وبالقيام عن التعسف فيه (٢) المنافرة في الاخلاق والمباعدة فيها مجلبة للعداوات ومن عاداه الناس وقع في غوائلهم فالمقاربة لهم في اخلاقهم حافظة لمودتهم لكن لا تجوز الموافقة في غير حق (٣) كلمة عظيمة مثله في صغره قاصر عن قول مثلها (٤) كأنه قال لقد طرت وانت فرخ لم تنهض (٥) او ماشاز والمراد طلب واراد والمتفاوت المتباعد اي من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها الى بعض خذلته الحيل فيما يريد فلم ينجح فيه (٦) اي متى ملكنا القوة على

وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا

(وقال ع لعمَّار بن ياسر وقد سمعهُ يراجعُ المغيرةَ بن شعبة كلاماً)

دَعْهُ يا عمَّارُ فإنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلاَّ ما قارَبَهُ مِنَ الدُّنيا وعلى عَمْدٍ لَبَّسَ على نفسهِ (١) لِيَجْعَلَ الشُّبُهاتِ عاذِراً لِسَقَطاتِهِ

وقال ع ما أَحسَنَ تَواضُعَ الأَغْنِياءِ لِلْفُقَراءِ طَلَباً لِما عِنْدَ اللهِ وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الْفُقَراءِ عَلَى الأَغْنِياءِ اتِّكالاً عَلَى اللهِ (٢)

وقال عليه السلام ما اسْتَوْدَعَ اللهُ امْرَءً عَقْلاً إِلاَّ اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْماً ما (٣)

وقال ع مَنْ صارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ

وقال ع أَلْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ (٤)

وقال ع أَلتُّقَى رَئِيسُ الأَخْلاقِ

وقال عليه السلام لا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ وَبَلاغَةَ

---

العمل وهي في قبضته أكثر مما هي في قبضتنا فرض علينا العمل (١) على عمد متعلق بلبس اي اوقع نفسه في الشبهة عامداً لتكون الشبهة عذراً له في زلاته (٢) لان تيه الفقير وانفته على الغني ادل على كمال اليقين بالله فانه بذلك قد امات طمعا ومحا خوفاً وصابر في يأس شديد ولا شيء من هذا في تواضع الغني (٣) اي ان الله لايهب العقل الا حيث يريد النجاة فمتى اعطي شخصاً عقلا خلصه به من شقاء الدارين (٤) اي مايتناوله البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه

قَوَّاكَ على مَنْ سَدَّدَكَ [١]

وقال ع كَفَاكَ أَدَبًا لِنفسكَ اجْتِنَابُ مَاتَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ

وقال ع مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الْأَحْرَارِ وَإِلاَّ سَلاَ سُلُوَّ الْأَغْمَارِ [٢] (فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنهُ عليهِ السلامُ قالَ للاشعث بنِ قيسٍ مُعَزِّيًا)

إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الْأَكَارِمِ وَإِلاَّ سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ

وقال ع في صفةِ الدُّنيا تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ . إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ وَلاَ عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَاهُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا [٣]

وقال لابنه الحسن ع لاَ تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَكُنْتَ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ

( وَيُرْوى هذا الكلامُ على وجه آخرَ وهو )

---

(١) الذرب الحدة والتسديد التقويم والتثقيف اي لا تطل لسانك على من علمك النطق ولا تظهر بلاغتك على من ثقفك وقوم عقلك (٢) الاغمار جمع غمر مثلث الاول وهو الجاهل لم يجرب الامور ومن فاته شرف الجلد والصبر فلا بد يوماً ان يسلو بطول المدة فالصبر اولى (٣) اي بينماهم قد حلوا يفاجئهم صائح الاجل

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ وَهُوَ طَائِرٌ إِلَى أَهْلٍ بَعْدَكَ وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللهِ وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللهِ

❊وقال ع لقائل قال بحضرته استغفر الله❊ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَتَدْرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ . أَلْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ وَهُوَ إِسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ . أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى . وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً . وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ . وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا . وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ (١) فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ . وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ

وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا (١) السحت بالضم المال من كسب حرام

قال ع الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ (١)

وقال ع مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ مَكْنُونُ الْعِلَلِ مَحْفُوظُ الْعَمَلِ تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ وَتُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ (٢)

(وروي أَنَّهُ ع كَانَ جَالِساً فِي أَصْحَابِهِ فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ)

وقال ع إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ (٣) وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هِبَابِهَا فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ (فقال رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ قَاتَلَهُ اللهُ كَافِراً مَا أَفْقَهَهُ فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ)

فقال ع رُوَيْداً إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ (٤)

وقال ع اِفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي

---

(١) خلق الحلم يجمع اليك من معاونة الناس لك ما يجتمع لك بالعشيرة لانه يوليك محبة الناس فكأنه عشيرة (٢) مكنون اى مستور العلل والإمراض لا يعلم من اين تأتيه اذا عضته بقة تألم وقد يموت بجرعة ماء اذا شرق بها وتنتن ريحه اذا عرق عرقة (٣) جمع طامح او طامحة طمح البصر اذا ارتفع وطمح ابعد في في الطلب وان ذلك اي طموح الابصار سبب هبابها بالفتح اي هيجان هذه الفحول للامسة الانثى (٤) ان الخارجي سب امير المؤمنين بالكفر في الكلمة

فَيَكُونَ وَاللهِ كَذٰلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ (١)

وقال ع مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ . وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ

وقال ع اَلْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ

وقال ع إِنَّ لِلّٰهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمُ اللهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا (٢) فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ

وقال ع لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ الْعَافِيَةِ وَالْغِنَىٰ بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذِ افْتَقَرَ

وقال ع مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللهِ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللهَ

---

(١) السابقة فامير المؤمنين لم يسمح بقتله ويقول اما ان اسبه او اعفو عن ذنبه ما تركتموه من الخير يقوم اهله بفعله بدلكم وما تركتموه من الشر يؤديه عنكم اهله فلا تختاروا ان تكونوا للشر اهلا ولا ان يكون عنكم في الخير بدل (٢) يقرها اي يبقيها ويحفظها مدة بذلهم لها

وقال ع في بعض الأعياد إِنما هو عيدٌ لمن قبل اللهُ من صيامه وشكر قيامهُ وكلُّ يوم لا يعصى اللهُ فيه فهو عيدٌ

وقال ع إنّ أعظم الحسرات يوم القيامة حسرةُ رجلٍ كسب مالاً في غير طاعة الله فورثهُ رجلٌ فأنفقهُ في طاعة الله سبحانهُ فدخل به الجنة ودخل الأوّلُ به النار

وقال ع إنّ أخسر النّاس صفقةً (١) وأخيبهم سعياً رجلٌ أخلق بدنهُ في طلب ماله ولم تساعدهُ المقادير على إرادته فخرج من الدُّنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته

وقال ع الرّزقُ رزقان طالبٌ ومطلوبٌ فمن طلب الدُّنيا طلبهُ الموتُ حتّى يخرجهُ عنها . ومن طلب الآخرة طلبتهُ الدُّنيا حتّى يستوفي رزقهُ منها

وقال ع إنّ أولياء الله هُمُ الّذين نظروا إلى باطن الدُّنيا إذا نظر النّاسُ إلى ظاهرها واشتغلوا بآجلها (٢) إذا اشتغل النّاسُ بعاجلها

(١) الصفقة اي البيعة اي اخسرهم بيعاً واشدهم خيبة في سعيه ذلك الرجل الذي اخلق بدنه اي ابلاه ونهكه في طلب المال ولم يحصله والتبعة بفتح فكسر حق الله وحق الناس عنده يطالب به (٢) اضافة الآجل الى الدنيا لانه يأتي بعدها او لانه عاقبة الاعمال فيها والمراد منه مابعد

فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ (١) وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ. وَرَأَوُا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالاً. وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً. أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ. وَسِلْمُ مَا عَادَى النَّاسُ (٢) بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا. وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا لَا يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَا يَرْجُونَ وَلَا مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخَافُونَ (٣)

وقال ع أُذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ

وقال ع أُخْبُرْ تَقْلِهْ (٤) (ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله وما يقوي انهُ من كلام أمير المؤمنينَ ع ما حكاهُ ثعلب عن ابن الاعرابي قال المأمون لولا ان عليا قال اخبر تقله لقلتُ اقلهْ تخبُرْ)

وقال ع مَا كَانَ اللهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ

---

الموت (١) اماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون ان تميت فضائلهم وتركوا اللذات العاجلة التي ستتركهم ورأوا ان الكثير من هذه اللذات قليل في جانب الاجر على تركه وادراكه فوات لانه يعقب حسرات العقاب (٢ الناس يسالمون الشهوات واولياء الله يحاربونها والناس يحاربون العفة والعدالة واولياء الله يسالمونهما وينصرونهما (٣) اي مرجو فوق ثواب الله واي مخوف اعظم من غضب الله (٤) اخبر بضم الباء امر من خبرته من باب قتل اي علمته وتقله مضارع مجزوم بعد الامر وهاؤه للوقوف من قلاه يقليه كرماه يرميه بمعنى ابغضه اي اذا اعجبك ظاهر الشخص فاختبره فربما وجدت فيه مالا يسرك فتبغضه

ٱلزِّيَادَةِ وَلاَ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ ٱلدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ (١) وَلاَ لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ ٱلتَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ (وَسُئِلَ منهُ عليهِ السلام أَيُّمَا أَفضلُ العدلُ أَوالجُودُ)

فقال ع الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا

وقال ع ٱلنَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا

وقال ع الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ (٢)

وقال ع مَا أَنْقَضَ ٱلنَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ (٣)

وقال ع الوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ ٱلرِّجَالِ (٤)

---

ووجه مااختاره المأمون أن المحبة ستر للعيوب فاذا ابغضت شخصاً امكنك ان تعلم حاله كما هو (١) تكرر الكلام في ان الدعاء والاجابة والاستغفار والمغفرة اذا صدقت النيات وطابق الرجاء العمل والا فاليست من جانب الله في شيء الا ان تخرق سعة فضله سوابق سننه (٢) اي لم يحزن على مانفذ به القضاء (٣) تقدمت هذه الجملة بنصها ومعناها قد يجمع العازم عزمه على امر فاذا نام وقام وجد الانحلال في عزيمته او ثم يغلبه النوم عن امضاء عزيمته (٤) المضامير جمع مضمار وهو المكان الذي تضمر فيه الخيل للسباق والولايات اشبه بالمضامير

وقال ع لَيْسَ بلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ[١] خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ

(وقال ع وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللهُ) مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ[٢] لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ (وَالْفِنْدُ الْمُنْفَرِدُ مِنَ الْجِبَالِ)

وقال ع قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ

وقال ع إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا[٣]

(وقال ع لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما) مَافَعَلَتْ إِبِلُكَ الْكَثِيرَةُ قَالَ ذَعْذَعَتْهَا الْحُقُوقُ[٤] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (فقال ع) ذٰلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا

وقال ع مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ارْتَطَمَ فِي الرِّبَاءِ[٥]

---

اذ يتبين فيها الجواد من البرذون (١) يقول كل البلاد تصلح سكناً وانما افضلها ماحملك اي كنت فيه على راحة فكأنك محمول عليه (٢) مالك هو الاشتر النخعي والفند بكسر الفاء الجبل العظيم والجملتان بعده كناية عن رفعته وامتناع همته وأوفى عليه وصل اليه (٣) الخلة بالفتح الخصلة اي اذا اعجبك خلق من شخص فلا تعجل بالركون اليه وانتظر سائر الخلال (٤) ذعذع المال فرقه وبدده اي فرق ابلى حقوق الزكاة والصدقات وذلك احمد سبلها جمع سبيل اي افضل طرق افنائها (٥) ارتطم وقع في الورطة فلم يمكنه الخلاص والتاجر اذا

وقال ع مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللهُ بِكِبَارِهَا (١)

وقال ع مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ

وقال ع مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً (٢)

وقال ع زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ (٣) وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ

وقال ع الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللهِ (٤)

وقال ع مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ . أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَآخِرُهُ جِيفَةٌ وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ

(وسُئِلَ مَنْ أَشْعَرُ الشُّعَرَاءِ)

وقال ع إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا (٥) فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلِّيلُ (يُرِيدُ امْرَأَ الْقَيْسِ)

---

لم يكن على علم بالفقه لايأمن الوقوع في الربا جهلا (١) من تفاقم به الجزع ولم يجمل منه الصبر عند المصائب الخفيفة حمله الهم لى ما هو اعظم منها (٢) المزح والمزاحة والمزاح بمعنى واحد وهو المضاحكة بقول اوفعل واغلبه لايخلو عن سخرية ومج الماء من فيه رماه وكأن المازح يرمي بعقله ويقذف به فى مطارح الضياع (٣) بعدك عمن يتقرب منك ويلتمس مودتك تضييع لحظ من الخير يصادفك وانت تلوى عنه وتقربك لمن يبتعد عنك ذل ظاهر (٤) العرض على الله يوم القيامة وهناك يظهر الغنى بالسعادة الحقيقية والفقر بالشقاء الحقيقي (٥) الحلبة بالفتح

وقال ع أَلاَ حرٌّ يَدَعُ هذهِ اللُّمَاظَةَ لِأَهلِهَا [١] إِنَّهُ لَيسَ لِأَنفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلاَّ الجَنَّةَ فَلاَ تَبِيعُوهَا إِلاَّ بِهَا

وقال ع منهُومَانِ لاَيَشبَعَانِ [٢] طَالِبُ عِلمٍ وَطَالِبُ دُنيَا

وقال ع أَلإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيثُ يَضُرُّكَ عَلَى الكَذِبِ حَيثُ يَنفَعُكَ وَأَنْ لاَ يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضلٌ عَنْ عَمَلِكَ [٣] وَأَنْ تَتَّقِيَ اللهَ فِي حَدِيثِ غَيرِكَ

وقال ع يَغلِبُ المِقدَارُ عَلَى التَّقدِيرِ [٤] حَتَّى تَكُونَ الآفَةُ فِي التَّدبِيرِ

(وَقَدْ مَضَى هذَا المَعنَى فِيمَا تَقَدَّمَ بِرِوَايَةٍ تُخَالِفُ هذِهِ الأَلفَاظَ)

وقال ع أَلحِلْمُ وَالأَنَاةُ تَوأَمَانِ يُنتِجُهُمَا عُلُوُّ الهِمَّةِ [٥]

---

القطعة من الخيل تجتمع للسباق عبر بها عن الطريقة الواحدة والقصبة ماينصبه طلبة السباق حتي اذا سبق سابق اخذه ليعلم انه السابق بلا نزاع وكانو يجعلون هذامن قصب اي لم يكن كلامهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب وآخر مذهب الترهيب وثالث مذهب الغزل والتشبيب والضليل من الضلال لانه كان فاسقاً (١) اللماظة بالضم بقية الطعام في الفم يريد بها الدنيا اي لايوجد حر يترك هذا الشيء الدنيء لاهله (٢) المنهوم المفرط في الشهوة واصله في شهوة الطعام (٣) اي ان لاتقول ازيد مما تفعل وحديث الغير الرواية عنه والتقوي فيه عدم الافتراء او حديث الغير التكلم في صفاته نهي عن الغيبة (٤) المقدار القدر الالهي والتقدير القياس (٥) الحلم بالكسر حبس النفس عند الغضب والاناة يريد بها التأني والتوأمان المولودان في بطن واحد والتشبيه الاقتران والتولد

وقال ع اَلْغِيبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ (١)

وقال ع رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ ( زِيَادَةٌ مِنْ نُسْخَةٍ كُتِبَتْ فِي عهدِ المُصَنِّفِ )

وقال ع اَلدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا (٢)

وقال ع إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَداً يَجْرُونَ فِيهِ وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ (٣) (وَالْمِرْوَدُ هُنَا مِفْعَلٌ مِنَ الإِرْوَادِ وَهُوَ الامهالُ وَالإِنْظَارُ وهذا من أفصح الْكلام وأغربه فكأنهُ ع شَبَّهَ الْمُهْلَةَ التي هُمْ فيها بالمِضْمارِ الذي يَجْرُونَ فيــهِ إلى الغايةِ فاذا بلغوا منقطعها انتقضَ نظامهم بعدها)

(وقال ع في مدح الأنصار) هُمْ وَاللهِ رَبَّوُا الإِسْلاَمَ كَمَا يُرَبَّى الْفِلْوُ مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلاَطِ (٤)

---

من اصل واحد (١) الغيبة بالكسر ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه وهي جهده اي غاية مايمكنه (٢) خلقت الدنيا سبيلا الى الآخرة ولو خلقت لنفسها لكانت دار خلد (٣) مرود بضم فسكون ففتح فسره صاحب الكتاب بالمهلة وهي مدة اتحادهم فلو اختلفوا ثم كادتهم اي مكرت بهم اوحاربتهم الضباع دون الاسود لقهرتهم (٤) ربوا من التربية والانماء والفلو بالكسر او بفتح فضم فتشديد او بضمتين فتشديد المهر اذا فطم او بلغ السنة والغناء بالفتح ممدودا الغني اي مع استغنائهم وبايديهم متعلق بربوا ويقال

وقال ع أَلْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ (١) (وَهذِهِ مِنَ الإِسْتِعَارَاتِ العَجِيبَةِ كَأَنَّهُ شَبَّهَ السَّهَ بِالْوِعَاءِ وَالْعَيْنَ بِالْوِكَاءِ فَإِذَا أُطْلِقَ الْوِكَاءُ لَمْ يَنْضَبِطِ الْوِعَاءُ وَهذَا الْقَوْلُ فِي الأَشْهَرِ الأَظْهَرِ مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَذَكَرَ ذَلِكَ الْمُبَرِّدُ فِي كِتَابِ الْمُقْتَضَبِ فِي بَابِ اللَّفْظِ بِالْحُرُوفِ وقد تكلمنا على هذه الإِستعارةِ في كتابنا الموسوم بِمجَازَاتِ الآثارِ النبويَّةِ)

(وقال ع في كلام له) وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ (٢)

---

رجل سبط اليدين بالفتح اى سخي والسباط ككتاب جمعه والسلاط جمع سليط الشديد واللسان الطويل (١) السه بفتح السين وتخفيف الهاء العجز ومؤخر الانسان والعين الباصرة وانما جعل العجز وعاء لان الشخص اذا حفظ من خلفه لم يصب من امامه في الاغلب فكأنه وعاء الحياة والسلامة اذا حفظ حفظتا والباصرة وكاء ذلك الوعاء اي رباطه لانها تلحظ ماعساه يصل اليه فتنبه العزيمة لدفعه والتوقي منه فاذا اهمل الانسان النظر الى موخرات احواله ادركه العطب والكلام تمثيل لفائدة العين في حفظ الشخص مما قد يعرض عليه من خلفه وانها لاتختلف عن فائدتها في حفظه مما يستقبله من امامه وارشاد الى وجوب التبصر في مظنات الغفلة وهذا هو المحمل اللائق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم او مقام امير المؤمنين (٢) الجران ككتاب متقدم عنق البعير يضرب على الارض عند الاستراحة كناية عن التمكن والوالي يريد به النبي صلى الله عليه وسلم ووليهم

وقال ع يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ[1] يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ[2] . وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ . وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ[3]

وقال ع يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ مُحِبٌّ مُفْرِطٌ وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ[4] ( وهذا مثل قوله عليه السلام )هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ﴾ وسئل عن التوحيد والعدل ﴾

فقال ع أَلتَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ[5]

وقال ع لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ

﴾ وقال ع في دُعاءٍ إِستَسْقَى بِهِ ﴾ اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ

---

(١) اي تولى امورهم وسياسة الشريعة فيهم وقال قائل يريد به عمر بن الخطاب العضوض بالفتح الشديد والموسر الغني ويعض على ما في يده يمسكه بخلا على خلاف ما امره الله في قوله( ولا تنسوا الفضل بينكم) اي الاحسان (٢) تنهد اي ترتفع (٣) بيع بكسر ففتح جمع بيعة بالكسر هيئة البيع كالجلسة لهيئة الجلوس (٤) بهته كمنعه قال عليه ما لم يفعل ومفتر اسم فاعل من الافتراء (٥) الضمير المنصوب لله فمن توحيده ان لا تتوهمه اي لا تتصوره بوهمك . فكل موهوم محدود والله لا يحده وهم واعتقادك بعدله ان لا تتهمه في افعاله بظن عدم الحكمة

صِعَابِهَا ! وَهٰذا مِنَ الكلام العجيبِ الفصاحةِ وَذٰلكَ أَنه ع شبه السَّحَابَ ذَوَاتَ الرُّعُودِ والبَوَارِقِ والرِّياحِ والصَّواعِقِ بالإِبلِ الصِّعَابِ التي تَقْمِصُ بِرِحَالِهَا [١] وَتَقِصُ بِرُكبَانِها وَشَبَّهَ السَّحَابَ خاليةً مِنْ تِلْكَ الرَّوائعِ [٢] بالإِبِلِ الذُّلُلِ الَّتِي تُحْتَلَبُ طَيِّعةً وَتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً [٣] وَقِيلَ لهُ ع ❊ لَوْغيرْتَ شَيْبَكَ يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ❊

وقال ع أَلْخِضَابُ زِينةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبةٍ ❊ يُرِيدُ وفاةَ رَسُولِ اللهِ صلىَّ اللهُ عَلَيهِ وَآلهِ ❊

وقال ع لَلْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنفَدُ ❊ وقدروَي بعضهم هذا الكلامَ لِرسول اللهِ صلىَّ اللهُ عليهِ وَآلهِ

( وقال ع لزِيادِ بنِ ابيه وقد استخلفهُ لعبدِ اللهِ بنِ العباسِ على فارسَ وأَعمالِهَا في كلامٍ طويلٍ كانَ بينهما نَهَاهُ فِيهِ عنْ تَقَدُّمِ الْخَرَاجِ [٤] )

فيها (١) قمص الفرس وغيره كضرب ونصر رفع يديه وطرحهما معاً وعجن برجليه والرحال جمع رحل اي انها تمتنع حتى علي رحالها فتقمص لتلقيها ووقصت به راحلته تقص كوعد يعد تقحمت به فكسرت عنقه (٢) جمع رائعة اي مفزعة (٣) طيعة بتشديد الياء شديدة الطاعة والاحتلاب استخراج اللبن من الضرع وتقتعد مبني للمجهول اقتعده اتخذه قعدة بالضم يركبه في جميع حاجاته ومسمحة اسم فاعل اسمح اي سمح ككرم بمعنى جاد وسماحها مجاز عن اتيان ما يريده الراكب من حسن السير (٤) تقدم الخراج الزيادة فيه

إِسْتَعْمِلِ العَدْلَ وَاحْذَرِ العَسْفَ وَالْحَيْفَ فَإِنَّ العَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلاءِ[1] وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلى السَّيْفِ

وقال ع أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ

وقال ع مَا أَخَذَ اللهُ عَلى أَهْلِ الجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلى أَهْلِ العِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا[2]

وَقال ع شَرُّ الإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ ﴿ لِأَنَّ التَّكْلِيفَ مُسْتَلْزِمٌ لِلمَشَقَّةِ وَهُوَ شَرٌّ لازِمٌ عَنِ الأَخِ المُتَكَلَّفِ لَهُ فَهُوَ شَرُّ الإِخْوَانِ ﴾

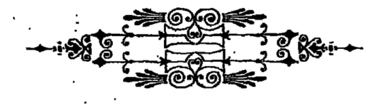
وقال ع إِذَا احْتَشَمَ المُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ ﴿ يقال حَشَمَهُ وَأَحْشَمَهُ إذا أَغْضَبَهُ وقِيلَ أَخْجَلَهُ واحْتَشَمَهُ طَلَبَ ذلكَ له وهُوَ مَظِنَّةُ مُفَارَقَتِهِ ﴾

وَهٰذَا حِينُ انْتِهَاءِ الغَايَةِ بِنَا إِلى قَطْعِ المُخْتَارِ مِنْ كَلامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ حَامِدِينَ لِلهِ سُبْحَانَهُ عَلى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ تَوْفِيقِنَا لِضَمِّ مَا انْتَشَرَ مِنْ أَطْرَافِهِ . وَتَقْرِيبِ مَا بَعُدَ مِنْ أَقْطَارِهِ . وَتَقَرَّرَ العَزْمُ كَمَا شَرَطْنَا أَوَّلاً عَلى تَفْضِيلِ أَوْرَاقٍ مِنَ البَيَاضِ فِي آخِرِ كُلِّ

(١) العسف بالفتح الشدة في غير حق والجلاء بالفتح التفرق والتشتت والحيف الميل عن العدل الى الظلم وهو ينزع بالمظلومين الى القتال لانقاذ انفسهم (٢) كما اوجب الله على الجاهل ان يتعلم اوجب على العالم ان يعلم

وجه

﴿ تمت فهرست الجزء الثاني ﴾



| صحيفه | سطر | خطأ | صواب |
| --- | --- | --- | --- |
| ٠٢ | ٠٣ | صدقة | مصادفة |
| ٠٢ | ٠٦ | ومواضيع | موضوعات |
| ٠٢ | ١٤ | داء | دماء |
| ٠٣ | ٠٥ | وتجول | وتحول |
| ٠٣ | ٠٨ | مردها | مرادها |
| ٠٣ | ١٧ | وآناب | وآنات |
| ٠٣ | ١٩ | السياسية | السياسه |
| ٠٤ | ٠٧ | على | الى |
| ٠٤ | ٠٩ | الاجابه | الاجابه |
| ٠٤ | ١٢ | مفاهيم | مفهومات |
| ٠٤ | ١٢ | اومضامين | اومضمونات |
| ٠٥ | ٠٦ | الانفاق | الاتفاق |
| ٠٦ | ١٨ | المحاسد | المحامد |
| ٠٩ | ٠٨ | جزمت | جذمت |
| ١٤ | ١٠ | انفق | اتفق |

| صحيفه | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ٢٠ | ٠٥ | منهفق | منفهق |
| ٢٠ | ١٧ | ثبجه | أَثبجه |
| ٢٢ | ٠٧ | لزَبت | لزُبت |
| ٢٤ | ٠١ | والبِلة | والبَلة |
| ٢٥ | ٠٥ | للوجود | بالوجود |
| ٢٥ | ١١ | فاستبدلها | فاستبدبها الوهن |
| ٢٥ | ١٦ | مقضى | مقتضي |
| ٢٥ | ١٦ | السلمية | السليمة |
| ٢٧ | ٠٤ | سمَّى | سُمِّيَ |
| ٣١ | ٠٣ | يئلُّ | يئلُ |
| ٣١ | ٠٦ | مَصاصها | مُصاصها |
| ٣٢ | ٠٥ | شُرْكه | شَرَكه |
| ٤١ | ٠٣ | ووعوها | ووعوْهَا |
| ٥٤ | ٠٣ | أمرَ | أَمِرَ |
| ٦٢ | ٠٢ | ونجد | واحد صح |

| صحيفه | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ٦٦ | ٠٥ | حزبِهِ | حزبُهُ |
| ٦٨ | ٠٣ | رزقُ | رزقَ |
| ٧٠ | ٠٦ | مِن | مَن |
| ٧٤ | ٠٦ | معصوبةً | معصوبةٌ |
| ٩٩ | ٠٨ | هبُوبهَا | هبُوبهُا |
| ١٠٣ | ٠٢ | القَتال | القِتال |
| ١٠٦ | ٠٤ | النوزل | النوازلِ |
| ١٠٧ | ٠٩ | قلبُ | قلبَ |
| ١١١ | ٠٣ | القربَة | القربةِ |
| ١٣١ | ٠٤ | قذْم | قدُم |
| ١٣٤ | ٠٤ | اميرِ | اميرِ |
| ١٦٨ | ٠٣ | اله | وآله |
| ١٧٥ | ٠٧ | يخلْهُ | يبخلُهُ |
| ١٩٤ | ٠٣ | الآحال | الآجال |
| ١٩٥ | ٠٤ | غَيران | غِيران |

| صحيفه | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ١٩٥ | ٠٦ | وغياباتِ | وغياباتُ |
| ١٩٦ | ٠٤ | سدَفة | سُدْفة |
| ٢٠٣ | ٠١ | جبنت | جَبُنْتُ |
| ٢١٦ | ٠٧ | ابرم | أُبْرِمَ |
| ٢١٩ | ٠٤ | تصويْح | تصويح |
| ٢٤٤ | ١١ | تؤَخذنا | تُؤَاخِذْنَا |
| ٢٤٨ | ٠٣ | غلامٌ | غُلاَمُ |
| ٢٥٦ | ٠٨ | قرنه | قِرنُهُ |
| ٢٥٦ | ٠٤ | ورأَيتكم | ورايتكم |
| ٢٥٧ | ٠٣ | محجوز | محجوزِ |
| ٢٦٣ | ٠٧ | المجان | المجانْ |
| ٢٦٤ | ١٤ | تأملون | تأْمُلون |
| ٢٧٥ | ٠١ | العمة | النعمة |
| ٣٦٥ | ٠٢ | بجرانه | بِجِرانه |
| ٣٦٥ | ١٠ | عباد | عبادُ |

| صحيفه | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ٣٦٩ | ١٤ | تَحرقه | تُحرقه |
| ٣٧٢ | ١١ | كبرا | كبر |
| ٣٨٦ | ٠٨ | قرب | قريب |
| ٣٨٨ | ٠٦ | فإعتصموا | فاعتصموا |
| ٣٨٩ | ٠٢ | وإستكاك | واستكاك |
| ٣٩٦ | ٠٣ | وإختارهم | واختارهم |
| ٣٩٦ | ٠٨ | ونفختَ | ونفختُ |
| ٣٩٧ | ١٤ | يستفزكم | يستفزكمْ |
| ٤٠٢ | ٠٤ | خددهم | خدودهم |
| ٤٠٤ | ٠١ | واضمحلت | واضمحلّت |
| ٤٠٥ | ٠٤ | تُرون | تَرون |
| ٤١٥ | ٠٤ | ينصرنكم | ينصرونكم |
| ٤١٧ | ٠٥ | الوحيُ | الوحيِ |
| ٤٣٣ | ١٣ | صدركم | صدوركم |
| ٤٣٣ | ١١ | داوء | دواء |

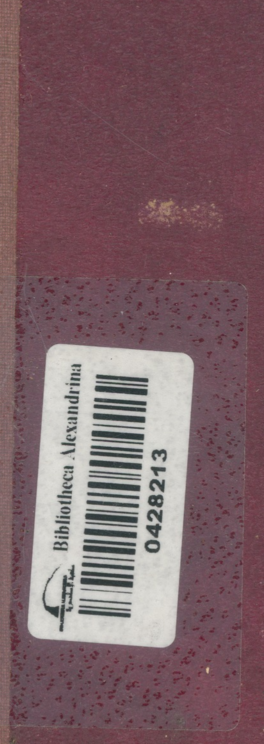
| صحيفه | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ٤٥٠ | ٠٧ | فولوهم | فولّوهمُ |
| ٤٥٤ | ١٠ | فان | فانا |
| ٤٥٦ | ٠٧ | كفاءٍ | كفاءٌ |
| ٤٥٦ | ٠٧ | شفاءٍ | شفاءٌ |
| ٤٦٣ | ١٠ | واعطانا | واعطَانا |
| ٤٦٤ | ١٢ | فشتتوا | فشتّتُوا |
| ٤٧٩ | ٠١ | وتيسر | وتيسَّر |
| ٤٨٨ | ٠٨ | يبصرن | يبصرون |
| ٤٩٤ | ٠١ | زمها | زمَّها |

خطأ الجزء الثاني

| صحيفه | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ٠٥ | ٠٥ | والضزاعةّ | والضراعةَ |
| ١٨ | ٠٢ | المؤمن | المؤمن |
| ٤١ | ٠٩ | واورادت | واوردت |

| صحيفة | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ٤٤ | ٠٦ | واحد | واحدا |
| ٤٥ | ٠٤ | تبصرْه | تبصرُه |
| ٥٨ | ٠٨ | رأَين | رأُين |
| ٧٦ | ٠٩ | فتستذلني | فتستذليني |
| ٨٠ | ٠٨ | علمتَ | علمتُ |
| ٨٦ | ٠٢ | قِبلكْ | قِبلكَ |
| ٩٩ | ٠٥ | والوفاء | والوَفاء |
| ١٠٠ | ٠٤ | ترجوا | ترجو |
| ١٠٠ | ٠٦ | وتبجحَك | [illegible] |
| ١٠٢ | ٠٦ | العامةَ | [illegible] |
| ١٠٩ | ١٠ | أليه | إليه |
| ١١٣ | ٠٧ | التسقُوط | التسقُّط |
| ١٢٥ | ٠٢ | الاقّامة | الإقَامةِ |
| ١١٦ | ٠١ | الطاعةُ | الطاعةَ |
| ١١٨ | ٠٥ | وإمَا | وإمَّا |

| صحيفه | سطر | خطأ | صواب |
| --- | --- | --- | --- |
| ١٢٠ | ٠٨ | ابد | ابداً |
| ١٤٠ | ٠٦ | ابنَ | ابنُ |
| ١٤٨ | ٠٧ | الإيمان | الإِيمانِ |
| ١٥٩ | ٠٤ | وذلك | وا ذلك |
| ١٦٦ | ٠١ | يدعوا | يدعو |
| ١٧٣ | ٠١ | الخالقَ | الخالقِ |
| ١٨٦ | ١٣ | االرحيل | الرحيل |
| ١٨٩ | ١٠ | والنَّساج | والنَّسَّاج |
| ١٩٦ | ٠٢ | [illegible] | كثيراً |
| ٢٢٣ | [illegible] | اقلُ | اقلُّ |
| ٢٣٣ | ٠٢ | عزّاً | عزٌّ |
| ٢٥٤ | ١١ | إستسقى | استسقى |



Bibliotheca Alexandrina
04282213